كتاب
المقفى الكبير

تقي الدين المقريزي (ت 845 / 1441)

الجزء السابع

(3066 ـ محمد بن محمد بن جناده ـ 3635 محمد بن يوسف)

تحقيق
محمد اليعلاوي

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1411 - 1991

دار الغرب الإسلامي

ص.ب : 113/5787

بيروت - لبنان

كتاب

المقفى الكبير

7

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الجزء السابع من كتاب المقفّى للمقريزيّ ، أو بالأحرى آخر ما وصل إلينا من مادّته ، فلا شكّ أنّ هٰذا القاموس يتواصل بتراجم رجال آخرين من محاميد ومختارين وغيرهم : فقد أعلن ، فيما أكّد على إنجازه من تراجم ، عن ترجمة من اسمه يحيى مثلاً (في ترجمة البدر ابن فضل الله رقم 3540) .

على أنّ التساؤل في حجم الكتاب الحقيقيّ وترتيبه يبقى بدون جواب : فهل أنجز المقريزيّ الأجزاء الثمانين التي كان يقدّر أن يبلغها الكتاب ؟ وإن لم يُكمله ، فكم جزءًا أنجز ؟ وهل كان ينوي إعادة الترتيب عند التبييض فيعدل عن البدء بإبراهيم « تبرّكاً » بالخليل كما قال ويصدّر قاموسه بمحمّد كما فعل الصفديّ قبله والسيوطيّ بعدَه ؟

وهٰذا القسم الأخير ، مثل سابقيه ، يشتمل على الطويل المطوّل من التراجم – الغزالي 3157 ، سيبويه المصري 3407، المعتصم 3463 – والمقتضب المبتُور الذي لا يعدو الاسم المجرّد أحياناً . وفيه تراجم مكرّرة – البَدر ابن فضل الله 3540 – وأخرى من حقّها أن تكون سبقت – محمد بن قزل 3264 ومحمد ابن قلاوون 3265 – ممّا يزيد مسألة الترتيب غموضاً . وقد ختم المصنّف قائمته بطائفة من الأعلام لم يذكر أسماء آبائهم فتركها بيضاء ، دون أن يصرّح ، مثل السخاويّ بعده، أنّها غابت عنه . فتحويلُها إلى آخر الكتاب لا يعني بالضرورة أنّ

أسماء آبائهم تبدأ بالياء . فلعلّ المقريزيّ وضعها هناك مؤقّتاً حتّى يعثر على المفقود فيدرجها في أماكنها المعقولة .

وفي هٰذا القسم أيضاً مجموعة من المعاصرين للمقريزيّ ذكرهم هنا ، وذكرهم بإطناب في درر عقوده – ٱستناداً إلى ما يقولُه فيهم السخاويّ – فهل يعني هٰذا أنّه ترجم لكافّة معاصريه من الأعلام ؟ سؤال آخر لا نجيب عنه ما لم نطّلع على ما تبقّى من درر العقود .

وفيه ترجمة أو ٱثنتان لأعلام موسيقيّين وددنا أن نزداد تعرّفاً عليهم ولكنّا لم نجد إكمالاً أو توضيحاً بشأنهم في المصادر الأخرى . على أنّ النصيب الأوفر من التراجم مخصّص للحفّاظ رواة الحديث والقرّاء وأئمّة الجوامع وخطبائها والقضاة ، أي لرجال الدين بوجه عامّ مع غلبةٍ للشافعيّة وندرة للمذاهب الأخرى ، أو لأهل الأدب والفنون الأخرى .

* * * * *

أمّا وقد فرغنا بعون الله من تقديم مادّة الكتاب للقرّاء والباحثين في صورة نرجو أن تكون مقروءةً مفهومة فإنّه بقي علينا عملٌ أضنى وأشقّ ، ألا وهو تصنيف الفهارس . فذاك ما سيكوّن إن شاء الله مادّة المجلّد الثامن الذي به تكتمل الفائدة من هٰذا الكتاب ، وفّقنا الله إلى إنجازه وإتقانه وهو حسبنا أوّلاً وآخراً .

تونس في 24 جمادى الأولى 1410 / 22 ديسمبر 1989

محمد اليعلاوي

3066 – ابن جنادة الماذرّائيّ الشاعر [– 619]

/ محمد بن محمد بن جنادة بن العبّاس بن عليّ بن خالد بن الحسن بن [9أ] [1] عليّ ، أبو عبد الله ، الماذرّائيّ ، الشاعر .

توفّي [في] السادس عشر شعبان سنة تسع عشرة وستّمائة بالقاهرة .

وكان رشيق القول ، مليحَ العبارة ، بارعَ الشعر ، يحفظ الكثير من التاريخ والشعر ، ويتمعّش بمدح الأعيان .

3067 – شمس الدين العيزريّ [724 – 808] [2]

/ محمد بن محمد بن خضر بن سمري بن المعدّل بن جرّاح بن مازن بن [9ب] جرّاح بن عروة بن هشام بن حاتم بن عجلان بن عقيل بن مرّة بن عبد الله [3] بن عروة بن الزبير بن العوّام ، شمس الدين ، القرشيّ ، الزبيريّ ، العيزريّ ، ثمّ الغزّيّ ، الشافعيّ .

ولد في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، ونشأ بالقاهرة ، وأخذ الفقه على ابن عدلان ، وتقيّ الدين أحمد بن محمد العطّار ، المتصدّر بالجامع الحاكميّ ، ومحيي الدين الزنكلونيّ ولد شارح التنبيه . وقرأ على البرهان الحكريّ بالقراءات ، سوى قراءة عاصم وحمزة والكسائيّ .

---

(1) سبقت هذه الترجمة ترجمة ابن تيميّة وقد حصرناها في الأحمدين .

(2) شذرات 1/ 79 – الضوء اللامع ، 9/ 218 (357) بمحمّد مثلّث . وقال : هو في عقود المقريزيّ بحذف محمّد الثالث .

(3) عبد الله أو عبيد الله فكلاهما له عقب بالمدينة – المعارف ، 222 .

وخرج من القاهرة سنة سبع وأربعين ، وسكن غزّة . ودخل دمشق فأخذ عن البهاء المصريّ وعن العماد الحسبانيّ ، فأذن له البدر محمود بن علي بن هلال في الإفتاء . وأخذ عن القطب التحتانيّ . وصنّف تعليقاً على الرافعيّ سمّاه « الظهير على فقه الشرح الكبير » في نحو خمس مجلّدات ، و « أوضح المسالك في المناسك » ، و « أسمى المقاصد في [تحرير] القواعد » . وله أسئلة على جمع الجوامع للسبكيّ ، أجابه عنها في « منع الموانع » . وشرح ألفيّة ابن مالك[1] في النحو ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، وغير ذلك .

وتوفّي في النصف من ذي الحجّة سنة ثمان وثمانمائة .

3068 – أبو الفضل ابن قديد [– 315]

[10 أ] / محمد بن محمد بن خلف بن قديد ، أبو الفضل ، حدّث عن الربيع بن سليمان المرادي ، وغيره .

توفّي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

3069 – ابن عبد المحسّن الأنصاريّ [– بعد 675]

[10 ب] / محمد بن محمد بن خليل بن عبد المحسّن بن عبد الرحمان ، الأنصاريّ .

أقام بمنية بني خصيب ، وكتب بعد أبيه للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر القرطبيّ تفسيره للقرآن وغيرَه من مصنّفاته ، وكان خطّه يشبه خطّ أبيه[2] .

ومات بعد سنة خمس وسبعين وستّمائة .

---

(1) سمّاه بُلغة ذي الخصاصة في حلّ الخلاصه .

(2) قدّمنا هذه الجملة على جملة الوفاة .

3070 – آبن خيرون القيرواني [– 356] (1)

/ محمد بن محمد بن خيرون – وقيل : محمد بن عمر بن خيرون ، وقيل : [11أ] محمد بن خيرون – أبو عبد الله ، وأبو جعفر ، المعافريّ ، القرويّ ، المقرىء .

أندلسيّ سكن القيروان . ورحل فقدم مصر فأخذ بها القراءات عن محمد بن سعيد الأنماطيّ ، وأبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف المقرىء ، وعبيد بن رجاء ، وأبي الحسن إسماعيل بن أبي يعقوب الأزرق المدنيّ .

ودخل العراق وسمع به من أصحاب علي بن المدينيّ ويحيى بن معين . وعاد إلى القيروان وسكنها ، وحدّث بها وبقرطبة . وقدم بقراءة نافع على أهل إفريقيّة ، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلّا الخواصّ ، حتّى قدم بها . فآجتمع إليه الناس ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق . وكان يأخذ أخذاً شديداً على مذهب المشيخة من أصحاب ورش .

وتوفّي يوم الاثنين نصف شعبان سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة (2) .

وكان رجلاً صالحاً فاضلاً كريم الأخلاق ، إماماً في القراءات ، مشهوراً بذلك ، ثقةً مأموناً ، وأحد أئمّة زمانه في علم القرآن .

3071 – جمال الدين المهرانيّ [– بعد 673]

/ محمد بن محمد بن داود بن حسن . جمال الدين ، المهرانيّ . [11ب]

---

(1) نفح الطيب ، 2/ 65 (42) – رياض النفوس 2/ 52 (175) في ترجمة جدّه محمد آبن خيرون كما يظهر من التعليق الطويل والشجرة المفصّلة التي سطّرها محقّقا الرياض . وفي الجذوة ، 50 (46) ترجمة الجدّ أيضاً .

(2) في النفح : سنة 306 .

مات بعد سنة ثلاث وسبعين وستّمائة .

3072 – ابن الياسمين الدمياطيّ [596 – 678]

محمد بن محمد بن داود ، أبو عبد الله ابن الياسمين الأنصاريّ الدمياطيّ وقيل : محمد بن أبي محمد – .

ولد في سنة ستّ أو سبع وتسعين وخمسمائة بدمياط وحدّث .

توفّي في أثناء شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستّمائة .

3073 – أبو سليمان حفيد الربيع بن سليمان [– 318]

[12أ] / محمد بن محمد بن الربيع بن سليمان المرادي .

روى عن جدّه الربيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعيّ وعن القاضي بكّار بن قتيبة .

روى عنه أبو سعيد بن يونس .

توفّي لأيّام من ذي الحجّة سنة ثماني عشرة وثلاثمائة .

3074 – أبو إسماعيل أخوه [– 305]

محمد بن محمد بن الربيع بن سليمان المراديّ ، أبو إسماعيل ، أخو أبي سليمان المقدّم ذكرُه . .

يروي عن جدّه . وهو أصغر من أخيه .

مات فجأةً سنة خمس وثلاثمائة .

3075 – ابن رشيق المصريّ ، المالكيّ [– 580]

محمد بن أبي محمد بن رشيق المصري ، الفقيه المالكيّ ، أحد العلماء الجلّة .

أفتى مدّة بمصر على مذهب الإمام مالك ومات بها في عشر الثمانين وخمسمائة .

3076 – ابن أبي الغيث الخيّاط [580 – 669]

/ محمد بن محمد بن زكريا بن رحمة بن أبي الغيث ، أبو عبد الله ، ابن [12 ب] أبي محمّد ، الدمشقيّ ، الخيّاط ، الجماجمي .

قدم مصر وسمع بها . ومولده بدمشق في ثاني شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة . وتوفّي بها في ذي القعدة سنة تسع وستّين وستّمائة .

3077 – أبو عبد الله السويداويّ القدسيّ [– 731](1)

محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن مسعود ، أبو عبد الله السويداوي القدسي .

سمع الحديث ، وكان عدلاً مقبولاً عند الحكّام ، يتكَسّب بسجلّ الشهادة ، وله معرفة بالشروط .

توفّي يوم الخميس العشرين من شهر رمضان سنة إحدىٰ وثلاثين وسبعمائة

---

(1) الدرر 4 / 294 (4340) .

بالحسينيّة خارج القاهرة .

وتقدّم ذكر أبيه [1] .

3078 – أبو عبد الله الإضاحيّ [– 271]

محمد بن محمد بن زكريا ، أبو عبد الله اليماميّ الإضاحيّ ، من قريةٍ بناحية اليمامة .

سمع بمصر المقداد بن داود الرعينيّ .

ومات عن مائة وعشرين سنة في إحدى وسبعين ومائتين .

3079 – ابن السّلم قاضي نابلس [620 – 694] [2]

[13 أ] / محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن الحسن بن السَّلِم – بفتح السين المهملة ، وقيل : بكسرها وسكون اللام – ، أبو عبد الله ، ابن أبي الغنائم ، القرشيّ ، النابلسيّ ، الشافعيّ ، قاضي نابلس .

ولد بها سنة عشرين وستّمائة .

حدّث هو وأبوه وأخوه أبو العبّاس أحمد بن محمد بن يوسف بديار مصر وغيرها .

وهو من بيت الفضل والقضاء .

توفّي ليلة الأحد عاشر ربيع الأوّل سنة أربع وتسعين وستّمائة .

---

(1) ترجمة محمد بن زكريا مفقودة .

(2) الوافي 1 / 205 (131) .

3080 – ابن الوزّان الحلبيّ الحنفيّ [568 – 650] [1]

/ محمد بن محمد بن سعد الله بن إبراهيم بن رمضان ، أبو عبد الله ، [13 ب] الكلابيّ ، الحلبيّ ، نزيل دمشق ، الفقيه الحنفيّ المعروف بآبن الوزّان .

ولد بحلب ليلة الأربعاء سادس صفر سنة ثمان وستّين وخمسمائة . ودرّس بدمشق ، وكان من المعدّلين بها .

وقدم الإسكندريّة ومصر ، وسمع بها من البوصيريّ وغيره .

ومات بدمشق يوم الأحد ثامن عشر المحرّم سنة خمسين وستّمائة .

3081 – الصاحب محيي الدين وزير الجزيرة [581 – 651] [2]

/ محمد بن محمد بن سعيد بن ندى بن جعفر ، الصاحب الكبير ، محيي [14 أ] الدين ، أبو المظفّر ، ابن الصاحب الوزير الفقيه الشهيد شمس الدين ، ابن أبي بكر ، الجزريّ ، أستاذ علم الدين أيدمر التركيّ المحيويّ الشاعر ، وأيبك المحيويّ الكاتب الفائق . ويعرف محيي الدين بـ«وزير الجزيرة» .

أصله من ولد شرف الدولة من آل عقيل بن المسيّب صاحب الموصل . وكان جدّه سعيد بن ندى طحّاناً . ورأس أبوه محمد بن سعيد [3] ، وترقّى حتى وزر لمعزّ الدين محمود بن سنجر شاه ابن غازي بن مودود صاحب الجزيرة . ثمّ وزر من بعده لأبنه سنجر شاه بن محمود ، وتوفّي في سنة عشر وستّمائة ، وعرف

---

(1) الجواهر المضية ، 3 / 322 (1488) .

(2) الوافي 1 / 172 (110) .

(3) ترجمة أبيه في الوافي 3 / 105 (1044) .

بوزير الجزيرة . وكان فقيهاً فاضلاً . فوزر بعدَه ٱبنُه عماد الدين أبو محمد القاسم بن محمّد .

ثمّ ٱشتغل محيي الدين هٰذا بوزارة الجزيرة مدّة . وكان فاضلاً محبًّا للفضلاء مقرّباً لهم ، مـ[ـتـ]ـفضّلاً عليهم يلازمهم أبداً ويتحفونه بالفوائد ويؤلّفون له التصانيفَ الحسنة .

فممّن كان عنده :

الإمام رشيد الدين الفرغانيّ ، والشيخ أثير الدين الأبهريّ ، وصدر الدين الخاصيّ ، وضياء الدين أبو طالب السنجاريّ ، والشيخ شرف الدين التيفاشي[1] ، وشهاب الدين أبو شامة ، وعلي بن سعيد المغربي ، وله صنّف كتاب المُغرب في محاسن المغرّب ، وكتاب المشرق في أخبار المشرق ، ونجم الدين القمراوي .

وكان معروفاً بجمع المحاسن مولعاً بإحياء الرسوم البرمكيّة .

فلمّا فتح السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل دمشق ، وعبر الفرات ، ٱجتمع به فأحبّه ، وأقام يتدرّج في الاجتماع به أربع سنين . ثمّ فاوض صاحبَ الجزيرة فيهِ وَأضافه إليه وخوّله في نعمه وزاد في برّه .

وتمثّل عند ٱجتماعه بالملك الكامل بقول أبي الطيّب المتنبّي [طويل] :

وما شئت إلّا أن أُذِلَّ عواذلي   على أنَّ رأيي في هواك صوابُ
وأُعلمَ قوماً خالفوني وشرّقوا   وغرّبتُ ، أنّي قد ظفِرت وخابوا[2]

فٱشتدّ اهتزاز السلطان لهٰذا الاستشهاد وقال : يا محيي الدين ، أنت والله أولى بهما من المتنبّي .

---

(1) وزاد في الوافي : وهو صاحب فصل الخطاب في 24 مجلداً .
(2) ديوانه بشرح العكبريّ 1 / 199

وكان قد صحب الملك الأشرف موسى بن العادل وتمكّن منه . فتحوّل إلى القاهرة وبقيَ في خدمة الملك الكامل . وتوفّي بدمشق يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وستّمائة . / ودفن بسفح قاسيون . [14 ب]

ومولده بجزيرة ٱبن عمر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وبلغ عند الكامل الغايةَ ، وعمله أكبرَ أهل الدولة .

وترك ثلاثة أولاد أدباء شعراء : عبد العزيز ، وعبد المجيد ، ومحمد .

وكان حسنَ الأخلاق ، كثيرَ البشر ، مكرماً للداخل عليه ، عديمَ النظير في فضائله وعلومه وأدبه ، يضرب به المثل في مكارمه .

وله مصنّفات ، منها :

لطائف الواردات ، وكتاب معالم التدبير ، وكتاب مراشد الملك ، وكتاب ضوابط الملك ، وكتاب وظائف الرئاسة ، وكتاب التذكرة الملوكيّة .

ومدحه عدّة من الشعراء ، مثل زكيّ الدين ابن أبي الإصبع ، وأكثر من أمداحه ، وشرف الدين ٱبن قديم ، وبدر الدين ٱبن المسجّف ، وأحمد بن منهال ، وشرف الدين بن الحلاوي ، ووجيه الدين ابن العالم ، والوزير شرف الدين محمد بن نظيف وزير الحافظ صاحب جعبر ، ويوسف بن عليّ القرشيّ ، ونجم الدين بن النفّاخ الطبيب ، ومحمد بن عمّار المكّي ، ومحمد بن محمد بن مسكين ، وعلي بن سعيد المغربي ، في آخرين .

وله ترسّل جيّد ، منه ما كتبه إلى أخيه الصاحب عماد الدين محمد ، وقد طلب منه شيئاً من ملبُوسه : « أين أنتَ ممّا نحن فيه ؟ أكتب إليك وتكتب إليّ ، والغفلة شاملة ، والحيرة شائعة ، وقد ريّن على القلوب وزاد الوله حتى ألهى العقول ، وفاض حتى أعْشَى الأبصار ، ولقد كنّا في غفلة من هٰذا ، فواعجباً كيف لا ينفطِر ما لا أسمّيه ، وينشقّ لكثرة ما أحوم حول القول فيه ، ولا أُوفّيه إن شرحت !

ودفن بسفح قاسيون ومولده بجزيرة ابن عمر سنة احدى وثمانين وخمسمائة

وبلغ عند الكامل الغاية وعلا اكبر اهل الدولة وترك بلقيه اولاد [illegible]

ادباء سعدوا عبد العزيز وعبد المجيد ومحمد وكان حسن الاخلاق كثير

البشر ومكرما للناس اطلع عليه عدم النظير في فضايله وعلومه وادبه

يتصرف به المنايح مكارمه وله مصنفات منها لطايف المعارف

وكتاب معالم التدبير وكتاب مراشد الملك وكتاب ضوابط الملك

وكتاب وظايف الرياسة وكتاب التذكرة الملوكية ومدحه عدد من

الشعراء مثل ذكي الدين بن ابي الاصبع والشرف ابي راجح وشرف الدين

فتيان وبدر الدين بن المسجف واحمد بن شهاب وشرف الدين الحلاوي ووجيه

الدين بن العالمة والنور بن شرف الدين محمد بن نظيف ووزير الحافظ صاحب

جعبر ويوسف بن علي القرشي ونجم الدين بن النفاخ الطبيب ومحمد بن عمار

الملا ومحمد بن محمد بن مسكين وعلي بن سعيد المغربي في اخرين ولابن سعيد

[illegible] كتب به الى الصاحب علاء الدين محمد وقد طلب منه شيئا

من ملبوسه ابو انت بما عوفيه اكتب اليك وتايت والغفلة شامله

والحيرة شايعة وقد دين على القلوب وزاد الوله حتى العقول وخاض

حتى عشي الابصار العدكيا في غايتي هذا ومن العجيب كيف لا يتفطن الا [illegible]

وتنشق [illegible] الهموم حول الفوايد ولا او فيه ان يشرح [illegible]

نفوس [illegible] الى مهاوي لا [illegible] فيه ظنون ولو ابدت

بعضه [illegible] بعض الناس [illegible]

سيح ولا يسعه قرطاس والرضا بالقضا [illegible] من استنبط معدن اللقا

ومن غرايب هذه الحال الذي يكون في شرق الارض واكون في غربها

فنستدرج الا الاجسام حتى تجعلها كما بقوسين او ادنى [illegible]

[illegible] الزمان فيجعل الحبيبين متناسبا او مرميا بقوسه الى البعد

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يماني

ولقد عام السابح في بحر الفكر ليستخرج من قعره ما يستعين به على هذا

الدهر ولم ير الا اثر ابعد عنه [illegible] شعرا ابيه واستدعى [illegible]

الورقة 14 ب من مخطوطة ليدن 3

فاضت نفوس فضلاً عن عيون ، ترامَت إلى مهاوي الإثم فيه ظنون ، ولو أبديتُ بعضَه لخفتُ أن يفطن بعض الناس ، وإن أفضتُ فيه أخشى أن لا يحمله سمع ولا يسعه قرطاس ، والرضا بالقضاء يمنع من استبطاء مقدّر اللقاء .

ومن غرائب هٰذه الحال أنك تكون في شرق الأرض وأكون في غربها ، فتستدرج الآمالُ الأجسامَ حتى تجعلها كقابِ قوسين أو أدنى ، ثمّ يفطن بنا الزمان فيجعل أجسامنا سهاماً ويرمينا بقوسه إلى البعد الأقصى [خفيف] :

أيّها المنكح الثريّا سهيلاً   عمرك الله كيف يجتمعان ؟
هي شاميّة إذا ما استقلّت   وسهيل إذا استقلّ يمان !

ولقد عام السابح في بحر الفكر ليستخرج من قعره ما يستعين به على هٰذا الدهر ، فلم يَر إلّا أثراً بعدَ عين ، فبعث شعاراً بليّة واستدعى دثاراً من سامية / لتلاقي فيها جسوم ما تلاقي ، قانعاً في الوقت الحاضر بقليل هو كثير ، [15 أ] راجياً من الله جمع الشمل ، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير [وافر] :

فليت هوى الأحبّة كان عدلاً   يُحمِّلُ كلَّ قلب ما أطاقا

وبالجملة أليس إذا صار المرء في غامضِ علمه ، يقال من حيث الصورة كان أملُ بطانته وظهارته أن يصل منه نبأ يقرّ العين ويسرّ السمع ويبهج النفسَ من كونه في نعيم ، وفي غرف من عليّين ، وفي جنّة عالية ، قطوفها دانية ، وأكلها دائم ، وبين أشجار وأنهار وأثمار ، و ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر ، 55) .

فصاحبكم وبعيدكم في هٰذه الحالة يتقلّب ، وفي هٰذه النعمة يصلكم خبر التواتر عنه بهٰذه الحظوة ، فليرضَ بهٰذا المقدار في الإجماع فاحسبوه في غامض علم الله تعالى من حيث المعنى .

ولمّا توجّه فلذة الكبد ، وسرّ الروح ، وسواد الناظر ، وسويداء القلب ،

وشارفنا ثنايا الوداع ، أهملتُ مشروع التشييع حذراً أن تفيض عيون فتقترح جفون ، ويظهر المكتوم ، وتُلجِئني ضرورة إلى ما لا يليق بذي المرائر الأبيّة والنحائز العظيمة [طويل] :

ولمّا شربناها ودبّ دبيبُها ... إلى موضع الأسرار قلت لها : قفي !
مَخافة أن يسطو عليّ دخيلها ... فيظهر منّي بعض ما كان قد خفي

فالله المشكور ، وبه المستعان في جميع الأمور ، وهو الخليفة لي عليكم وعليّ لكم ، والسلام .

3082 – الوزير عماد الدين أخوه [– 651]

محمد بن محمد بن سعيد بن ندى بن جعفر ، الوزير عماد الدين ، أبو القاسم ، / [ابن] الوزير الصاحب شمس الدين ، ابن أبي بكر المعروف بوزير الجزيرة ، الجزريّ . [15ب]

كان فاضلاً أديباً شاعراً عاقلاً .

قدم مع أخيه محيي الدين أبي المظفّر إلى القاهرة ، أيّام الملك الكامل محمد ابن العادل ، وأقام بها إلى أن كانت أيّام الملك الصالح نجم الدين أيّوب ابن الكامل .

رتّبه في قلعة الروضة التي اَستحدثَها .

وتوفّي آخر سنة إحدى وخمسين وستّمائة .

قال اَبن سعيد : ولم يكن هو ولا أخوه ممّن يديرُ كأسَ الراح ، ولا ممّن يقول بالاغتباق والاصطباح . وإنّما كان من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، وفي المكارم يفعلون ما لا يقولون .

وأنشد له من شعره [رمل] :

[و]إذا أبصرت هٰذا الـ ـنيل ذا هزّ ومدٍّ [1]
لا أمدُّ الراح إلّا نحو راح مثلَ وردِ
فتحَتْ بالمزج منها أعينٌ باتت بسُهد
بين أشجار وريْحـ ـانٍ على جردٍ ومرد

وأنشد له التيفاشيّ [كامل] :

اقدح زناد اللهو بالأقداح وأضف إليه لطائف الأفراح
هٰذا الربيع ووجهُ مَن أحببتَه فاَشرح على الألحان صفو الراح
فعلامَ تهجع والحمائمُ سجَّعٌ والدهر في غررٍ وفي أوضاح
سافر بطرفك في الرياض وحُسنِها تستغن عن حسناء ذات وشاح
5 فالخدّ ورد والعيون جمالها من نرَجس والثغر نَورُ أَقاح [2]

3083 - أبو بكر الجنائزيّ [570 - 633] [3]

/ محمد بن محمد بن سعيد بن حسين بن سعيد بن محمّد - وقيل : محمد [16أ] اَبن محمد بن سعيد بن حسين بن محمد بن علي بن محمد - أبو بكر ، اَبن أبي عبد الله ، اَبن أبي المفاخر ، الهاشميّ ، العبّاسيّ ، المأمونيّ ، النيسابوريّ الأصل ، المصريّ ، الشافعيّ ، الجنائزيّ ، المدير .

مولده يوم الأحد أوّل المحرّم سنة سبعين وخمسمائة .

وكان مديرا يعلن الأموات في القاهرة .

وهو من بيت حديث ، حدّث هو وأبوه وجدّه .

---

(1) في المخطوط : إذا ما ابصرت . . . . .
(2) في المخطوط : وعين جمالها . . . . .
(3) المنذري 3/ 412 (2647) ، وانظر ترجمة ابنه رقم 3252 . وقال دوزى في المدير : قائد الحامية ، أو : القائم على أموال الجامع . ويظهر هنا أنّها وظيفة متّصلة بالجنائز .

وسمع من جدّه أبي المفاخر ، ومن أبي الطاهر إسماعيل بن القاسم الزيّات ، وأبي القاسم البوصيري وجماعة .

توفّي يوم الأحد رَابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة .

3084 – ابن الصبّاغ اللوشيّ [561 – 631] [1]

[16 ب] /محمد بن محمد بن سعيد ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي عثمان اليحصبيّ ، الجيّاني ، المعروف باللوشي ، وبآبن الصبّاغ ، القاضي الخطيب .

ولد سنة إحدى وستّين وخمسمائة .

سمع أبا بكر ابن الجدّ ، وأبا ذرّ الخشنيّ ، في آخرين .

وقدم مصر حاجًّا ، فسمع من أبي عبد الله الحضرميّ ، وأبي الحرم المكّي مكّيّ [بن ريّان] [2] ، وأبي الطاهر ابن عوف .

وعاد بعد حجّه إلى جيّان ، ووليَ خطابتَها وقضاءها . وحدّث وأقرأ .

وكان سريًّا فاضلاً ، من جلّة أهل العلم والفضل .

توفّي بجيّان يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وستّمائة .

3085 – أبو بكر ابن غانم [665 –]

[17 أ] / محمد بن محمد بن سَلْمان بن حمائل بن عليّ ، بهاء الدين ، أبو بكر ، ابن غانم .

ولد سنة خمس وستّين وستّمائة ، وحفظ كتاب التّنبيه في الفقه ، على

---

(1) شجرة النور ، 179 (585) .

(2) زيادة من أعلام النبلاء ، 21/ 425 (221) .

مذهب الإمام الشافعيّ [1] ، والجزوليّة في النحو ، ومقامات الحريريّ ، وقال الشعر . وولي كتابة السرّ بطرابلس ، وبها مات .

3086 – ٱبن الباغنديّ [– 312] [2]

/ محمد بن محمد بن سُلَيمان بن الحارث بن عبد الرحمان ، أبو بكر ، [17 ب] الأزدي ، المعروف بٱبن الباغندي ، الواسطيّ .

سمع بمصر أحمد بن عمرو بن السرح ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد ، وروى عن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكَم ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وأبي بكر وعثمان ٱبنَي أبي شيبة [الكوفيَّين] ، وشيبان بن فروخ [الأبُلّيّ] ، وعلي ٱبن المديني ، وجماعة من أهل مصر والشام والكوفة وبغداد والبصرة .

سمع منه الطبراني .

وكان كثير الحديث ، رحل فيه إلى الأمصار البعيدة ، وعُني به العناية العظيمة ، وأخذ عنه الحفّاظ والأئمّة كالحسين بن إسماعيل المحاملي ، ومحمد بن مخلد الدوري ، وأبي بكر الشافعي ، ودعلج بن أحمد ، والحاكم أبي أحمد ، وأبي بكر الإسماعيليّ ، في آخرين .

قال الخطيب : وكان قيّمًا حافظاً عارفاً . وبلغني أنّ عامّة ما حدّث به كان يرويه من حفظه .

وقال أبو بكر الأبهري : سمعتُ الباغندي يقول : أنا أجيب عن ثلاثمائة ألف مسألة في حديث رسول الله ﷺ .

---

(1) لعلّه كتاب ابي اسحاق الشيرازي المتوفّى سنة 476 .

(2) تاريخ بغداد 3 / 209 (1258) والزيادة منه – الوافي 1 / 99 (رقم 1) . اعلام النبلاء ، 14 / 383 (215) .

وكان يسرد الحديث من حفظه ، ويَهُذُّهُ [1] مثل تلاوة قارىء القرآن السريع القراءة .

وكان يقول : حدّثنا فلان ، وحدّثنا فلان ، وهو يحرّك رأسه حتّى تسقط عمامته .

وقام مرّة ليصلّي فكبّر ثمّ قال : حدّثنا محمّد بن سليمان لوين ، ثمّ قال : بآسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله ربّ العالمين .

وسئل أبو بكر ابن عبدان عنه هل يدخل في الصحيح ؟

فقال : لو خرّجت الصحيح لم أدخله فيه .

قيل له : لم ؟

قال : لأنّه كان يخلط ويدلّس .

وقال [أبو بكر] الإسماعيليّ : لا أتّهمُه في قصد الكذب ، ولكنّه خبيث التدليس ، ومُصحّفٌ أيضاً .

قال الخطيب : لم يثبت من أمر ابن الباغندي [ما يعابُ به] سوى التدليس ورأيت كافّة شيوخنا يحتجّون بحديثه ويخرّجونه بالصحيح .

تُوفّي يومَ الجمعة لعشر بقين من ذي الحجّة سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ببغداد .

3087 - تقيّ الدين ابن وهيب [- 733]

محمد بن محمد بن سليمان بن أبِي العزّ بن وهيب ، تقيّ الدين ، ابن محيي الدين ، ابن صدر الدين .

(1) هَذَّ الحديث يهُذّه بالضمّ : سرده بسرعة .

قدم إلى القاهرة وٱشتغل وحصّل ، ومات ، ولم يبلغ الثلاثين ، في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بدمشق .

وأبوه كان من أكابر الفقهاء . وولي جدّه قضاء القضاة .

3088 – ناصر الدين أستادار المحمّديّ [620 –]

/ محمد بن محمد بن سنقر بن عبد الله ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله [18 أ] العادلي ، يعرف بناصِر الدين ، أستادار المحمّدي .

سمع بدمشق من أبي الثناء محمود بن عبد اللطيف السلميّ ، وبمصر من أبي القاسم ابن الطيّب ، وبالقاهرة من أبي الحسين عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصاريّ .

ومولده بالقدس يوم الاثنين ثالث المحرّم سنة عشرين وستّمائة .

ومات في [...] .

3089 – الوزير ابن سهل الغرناطيّ [662 – 730] (1)

/ محمد بن محمد بن سهل – وقيل : محمد بن محمد بن مالك بن سهل – [18 ب] ٱبن أحمد بن سهل ، أبو القاسم ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي الحسن ، الوزير ، الأزديّ ، الأندلسيّ ، الغرناطيّ ، من بيت كبيرٍ معروف بالجلالة والفضل والرئاسة والثروة .

ومولدُه يوم عرفة سنة ٱثنتين وستّين وستّمائة .

ومات أبوه سنة سبعين [وكان رئيس غرناطة] ، وجدّه سنة سبع وثلاثين .

---

(1) الدرر 4 / 296 (4347) – الأعلام 7 / 263 .

وقرأ بالسبع في صغره على ابن بشر وآبن الأحوص وابن الزبير ، وبرع في معرفة الأصطرلاب .

وسمع ببلده على الحافظ أبي جعفر ابن الزبير وغيره .

ولم يدخل في شيءٍ من الولايات .

وقدم مصر وحجّ سنة سبع وثمانين وعاد إلى بلده . ثمّ قدم سنة عشرين وسبعمائة وجاور سنتَين ، وسمع من آبن الرضيّ .

وقدم دمشق وسمع بها صحيح البخاري قرأهُ بنفسه على أبي العبّاس أحمد الحجّار ، وصحيح مسلم على آبن العسقلانيّ .

وأخذ عنه قطب الدين عبد الكريم [الحلبيّ] .

وكان عالماً فاضلاً عارفاً ، له دين متين وورع وزهد ، وكان لا يقبل لأحدٍ شيئاً : آجتهد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة على أن يأكل عنده شيئاً ، فلم يأكل .

وكان كثير النظر في كتاب المحلّى تأليف الحافظ الفقيه أبي محمد ابن حزم ، ويميل إلى مذهبه .

وكان كثير العبادة والاجتهاد في طلب العلم ، مع التقشّف والسكون .

أقام بالقاهرة زمناً ، ومات بها قافلاً من الحجّ بمرض الإسهال ليلة الثاني عشر من المحرّم سنة ثلاثين وسبعمائة ، ودفن خارج باب النصر .

ومن شعره [بسيط] :

يا صاحبيَّ آعذراني في الهوى ، وسلا	هل كنت ممّن نأى محبوبُه فسَلَا ؟
أبيت والشوق يبكيني ويحرقني	كأنّيَ الشمعُ لمّا فارق العسلا

وكان وافر الجلالة ببلده يرجعون إلى رأيه فيمن يولّى المملكة ، ويلقّبونه الوزير .

وكان سخيًّا وقوراً ، لا يتعمّم بل يتطيلس على طاقية . وكان يتصدّق من ماله الذي يحمل إليه من أملاكه بالغرب . فعرفه الناس ، وصاروا يقصدونه . فإذا طلب منه [أحد] شيئاً أنكر ذلك وقال له : « ليس ما قيل لك صحيحاً » . ثمّ يتركه ويأتي إليه بعد يوم أو أكثر وهو غافل ، ويلقي في حجره كاغذا فيه ذهب وتمر ، ولا يقف له . ويتصدّق من السّتّين ديناراً فما دونها .

3090 – أبو البركات القضاعيّ المالكيّ [573 – 620] (1)

/ محمد بن محمد بن سلامة بن يوسف بن علي بن عبد الدائم ، أبو [19أ] البركات ، ابن أبي عبد الله ، [ابن] أبي الخير ، القضاعيّ ، البلويّ ، الإسكندرانيّ ، الفقيه المالكيّ العدل .

مولده بالإسكندريّة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وتفقّه على عمّه أبي القاسم عبد الرحمان بن سلامة . وناب عنه بالثغر . ودرّس بالمكتبيّة مدرسة بني حديد ، وسمع بها من أبي الطيّب عبد المنعم بن يحيى ، وقدم إلى القاهرة ، وشهد عند قاضي القضاة صدر الدين أبي القاسم عبد الملك بن درباس ، ومَن بعْده من الحكّام . ودرّس بالمدرسة الفاضليّة مْن القاهرة وحدّث .

وكان فقيهاً حسناً ديّناً عفيفاً ، رضيّ الأخلاق ، ذا سمت وسيرة جميلة محبّباً إلى الناس .

كتب عنه الحافظ عبد العظيم المنذري .

وتوفّي بالقاهرة يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان سنة عشرين وستّمائة . ودفن بسفح المقطّم .

وله ابن اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن سلامة .

---

(1) المنذري 3 / 106 (1942) .

3091 - ضياء الدين ابن بندار المالقيّ [625 - 662] (1)

[19ب] / محمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن بُندار ، ضياء الدين ، أبو جعفر القيسي الأندلسيّ المالقيّ .

ولد بمالقة سنة خمس وعشرين وستّمائة . وسمع الكثير . وقدم القاهرة حاجًّا ، وسمع بها وبدمشق . وكتب بخطّه كثيراً .

وكان سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوائد ، ديّناً خيّراً فاضلاً ، له مشاركة جيّدة في عدّة علوم .

توفّي شابًّا بالقاهرة يوم [. . .] سنة اثنتين وستّين وستّمائة .

3092 - أبو عبد الله الدمشقيّ النحويّ [650 - 682] (2)

[20أ] / محمد بن محمد بن عبّاس بن أبي بكر بن جعفر بن عبد الله بن جندي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي الطاهر ، الأنصاري ، الدمشقي ، اللغويّ ، النحويّ ، المحدّث .

ولد بدمشق ليلة السبت ثالث المحرّم سنة خمسين وستّمائة وسمع بها من جماعة .

وقدم القاهرة ، فسمع على قاضي القضاة شمس الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي وغيره .

وبرع بالعربيّة على الجمال محمد بن مالك .

---

(1) نفح 2 / 66 (43) - الوافي 1 / 200 (123) ، وهو فيه ابن مندار بالميم .

(2) بغية الوعاة ، 96 .

وتوفّي شابًّا ليلة الخميس السادس عشر جمادى الأولى سنة ٱثنتين وثمانين وستّمائة بدمشق .

وكان إماماً في النحو واللغة حافظاً للحديث ثقةً حجّة فيه ، أحَدَ الأئمّة الفضلاء العلماء العقلاء .

كتب إلى أهله من تبوك [طويل] :

كتبت كتابي من تبوك لتسعة مضت بعد عشر في المحرَّم ولّت
وإنّي بحمد الله أرجو لقاءكم إذا صَفرٌ عشرون منه تبقّتِ

3093 – أبو بكر القادريّ الواعظ [643 –]

/ محمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر ، أبو بكر ، [21أ] ابن أبي بكر ، ابن أبي محمد ، الشيبانيّ ، البغداديّ ، القادريّ ، الواعظ .

ولد ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستّمائة . وقدم القاهرة ووعظ بها . وكان قويّ الجنان يخاطب أبناء الدنيا بالكلام الخشن ويعدّد لهم قبائح أفعالهم .

3094 – أبو بكر ابن الأشعث الرازيّ [– 254]

محمد بن محمد بن عبد الله بن الأشعث ، أبو بكر ، الرازيّ .

قدم مصر وحدّث بها .

توفّي يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وخمسين ومائتين .

3095 – ابن النفّاخ البغداديّ [– 314] [1]

محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن النفّاخ – وقيل : محمد بن محمد بن عبد الله بن النفّاخ بن بدر ، وقيل : محمد بن محمد بن بدر بن سليمَان النفّاخ ، بفتح النون والفاء المشدّدة ، وبعدها ألف ثمّ خاء معجمة ، وقيل : حاء مهملة ، وقيل : جيم – أبو الحسن ، وأبو عبد الله ، الباهليّ ، البغداديّ .

نزل مصر ، وسمع أبا عمر حفص بن عمر الدوريّ [المقرىء] ، وإسحاق [بن] أبي إسرائيل ، والوليد بن شجاع .

وسمع بمصر ابن أبي مقاتل البلخيّ ، وأبا الربيع سليمان بن داود ابن أخي رشدين بن سعد . وآستوطن مصر وحدّث بها .

قال أبو عمرو الدانيّ : إمامٌ من أئمّة أصحاب الحديث ، مشهور ثقة . روى عنه سعيد بن السكن ، وخرّج في مصنّفه ، وروى الحروف عن أبي عمرو الدوري .

وقال ابن يونس : قدم مصر قدماً ، وكتب بها نحو سنة خمسين ومائتين . وكان ثقة ثبتاً من أهل الديانة ، عدلاً .

وذكر الخطيب عنه أنّه قال : بضاعتي قليلة ، والله يجعل منها البركة .

وعن البلقاني : سألت محمد بن إسحاق الصاغاني عن آبن النفّاخ فأثنى عليه وقال : سمعت منه بمصر .

وكان من سامرّا .

---

(1) الوافي 1 / 99 (2) – أعلام النبلاء ، 14 / 295 (191) – تاريخ بغداد ، 3 / 214 (1260) .

وقال السمعاني : كان ثقة ثبتاً .

وقال العقيلي : ثقة .

وتوفّي يوم الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

3096 – أبو جعفر الجمّال البغداديّ [– 346] [1]

محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل ، أبو جعفر ، الجمّال ، نسبةً إلى الجِمال ، فإنّه كان صاحب جِمال يكريها ، البغداديّ .

قال السمعاني : سكن سمرقند ، وحدّث بها عن أحمد بن عبيد الله النّرسِيّ ، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ ، وغيرهما .

وقال الخطيب : كان ثَبْتاً صحيح السماع . سافر الكثير ، وكتب بمصر والحجاز واليمن . خرَج عن بغداد قديمًا ، وحصّل حديثَه عند الخراسانيّين وما وراء النهر .

سمع بالعراق من أحمد بن محمد بن عيسى البرقي ، وأبي محمد بن أبي الدنيا . وباليمن من عبيد بن محمد الكشوريّ، وعلي بن مبارك ، وبمصر من أبي علاثة محمد بن عمرو / بن خالد ، وخير بن عرفة ، ويحيى بن عثمان بن [21ب] صالح ، وهاشم بن يونس العصّار ، ويحيى بن أيّوب بن بادي العلّاف ، وبكر ابن سهل الدمياطيّ ، وبدمشق من أبي زرعة الدمشقيّ ، وغيرهم من أهل مصر والشام والعراق .

وكان ثقة بالحديث فاضلاً ، انتخب عليه أبو بكر النيسابوري ، وكتب عنه الحفّاظ .

---

(1) أعلام النبلاء ، 15 / 547 (325) – تاريخ بغداد 3/ 217 (1271) – الوافي 1/ 114 (14) .

مات بسمرقند في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة .

وقال الحاكم : هو محدّث خراسان في عصره ، وأكثر مشايخنا رحلةً وأثبتُهم أصولاً وأصحُّهم سماعاً .

3097 – ابن حافي رأسه الزناتيّ [– 725] [1]

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ، المعروف بآبن حافي رأسه ، الزناتيّ .

كتب عنه بالإسكندريّة الشهاب أحمد بن أيبك الدمياطيّ .

مات في شهر رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

3098 – ابن صاحب الألفيّة [– 686] [2]

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، بدر الدين ، أبو عبد الله ، ابن الشيخ جمال الدين ، ابن عبد الله، **الطائيّ** ، **الجيّانيّ** ثمّ الدمشقيّ .

أخذ عن أبيه فبرع في علم النحو وفي المعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق . وشارك في الفقه والأصول مشاركة جيّدة . وكان ذكيًّا فهماً حادّ الخاطر له معرفة تامّة بالعلوم الأدبيّة ، ومع ذلك لم يقدر على نظم بيتٍ واحدٍ .

كتب إليه بعضُ أصحابه أبياتاً فحاول أن يجيبه عنها ، وجلس في بيته يوماً كاملاً فلم يفتح عليه بشيء حتى آستعان بجار له في المدرسة على الجواب . هٰذا مع

---

(1) الدرر ، 4/ 310 (4377) . وأبوه حافي رأسه (606 – 680) له ترجمة في شجرة النور ، 201 (689) .

(2) الأعلام 7 / 260 – بغية الوعاة ، 96 – شذرات ، 5 / 398 – الوافي 1 / 204 (129) .

أنّه أملى على قول أبي جلدك [كامل] :

والبان تحسبه سنانيراً رأت قاضي القضاة فنفّشَت أذنابَها

كرّاساً ، وتكلّم على ما في هٰذا البيت من علوم البلاغة .

وشرح ألفيّة والده في النحو شرحاً منقّحاً ٱعترض فيه على أبيه في مواضع .

وٱختصر معاني وبيان المفتاح وسمّاه « المصباح » فجاء على غاية الحسن .

وصنّف « روضة الأذهان » في المعاني والبيان أيضاً ومقدّمة في المنطق ، ومقدّمة في العروض ، وأعاد بالأمينيّة بعده الكمال الزملكاني .

وحضر عند الشيخ شمس الدين بن محمد الأيكي في درسه فلم يتكلّم حتى طال الدرس ، فقال له الأيكي : يا شيخ بدر الدين ، لأيّ شيء لا تتكلّم ؟

فقال : ما أقول ، وقد عددت عليك إحدى وثلاثين لحنة !

وٱستوطن دمشق ، وتصدّى للاشتغال ، إلّا أنّ اللعبَ غلب عليه .

وتوفّي قبل الكهولة في يوم الثامن من محرّم سنة ستّ وثمانين بدمشق .

3099 - ٱبن النن [639 -]

/ محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود بن حسن بن المعمّر بن [22 أ] أسعد بن جعفر بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عمّار بن ياسر رضي الله عنه ، أبو عبد الله ، المعروف بٱبن النن - بنونين .

ولد بمصر يوم الخميس الثاني عشرين شوّال سنة تسع وثلاثين وستّمائة .

ومن شعره [م. كامل] :

إن شئت تنجو سالماً فيمَا تشوّبه الظنون

إن لم يكن لك ما تريـ ـدُ فكن مريداً ما يكون !

وقال : رأيت والدي في النوم ، وأنشدني [رمل] :

اصنع الخير تكن من أهله فلعمري أهلُه في منَعَة
ودع الشرّ فلا تأتِ به تأمن الشرّ ومن يَأتي معه

3100 – أبو حامد الشهرزوريّ قاضي القضاة [517 – 586] (1)

محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علي ، قاضي القضاة ، أبو حامد محيي الدين ، ابن قاضي القضاة كمال الدين أبي الفضل ، ابن أبي محمد ، الشيباني ، الشهرزوريّ ، الموصليّ .

كان جدّ أبيه أبو أحمد القاسم بن المظفّر حاكماً بمدينتَي أربل وسنجار ، ومات سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وابنه المرتضى أبو محمد عبد الله بن القاسم وليَ قضاءَ الموصل ، وروى الحديثَ وقال الشعر ، وتوفّي في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وابنه قاضي الخافقين كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله ، فإنّه ولي قضاء الموصل وتردّد عن عماد الدين زنكي أتابك إلى بغداد في الرسائل مراراً . ثمّ انتقل إلى دمشق فولي القضاء بها وصار في درجة الوزارة يحكم في البلاد

واستناب ابنَه محيي الدين أبا حامد صاحب الترجمة في الحكم بمدينة دمشق ، ثمّ ولّاه قضاء حلب ، فلم يكن شيء من أمور الدولة يخرج عن أمره حتى الولاية وشدّ الدواوين ، وذلك في أيّام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي .

وتوجّه في الرسالة إلى بغداد في الأيّام المقتفويّة للإصلاح بين نور الدين

---

(1) الأعلام 7 / 252 – وفيات 4 / 246 (599) – السبكي 4 / 99 أو : 6/ 185 (690) .– الخريدة (الشام) 2 / 329 – شذرات 4 / 287 – العبر 4 / 259 . المنذري 1 / 136 (111) .

المذكور وصاحب الروم قلج أرسلان . فلمّا مات نور الدين أقرّه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب على ما كان عليه ، حتّى مات في المحرّم سنة آثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق .

وقيل له « قاضي الخافقين » لكثرة امتداد [البلاد] التي وليها .

وولي محيي الدين / صاحب الترجمة في سنة سبع عشرة وخمسمائة . وتفقّه [22ب] ببغداد وسمع بها الحديث على أبي منصور [بن] الرزاز وغيره .

وقدم مصر وولّاه نور الدين قضاء حلب نيابة عن أبيه فبقي حاكماً بها حتى مات نور الدين فولي قضاء الموصل ومدرستها ، وتمكّن عند صاحبها عزّ الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي وآستولى على جميع أموره ، وتوجّه رسولاً عنه إلى بغداد مراراً ، وكان البهاء يوسف بن شدّاد في خدمته .

ولم يزل على قضاء الموصل إلى أن مات بها يوم الأربعاء في رابع عشر جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وخمسمائة .

وكان فاضلاً عالِماً بفنون من العلم متضلّعاً من علم الأدب ، له الخطّ المليح ، ويوصف بالبذل والعطاء والجود والسخاء ، والتواضع وحسن الخلق واللطف .

قيل إنّه أنعم في بعض رسائله إلى بغداد بعشرة آلاف دينار أميريّة على الفقهاء والأدباء والمحاويج . ويقال إنّه لم يعتقل مدّة حكمه بالموصل غريمًا على دينارين فما دونها ، بل كان يؤدّي ذلك عن الغريم من ماله .

وتحكى عنه مكارم كبيرة ورئاسة ضخمة . وكان من النجباء ، عريقاً في النجابة ، تامّ الرئاسة ، كريم الأخلاق ، رقيق الحاشية .

ومن شعره ، في نزول الثلج من الغيم [وافر] :

ولمّا شاب رأس الدهر غيظاً   لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط هٰذا الشيبَ عنه وينثر ما أماط على الأنام

وله [طويل] :

أأحبابنا إن شتّت الدهر شملَنا وأصبح عهدي عندكم دارس العهد
فلا تحسبوا أنّ الصبابة بالنوى تخفُّ وأنّ الشوق ينقص بالبعد
حملتم جميعاً كلّكم شوق واحدٍ وحمّلتموني شوقكُم كلَّه وحدِي
فوالله لا آنستُ عينَيَّ بالبكا سلوًّا ، ولا أوحشتُ قلبي من الوجد

3101 – أبو حامد البلنسيّ [– 633]

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زاهر ، أبو حامد البلنسي المكتِّب[1] .

أخذ القراءة عن أبيه وسمع الحديث ، وقرأ عليه أبو عبد الله ابن الأبّار . وذكر أنّه كان صالحاً محافظاً على الخير جيّد الضبط بارع الخطّ .

وصلّى بالناس ببلنسية دهراً طويلاً . وكان من العدالة والنزاهة بمكان .

[23أ] ورحل حاجًّا في سنة آثنتين وثلاثين وستّمائة ، فمرض بالإسكندريّة ، / وتوفّيَ بعيذاب قاصداً الحجّ في آخر سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة[2] .

3102 – آبن العنبريّ الواعظ [– 710]

محمد بن محمد بن عبد الله بن سهل بن غياث بن نصر ، نجم الدين، ابن فتح الدين ، المعروف بآبن العنبريّ الواعظ ، أحد الوعّاظ .

(1) قراءة ظنّيّة ، ولم نجد ما في المعاجم ، لا بالباء ولا بالتاء .
(2) بعد هذه الترجمة تأتي ترجمة ابن خيرة الأندلسي ، وقد مرّت برقم 2452 .

أخذ الوعظ عن الشيخ عزّ الدين عبد السلام بن غانم المقدسي . وكان صوته عالياً مطرباً ، يعظ بالجامع الأزهر ويستدعى إلى الأماكن .

وسافر إلى دمشق .

توفّي بالقاهرة في يوم الجمعة سادس شعبان سنة عشر وسبعمائة .

3103 – أبو عبد الله الظاهريّ

محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الظاهريّ ، أخو الحافظ جمال الدين أبي العبّاس أحمد بن محمّد .

سمع مع أخيه كثيراً ، وقدم إلى القاهرة وسمع بها من أبي عيسى عبد الله بن علّاق . وسمع بقوص لمّا حجّ على أبي المعالي محمد بن خالد بن حمدون ومضى إلى دمشق فمات بها في [...] .

3104 – أبو عبد الله العاقد [526 – 611][1]

محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، المخزوميّ العدل ، ويعرف [23ب] بالعاقد .

من أعيان العدول بمصر والقاهرة وأكابرهم .

وكان قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس كثيراً ما يعتمد عليه في الأمور ويصدر عن رأيه ، فولّاه العقود بالقاهرة فأقام عاقداً مُدّةً . وكان من أهل الصلاح والخير مشهوراً بالتحرّي ونزاهة النفس .

ولد سنة ستّ وعشرين وخمسمائة . وحدّث بكتاب العنوان في القراءات .

---

(1) المنذري 2 / 310 (1360) . وستتكرّر الترجمة في الورقة 62ب ، فاكتفينا بهذه .

وكان الثناء عليه جميلاً .

توفّي يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستّمائة بالقاهرة .

3105 – ناصر الدين ابن صغير الطبيب [691 – 749] [1]

محمد بن محمد بن عبد الله ، ناصر الدين ، ابن صغير – على وزن بعير – الطبيب ، المصريّ .

ولد سنة إحدى وتسعين وستّمائة .

وقرأ الطبّ والحكمة على أبيه ، وقرأ الأدب على علاء الدين القونويّ ، فصار من أطبّاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . وسار معه إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وركب البريد من القاهرة إلى دمشق لمداواة الأمير ألطنبغا الماردانيّ نائب حلب . فلم يدركه حتّى تمكّن منه المرض ، فعاد إلى دمشق وقد تغيّر مزاجه فمرض مدّة .

ومضى إلى القاهرة ، وبها مات في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة في الطاعون .

وكان ظريفاً فيه خلاعة .

وكان شريف النفس لا يطبّ إلّا أصحابه أو بيت السلطان .

وكان من بيت كلّهم أطبّاء .

وكان لطيف العشرة دمِثَ الأخلاق له يدٌ في ضرب العود .

---

(1) الدرر 4 / 309 (4374) – الوافي 1 / 258 (163) .

3106 – ابن الفَرْخ الفاسيّ [644 – 719] [1]

/ محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عليّ بن الفرْخ – بسكون [24أ] الراء والخاء المعجمة – أبو عبد الله الحسنيّ الفاسيّ .

[ولد في مستهلّ ربيع الأوّل سنة أربع وأربعين] .

قدم مصر وسمع الحديث وجاور بمكّة . وكان صالحاً ديّناً .

مات بمصر في ثامن عشرين صفر سنة تسع عشرة وسبعمائة .

3107 – ابن يعيش البلنسيّ [482 – 526]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن يعيش ، أبو عبد الله ، اللخميّ ، البلنسيّ .

مولده سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

روى ببلده عن أبي محمد بن خيرون ، وأبي علي الصدفيّ .

ورحل سنة ستّ وخمسمائة فحجّ ، وأقام بمصر نحواً من عشرين سنة .

وسمع بالإسكندريّة من أبي بكر الطرطوشيّ ، وأبي طاهر السِّلَفي وجماعة .

وقفل في سنة ستّ وعشرين . وكان ثقة .

حدّث ومات بشاطبة بعدما أمّ بالناس في سنة ستّ وعشرين وخمسمائة .

---

(1) الدرر 4 / 299 (4354) .

3108 – ابن القوبع [664 – 738] [1]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الرحمان بن عبد الجليل ، ركن الدين ، أبو عبد الله ، ابن القوبع ، بفتح القاف وسكون الواو وفتح الباء الموحّدة ، ثمّ عين مهملة ، القرشيّ، الجعفريّ ، التونسيّ، المالكي ، الإمام الأوحد ، العلّامة المحقّق ، البارع المتقن ، المتفنّن ، جامع أشتات الفضائل .

ولد بتونس ليلة السابع من شهر رمضان من سنة أربع وستّين وستّمائة . وقدم القاهرة ، وهو شابٌّ سنة تسعين وستّمائة .

وسمع على التقيّ أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن فضل الواسطيّ ، وأحمد بن علي بن الحسين بن أبي نصر الدمشقيّ ، وأحمد بن محسّن بن مَلي ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر ، وأحمد بن يونس بن بركة الإربلي ، والحسن آبن عليّ بن أبي بكر الخلّال ، والخضر بن عبد الرحمان بن الخضر بن عبدان الدمشقيّ ، وعبد الله بن مروان بن عبد الله الفارقيّ ، وعلي بن عثمان بن يحيى اللمتونيّ ، وعمر بن عبد المنعم بن عمر بن القوّاس ، ومحمد بن حمزة بن عمر آبن أبي عمر المقدسيّ ، ومحمد بن سليمان بن شومر [2]، ومحمد بن عبد السلام بن المطهّر بن أبي عصرون ، وأبي تغلب بن أحمد بن أبي تغلب القارونيّ ، سمع عليهم في رحلته إلى دمشق .

[24 ب] / قال القطب عبد الكريم الحلبيّ : وكان أوحد زمانه في علوم شتّى .

وقال الصلاح خليل [بن أيبك] الصفديّ : لم أرَ له نظيراً في مجموعه وإتقانه وتفنّنه واستحضاره وآطّلاعه . كلّ ما يعرفه يجيد فيه ، من أصول ،

---

(1) الأعلام 7 / 264 – الدرر 4 / 299 (4355) – الوافي 1 / 238 (159) . بغية الوعاة ، 97 – الديباج ، 2 / 323 (138) – شجرة النور ، 1 / 208 .

(2) هو الزواوي قاضي القضاة المالكيّة بدمشق . انظر ترجمته رقم 2304 .

وحديث ، وفقه ، وأدب ، ولغة ، ونحو ، وعروض ، وأسماء رجال ، وتاريخ ، وشعر يحفظه للعرب والمولّدين والمتأخّرين ، وطبّ وحكمة ، ومعرفة الخطوط خصوصاً خطوط المغاربة . وقد برع في كلّ ذلك ومهر . وإذا تحدّث في شيءٍ من ذلك كلّه تكلّم على دقائق ذلك الفنّ وغوامضه ونكته ، حتى يقولُ القائل : إنّما أفنى عمره في هٰذا الفنّ .

قال الشيخ تقيّ الدين السبكيّ : ما أعرف أحداً مثل الشيخ ركن الدين . ولمّا وقف على السيرة [« عيون الأثر »] التي ألّفها فتح الدين محمّد ابن سيّد الناس ، علّم فيها على مائة وعشرين موضعاً . وكان يواقفُ ابنَ سيّدَ الناس في اسماء رجال ، فإذا كشف عليها يظهر الصواب معه .

وصحّح عليه إنسان في أمالي القالي فكان يُسابقُه إلى ألفاظ الكتاب ، فبُهِت ذلك الرجل فقال له : لي عشرون سنة ما كرّرْتُ عليها .

وكان إذا أنشده أحدٌ شعراً في أيّ معنى كان ، أنشدَه هو في ذلك المعنى جملةً من شعر المتقدّمين والمتأخّرين ، كأنّه كان بالأمس يكرّر عليه .

وناب في الحكم عن القاضي المالكيّ مدّةً ، ثمّ ترك الحكمَ تديُّناً ، وقال : يتعذّر فيه براءة الذمّة .

ولم يسمع عنه أنّه ارتشى في حكمه ولا حابى فيه أحداً .

ودرّس بالمدرسة المنكوتمريّة بالقاهرة ، ودرّس الطبّ بالمارستان .

وكان يدمن النظر في كتاب الشفاء لأبي علي ابن سينا لا يخلّ بالنظر فيه ليلةً من الليالي . فلمّا قيل له : إلى متى تنظر فيه ؟

قال : إنّما أريد أن أهتديَ .

وكان فيه سأم وملل وضجر في بحثه وغالب أحواله حتّى في لعب الشطرنج ، يكون في وسط الدست فينقضه ويقطع له صاحبه ويقول : سئمت ! سئمت !

وكذلك في بعض الأوقات يكون في بحث ، وقد حرّر تلك المسألة وكاد[ت] تتّضح ، فيترك الكلام ويمضي .

وكان حسنَ التودّد ، كثير التّرداد إلى الناس ، من غير آحتياجٍ إلى أحدٍ . فإنّه كان له من المال نحو الخمسين ألف درهم فضّة . وكان يتصدّق سرًّا في أناس مخصوصين .

وكان يلثغ بالراء لثغة قبيحة فيجعلها همزة .

وكان إذا رأى مَن يضرب كلباً يخاصمُه وينهره ويقول : هو شريكك في الحيوانيّة !

وتوفّيَ بالقاهرة يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجّة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ودفن خارج باب النصر .

وكَتب على سورة « ق » مجلّداً .

وحضر سوق الكُتب بالقاهرة ، والشيخ بهاء الدين [ابن] النّحّاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان آبن هانىء المغربيّ فأخذه وجعل يترنّم بقول آبن هانىء [كامل] :

[25 أ] فتكاتِ لحظِكِ أم سيوفَ أبيك / وكؤوسَ خمرك أم مراشفَ فيك

وكسر التاء وفتح الفاء والسين والفاء . فالتفت إليه ابن النحّاس وقال : يا مولانا ، ذا نصب كثير !

فقال له ابن القويع بتلك الحدّة المعروفة منه والنعرة : أنا ما أعرف الذي تريده أنت من رفع هٰذه الأشياء ، على أنّها أخبار لمبتدآت مقدّرة – أي : هٰذه فتكاتُ لحظك أم كذا أم كذا ؟ – وأنا ، الذي أقوله أغزلُ وأمدحُ ، وتقديره : أأقاسي فتكاتِ لحظكِ أم أقاسي سيوفَ أبيك ، وأرشُفُ كؤوسَ خمرك أم مراشفَ فيك ؟

فخجل ابن النحّاس وقال : يا مولانا ، فلأيّ شيءٍ ما تتصدّر وتشغل الناس ؟

فقال ، استخفافاً بالنحو واحتقاراً له : وإيش النحو في الدنيا ؟

وقال الفتح محمد بن سيّد الناس : كنْتُ أنا وشمس الدين ابن الأكفاني نأخذ عليه في المباحث المشرقيّة ، فأبيت ليلتي أفكّر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه ، وأجهد قريحتي وأعمل بعقلي وفهمي ، إلى أن يظهر لي فيه شيءٌ ، أجزم أنّ المراد به هٰذا . فإذا تكلّم الشيخ ركن الدين ، كنت أنا في واد في بارحتي ، وهو في وادٍ .

وقال له ابن سيّد الناس مرّة : قال الشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة : عمل ابن الخطيب أصولاً في الدين الأصوليّ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم / بآسم الله [25 ب] الرحمان الرحيم ، قل هو الله أحد ... إلى آخرها .

فنقر ابن القويع وقال : قل له : يا عزّة عمل الناسُ وصنّفوا وما أفكروا فيك !

ونهض قائمًا وولّى مغضباً .[1]

ومن شعره [طويل] :

جوى يتلظّى في الفؤاد استِعارُه ... ودَمْعٌ هتون لا يكفّ انهمارُه
يحاول هٰذا بَرْدَ ذاك بصوبه ... وليس بماء العين تطفأ نارُه
ولوعاً بمَن حاز الجمال بأسره ... فحاز الفؤاد المستهامَ إساره
كلفت به بدريَّ ما فوق طوقه ... ودِعصِيَّ ما يُثنَى عليه إزاره
5 غزال له صدري كناس ومرتع ... ومن حبّ قلبي شيحُه وعرارُه
من السمر يبدي عدميَ الصبرَ خدُّه ... إذا ما بدا ياقوتُه ونُضَارُه

---

(1) قراءة ظنيّة ، والنادرة غير مفهومة .

جرى سائحاً ماءُ الشباب بوجهه — فأزهرَ فيه وردُه وبهارُه
يشبّ ضراماً في حشاي نعيمه — فيبدو بأنفَاس الصعاد شرَارُه
وينثر دمعي منه نظم مؤشّر — كنَور الأقاحي حفّه جلّناره
يعِلّ بعَذبٍ من بَرود رضابه — تفاوح فيه مسكُه وعُقارُه 10
وتسهر أجفاني بوسنان أدعج — يحيّر فكري غنجه وٱحورارُه
حكانيَ ضُعفاً أو حكى منه موثقاً — وخصراً نحيلاً غال صبري اختصاره
معنًّى بردف لا ينوء بثقله — فيا شدَّ ما يلقى من الجار جارُه !
على أنّ ذا مُثْرٍ وذلك مُعسِرٌ — ومن مِحْنتِي إعساره ويسارُه
تألّفُ من هٰذا وذا أغصنُ بانةٍ — توافت به أزهاره وثماره 15
تجمّع فيه كلّ حسن مفرّقٍ — فصار له قطباً عليه مداره
[26أ] / زلال ولكن أين منّي وروده ؟ — ولذْنٌ ، ولكن أين منّي اعتصاره ؟
وسلسال راح صدّ عنّيَ كأسَهُ — وغودر عندي سكرُه وخمارُه
وبدر تمام مشرق الضوء باهرٌ — لأفقيَ منه محقُه وسِراره
دنا ونأى ، فالدار غير بعيدةٍ — ولكنّ بعداً صدُّه ونِفارُه 20
وحين درى أن شدّ أسريَ حبُّه — أَحَلّ بي البلوى وساد اقتدارُه
حكت ليلتي من فقدي النومَ يومَها — كما قد حكى ليلي ظلاماً نهارُه
كتمتُ الهوى لكن بدمعي وزفرتي — وسقمي ، تساوى سرّه وجهارُه
ثلاث سجلّات عليّ بأنّني — إمام غرام ، قُلْ : فكيف استتاره ؟
أُورّي بنظمي في العذار وتارة — بمَن إن تغنّى القُرط أصغى سِوارُه 25
وجَلّ الذي أهوى عن الحَلْيِ زينةً — ولمّا يقارب أن يدبّ عذاره
أراحةَ نفسي كيف صرتِ عذابها — وجنّة قلبي ، كيف منك استعاره ؟

3109 – أبو بكر الدُّجَويّ [737 – 809][1]

/ محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن حيدرة بن محمد بن محمّد بن موسى [26 ب] ابن عبد الجليل ابن إبراهيم بن محمّد ، الشيخ تقيّ الدين ، أبو بكر ، الدُّجَوي ، الشافعي ، صاحب الفنون .

ولد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وآشتغل في فنون العلم ، ما بين فقه وحديث وتفسير وعربيّة وأصول ونحو وتاريخ وأدب . ففاق في كثير منها وغزر حفظه وكثر استحضاره . وحدَث في آخر عمره بأن وَضع مِنْ مقداره[2] بمباشرة خطّة دينيّة خَمُل بسببها ذكرُه .

وكان ثقة ثبتاً ضابطاً .

توفّي ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانمائة .

3110 – قاضي القضاة ابن عبد البرّ السبكيّ [741 – 803][3]

/ محمد بن محمد بن عبد البرّ بن يحيى بنُ عليّ بن تمّام بن يوسف ،[27 أ] قاضي القضاة ، بدر الدين ، أبو عبد الله ، ابن قاضي القضاة أبي البقاء بهاء الدين ، الخزرجيّ ، الأنصاريّ ، السبكيّ ، الشافعيّ .

ولد في ثامن عشرين شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

(1) إنباه الغمر ، 2/ 374 (41) – شذرات 7/ 86 – الضوء اللامع ، 9/ 91 (254) وقال : ذكره المقريزي في عقوده . ودُجوة قرية على شط النيل الشرقي على بحر رشيد .

(2) تعبير عسير . وقال السخاويّ : وشان نفسه بملازمته لعماله مودع الحكم بمصر .

(3) الأعلام ، 7/ 55 – شذرات 7/ 37 – الدرر 3/ 490 (1316) وأسقط محمّدا الثاني – الضوء اللامع ، 9/ 88 (250) وقال : يعرف بابن أبي البقاء ، وذكره المقريزيّ في عقوده – إنباه الغمر ، 2/ 191 (117) .

وأسمع على الحافظ أبي عبد الله الذهبيّ ، وعليٍّ ابن العزّ عمر وابنِ بنت الخبّاز ، وعبد الرحمان بن أبي اليسر ، وتفقّه بأبيه وغيره .

وولي نظر بيت المال وقضاء العسكر .

ودرَس الفقه بالمدرسة المنصوريّة وتدريس الشافعيّ بالقرافة .

وولي قضاء القضاة بديار مصر في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، عوضاً عن البرهان إبراهيم بن جماعة بمَال كبير وعد به [1] فأخذ تدريس المنصوريّة منه الشيخُ ضياء الدين العفيفيّ [2] ، وأخذ تدريس الشافعيّ سراج الدين عمر البلقيني .

وكثر عليه النكير من الناس ببذله المال في القضاء وأخذه من قضاة الأعمال الرشوة ، واستكثاره من النواب في الحكم بالقاهرة .

فقام الأمير بركة مع الأمير برقوق في عزله وإعادة ابن جماعة ، فعزل به في ثالث عشر ربيع الأوّل سنة إحدى وثمانين . فلزم داره إلى أن أعيد بعد عزل ابن جماعة في سلخ صفر سنة أربع وثمانين . فغلب عليه ابنُه جلال الدين محمد مع حداثة سنّه حتّى لم يكن له مع ابنه تصرّف . ومدّ الابنُ يدَه إلى ما يتعاطاه من قضاة الأعمال ، وله يومئذ بعمارة إقليم مصر أموال جمّة ، فأخذ منهم كثيراً ، وحمل إلى أهل الدولة ما وعدهم به . وفي ولايته هٰذه جلس الأمير / برقوق على تخت الملك وتلقّب بالملك الظاهر . [27ب]

ثمّ صرف بشكوى ابن مازن [شيخ عرب البحيرة] عليه أنّه أخذ من تركة أبيه خمسة آلاف دينار ، بعدما أوقفه السلطان مع خصمه بالميدان وأهانَه وأغرمَه مِائة ألف درهم فضّة . وولّى عوضه الواعظ نصرَ الدين محمد ابن بنت ميلق في رابع شعبان سنة تسع وثمانين . ثمّ أعيد للمرّة الرابعة بعد الصدر محمد المناويّ في

(1) في الضوء : بمالٍ بذله .

(2) في الضوء : القوميّ .

ذي الحجّة سنة إحدى وتسعين ، على مال يقوم للأمير منطاش به ، وتوجّه معه لحرب الظاهر برقوق . فأصابته معرّة في وقعة شقحب . وقدم مع الظاهر برقوق فأَقَرَّهُ مديدة ثمّ صرفَه بالعماد الكرعيّ في ثالث شهر رجب سنة آثنَتَين وتسعين .

ثمّ أُعيد رابع مرّة عوضاً عن المناويّ بمَال يقوم به للسلطان من مال الأيتام في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ستّ وتسعين .

وسافر مع السلطان إلى الشام ، فلمّا عاد من سفره عزله بالمناويّ في الحادي عشر شعبان سنة سبع وتسعين .

وعُوّض بدرس الشافعيّ ، فلم يزل على ذلك حتى مات ليلة السبت السابع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة . ودفن بمقبرة الصوفيّة خارج باب النصر .

وكان خيّراً ليّناً عديمَ الشرّ صاحب فنون من فقه وأصول ونحو وغير ذلك ، ولم يُعَبْ بسوى بذل المال في منصب القضاء ، وأخذه من قضاة الأعمال ، فالله يغفر لنا وله .

3111 – شمس الدين الأقفهسيّ [– 719][1]

/ محمد بن محمد بن عبد الباري بن حمزة بن أبي السيّدين ابن الحسن بن [28أ] محمد ، الأنصاريّ ، الأَقْفَهْسِيّ ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، أحد شهود القيمة [بالقاهرة] .

سمع من أبي الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم القيسيّ المقرىء كثيراً ، ومن أبي عيسى عبد الله بن علّاق ، وحدّث بمصر .

ومات أوّل سنة تسع عشرة وسبعمائة .

---

(1) الدرر 4 / 298 (4352) .

3112 – آبن الماشطة [642 – 709]

محمد بن محمد بن عبد الحكم بن الحسن بن عقيل بن شريف بن رفاعة بن غدير ، أبو بكر ، وأبو الطاهر ، وأبو القاسم ، وأبو عبد الله ، له كنى أربع ، ابن أبي عبد الله السعدي ، المعروف بآبن الماشطة ، المصري .

سمع من أبي الحسن علي بن الجمّيزى ، والرشيد الحافظ أبي الحسين يحيى آبن علي القرشيّ وغيرهما .

وحدّث وخطب بجامع دير الطين خارج مصر .

ومولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وستّمائة .

وتوفّي ليلة الجمعة خامس عشر رجب سنة تسع وسبعمائة بمصر . وكان معدّلاً .

3113 – صدر الدين ابن خلف [– 733]

محمد بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف ، أبو القاسم ، صدر الدين ، ابن شرف الدين أبي عبد الله ، القرشيّ ، المصريّ .

سمع من العزّ الحرّاني ، وابن خطيب المزّة وآبن الأنماطي وغيرهم . وكان خطيباً صالحاً ، حدّث .

وتوفّي يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

3114 – أبو بكر ابن جماهر الطليطليّ [– 488]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن جماهر ، أبو بكر ، الحجريّ ، الطليطليّ .

روى ببلدة عن جماعة ، وقدم حاجًّا فسمع بمكّة من أبي معشر الطبريّ ، وكريمة المروزيّة ، وبمصر من أبي عبد الله القضاعيّ كثيراً ، وأبي بكر أحمد بن الحسن بن الحسين الشيرازيّ ، وأبي العبّاس ابن نفيس المقرىء ، وأبي إسحاق الحبّال ، وبالإسكندريّة على أبي علي الحسين بن معافى . وكان معتنياً بالجمع والإكثار والرواية عن الشيوخ .

توفّي في بلده سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

3115 ـ أبو المكارم ابن علوان الحلبيّ [612 ـ 672]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن علوان ، أبو المكارم ، ابن أبي عبد الله ، الأسديّ ، الحلبيّ ، محيي الدين .

ولد بحلب في الخامس من شعبان سنة اثنتَي عشرة وستّمائة .

قدم إلى مصر ودرّس بالمدرسة المسروريّة ، وحدّث عن جدّه وعن أبي سعد ثابت بن مشرّف ، وأبي البقاء يعيش النحويّ ، وجماعة .

ثمّ وليَ قضاء حلب إلى أن مات بها في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وستّمائة . وقيل : مات يوم الخميس سادس عشره .

وبيته معروف بالعلم والدين والتقدّم والسنّة .

3116 ـ ابن الفار العسقلانيّ [ـ بعد 659]

/ محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الباقي ، شرف الدين ، أبو [28 ب] عبد الله ، ابن زكي الدين ، يعرف بابن الفار ، العسقلانيّ .

كان بمصر في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستّمائة .

ومن شعره [مديد] :

سِتَرَ وجدي في الهوى هتكوا ودمي في حُبّهم سَفَكُوا
لا تطالِبْ ريمَهُم بدَمي ما عليه في الهوى درَكُ
أنا راضٍ أن يُرَاقَ دمي فدمي بعضُ ما ملكُوا
بِقَنا أعطافهم طعَنُوا وظُبَى ألحاظِهم فَتَكُوا
5 أخذوا القلبَ فليْتَهُمُ بعدَه للجسم ما تركُوا
من مُجيري من هوى قمرٍ كلُّ أعضائي له فَلَكُ
لو رأى العُذَّالُ صورتَهُ مثلَ ما عايَنْتُ لأنْهَتَكُوا

3117 ـ البهاء ابن السكّريّ [619 ـ]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد العلي بن عليّ ، بهاء الدين ، أبو عبد الله ، ابن شرف الدين أبي عبد الله ، ابن عماد الدين أبي القاسم ، ابن السّكري ، الشافعيّ .

ولد بمصر سنة تسع عشرة وستّمائة . وسمع الإمام أبا الحسن علي بن الجمّيزى ، وحدّث . وهو من بيت العلم والخطابة والرئاسة والحديث .

3118 ـ الكمال الإسكندريّ [645 ـ بعد 677]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الكافي بن الكهف ، أبو عبد الله ، كمال الدين ، الإسكندريّ ، الشافعيّ .

مولده في سنة خمس وأربعين وستّمائة .

وحدّث عن أبي القاسم سبط السِّلَفي .

وكان حيًّا سنة سبع وسبعين [وستّمائة] .

3119 – ابن عبد الملك الغرناطيّ [555 – 641][1]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن محارب ، أبو عبد الله ، القيسيّ ، الغرناطيّ الأصل ، الإسكندريّ المولد والدار .

ولد سنة خمس – وقيل سبع – وخمسين وستّمائة بالإسكندريّة ، وسمع بها من الفقيه أبي الطاهر بن عوف ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحضرميّ ، وعبد العزيز بن فارس بن الحسين الطبيب ، وأبي القاسم عبد الرحمانِ بن مكّي ابن موقّى ، وأبي الثناء حمّاد الحرّاني ، وأبي علي منصور بن خميس بن إبراهيم اللخميّ ، وأبي الحسن عليّ بن الفضل ، وزينب بنت إسماعيل بن عوف ، وأبي عبد الله / الأرتاجي ، وهبة الله البوصيري . [29 أ]

ورحل إلى بلاد المغرب ودخل الأندلس وسمع الحديث بمرسية وغرناطة .

ودخل دمشق وبغداد فسمع من جماعة كثيرة شيئاً كثيراً .

وكتب بخطّه وحدّث .

توفّي بالإسكندريّة للنصف من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

3120 – البدر القزوينيّ خطيب جامع بني أميّة [– 742][2]

محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن عبد الكريم بن حسين بن أبي علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف القاسم بن

---

(1) أعلام النبلاء ، 23 / 95 (71) .

(2) الوافي 1 / 248 (161) – الدرر 4 / 303 (4358) .

عيسى ، بدر الدين ، أبو عبد الله ، ابن قاضي القضاة جلال الدين أبي عبد الله ، ابن قاضي القضاة سعد الدين ، ابن أبي القاسم إمام الدين أبي حفص ، العجليّ ، الكرَجيّ ، القزويني ، الموصليّ ، الدمشقيّ ، الشافعيّ ، خطيب الجامع الأمويّ بدمشق .

نشأ مع أبيه بدمشق . وخطب بالجامع الأمويّ ، وهو شابّ ، مع وجود المشايخ الكبار ، كالكمال ابن الزملكانيّ ، والبرهان الفزاريّ ، وشيخ الإسلام تقيّ الدين ابن تيميّة .

ثمّ اَستقلّ بها لمّا اَنتقل أبوه إلى قضاء الديار المصريّة ، وصار يتوجّه في كلّ سنة على البريد من دمشق إلى القاهرة ويحضر عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ويلبس تشريفاً ، ويقيم عند أبيه مديدة ، ثمّ يعود على البريد إلى دمشق ، فيكون بذلك مجد كبير ، وحرمة وافرة ، ووجاهة زائدة .

فلمّا أعيد والده إلى قضاء دمشق ، اَستنابه في الحكم حتى مات . فتطاول بعده لقضاء دمشق فلم يتهيَّأْ له ، وحاول ذلك مراراً فلم ينجب .

[29 ب] وطلب إلى القاهرة فأقام بها مدّة . وعاد إلى دمشق وهو حزين / فلم يُقم سوى أيّام ؛ ومات في ثاني جمادى الآخرة سنة اَثنتين وأربعين وسبعمائة ، وقد جاوز الأربعين قليلاً .

وكان قد أتقن الخطابة وصقلت عبارته وتلفّظ بها فصيحاً . وقرأ في المحراب قراءة حسنة طيّبة النغم .

وقضى سعادة وافرة في حياته .

وكان وافر الحرمة ، كثير الحشمة ، ظاهر التجمّل ، حسن البزّة ، جميلَ الصورة .

3121 - ابن الصائغ الدمشقيّ [676 - 739] [1]

/ محمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل ، بدر الدين ، [30 أ]
أبو عبد الله ، ابن عزّ الدين أبي المفاخر ، ابن شرف الدين ، عُرف بآبن
الصائغ ، الأنصاريّ ، الدمشقيّ ، الشافعيّ .

3122 - أبن المفسّر [629 -]

/ محمد بن محمد بن عبد القادر بن نصر بن خلف بن نعمة ، بهاء الدين ، [30 ب]
أبو عبد الله ، ابن أبي الفضائل ، المعروف بآبن المفسّر ، الأنصاريّ ، المسكيّ -
نسبة إلى مسكة ، قرية من قرى عسقلان - المصري ، المقرىء ، العدل .

مولده سنة تسع وعشرين وستّمائة .

سمع جدّه لأمّه أبا العبّاس أحمد بن الأرتاحي ، والإمام أبا محمد عبد الله
آبن محمد البادرائي .

وحدّث .

توفّي [....] .

ومن شعره [سريع] :

إنّي لعمر الله في حالة ... عاد بها جسمي شبيهَ الخيالْ
أملى ليالي الوصل خوفَ النوى ... وفي ليالي الهجر أرجو الوصالْ
فهٰذه يا مُتلِفي قصّتي ... والحمد لله على كلّ حال

(1) الوافي 1 / 248 هامش 1 حيث نقل المحقّق ترجمة طويلة له عن إحدى نسخ الوافي . وعنه نقلنا التاريخين .

ومنه [سريع] :

يا من رضاهُ مُنتَهَى مُنيتي ووصلُه للقلبِ يشفي الغليل
إن كان يرضيك ضَنَى مهجتي لم يُبقِ منها العشقُ إلّا القليل
فهاكها فاْصنع بها ما تشأ وحسبيَ الله ونعم الوكيل

وكتب على إجازة [طويل] :

أجزتُ لمن سُمّي جميع روايتي وما صحّ عنّي من قريض محرّر
وهٰذا رعاك الله خطّ محمّد أقلّ عباد الله ، نجل المفسّر

3123 – موفّق الدين ابن العطّار النحويّ [– 694]

[31 أ] / محمد بن أبي محمد بن عبد الرحمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، موفّق الدين ، أبو عبد الله ، ابن العطّار ، اللخميّ ، الإسكندرانيّ ، الفقيه ، النحويّ .

كان فاضلاً محدّثاً . مفيداً ثقة .

قرأ بنفسه وحصّل وتصدّر للعلوم .

وتوفّي قافلاً من الحجّ على طريق الشام أواخر المحرّم سنة أربع وتسعين وستّمائة .

ومن شعره [خفيف] :

قَلِّلِ الماءَ ما آستطعتَ فإنّي أمزج الراح بالدموع ورودَا
وأَدِرْها فالوقتُ طاب ولكن لو أمننا من الجيب صدودَا

وله في مَن ختم بسلمى [كامل] :

قتلتك سلمُ بهجرها فتقطّعت   من هجرها لبكائك الآماقُ
ما إن همت أجفانُ عينِك بالبكا   إلّا وهمّ بخدّك الإحراق

3124 – جمال الدين ابن العطّار [– 633]

محمد بن أبي محمد بن عبد الرحمان بن أبي محمد ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، ابن العطّار ، الإسكندرانيّ .

حدّث عن ابن طرخان .

ومات بالإسكندريّة سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة

3125 – القيسرانيّ [– بعد 360] [1]

/ محمد بن محمد بن عبد الرحمان [...] بن ربيعة القيسرانيّ [...] ابن [31 ب] سليمَان [...] وعبد الواحد . أخذ عَن أبي الخصيب ، وعمر بن عبد الرحمان الرائق وغيرهم .

وروى عنه عبد الحميد بن عبد الدائم .

ومات [...] وستّين وثلاثمائة .

3126 – أبو عبد الله القرشيّ الإسكندريّ [628 – بعد 683]

/ محمد بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله ، [32 أ] القرشيّ ، الإسكندري .

---

(1) ترجمة عسيرة القراءة لرداءة الخطّ .

ولد بها سنة ثمان وعشرين وستّمائة . وحدّث في سنة ثلاث وثمانين وستّمائة .

3127 _ الجمال ابن السكريّ [655 _ 738][1]

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد العليّ بن عليّ بن معروف ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، ابن صلاح الدين أبي القاسم ، ابن أبي محمد ، المعروف بابن السكريّ .

مولده في شوّال سنة خمس وخمسين وستّمائة .

وسمع من ابن علّاق ، والنجيب عبد اللطيف الحرّاني ، ومحمد بن الحسين ابن رشيق ، وغيره .

وحدّث . وكان عدلاً ، ثقة ، متواضعاً ، كيّساً .

توفّي بالقاهرة ليلة الثالث من المحرّم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، ودُفن بالقرافة .

3128 _ أبو بكر الأسعرديّ [656 _]

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن رستم ، أبو بكر ، الخراسانيّ ، الأسعردي .

ولد بمَغْرب يوم الأحد سادس وعشرين ربيع الأوّل سنة ستّ وخمسين وستّمائة بدمشق .

وقدم مصر وسار إلى مدينة أسيوط .

وله شعر ، منه [كامل] :

(1) الدرر 1 / 305 (4364) .

لله يَومي في سيوط وليلتي ... صَرف الزمان بأختها لا يغلطُ
بتنا ونجم الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرع أشمط
والطلّ في سلك الغصون كلؤلؤ ... نظمٌ يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة ... والريحُ تكتب والغمام ينقّط

توفّي [. . .] .

3129 – آبن الخَزَريّ المصريّ [633 – 681]

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن أحمد بن عليّ بن جعفر ابن عليّ بن الحسن بن محمد بن مسلم بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد آبن عقيل بن أبي طالب ، أبو المعالي ، ابن أبي عبد الله ، الهاشميّ ، العقيلي ، عرف بآبن الخزري ، المصري .

ولد بمصر في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة .

وسمع من أبي القاسم عبد الرحمان بن مكّي سبط السلفي ، وحدّث .

توفّي يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وستّمائة بمصر ، ودُفن بالقرافة .

3130 – ابن عطايا الوزير الصاحب [– 730] (1)

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عطايا ، الوزير الصاحب ، سعد الدين .

ترقّى في رتب الكتابة إلى أن وليَ نظر البيوت ، ونُقِل منه إلى الوزارة / [32 ب] بإشارة الأمير علم الدين سنجر الجاولي على الأمير سلّار ، نائب السلطنة . فوليَها

(1) الدرر 1 / 305 (4365) .

بعد الأمير ناصر الدين ذبيان الشيخي في يوم الأربعاء ثاني عَشر شهر رمضان سنة أربع وسبعمائة . وجلس وعليه التشريف بقاعة الصاحب من قلعة الجبل ، فوقّع ونفّذ أمور الدولة . ووقف الجاولي على قدمَيه بين يديه يرمّل ما يوقّع عليه . وكان قبل ذلك بثلاثة أيّام واقفاً بين يدَي الجاولي يقرأ عليه ورقة حساب . فإنّ الجاولي كان يتحدّث في أستداريّة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، نيابة عن الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وسائرُ أمور الدولة بيد بيبرس وسلّار ، والناصر محجورٌ عليه . فعدّ الناس وقوفَ الجاولي بين يدي ابن عطايا من عجائب العبر .

ولمّا ولي ابن عطايا الوزارةَ شقّ على التاج ابن سعيد الدولة ولايتُه لعنايته بالشيخي ، وأخذ في إغراء الأمير بيبرس الجاشنكير – وكان متمكّناً منه ومتصرّفاً في سائر أموره – بالجاولي وآبن عطايا ، ويقرّر عنده أنّ الجاوليّ ما عيّن ابن عطايا للوزارة إلّا ليتمكّن به من أخذ أموال الدولة ، إلى أن آشتدّ حنَق بيبرس عليهما وقبضَهُمَا في يوم الخميس نصف المحرّم سنة ستّ وسبعمائة ، بعدما جمع الأمراء لها ، وقام أكرم بن بشير أحد الكتّاب من أقارب ابن سعيد الدولة ورفعها . فأقام ابن عطايا أيّاماً في الاحتفاظ به ، وصودر على ثمانين ألفَ درهم ، وأفرج عنه . فولي بعده الوزارة ابنُ سعيد الدولة يوماً واحداً ، وآستعفى منها .

فولي ضياء الدين عبد الله بن أحمد النشائيّ . وولي ابن عطايا نظر الرواتب ونظر الأحباس .

وتوفّي في يوم [...] ثامن عشرين شعبان سنة ثلاثين وسبعمائة بمصر ، ودفن بالقرافة .

وكان خيّراً مثابراً على فعل الخير .

3131 – جلال الدين البلبيسيّ [634 –]

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن سليم بن عبد الله بن عبد الحقّ ابن عليّ ، جلال الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي المجد ، ابن أبي محمد ، القرشيّ ، البكريّ ، البلبيسيّ ، الشافعيّ .

ولد بمدينة بلبيس في سنة أربع وثلاثين وستّمائة تخميناً . وله شعر .

3132 – أبو المعالي ابن الأبزاريّ [626 – 700]

/ محمد بن محمد بن عبد القويّ بن أحمد بن محمد ، ابن الأبزاريّ ، أبو المعالي ، الأنصاريّ ، الصوفيّ . [33 أ]

ولد بالقاهرة سنة ستّ وعشرين وستّمائة . وسمع كثيراً من جماعة ، منهم : أبو الحسن ابن الجمّيزى ، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الجبّاب ، والحافظان ، أبو محمد عبد العظيم المنذريّ وأبو الحسين يحيى بن عليّ القرشيّ ، وحدّث .

توفّي بالقاهرة يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة سبعمائة ، ودُفن بالقرافة . كان شيخاً جليلاً عدلاً صوفيًّا .

3133 – ابن الفصّال الشاطبيّ [– بعد 658][1]

محمد بن محمد بن عبد العزيز ، التجيبي ، الشاطبيّ ، عرف بابن الفصّال بالفاء والمهملة .

---

١ حسن المحاضرة ، 1/ 502 (91) : القصّال بالقاف – غاية النهاية ، 2/ 241 (3417) : الفصّال بالفاء .

قدم من المغرب إلى مصر فأقام بمنية بني خصيب ، وكان بها في سنة ثمانٍ وخمسين وستّمائة .

3134 – ابن الكيلج [661 – 691 / 726][1]

/ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبي القاسم بن أحمد بن ظافر ، أبو عبدالله ، القرشيّ ، المخزوميّ ، المصريّ ، العطّار ، المحدّث ، المعروف بآبن الكيلج .

ولد بمصر سنة إحدى وستّين وستّمائة . وسمع كثيراً من أبي العزّ عبد العزيز بن عبد المنعم ابن الصيقل الحرّاني ،

وأبي الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن الطفيل .

وأبي الفضل عبد الرحيم بن الدميري ، في آخرين .

وكتب بخطّه الحسن كثيراً ، وحصّل أصولاً . وكان فيه نباهة وفضيلة وطلب وإفادة .

وكان ثقةً ضابطاً ، وله حانوت يبيع فيه الشراب قبالة باب جامع عمرو بن العاصي بمصر .

وتوفّي في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وستّمائة بمصر[2] .

3135 – ابن الموصليّ الشافعيّ [699 – 774][3]

محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز ، البعلي المولد ،

(1) الدرر 1/ 307 (4369) وهو فيها ابن الكيلح بالمهملة ، وقد مرّ بنا ابن الكبلح بالباء (ترجمة 2871) .

(2) في الدرر : سنة 726 .

(3) الوافي 1 / 262 (167) – الدرر 1 / 306 (4368) . وقال ياقوت : شرف البعل جبل في طريق الشام من المدينة .

الشافعيّ ، الشيخ شمس الدين ، ابن الموصلي .

ولد سنة تسع وتسعين وستّمائة . وقرأ القرآن على الشجاع عبد الرحمان بن عليّ خادم الشرف اليونينيّ ، وعلى ابن أخيه محمد الأعرج ببعلبك . وسمع الحديث من القطب اليونينيّ ، وعلى شمس الدين محمد بن أبي الفتح الحنبليّ ، والعفيف إسحاق بن يحيى الآمديّ ، والجمال يوسف المزّيّ ، والذهبيّ ، ويوسف العزّازيّ ، والبدر آبن مكّيّ ، ومحيي الدين بن جهبل ، في آخرين . وتفقّه على شرف الدين ابن البارزيّ بحماة ، وعلى البدر محمد التبريزيّ قاضي بعلبك ، وجماعة . وأخذ العربيّة عن شمس الدين ابن المجد البعليّ ، وآبن مكّيّ .

وصنّف « غاية الإحسان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ » .

وكتاب « بهجة المَجالس وورنق المُجالِس » ، خمس مجلّدات يتضمّن الكلام على آيات وغيرها .

وكتاب « لوامع الأنوار » ، نظم مطالع الأنوار لأبن قرقول ، ونظم كتاب المنهاج في الفقة للنوويّ .

وكتاب « الدرّ المنتظم في نظم أسرار الكلم » ، وهو نظم كتاب فقه اللغة للثعالبيّ .

وكان إماماً في الفقه واللغة العربيّة ، ماهراً في النظم والنثر ، إنشاءً وخطباً ، يكتب الخطّ المليح .

وأقام بطرابلس الشام زماناً ، وسكن دمشق أعواماً ، وتصدّر بالجامع الأموي للإفادة ، وقدم القاهرة .

وتوفّي بطرابلس عن خمس وسبعين سنة في يوم [. . .] سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

أنَشدني الأديب شمس الدين محمد بن سلمان الصالحيّ قال : أنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن الموصليّ لنفسه في مدح رسول الله ﷺ [بسيط] :

[34 أ] / جوانحي لسواكم قطُّ ما جَنَحَتْ ... فما لها جرحَت من غير ما اجترَحتْ
أهكذا كلّ حبٍّ باع مهجتَه ... في حبّكم غيرَ برح الشوق ما ربحت
ضاقت لِبَيْنِكُمُ الدنيا بمَا رحبت ... على حشا منْ جوى التبريح ما برحت
فيا لنفس على جمر الغضا سحبت ... ومقلة في بحار الدمع قد سبحت
5 قرّت بقربكمُ حيناً وقد فرحت ... لكنّها اليومَ بعدَ البُعد قد قرحت
رامت برامة كِتمَانَ الغرام فَمُذ ... بدا لها ريمها في دمعها افتَضحت
رأت مسارح غزلان النقى سبحت ... بين الرياض وورق الأيك قد صدحت
رأت قباب الذي في كفّه نطقت ... صمّ الحصى وعيون الماء قد سرحت
الهاشميّ الذي لو نفسُه وزنت ... بالأنبياءِ وأملاك السما رجحت
10 لولاه ما طلعت شمسٌ ولا غربت ... كلّا ! ولا دُحِيَتْ أرضٌ ولا سُطِحَت
ولا السماء سمَت ، ولا الجبال رسَت ... ولا البحارُ طمَت ، ولا الصبا نفحت
ولا الحياة حلت ، ولا الغيوث همت ... ولا الجنان زهت ، ولا لظى لفحت
أنوار غرّته لو أنّها لمحت ... لوحَ الدجى إذ سجا مسودُّه لَمَحَت
وإن بدا مطرقا للرأس من خفرٍ ... تخال عذراء من فرط الحيا اتّشحَت
15 تُبدِي أساريرُه معنى سرائره ... في النفسِ إن فرحت يوماً وإن ترِحَت
عوّذت بالليل إذ يغشى ذؤابته ... وفرقَه بالضحى والشمسِ إذ وضُحت
مَن قاس بالمزن جدوى راحتَيْه فقد ... أخطا القياس ، فروق الفضل قد وضحت
يداه بالدرّ تجدي وهو مُبتسِم ... والسُحب تبكي وتجدي الدرّ إن سمحت
يُمناه ما صفحت لسائلٍ مِنحا ... وكم عن المُذنبِ الخطّاءِ قد صفحت
20 فكم فدت ووَدت وأوجلت وجلت ... وأوكسَت وكسَت وأثبتت ومحَت
ودارِساً عمرت وعامراً درست ... وبائِساً رحِمت وفارساً رمحت

وكم لُهىً فتحت بالحمد إذ منحت لُهىً بها سَمَحت وكم ندى رشحَت
وقيّدت نِعمًا وأطلقت نَعمًا وقلّدت مننا ومائنا نصحت
وكم شَفت عِللًا وكم روت غللًا وكم هدت سبلا لولاه ما فُتِحَت
25 وكم لأحمد خيرِ الخلقِ من شِيمٍ كشامةٍ لُمِحت في وجنةٍ ملُحت
/ عدلٌ وحلم وإغضاءٌ ومرحمةٌ وعفّة وغنى نفس به مُنحت [34ب]
وعزمة كالمنايا للعدى حَطَمَت وهمّة للدنايا قطّ ما طمحت
وكم مراض قلوبٍ حين عالجها باللطفِ صَحَّتْ ومن سكر الضلال صحت
ما قدر مدحي سجاياهُ وقد حُمِدت لدى الزبور وفي الفرقان قد مُدِحت
30 ولله أقسم في الذكر الحكيم لنا بالعاديات التي من خيله ضبحت
وبالمغيرات صبحاً من مراكبه والموريات شرار النار قد قُدِحت
صلّىٰ عليه إلاه العرش ما عذبت أمداحه لمُحبّيه وما ملُحَت
ثمّ الصلاة على الأصحاب كُلِّهمِ والآل أعداد قطر السحب إذ سَفَحَتْ

3136 – شرف الدين ابن الكويك [737 – 821][1]

/ محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح ، [35 أ] شرفُ الدين ، أبو الطاهر ، ابن عز الدين ، ابن أبي اليمن ، ابن الكويك ، الرّبعيّ ، التكريتيّ الأصل ، الإسكندرانيّ ، المصريّ ، المسمع .

ولد في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وأجاز له المزّيّ ، والذهبيّ ، والبرزالي ، وزينب بنت الكمَال وعلي ابن العزّ عمر ، وعلي بن عبد المؤمن بن عبيد ، وجماعة . وأحضر علي إبراهيم بن عليّ القطبيّ ، وأسمع على

---

(1) السلوك ، 4 / 475 – الضوء اللامع ، 9 / 111 (294) وقال ان المقريزي سمع عليه الشفاء وذكره في عقوده .

أبي نعيم الأسعرديّ ، وأحمد بن كشتغدي ، وأبي الفتح الميدوميّ ، و[أبي الفرج] ابن عبد الهادي . ونشأ في كنف أبيه على حالة عزّ ورفاهيّة .

ولازم قاضي القضاة عز الدين بن عبد العزيز بن جماعة ، ثم قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، فحصل له ولأخيه سراج الدين أبي الطيّب محمّد ، ولأبيهما عز الدين محمد ، ولعمِّهمَا فخر الدين ، بذلك وجاهةٌ . وتردّد الناس إلى أبيهمَا دهراً .

وحدّث في آخر عمره عدّة سنين ، حتى مات في حادي[1] عشرين من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثمَانمائة .

وثكل عدّة أولاد ، ومات أهله وعترته . ولم يوصف بعلم ، ولا أبوه من قبله .

3137 – ابن القرطبيّ الكاتب

[36 أ] / محمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن علي ابن محمد ابن أبي الحسن بن الحسن بن عمر بن شراحيل بن قيس بن سعد بن عبادة ، أبو عبد الله ، الأنصاريّ ، الخزرجيّ ، المعروف بابن القرطبي ، الكاتب .

سمع أبوه بقرطبة من أبي القاسم ابن بشكوال وطبقتِه[2] . وقدم مصر واستوطنها ، وحدّث بها ، وأقرأ بها القرآن . وولد له بها ولدُه محمد هٰذا ، فأسمعه صغيراً ، وحصّل له كثيراً ، غير أنّه لزم طريقَ الفقر والإيثار ، ومع هٰذا لا يستقرّ بدار ، وأكثر معيشته من الكتابة ، على ضعف بصره .

---

(1) في الضوء اللامع : في خامس عشري .

(2) في النفح ، 2/ 238 (151) ، ابن بشكوال هو الذي روى عنه . وتوفّي هٰذا الأب سنة 588 ، وابن بشكوال مات سنة 578 .

كتب بخطّه دواوين كثيرة ، وكثيراً ما يكون بالفيّوم ، وخمّس الشّقراطسيّة .

وتوفيّ [. . .] .

ومن شعره [طويل] :

سلام على تلك الشمائل ، إنّها لقَلبِيَ قوت بَلْ لروحيَ روح
أحنّ إليها ما حييتُ ، وبعد أن يضمَّ عظامي بالفلاة ضريحُ
وأغضي جفوني عن سواها منزّها وأغدُو إليها خدمةً وأروحُ

3138 – الشهاب ابن قفل الدمياطيّ [– 684]

محمد بن محمد بن عبد الملك بن عمرِ بن قفل ، شهاب الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي مروان ، الدمياطيّ .

سمع وحدّث ، وكان شيخاً صالحاً .

توفيّ بقرافة مصر ليلة السبت ثالث عشر رجب سنة أربع وثمانين وستمِائة .

3139 – ابن الشهوري [– 470]

محمد بن محمد بن عبد الملك ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الشهوري ، بغدادي ، سافر الكثير للتجارة .

ودخل ديار مصر ، ووصل إلى المغرب ، وأقام مّدّة كبيرة بتلك الديار وعاد إلى بغداد .

وقال أبو سعد ابن السمعاني : كان شيخاً سيّئ المعتقد ، يُرمى بالزندَقة ، ويمتنع من رواية الحديث ويذمّ أهل هٰذا الشأن .

توفّيَ يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر سنة سبعين وأربعمائة .

3140 - البهاء ابن الخيميّ [661 -]

محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن أحمد، بهاء الدين ، ابن الخيميّ ، الأنصاري ، اليمَنيّ ، القاهريّ .

ولد سنة إحدى وستّين وستّمائة .

سمع على أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن فارس . وقال الشعر .

3141 - ابن البارنباريّ [696 - 756] (1)

[36ب] / محمد بن محمد بن عبد المنعم ، تاج الدين ، أبو سعد ، السعدي ، المعروف بابن البارنباريّ .

مولده في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وتسعين وستّمائة .

وكتب الإنشاء في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . وقد برع في الأدب ، وقال الشعرَ البارع ، ونثر وترسّلَ الترسّلَ البليغ . وكتب الخطّ المليح إلى الغاية . وعرف مصطلح الديوان المعرفة التامّة بحيث إنّه إذا أعطيَ كتابا إلى ملك من ملوك الأطراف كالهند واليمَن والكرَج والغرب ، وغير ذلك ، أخذ القلم وكتب في الحال من غير فكر ولا رويّة ولا مراجعة كتابَ القائد ونعوتَه عن ظهر قلبه ، وأنشأ الكتاب في المعنى المقصود ، وأحسن إنشاء ، فكتب من

---

(1) الوافي 1 / 249 (162) - الدرر 1 / 315 (4390) ومنها سنة الوفاة .

التقاليد والتواقيع والمناشير والمكاتبات ما لا يدخل تحت حصر على هٰذه الوتيرة من غير أن يراجع منشوره .

وما زال من أعيان كتّاب الإنشاء بقلعة الجبل الى أن توفّي بهاء الدين أبو بكر ابن غانم ، فرسم له السلطان بأن يتوجّه الى طرابلس مكان صاحب ديوان الإنشاء . فسار اليها من القاهرة في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فرأس هناك وأحسن بالناس وسار سيرة مرضيّةً ، الى ان تولّى الأمير بيدمر البدري النيابة في أوائل سنة سبع وأربعين فعزل من كتابة سرّ طرابلس . وأقام بها الى أن رسم له بالخروج ، فحضر الى دمشق في أواخر السنة وأقام بها مدّةً . ثمّ عاد الى القاهرة . ثمّ أخرج الى دمشق موقّعَ دست فسار اليها في رجب سنة إحدى وخمسين [وسبعمائة] .

ومن نثره في وصف يوم ماطر : وهو مطر قامت له السماء ، وعامت الأرض لمّا كثر منه الماء ، ودامت به من الله الرحمة والنعماء ، وغابت تحت غمامه عينُ الشمس ، فما لها إشارة ولا إيماء . وتوالى كرمه الى الرياض فله عند كلّ ساق يد بيضاء . إلاّ أنّ الأَرض تغيّر حالها ، واستقرّ في بطون الأرض ما أرسلته جبالها ، فتفرّق في الارض غدرانها ، وروت حديثه السيولُ عن الحيا ، عن البحر ، عن جود مولانا ، كأنما الأرض به سقيت فشفيت من بؤسها ، لا بل كأنما أبو حفص هٰذه الأمّة استسقى الله بعبّاسها ، وأضحت فاكهة الشتاء كوجه المحبوب غير مملولة ، وأمنت سحبُه القلوب وإن كانت / سيوف بروقها [37أ] مسلولة ، وخمدت فيها كلّ نار إلاّ نارَ قراك ، وغابت فيه الشمس ، ونحن نراك ، وما أطلق المملوك عنانَ القلم في هذه الكلم إلاّ لما قيّد نفسه محبّة في ذراك .

ومن شعره في مدح العلاء ابن الأثير [كامل] :

يا مَن به جمعُ الألوف مفرّقُ	ومفرّقُ العلياء فيه مجمَّعُ
يا من إذا وضُع المكارم في الورى	أضحى له عمل زكيّ يُرفعُ
يا مَن يُعيد مآثرا ومكارما	ما عدّهُنّ عُيَيْنة والأقرع

أبـوابـة محجوجَةٌ وجبينه بدرٌ وَبطنُ الكفِّ منه ينبع

وقال مُلغِزاً في كتاب (سريع) :

يا مبدعاً في النظم والنثر وفاضلاً في علمه يُثري
ومودعاً مهرقه كُلَّ ما يزري بحسن الدرّ والتبر
إن أُحكمت ألفاظُه أصبحت قواطعاً تربي على البُتر
ما صامت ينطق إفضالُه وكاتمٌ للسرّ في الصدر
5 تصلحهُ الراحة لكنّه يتعب في الطيّ وفي النشر
قد أشبه البيض لكنّه يحتاج يا ذا الفضل للسمر
تفَرّق الليل بأرجائه كأنه وصلٌ على هجر
يسير عن أوطانه دائماً للنفع في البرّ والبحر
إن كان يوماً ضيفَ قوم غدًا يُقرَى وخير الناس من يقري
10 فهات لي عنه جواباً كمَا عوّدتَني يا عاليَ القدر

وقال في شاش [كامل] :

طرقُ الصواب بك استبان سبيلها وبك استقام على السواء دَليلها
[37 ب] / كم خلّةٍ محمودةٍ أُوتيتَها في المكرمات وأنت أنت خليلُها
ما مُلغَزٌ الفاءُ منه كَلاَمِه وحروفُه ما شانَهُنّ قليلُها
لا شي يَحجبُه ، وكم من دونه من حاجب فعُلاه تَمَّ أَثيلُها
إن طال مُلَّ وخيرُه يا صاح ما قد طال ، والنعماءُ طاب طويلُها
5 وإذا أهلَّ الوفدُ من ميقاتهم طُوِيَت غمَامَتُه وزال ظليلها
كم أوضحوا فرْقاً فأخفاه ، ومَعْ هٰذا إبانتُه دنَا تعجيلُها
ومحلّه بمحلِّ مولانا غدا يسمو فرفعتُه رسا تأصيلُها
فاحلُلْهُ لا برحت يَرَاعُكَ كالظبى فصريرُها منه يُمَدُّ صليلُها

3142 – ابن القوّاس الدمشقيّ [654 – 714][1]

/ محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أحمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، ابن [38 أ] القوّاس ، الطائيّ ، الدمشقيّ .

ولد في خامس رمضان سنة أربع وخمسين وستّمائة .

سمع بدمشق من أحمد بن عبد الدائم ، وبمصر من الحافظ رشيد الدين يحيى بن عليّ القرشيّ وغيره . وأجاز في سنة تسع وتسعين وستّمائة .

3143 – أبو الفضل ابن مسكين الأعرج [– 618]

محمد بن محمد بن عبد المنعم بن مسكين ، أبو الفضل المصريّ ، من قبيلة يعرفون ببني مسكين . سمُّوا بذلك لأنّ جدّهم لمّا مرّ برأس الحسين بن عليّ عليه السلام بمصر ، قال : مسكين !

وقيل إنما سمّوا بذلك لأنه كفّر عن يمين فأطعم ستّين مسكيناً .

وكان محمد هذا أعرج . طاف البلاد ودخل اليمَن . وذكر أنّه وزر بها ودخل إربل في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستّمائة .

وتوفي ببلاد الشام سنة ثماني عشرة وستّمائة وله شعر .

3144 – الشريف المنقذي الدمشقيّ [595 – 680]

/ محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن مناقب بن أحمد بن عليّ بن أحمد [38 ب]

---

(1) الدرر 1 / 315 (4389) . وبعد هذه الترجمة ، بياض بتسعة أسطر تحت أسم محمد بن محمد بن عبد المنعم لا غير.

ابن الحسين بن أحمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن إسماعيل ، المنقذيّ ، ابن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ ، عليهما السلام ، الشريف ابو عبد الله ، ابن أبي الفضل ، الحسينيّ ، المنقذيّ ، الدمشقيّ ، من أعيان العدول ومن بيت الحديث .

وقيل لآبائه « أولاد المنقذيّ » من أجل أنّه وقع الحرب بين بني جعفر وبني الحسين حتى أشرفوا على الفناء ، فجاء أحمد وإسماعيل فأصلحا بينهم فقالوا : أنقذانا من القتل . فسمّوا بذلك .

ولد أبو عبد الله في سنة خمس – وقيل تسع – وتسعين وخمسمائة .

وسمع من أبي القاسم عبد الصمَد آبن الحرستاني ، وأبي الفوارس درع بن فارس بن حيدرة العسقلانيّ ، ومكرّم بن أبي الصقر ، ومحمد بن عليّ بن محمود الصابونيّ . وسمع بالقاهرة من أبي الطاهر أحمد بن يونس الإربليّ .

ومات بدمشق يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ثمانين وستّمائة .

3145 – أبو الحسين الجرجانيّ الواعظ [– 355] (1)

[39 أ] / محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن زيد ، أبو الحسين ، الجرجانيّ ، الواعظ .

كتب الحديث بمصر والشام وخراسان . وروى عن الحسن بن سفيان ، وعن أبي عمرو بن السماك ، ومحمد بن محمد بن سليمان .

وروى عنه أبو الشيخ الاصبهاني وقال : ثقة .

وروى عنه أبو نعيم الأصبهاني وقال : قدم إصبهان وتوفّي بها . من أهل القرآن والحديث والأخبار . كان يملي علينا في الجامع .

(1) أعلام النبلاء ، 16 / 271 (191) وقال : توفّي بعد 360 .

توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، والصواب الأوّل .

3146 - أبو بكر ابن عُتيبة المُعَيْطيّ [- بعد 346]

/ محمد بن محمد بن عتيبة - بضمّ العين المهملة وفتح التاء المثنّاة من [39 ب] فوق ، ثمّ ياء آخر الحروف وباء موحّدة - بن صبح بن عبد الله بن الوليد بن عمَارة بن عتبة بن أبي مُعَيط ، أبو بكر ، المُعَيْطيّ .

روى عن عبّاس البصري ، وأحمد بن يحيى بن عبّاد ، ومنصور بن إسماعيل الفقيه ، وأبي بكر محمد بن جعفر بن الإمام وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم ، وعلي بن المظفّر المعروف بعُليك الصغير ، وأبي الحسن عليّ بن سليمَان الأخفش .

روى عنه الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد ، وأبو عليّ الحسين بن إبراهيم الآمدي ، وأبو الحسين عبد الرحمَان بن أحمد بن معاذ ، وصالح بن إبراهيم بن رشدين ، وأبو العبّاس أحمد بن الحسين بن جعفر العطار ، وأبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ .

وكان من أهل العلم والأدب .

قال عبد الغنيّ بن سعيد : كان له لسان طويل ، وأذىً شديد . حضَرْت يوماً عند القاضي أبي طاهر الذهليّ ، وعنده أبو الحسن عليّ بن عمر الدارقطنيّ ، وأبو بكر محمد بن محمد بن عتيبة المعيطي ، وأخذوا في المذاكرة . فكأنمَا كان الدرّ يجري من أفواههم ، وكان القاضي يفوقهمَا .

وذكر أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق أنّه في جمادى الآخرة سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة ، تنكّر ما بين الأمير أبي القاسم أونوجور ، وبين الأستاذ أبي

المسك كافور الإخشيدي . فسفر أبو بكر محمد بن محمد المعيطي بين أونوجور وبين الناس ، وأخذ الأيمَان ، وأنّ كافوراً قبض على المعيطيّ ، فشفع فيه أبو جعفر مسلّم الحسيني وأخذه من يده ، فأقام في دار مسلّم شهوراً خوفاً على نفسه لأنّ كافوراً قال : أردتُ أن أضربَه على باب الجامع ألفَ سوط حتّى يموت .

3147 - الفخر ابن المعلّم [662 - 725][1]

[40 أ] / محمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عبد الخالق بن حسن بن عبد الرحمَان بن محمّد ، فخر الدين ، أبو عبد الله ، القرشيّ ، المصريّ ، الشافعيّ ، المعروف بأبن المعلّم .

مولده في الرابع والعشرين من شوّال سنة اثنتين وستين وستّمائة بمصر .

سمع من ابن علاّق ، وعبد الهادي القيسيّ وغيره .

وقرأ القراءات على أبي حفص عمر بن زعازع الضرير .

وحُفظ المقامات ، وحدّث .

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالأدب . وله نظم ونثر واشتغال بعلم الحديث . وكان يشهد بمصر . ثمّ ولي قضاء بلد الخليل عليه السلام وأذرعات . ثمّ سكن دمشق حتى مات [بها] يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادي الآخرة سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

وكان فيه كرم وسخاء .

---

(1) الدرر 1 / 318 (4398) .

3148 – ناصر الدين ابن البارزيّ [769 – 823] [1]

محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم ، ناصر الدين ، ابن كمال الدين ، ابن فخر الدين ، ابن كمال الدين ، الجُهَنيّ ، الحمويّ ، المعروف بأبن البارزيّ ، الفقيه الشافعيّ ، النحويّ ، الأديب الناظم الناثر ، الرئيس ، كاتب السرّ الشريف .

ولد بمدينة حماة يوم الاثنين رابع شوّال سنة تسع وستّين وسبعمائة ونشأ بها ، وقرأ الفقه والنحو والأدب وقال الشعر . وولي كتابة السرّ بحماه غير مرّة ، وولي قضاء القضاة بها مدّة . وقدم دمشق وباشر خطابة جامع بني أميّة . ثمّ ولي قضاء القضاة بحلب . وتعلّق بصحبة الأمير شيخ المحمودي نائب الشام ، وامتُحِن في الأيام الناصريّة فرج بن برقوق بسببه . فلمّا ظفر الأمير شيخ بالناصر فرج قدم معه إلى القاهرة في سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وكان قد قدمها قبل ذلك .

وناب في الحكم عن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفيّ . فلمّا ثبتت دولة الأمير شيخ بمصر ، استكتَبه في التوقيع بين يديه ، فشارك فتح الدين فتح الله بن معتصم[2] بن نفيس كاتبَ السرّ في الرئاسة . ولم يكن غير قليل حتى تسلطن الأمير شيخ وتلقّب بالمَلك المؤيّد وقبض على فتح الله كما قد ذكر في ترجمته[3] . فوليّ ابن البارزيّ هٰذا كتابة السرّ عوضَه يوم الثلاثاء رابع عشر شوّال من السنة المذكورة ، وآختصّ بالسلطان اختصاصاً كبيراً ، وصار يبيت عنده / عدّة ليال [40ب] في الأسبوع ، سفراً كان أو حضراً ، وتصرّف برأيه وتدبيره في سائر أمور الدولة ، مصراً وشاماً ، فلم يكن يعقد أمر ولا يحلّ إلاّ برأيه .

---

(1) السلوك 4 / 545 – الضوء اللامع 9 / 137 (350) وقال : ذكره المقريزي في عقوده وقال : صحبتُه سنين ونالني منه نفعٌ وخير كثير .

(2) مستعصم في الدليل الشافي ، 519 .

(3) لا ندري هل يعني ترجمة فتح الله التبريزيّ أم ترجمة المحموديّ ، وكلاهما مفقود .

وأضيف إليه نظر ديوان الأشراف ، بعد موت الأمير فخر الدين عبد الغنيّ ابن أبي الفرج الأستادار في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة .

ولم يزل على مكانته ورئاستِهِ إلى أن تُوُفِّيَ يوم الأربعاء ثامن شوّال سنة ثلاث وعشرين وثمانمَائة . ودفن قريباً من قبر الإمام الشافعيّ بقرافة مصر .

3149 – أبو عبد الله السعديّ الشارعيّ

[41أ] / محمد بن محمد بن عثمان بن مكيّ بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن شبيب بن غنائم بن محمد بن خاقان ، أبو عبد الله ، ابن أبي عمرو ابن أبي الحرم ، ابن أبي عمرو ، السعديّ ، الشارعيّ ، من بيت الحديث والصلاح .

حدّث من بيته جماعةٌ .

3150 – ابن أبي العزّ الأذرعيّ الحنفيّ [663 – 722] [1]

محمد بن محمد بن أبي العزّ [2] صالح ، ابن أبي العزّ وهيب ، ابن عطاء ابن جبير بن جابر بن وهيب ، الأذرعيّ ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، أبن أبي البركات ، الخطيب ، القاضي .

[ولد أبوه سنة خمس وأربعين وستّمائة بدمشق ، ومات فيها سنة [. . .] وسبعمائة] . [3]

مولده سنة ثلاث وستّين وستّمائة . وبرع في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، ودرس بدمشق في غير موضوع . وكان فقيهاً مفتياً يعرف كتاب الهداية معرفةً

---

(1) الجواهر المضيئة ، 3 / 338 (1511) – شذرات 6 / 58 .

(2) في المخطوط : العزيز أو : العزّ بن . . .

(3) معلومة وردت في الهامش .

جيّدة . وكان بصيراً بالأحكام والقضاء ، محمود السيرة . باشر الحكم عن ابن الحريريّ نحوا من عشرين سنة .

ومات بدمشق سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة .

3151 – أبو بحر آبن القسطلانيّ [– 708] [1]

/ محمد بن محمد بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن الحسن بن أحمد [42 أ] ابن الميمون بن راشد ، تاج الدين ، أبو بحر ، ابن عماد الدين أبي طاهر ، ابن تاج الدين أبي الحسن ، آبن أبي العبّاس ، المعروف بآبن القسطلانيّ ، التوزريّ الأصل ، المصريّ .

من بيت علم وصلاح وعدالة وشهرة ذِكر ، حدّثَ من بيته جماعة ، وسمع هو من أبي القاسم عبد الرحمان سبط السلفيّ ، ومن غيره ، وحدّث .

مات بإخميم من صعيد مصر في أخريات جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة .

ورأيت في موضع آخر أنّه مات بالقاهرة في يوم الجمعة تاسع عشر المحرّم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

3152 – العبدريّ الحاحيّ

محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود ، العبدريّ ، الحاحيّ – بحاءَيْن مهملتين ، نسبة إلى حاحة من عمل مرّاكش .

قدم مصر . روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطيّ . وله شعر . توفّي [. . .] .

---

(1) الدرر 4 / 319 (4404) .

3153 - شيخ الشرف [338 - 436] [1]

محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن إبراهيم بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن ابن أبي جعفر ، الحسينيّ ، العلويّ ، العبيدلي ، النسَّابة البغدادي ، المعروف بشيخ الشرف .

مولده لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة .

حدَّث عن والده عن أبي العبَّاس بن عقدة وعن أبي الفرج الأصبهاني ، وعن أبي بكر أحمد بن الفضل الربعي الملقَّب بسندانة عن أبي عبادة البحتريّ بشعره وعن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزبانيّ ، وعن أبي عمر بن حيُّويه .

وكان إماميَّ المذهب ، من تلامذة محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلِّم [2] .

وكان عالماً بالنسب فريداً فيه ، ولهذا لُقِّبَ بشيخ الشرف . وتصانيفُه كثيرة ، منها ، في الأنساب : كتاب الأعقاب ، قرىء عليه ببغداد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

ورحل من بغداد ، ودخل دمشق وطبريّة ، وقدم مصر فسمع منه أبو الغنائم النسَّابة علماً كثيراً . وذكر أنَّ له كتباً كثيرة من تصنيفِه وشعراً ، وأنه رجع إلى بغداد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وله إذ ذاك مائة سنة إلَّا سنتين . ومات ببغداد في رمضان سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة .

---

(1) الوافي 1 / 118 (24) .

(2) ابن المعلّم (ت 413) هو الشيخ المفيد ، انتهت اليه رئاسة الشيعة في وقته .

3154 - أبو الحسن ابن مقلة [1]

محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن مقلة ، أبو الحسن ، ابن الوزير أبي عليّ .

قدم مصر ، وحدّث بها عن أبيه ، وعن أبي بكر محمد بن دريد ، وأبي الحسن أحمد بن جعفر جحظة .

روى عنه أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ الطرطُوشيّ ، والقاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الدينوري .

3155 - أبو عليّ الصدفيّ [- 338]

/ محمد بن محمد بن عليّ بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو علي ، ابن أبي [42ب] الحسين . الصدفيّ ، مولاهم .

توفّي يوم الجمعة ليوم بقي من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وقد تقدّم ذكر أبيه [2] .

ذكره ابن يونس .

3156 - أبو عبد الله القرقوبيّ [- 512]

محمد بن محمد بن عليّ بن حكم ، أبو عبد الله ، الباهليّ ، الأندلسيّ ، المعروف بالقرقوبيّ ، من أهل ألمريّة .

---

(1) الوافي 1 / 168 (104) .

(2) هذه الترجمة مفقودة .

روى عن أبي علي الجيّاني كتاب « تقييد المهمل » . وسمع أبا الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع المقرىءوجماعةً . وقدم الى الإسكندريّة وحدّث بها . سمع منه أبو طاهر السلفيّ ، وأبو محمد العثماني .

وكان ثقة ديّناً عالماً . اجتهد في خدمة الحديث وحصّل فيه فوائد .

قال السلفي : من أهل المعرفة بقوانين الحديث . توفّي في رجب سنة اثنتَي عشرة وخمسمائة .

وزاد أبو الحسن علي بن المفضّل المقدسيّ : بعد أن حجّ ، قبل وصوله [الى] الكوفة ، بالبادية .

3157 – الإمام أبو حامد الغزاليّ [450 – 505] [1]

/ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، الغزاليّ ، أبو حامد ، ابن أبي عبد الله ، من أهل طوس .

كان والدُه رجلا صالحاً مجتهداً في كسب الحلال من صناعته ، ويطوف على المتفقّهة ويجالسُهم ويتوفّر على خدمتهم ، ويعطي محتاجهم بحسب وسعِه ، وإذا سمع كلامَهم بكى ، وتضرّع وسأل الله أن يرزقه ابناً ويجعلَه فقيها . وكان يكثر حضور مجالس الوعظ ، فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقَه ابناً واعظاً .

وكان والده من متوسّطي أرباب المهن ، وكان يغزل الصوف ويبيعه في دكّان له بسوق الصوّافين بطوس . فلمّا حضرته الوفاة وصّى بولدَيه ، أبي حامد هذا وأخيه أحمد ، وبما عساه أن يخلّف لهما إلى صديق له متصوّفٍ من أهل الديانة . وقال له : ما كنتُ لأتأسّف على شيءٍ من الدنيا كأسفي على الخطّ ، وكيف لم يكن لي من يُعلّمُني . وقد استدركتُ بعضَ ما فاتني في نفسي من ذلك

(1) الوافي 1 / 274 (176) – وفيات 4 / 216 (588) – السبكي 6 / 191 .

في هذين الصغيرين ، وفي قلبي حسرة : كيف لم أعِش حتى أكمل ذلك لهما !
وأحبّ منك أن تتمَّ لهما ما علّمتُهُمَا ولا عليك أن لا يبقى لهما شيءٌ بعد تعلُّمِهما .

فلمَّا قضى نحبَه ، أَقْبَلَ المتصوّفُ على تعليمهما فآلى ان يحمل من الكتابة نصِيبَهما في ما كان خلّف أبوهما بحيث تعذّر عليهما ثمن قوتهما .

فقال لهما المتصوّف : آعلما انّي أنفقتُ عليكما ما كان لكما . وأمّا أنا فرجل من الفقر والتجريد بحيث ليس لي مالٌ فأواسيَكُمَا وأصلحَ حالَكُما . [و] ما أرى لكما إلاّ أن تلجآ الى مدرسة بأنكما تطلبان[1] الفقه ، عساه يحصل لكما مقدار قوتكما . - ففعلا ، فكان ذلك سببَ سعادتهما . وكان الغزالي يحكي هذا ويقول : طلبنا العلمَ لغير الله فأبى أن يكون إلاّ لله .

فقرأ أبو حامد طرفاً من الفقه ببلده على أحمد الدادكاني ، ثمّ سافر إلى جرجان يريد الإمام أبا نصر الإسماعيليّ . فأقام عنده وعلّق عنده التعليقة ثمّ عاد ، فقُطع عليه الطريق وأخذ العيّارون جميع ما معه ومع غيره ومضَوا . فتبعهم فآلتفت إليه مقدّمهُم وقال : ارجع ويحك وإلا هلكتَ !

فقال له : أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن تردّ عليّ تعليقتي من جميع ما أخذت منّي : فما هو شيءٌ تنتفعون به .

فقال له : وما تعليقتُك ؟

فقال : كتب في تلك المخلاة هاجرتُ لسماعها وكتَابتها ومعرفةِ علمها .

فضحك وقال : كيف تدّعي أنّك عرفت علمها ، وقد أخذناها منك فتجرّدتَ من معرفتها وبقيتَ بلا علم ؟

ثمّ أمر بعض أصحابه فسلّم إليه المخلاةَ . قال أبو حامد : فقلت : هٰذا مستنطق أنطقَه الله تعالى ليرشدني به في أمري . فلمّا وافَيتُ طوس أقبلتُ على الاشتغال ثلاث سنين حتّى حفظتُ جميع ما علّقتُه ، وصرتُ بحيثُ لو قُطع عليّ الطريق

---

١ في المخطوط : طالبين .

لم أتجرَّدْ من علمي .

ولازم أيضاً أبا المعالي الجوينيّ بنيسابور ، وجدّ وأجتهد حتّى برع في المذهب / والخلاف ، والأصولَين ، والجدل ، والمنطق ، وقرأ الحكمة [43ب] والفلسفة ، وفهم كلام أرباب هذه العلوم ، وتصدّى للردّ عليهم وإبْطال ما ادّعَوه ، وصنّف في كلّ فنّ من هذه العلوم كتباً أحسَن تأليفَها ، وأجاد ترتيبها وترصيفَها . وكان شديد الذكاء ، قويَّ الإدراك ، بعيد الغَور ، ذا فطنة ثاقبة ، وذهن حاضر ، وغوص على المعاني ، وحسن إيراد لما يُوردُه . فحصل له في مدّة قريبة ما لم يحصُل لأمثالِه في مدّة طويلة ، حتى صار أفقَهَ أهلِ زمانه ، وأنظر أقرانِه ، وسابقَ مَيدانه ، وريحانةَ بستانِه ، وإمامَ الفقهاء على الإطلاق ، وربّانيّ الأمّة بالاتّفاق ، ومُجتهدَ زمانه ، وعينَ وقته وأوانه . فشاع ذكره في البلاد ، وآشتهر فضلُه بين العباد ، فأتّفقت الطوائفُ على تبجيله وتعظيمِه وتوقيره وتكريمه ، فخافه المخالفون ، وآنقهَر لحججه وأدلّته المناظرون ، وظهرت بتنقيحاته فضائح المبتدِعة والمخالفين ، وقام بنصرِ السنّةِ وإظهار كلمة الدين ، وسارت مصنّفاتُه في الدنيا سَيْرَ الشمس في البهجة والجمال ، وشهد له الموافِقُ والمخالف بالتقدّم والكمال ، حتّى ذكر أنّه صنّف في حياة أستاذه إمام الحرمَين أبي المعالي الجوَينيّ كتاب « المنخول » ، فلمّا رآه الجوَينيّ قال له : دفنتني وأنا حيّ ! هلاّ صبَرتَ حتّى أموتَ ، لإنّ كتابَك غطّى على كتابي .

فلمّا مات أبو المعالي خرج الغزالي الى العسكر قاصدًا الوزيرَ نظام الملك ، وناظر الأئمّة الكبار في مجلسِه ، وقهَر الخصومَ ، وظهر كلامُه على الكلّ ، وآعترف بفضله الخاصّ والعامّ ، وتلقّاه نظام الملك بالقبول ، وأحلّه محلّ النفوس ، وأجلّه إجلال المرؤوس .

ثمّ ولاّه التدريس بمدرسته النظاميّة ببغداد ، وأمره بالتوجّه إليها ، فقدم بغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ودرّس في جمادى الأولى منها فأعجبَ الكلّ بحسن كلامه وكمال فضله وعبارته الرشيقة ومعانيه الدقيقة ، وإشاراته اللطيفة

ونكته الظريفة .

فلمّا ٱجتمع الفقهاء إليه وفرغوا من تهنئته والثناء عليه ، قالوا له : قد عِلم سيّدُنا أنّ العادةَ لكلّ من ولي تدريس هٰذه البقعَة أن يعمل للفقهاء دعوةً ، ويُحضرَهُم سماعاً ، جريا على رسم مَن سبق من الأئمّة . وأنت من أفضل مَن نزلها ، ونريد أن تكون دعوتك في كمال النعمة كرتبتك في رُتَب مَن سبق من الأئمّة .

فقال لهم : سمعاً وطاعة ، ولكن على أحد أمرين : إمّا أن يكون التقدير إليكم / والتعيينُ لي . وإمّا أن يكون التعيين إليكم والتقدير لي . [44أ]

فقالوا : بل التقدير لك والتعيين لنا . فنريد الدعوةَ اليومَ !

فقال لهم : فالتقدير حينئذٍ منّي على حسب ما يمكنني : أن أحضرَ لكم خبزًا وخلًّا وبقلاً .

فقال الفقهاء : لا والله ! بل التعيين لك ، والتقدير لنا . ونريد أن يكونَ في هٰذه الدعوة من ٱلحملان كذا وكذا ، ومن الدجاج كذا ، ومن الحلوى كذا .

فقال : سمعاً لكم وطاعة ! والتعيين بعد ستّين ! – فقالوا : عجزنا ! وقد سلّمنا الكلّ إليك ، لِعِلْمِنا أنّنا إن جرَينا معك على قاعدة النظر جُلْتَ بيننا وبين الظفر من هٰذه الدعوة بقضاء الوطر !

وأقام على التدريس حتى شرفت نفسُه عن رذائل الدنيا ، فرفض ما كان فيه من التقدّم والجاه ، وٱنخلعَ عن نعمتِه وجاهه وحشمته . وترك التدريس وحجّ .

وتوجّه الى الشام بعد رجوعه في ذي القعده سنة ثمان وثمانين وٱستناب أخاه في التدريس .

وجاور ببيت المقدس ، ثمّ عاد إلى دمشق وٱنعكف في زاوية في منارة لجامع الأمويّ ، ممّا يلي باب الزيارة . وكان يكثر الجلوس بزاوية الشيخ نصر

المقدسيّ بالجامع الأمويّ ، فعرِفت بالغزاليّة من ذلك الوقت .

واقام بالشام نحوًا من عشر سنين ، ولبس الثياب الخشنة وتقلّل في مطعمه ومشربه ، وآعتزل الناسَ وأخذ في تصنيف كتاب « إحياء علوم الدين » وغيره . وصار يطوف المشاهد ويزور الترب والمساجد ، ويروّض نفسه بالمجاهدات ، ويكلّفها مشاقّ العبادات ، إلى أن لان له صعبُها ، وسهل له بعد ضيق وجهاد .

وسار الى مصر ، وتوجّه منها الى الإسكندريّة ، وأقام بها مدّةً ، ثمّ رجع إلى بغداد وعقد بها مجلسَ الوعظ ، وتكلّم على لسان أهل الحقيقة بكلام أَطرب الأنام ، وأعجب الخاصّ والعامّ . وحدّث بكتاب الإحياءِ وغيره من مصنّفاتِه . ولم يكن عنده إسنادٌ ، ولا طلب شيئًا من الحديث .

ثمّ عاد إلى خراسان، ودرّس بالمدرسة النظاميّة بنيسابور مديدة ، وعاد إلى طوس ، واتّخذ إلى جانب داره مدرسةً للفقهاء وخانقاه للصوفيّة ، ووزّع أوقاتَه على وظائف ، من ختم القرآن ، ومجالسة أرباب القلوب ، والتدريس لطلبة العلم ، وإدامة الصيام والصلاة والعبادة .

وآستدعى بأبي الفتيان عمر بن أبي الحسن الروساني[1] الدهستاني من بلده إلى طوس ، وأكرمه وقرأ عليه صحيحَي البخاري ومسلم .

وتوفّيَ في ظاهر الطابَرانِ قصبةِ طوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

ومولده بها سنة خمسين واربعمائة .

[44ب] وله / من المصنّفات ، كتاب إحياء علوم الدين ، وكتاب بداية الهداية ، وكتاب المنقذ من الضلال ، وكتاب كيمياء السعادة ، بالفارسيّة ، وكتاب البسيط في الفقه ، وكتاب الوسيط في الفقه ، وكتاب الوجيز في الفقه ، وكتاب الخلاصة في الفقه .

---

(1) في طبقات السبكي ، 6/ 215 : الروّاسيّ .

وله في الخلافات ، كتاب التحصيل ، وكتاب المآخذ ، وكتاب اللباب .

وله في أصول الفقه ، كتاب المستصفى ، وكتاب المنخول ، وكتاب المنتخل في الجدل .

وله في علم الكلام : كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ، وكتاب المعيار ، وكتاب محكّ النظر ، وكتاب بيان القولين للشافعيّ ، وكتاب المستظهريّ في الردّ على الباطنيّة ، وكتاب تهافت الفلاسفة ، وكتاب المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل ، وكتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب جواهر القرآن ، وكتاب الغاية القصوى ، وكتاب إلجام العوامّ في علم الكلام ، وكتاب بيان فضائح الإباحيّة ، وكتاب بيان غُرر الدُّرر .

ولأبي حفص عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسيّ [. . .] يمدحه [رمل] :

هذّب المذهبَ حَبْرٌ أحسن الله خلاصه
ببسيطٍ ووسيطٍ ووجيز وخلاصة

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت السوسيّ المدعوّ بالمهديّ : أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا .

وقال إمامُ الحرَمين أبو المعالي الجوينيّ : الغزالي بحر مغرق ، والكيَّا أسد مخرق ، والحرّاني نار محرق .

وقال أسعد بن أبي نصر الميهني : لا يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله إلاّ مَن بلغ ، أو كاد يبلغ ، الكمال في عقلِه .

وقال القاضي أبو المعالي عبد الله بن محمد بن علي الميانجي الهمذاني : تحيّرتُ في أمري تحيّرًا تنغّص معه العيش ، حتّى دلّني دليل المتحيّرين على الطريق ، وأمدّني كرمه بالمعرفة والتوفيق . وعلى الجملة فما نعَشني من سقطتي بعدَ الله إلاّ كتُب الإمام أبي حامد الغزالي ، وكنْتُ أتصفّحها قريبا من أربع سنين .

وقال أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني : سمعتُ شيخَنا محمّد بن يحيى يقول : الغزالي هو الشافعيّ الثانيّ .

قال ٱبن عساكر : كان إماما في علم الفقه مذهبا وخلافا ، وفي أصول الديانات . وسمع صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبد الله الحفصيّ .

وقال السمعاني فيه : من لم تر العيونُ مثلَه لسانا وبيانا ونطقا وخاطرًا وذكاءً وطبعًا (قال) وما أظنّ أنّه حدّث بشيء ، وإن حدّث فبيسير لأنّ رواية الحديث ما ٱنتشرت عنه .

وقال محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدريّ المؤدّب : رأيتُ بالإسكندريّة في سنة خمسمائة ، في أحدِ شهري المحرّم أو صفر ، فيما يرى النائم ، كأنّ الشمسَ طلعَت من مغربها . فعبّر ذلك بعض المفسّرين ببدعة تحدث فيهم . فبعد أيّام / [45 أ] وصلت المراكب بإحراق كتب الغزالي بألمريّة . والذي أحرقها علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب .

وقال الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر العلوي ، وحلف بالله مرّات ، أنّه أبصر في منامه كأنّه ينظر في كتب الغزالي ، فإذا هي كلّها تصاوير .

وقال القاضي أبو حفص محمد بن أحمد الخطيب الزنجانيّ : حدّثني والدي أبو العبّاس قال : كنّا يوما في حلقة أبي حامد الغزالي ، وقد جرى ذكر الحديث : « تعلّمْنَا العلمَ لغير الله فأبى أن يكون إلاّ الله » .

فأكثر الغزالي التعجّب وقال : أُخبركم بعجب يشهد بصحّة هٰذا الحديث ، والله : لقد مات والدي وخلّف لي ولأخي قدرًا يسيرًا ما بعُد أن فنيَ . وبقينا بحيث تعذّر القوتُ علينا ، وسرنا إلى بعض المدارس مظهرين طلب الفقه ، وليس المراد سوى تحصيل القوت . وكان تعلُّمُنا العلمَ لذلك لا لله . فأبى أن يكون إلاّ لله .

وكان علماء المغرب يسمّونه « شيخ المُثُل » ، يعنون الأمثال ، لأنّه قلّما يذكر

حالة إلا ويذكر لها مثالا ، ولا سيمَا في كتاب الإحياء .

وقال الإمام فخر الدين الرازي عن كتاب الإحياء : كأنّ الله جمع الوجود كلّه في قبّة ، وأطلع الغزالي من قبّتها على أحوالهم الباطنة والظاهرة حتى تكلّم عليها .

وممّا عيب به قلّةُ ٱعتنائه بعلم النحو ، وذكر له خلَلٌ وقع في كتبه فٱعترف بأنّه ما مارس فنّ النحو ، وأنّه ٱكتفى بما كان يحتاج إليه في كلامه .

وممّا نُقم عليه ألفاظ وقعت له في كتاب كيمياء السعادة وغيره لا يوافق عليها .

وتكلّم فيه أبو الوليد الطرطوشي ، وأبو عبد الله المازري بعظائم حاصلُها أنّه تضلّع من الفلسفة ، وعوّل على رسائل إخوان الصفاء ، وعلى كلام ابي علي ابن سينا ، وعوّل في التصوّف على أبي حيّان التوحيدي ، لا سيا في الكتاب المضنون به على غير أهله ، فإنّه يشتمل على التصريح بقدم العالَم ، ونفي العلم القديم بالجزئيّات ، ونفي الصفات ، وكلّ واحدة من هٰذه طامّة تخرج من الإسلام ، إلاّ أنّ بعْضَهم زعَم أنّ هٰذا الكتاب ٱختلق عليه وَليس هو من تصنيفه ، وهو أليق[1] بحقّ الغزالي رضي الله عنه .

ومن شعر الغزالي [كامل] :

فقهاؤنا كذُبالة النبراسِ هي في الحريق وضوؤها للناس
خبر ذميم تحت رائِق منظر كالفضّة البيضاء فوقَ نُحاسِ

وقوله [رمل] :

سقمي في الحبّ عافيتي ووجودي في الهوى عدمي

---

(1) في المخطوط : وهو ألايق .

وعــذاب تــرتضون بــه في فمي أحلى من النغم
مَا لضُرّ في محبّتكم عــنـدنا واللهِ مـن ألم

وقوله [كامل] :

حلّت عقارب صدغه من خدّه قمرًا فجلّ بها عن التشبيه
[45ب] / ولقد عهِدناه يحلّ ببرجها ومن العجائبِ كيف حلّت فيه

3158 – أبو اليمن القاياتيّ [– 808] (1)

[46أ] / محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن [سليمان بن] يوسف ابن [عليّ بن] طحا ، فخر الدين ، ابن سعد ، القاياتيّ الحاكم ، الشافعيّ ، أبو اليُمن .

ولد [في رَجب] سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

وهو من بيت العدالة والحكم . قدم من القايات إلى القاهرة .

ولي جدّه نيابة الحكم . ووقّع هو على القضاة زمانًا . ثمّ ناب في الحكم بالقاهرة ومصر عدّة سنين ، وعُدّ من رؤساء مصر .

وكان يحفظ منهاج النوويّ في الفقه . ودرّس مع قلّة العلم وكثرة المال والدربة في الأحكام . وجرّد القراءات السبع على كبر ، وحدّث ، وكتب بخطّه . ودرّس وروى وحدّث ولم يكن هناك .

مات في ليلة الأربعاء حادي عشر شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة بمدينة مصر [ودُفن بتربته بالقرب من مقام الشافعيّ] .

---

(1) الضوء اللامع ، 9 / 201 (496) والزيادة منه ، وقال : ذكره المقريزي في عقوده مع إسقاط محمد الثالث .

هذا وقد تكرّرت الترجمة بين ورقتَي 46أ و 63ب فأدمجناهما .

3159 - أبو الحسين الحجّاجيّ الحافظ [285 - 368] [1]

/ محمد بن محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن حجّاج بن جرّاح ، أبو الحسين [47 أ] النيسابوري ، عرف بالحجّاجيّ ، الحافظ ، المقرئ ، أحد علماء نيسابور ووثقائهم .

رحل فسمع بمصر من علي بن أحمد بن علّان ، والحارث بن مسكين ، ومحمد بن موسى بن المنعم ، سمع منه بمصر . وكذلك أحمد بن عبد الوارث العسّال ، وسمع بدمشق والعراق ومكّة وخراسان من جماعة كثيرة .

روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو بكر اليرقاني وابن مندة ، وجماعة .

قال الحاكم أبو عبد الله : العبدُ الصالح الصدوق الثبتُ . قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد . وسمع بنيسابور والريّ وبغداد والكوفة ومكّة ومصر والشام والجزيرة . وصنّف العلل والشيوخ والأبواب . وكان من الصالحين المجتهدين في العبادة . وكان يمتنع عن الرواية وهو كهل . فلمّا بلغ الثمانين لازَمَه أصحابنا حتى سمعُوا العِلل ، وهو ينيف على ثمانين جزءًا والشيوخ وسائر المصنّفات . صحبتُ ابا الحسين عشرين سنةً بالليل والنهار ، فما أعلَمُ أن المَلَك كتب عليه خطيئة . (قال) وسمعتُ أبا علي الحافظ غيرَ مرّة يقول : ما في أصحابنا أفهمُ ولا أثبت من أبي الحسين . وأنا ألقّبه بعفّان [2] لثبته .

قال الحاكم : ولعمري إنّه كما قال أبو عليّ : فإنّ فهمَه كان يزيد على حفظه .

---

(1) الوافي 1 / 128 (41) - أعلام النبلاء ، 16 / 240 (169) - تاريخ بغداد ، 3 / 223 (1284) .

(2) لعلّه عفّان بن مسلم (ت 220) المحدّث المشهور (الأعلام ، 5 / 34) .

توفّيَ ليلة الخميس خامس ذي الحجّة سنة ثمان وستّين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة .

3160 – أبو بكر السرّاج [286 – 366]

محمد بن محمد بن يعقوب ، أبو بكر ، السرّاج .

ولد في ذي الحجّة سنة ستّ وثمانين ومائتين ، وروى .

مات سنة ستّ وستّين وثلاثمائة .

3161 – عماد الدين النويّري [(640) – 717] [1]

محمد بن محمد بن يعقوب ، عماد الدين ، النويريّ ، الأنصاريّ .

خدم بمصر والشام في عدّة مباشرات كبار . وكان كريمًا متواضعا جوادًا كثير التلاوة للقرآن ، يصوم الاثنين والخميس ، ويحبّ أهل البرّ .

مات بطرابلس الشام في عشر الثَمانين ، حادي عشر شعبان سنة سبع عشرة وسبعمائة .

3162 – أبو الفضل ابن عمروك البكريّ [590 – 665] [2]

[48 أ] / محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك – وهو عمرو بن أبي سعيد ابن أبي عبد الله بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن معاذ بن عبد

---

(1) الدرر 5 / 8 (4511) .

(2) الوافي 1 / 283 (186) – أعلام النبلاء ، 23 / 329 (227) .

الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق ، شرف الدين ، أبو الفضل ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي الفتوح ، ابن أبي سعد ، ابن أبي سعيد ، القرشيّ ، التَّيْميّ ، البكريّ ، النيسابوريّ الأصل ، أخو الحافظ أبي علي الحسن بن محمّد ، ووالد أبي بكر محمد .

ولد في شعبان سنة خمس - وقيل : ولد بمصر سنة تسع - وخمسمائة . وسمع بمصر من جدّه أبي الفُتوح ، وبدمشق من حنبل بن عبد الله الرصافي ، وأبي حفص ابن طبرزد ، وأبي القاسم عبد الصمد الحرستاني ، وأبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي ، في آخرين ، وحدّث .

مات بمصر يوم الثلاثاء رابع المحرّم سنة خمس وستّين وستّمائة ، ودُفن بسفح المقطّم .

3163 - أبنه أبو بكر ابن عمروك البكريّ [627 - 691]

/ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك ، أبو [48 ب] بكر ، ابن أبي الفضل ، ابن أبي عبد الله ، ابن أبي الفتوح ، ابن أبي سعد ، ابن أبي سعيد ، القرشيّ ، التيْميّ ، البكريّ ، النيسابوريّ الأصل ، الدمشقيّ .

ولد بها يوم عرفة سنة سبع وعشرين وستّمائة .

وسمع بمصر من أبي محمد عبد الوهاب بن ظافر بن رواج ، وبدمشق من أبيه ، وعمّه أبي عليّ الحسن ، ومن أبي المنجّى عبد الله بن عمر بن اللتيّ ، وجماعة .

وحدّث هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه وعمه ، وأبناء عمّه وهما سادة وشاميّة[1] أبناء أبي علي الحسن ، وهو من بيت الصلاح والحديث والفقه .

(1) هكذا في المخطوط ، ولم نفهمها .

ووقع لقاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان مدّة بدمشق .
ومات بها ليلة الثلاثاء ثالث شوّال سنة إحدى وتسعين وستّمائة .

3164 - أبو الفتح ابن مسكين

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مسكين ، أبو الفتح ، القرشيّ المصري .

والده رضي الدين أبو عبد الله محمد بن مسكين وزير سيف الإسلام باليمن .

ولأبي الفتح رسائل ، وله نظم ونثر .

حدّث بها في قرافة مصر .

3165 - أبو نصر الشيرازيّ الدمشقيّ [628 - 723] [1]

[49آ] / محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله [بن محمد بن هبة الله بن محمد] بن يحيي [بن بندار] بن مَميل ، شمس الدين ، أبو نصر ، ابن عماد الدين أبي الفضل [2] ، ابن شمس [الدين] أبي نصر ، ابن تاج الدين أبي محمد ، الشيرازيّ ، الدمشقيّ .

ولد في سنة ثمان وعشرين - وقيل : في رجب سنة تسع وعشرين - وستّمائة بدمشق .

وسمع من جدّه أبي نصر حضورًا ، ومن عمّه أبي المعالي أحمد . وسمع بديار مصر على أبي الحسن عليّ ابن الصابوني ، وأبي الحسن علي ابن الجمّيزي ، وابن

---

(1) الوافي 4 / 285 (190) - الدرر 4 / 351 (4476) .
(2) والده له ترجمة في الوافي 1 / 201 (126) .

القميرة . وسمع بحلب وله مشيخة . وهو شيخ جليل من بيت رئاسة وحديث .

وحدّث بالقاهرة سنة سبعمائة .

ومات بدمشق ليلة الخميس تاسع ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

وكان يذهّب المصاحفَ ، وله يدٌ طولى في ذلك . وكان مباركاً متواضعاً منقطعاً عن الناس ، لم يدخل قطّ في الولايات ولا الشهادات .

3166 - ابن أبي عنصلة الهواريّ [631 - 715] [1]

محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الهواري ، أبو عبد الله ، ابن أبي عنصلة .

ولد سنة إحدى وثلاثين وستّمائة . وقدم إلى مصر . وكان [. . .] وله فضائل .

وحفظ عنه : إذا وجد العدل في دار الإمارة ، فلها البُشرى بالعزّ والعِمارة .

ومات في سادس عشر رمضان سنة خمس عشرة وسبعمائة .

3167 - الفخر ابن الصّقلّيّ الشافعيّ [- 727] [2]

/ محمد بن محمد بن محمد ، فخر الدين ، أبو عبد الله ، ابن الصقلّي ، [5 أ] الشافعيّ .

---

(1) ترجمة عسيرة القراءة لرداءة الخط .

(2) الدرر 4 / 354 (4484) - ونشرها أماري في مكتبته ، 665 - وتكرّرت في ورقة 78 ب .

سمع الحديث ، وعرف الفقه ، وولي قضاء دمياط ، وصنّف كتاب التنجيز في تصحيح التعجيز ، في الفقه ، وناب في الحكم بالقاهرة .

وكان ديّنًا ورعًا . تفقّه على قطب الدين السنباطيّ . توفّي في سابع عشرين[1] ذي القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمصر .

3168 – ناصر الدين ابن المنجنيقيّ

محمد بن محمد بن محمد ، ناصر الدين ، ابن المنجنيقيّ .

له شعر .

3169 – ابن الحاج صاحب المدخل [بعد 640 – 737][2]

محمد بن محمد بن محمد ، الشيخ القدوة ، الزاهد ، الورع ، المعروف بابن الحاج ، العبدري ، الفاسيّ ، المالكيّ .

ولد بمدينة فاس من بلاد المغرب ، بعد الأربعين وستّمائة ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها .

وقدم إلى القاهرة ، وقرأ الموطّأ على أبي القاسم عبيد الأسعردي ، وحدّث به . وصحب جماعةً من الصلحاء وأرباب القلوب وتخلّق بأخلاقهم وتأدّب بآدابهم وأخذ عنهم الطريقة ، وصار أحد المشايخ المشهورين بالزهد والخير والصلاح . وهو من أجلّ أصحاب الشيخ العارف أبي محمد عبد الله بن أبي جمرَة[3] .

---

(1) في الترجمة الثانية : في النصف من ذي العقدة .

(2) الأعلام 7 / 264 – الدرر 4 / 355 (4490) – السلوك 2 / 425 .

(3) انظر : المدخل ، 1 / 3 من طبعة القاهرة ، 1960 .

وصنف كتابًا سمّاه « المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات ، والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتُحلَت وبيان شناعتها وقبحها » . وهو من أجلّ الكتب وأكثرها فوائدَ ، وفيه غرائب تفرّد بها لا توجد في غيره . وقرئ عليه هٰذا الكتاب غيرَ مرّة . وأضرّ في آخر عمره وأقعد .

توفّي بالقاهرة في العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [وقد بلغ الثمانين أو جاوزها] . ودُفن بالقرافة ، وقبره بالقربـه من شيخِه ابن أبي جمرة يتبرّك بزيارته ويقصده الناس . وكانت جنازتُه عظيمة الجمع جدّاً .

3170 – الختنيّ الحنفيّ [– 576] [1]

محمد بن محمد بن محمد ، نجم الدين [2] ، أبو عبد الله الختنيّ ، أحد علماء الحنفيّة .

كان أبوه من ملوك ما وراء النهر ، فزهد وترك الملك لأخيه الأصغر وخرج في طلب العلم إلى سمرقند وبخارى وخراسان . وتفقّه على مذهب أبي حنيفة حتى مهر في الفقه ، وناظر الفحول .

وقدم دمشق وآجتمع بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فأقبل عليه وولاّه تدريس الصادريّة .

ثمّ قدم مصر بعدما حجّ ، فولاّه السلطان صلاح الدين يوسف بن / أيّوب [50 ب] تدريس المدرسة السيوفيّة بالقاهرة ، وهو أوّل من وليَ تدريسَها . فدرّس بها مدّة ، ثمّ خرج من القاهرة إلى ناحية البَرَلُّس [3] طلبا للقوت الحلال ، لما كان

---

(1) الجواهر المضيئة ، 3 / 348 (1521) – وأعاد المقريزي الترجمة باختصار في الورقة 78 ب .

(2) هو مجد الدين في الترجمة الثانية وفي الجواهر .

(3) البرلّس ، لا الأندلس كما في الجواهر .

يؤخذ في القاهرة من المكوس . وخرج معه أبو القاسم ابن فيّرة الشاطبيّ[1] . فحفظ القرآن وقرأه على الشاطبيّ بعد أن كان لا يحفظه . وفعل بالبَرَلُّس من أعمال البرّ أشياء ، فزوّج الأرامل ، وربّى الأيتامَ ، وبذلَ القوتَ للفقراء وغرَس نخلا يتصدّق به عليهم ، وبنى أخصاصًا ، وصار في طائفة من الزهّاد .

فبلغ ذلك السلطانَ عنه فرسم بإبطال المكوس . وكتب إلى متولّي الإسكندريّة بالمثول بين يدي الشيخ وقراءة المنشور عليه ، وأنّه إن لم يرجع إلى القاهرة ، قدم السلطان إليه . فعاد إلى القاهرة ودرّس بالسيوفيّة على عادته .

وأقام بها إلى أن مات يومَ السبت ثامن شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين وخمسمائة ، ودفن بسفح المقطّم .

والخُتَني نسبة إلى خُتَن بضم الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق ثم نون : بلَد من بلاد الترك .

3171 - كمال الدين ابن مسكين [- 672]

محمد بن محمد بن مسكين ، كمال الدين .

قدم من مكّة إلى مصر مريضًا فمات بها يوم الجمعة الحادي والعشرين شعبان سنة اثنتين وسبعين وستّمائة .

3172 - ابن الجردان [632 -]

محمد بن محمد بن مشرف بن بيان بن علي بن يوسف ، نجم الدين ، أبو بكر ، ابن أبي العزّ ، الأنصاريّ ، المصريّ ، يعرف بابن الجردان .

---

(1) هو صاحب الشاطبيّة في القراءات .

ولد بدمشق في حادي عشر شوّال سنة آثنتين وثلاثين وستّمائة .

ومن شعره [رجز] :

يا حسنَهُ من فارس مدجّج أذاب من سطوته الحديدا
صال على الأقران في دروعها فآنسبكت في سوقهم قيودا

3173 – ابن اللخية الدمشقيّ الحنفيّ [– 633] [1]

محمد بن محمد بن مطهّر بن سالم بن نصر بن تميم بن الطاهر بن الحسن آبن شجاع ، المعروف بابن اللخية ، الدمشقيّ ، الحنفيّ .

عُني بالرواية وسمع بدمشق من أبي طاهر الخشوعيّ وغيره وبمصر من أبي القاسم هبة الله البوصيريّ ، وفاطمة بنت سعد الخير .

وتوفّي [سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة] [2] .

3174 – ابن الغازليّ الخيّاط [627 –]

محمد بن محمد بن أبي المعالي ، أبو بكر ، ابن أبي عبد الله ، ابن الغازليّ ، التجيبيّ ، المالكيّ ، الاسكندرانيّ ، الخيّاط .

ولد بالإسكندريّة سنة سبع وعشرين وستّمائة ، وكان فاضلا .

توفّيَ [. . .] .

---

(1) الجواهر المضيئة ، 3 / 335 (1507) – المنذريّ 3 / 405 (2630) وكنّاه أبا الفوارس . ولم يذكرا ابن اللخية في ألقابه .

(2) عن الجواهر .

3175 – زين الدين الدلاصيّ المؤذّن وأخوه أبو الفرج

[51أ] / محمد بن محمد بن مكي بن المغيرة ، زين الدين ، أبو عبد الله وأبو يوسف ، ابن أبي الفرج ، القرشيّ ، الدلاصيّ ، المؤذن بجامع مصر . ممّن يعتمد عليه ، وله أخ يقال له جمال الدين أبو الفرج محمد ، كان ابرزيّاً ومؤذّناً بجامع مصر أيضاً .

سمعا الموطّأ وحدّثا به .

3176 – القاضي ابن مكّيّ الجرجانيّ [– 373] [1]

محمد بن محمد بن مكّيّ بن يوسف – وقيل محمد بن محمد بن يوسف بن مكّي – أبو أحمد ، المكّي ، الجرجانيّ ، القاضي .

يروي عن العراقيّين والخراسانيّين ، وروى عن البغوي وابن صاعد .

وروى صحيح البخاري عن الفَرَبْرِيّ بالبصرة ، وبشيراز . وحدّث به عنه ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وقدم إلى الشام ومصر ، فسمع بدمشق أبا طيّب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب ، وعبد الله بن إسماعيل البيروتي ، في آخرين .

روى عنه أبو نعيم الأصبهاني .

قال الخطيب عن أبي نعيم : وقد تكلّموا فيه وضعّفوه . مات في رمضان سنة ثلاث أو أربع وسبعين وثلاثمائة .

---

(1) تاريخ بغداد ، 3 / 222 (1283) .

3177 – أبو عبد الله الزركشيّ [– 724]

/ محمد بن محمد بن منصور ، أبو عبد الله ، الزركشيّ . [51 ب]

توفّي يوم السبت رابع عشرين جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وكان خيّرًا .

3178 – أبو المرجّى النصيبينيّ [– بعد 350]

محمد بن محمد بن موسى بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن جعفر الصادق ، أبو المرجّى ، النصيبينيّ ، يعرف بحلّي .

قدم مصر سنة خمسين وثلاثمائة ، وعاد إلى بلده .

3179 – ابن الفخار الجزائريّ [– 801] (1)

محمد بن محمد بن ميمون ، المعروف بابن الفخار ، الجزائريّ ، المغربيّ ، المالكيّ .

قدم إلى القاهرة ، وجاور بمكّة ، ومات بها في تاسع عشرين رمضان سنة إحدى وثمانمائة ، عن ستّينَ سنة .

كان له بَصَرٌ بفقه المالكيّة ، ولديه اجتهاد في العبادة والورع ، وله رتبة عالية في الصلاح .

---

(1) الضوء اللامع ، 10 / 23 (73) وقال : وهو في عقود المقريزيّ .

3180 - بدر الدين المقدسيّ [655 - 738] [1]

[52أ] / محمد بن محمد بن هبة الله بن أبي جعفر بن حسين ، المقدسيّ ، بدر الدين .

ولد سنة خمس وخمسين وستّمائة تقريبًا . ومات في صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

3181 - الأفطسيّ [462 - 518]

محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن الحسين بن محمد بن علي بن محمّد بن علي بن عمر بن الحسن بن عليّ بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أبو جعفر ، العلويّ ، الحسني ، الطرابلسيّ ، النسّابة ، الملقّب بالزكيّ أمين الدولة ، عرف بالأفطسيّ .

ولد بطرابلس الشام في سنة آثنتين وستّين وأربعمائة وأخذ علمَ النسب عن علي بن محمد بن بلقطة العلويّ النسّابة بطرابلس . وقرأ بها العربيّة على الطليطليّ ، وكتب على طريقة أبي عبد الله بن مقلة ، وقال الشعر ، ومدح بطرابلس أبا الحسن علي بن محمد بن عمّاد و غيره في سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وهو أوّل ما ظهر من شعره . ثمّ آعتقله فخر الدولة أبو علي عامر بن محمد بن عمّار مدّة وأفرج عنه ، فخرج من طرابلس ، وقدم إلى القاهرة في سنة إحدى وخمسمائة ،

---

(1) الترجمة عسيرة الفهم لرداءة الكتابة

ومدح الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجماليّ . ثمّ عاد إلى طرابلس . وقدم عليه بأهله وبنيه في سنة ثلاث وخمسمائة ، ومدحه ولزمه .

ووليَ قضاء مدينة عسقلان في سنة عشر وخمسمائة . ثم صرف في سنة إحدى عشرة وخمسمائة . وعاد إلى القاهرة فولي[1] صاحب ديوان الأحباس والجامع العتيق والأوقاف والمواريث بمصر والقاهرة وأعمالها في سنة خمس عشرة وخمسمائة . ثمّ وليَ قضاء المحلّة والغربيّة من بحري الفسطاط . ورشح إلى ولاية نقابة الأشراف .

ولمّا بنى الأفضل ابن أمير الجيوش جامع القبلة ، مات ولَم يكمله . فأتَمّه الوزير المأمون ابن البطائحيّ ، واستخدم فيه خطيباً الشريف أبا جعفر هذا . وحضر سائر وجوه الدولة ورؤسائها لسماع خطبته فلمّا رقي المنبر قال : الحمد لله ، ولم يزل يكرّرها إلى أن ضجر من حضر . ونزل وقد حُمّ . فصلّى بالناس قيّم الجامع ، ومضى الشريف إلى داره ، ولم يزل عليلا حتّى مات في سنة عشر —وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة — وخمسمائة ، وهو الصحيح .

وقال فيه القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن الزبير في كتاب « [جنان] الجنان ورياض الأذهان » : من القضاة الأدباء والشيوخ الظرفاء : شاهدتُه بمصر في سنة سبع عشرة وخمسمائة . فرأيتُ شخصا كامل الأدوات ، قد أحرز الفضلَ من كلّ الجهات . ومحلّه في الأدب ، يوازي محلّه في العلم والنسب .

وقال ابن عساكر : كان من أهل الأدب وله معرفة بأنساب قريش . توجّه إلى مصر ، وكان قدم دمشق سنة آثنتين وتسعين وأربعمائة .

ومن شعره ، وقد نام مع جارية على سطوح داره بطرابلس فطلع القمر عليهما ، فآرتاع من كشف الجيران إيّاهما ، ونزلا فقال (طويل) :

ولمّا تلاقينا وغاب رقيبُنا ورمت التشكّي في خلاءٍ وفي سرّ

---

(1) هكذا في المخطوط .

بدا ضوءُ بدرٍ فٱفترقنا لضوءه فيا من رأى بدرًا ينمُّ على بدرٍ !

وله ديوان شعر أكثره في مدح فخر الملك علي بن عمّار صاحب طرابلس / [52ب] وفي مدح الأفضل أمير الجيوش والمأمون البطائحيّ . ومن جيّد شعره [طويل] :

أأحبابنا لو سِرتمُ سيرةَ الهوى لكُنْتُم لقَلبي مثلَمَا لكُمُ قلبي
عتبتُم وما ذنبي سوى البعد عنكم وإنّي لأهواكم على البعد والقرب
فلا تجمعوا بين الفراقِ وعتبكم ولا تجعلوا ذنب المقاديرِ من ذنبي

3182 – ابن بندار الشيرازيّ الكاتب [602 – 682] (1)

محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار ، ابن مميل ، عماد الدين ، أبو الفضل ، ابن شمس الدين أبي نصر ، الشيرازيّ ، الدمشقيّ ، الكاتب .

من بيت علم وقضاء . كتب الخطّ الجيّد وفاق بحسنِ خطّه كتّابَ زمانه .

وسمع الحديثَ من القاضي أبي الفضل عبد الصمد بن محمد ٱلحَرَسْتانيّ، وأبي البركات داود بن أحمد بن مُلاعب ، وقدم القاهرة وحدّث بها .

مولده بدمشق في سادس عشر ذي القعدة سنة ستّ وستّمائة . وتوفّي بالمِزّة خارج مدينة دمشق يوم الاثنين سابع عشر صفر سنة ٱثنتين وثمانين وستّمائة .

[53أ] وكان رئيساً محتشماً كثير المال مليحَ الشكل متواضعًا / وقوراً وافرَ الحرمة.

(1) الوافي 1 / 201 (126) – النجوم ، 7 / 359 .

وانتهت إليه براعة الخطّ ، لا سيمَا في المحقّق والنسخ . وكان يسافر للتجارة . وبلغه أنّ ربعةً بخطّ ابن البوّاب كتبها بخفيف المحقّق فٱستعمل من ورق الطير جملة ومضى به إلى بغداد وأخذ تلك الربعة وصار يضع ورق الطير على خطّ ابن البوّاب ، فيشفّ عمّا تحته فيكتب على الكتابة لا يخلّ بشيء منها ، فكانت الكتابة في الوجه الواحد فقط ، ويصير الآخرُ بغير كتابة حتّى كملت الربعة بخطّه .

ولمّا قدم مصر ركب النيل مع الصاحب تاج الدين محمد بن حنّا ، [وكان معه جماعة من أصحابه وفيهم شخص معروف بابن الفقاعيّ ممّن له عناية بالكتابة فسأل] ابنُ الفقاعيّ [الصاحب] وقال : يا مولانا ، عندي يومٌ كامل الدعوة [لمولانا الصاحب وهؤلاء الجماعة] ، ومولانا يدعو المولى عماد الدين يُفيدُني قطّة القلم .

فقال الصاحب : والله ما في هٰذا شيء : مولانا يتفضّل عليه بذلك .

فأطرق عماد الدين مغضبا . ثمّ رفع رأسه وقال / : أوَ خيرٌ لك من ذلك ؟ [53 ب]

قال : وما هو؟

قال : أصل إليك رَبْعَةً بخطّي وتُعفيني من هٰذا .

فقال الصاحب : لا والله ! الربعة بخطّ مولانا تساوي ألفَي درهم ، وأنا ما آكل من هٰذه الضيافة شيئًا يساوي عشرة دراهم – [أو كما قيل] .

وكان قد طلب إلى القاهرة ورتّب ناظرًا على الأملاك الظاهريّة ومتعلّقات الملك السعيد بركة ابن الظاهر بيبرس بعد وفاة مؤيّد الدين أسعد ابن القلانِسيّ .

وكان أبوه شمس الدين أبو نصر فقيها شافعيّاً عارفًا بالمذهب ، ناب في الحكم بدمشق زمانا طويلاً .

3183 - أبو حامد المارستانيّ

[52ب][1] / محمد بن محمد بن هبة الله بن مكّي بن صدقة بن هبة الله ، ابن هبة الله ، الحمويّ ، المارستانيّ ، الشافعيّ .

سمع بمصر من هبة الله البوصيريّ وغيره ، وحدّث .

روى عنه الزكيّ عبد العظيم وغيره .

3184 - ابن أبي الورد التفليسيّ [626 - 691]

[54أ] / محمد بن محمد بن أبي الورد - وقيل : ورد - ابن عبيد الله بن عبد الرحمان ، أبو عبد الله ، ابن أبي الفضل ، التبريزيّ ، التفليسيّ ، **الدمشقيّ** ، شمس الدين ، الفقيه الشافعيّ ، الصوفيّ ، ابن النجيب ، إمام الكلاسة [2] .

ولد بدمشق في يوم الثلاثاء رابع رجب سنة ستّ وعشرين وستّمائة .

وقدم مصر وحدّث بها . وكان شيخًا صالحًا .

توفّي خارج مصر يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة إحدى وتسعين وستّمائة .

3185 - أبو بكر الشقريّ الخطيب [555 - 634][3]

[54ب] / محمد بن محمد بن وضّاح - وقيل : محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد

(1) رجعنا في الترقيم الى الوراء ، لأنّ الترجمة السابقة امتدّت الى ورقة 53 أ وخلّفت هذه .
(2) لم نفهم اسم هذه المدرسة او هذا الجامع . ولم نعثر على ترجمة لابن الورد هذا .
(3) غاية النهاية ، 2/ 257 (3450) .

ابن وضّاح – أبو بكر ، ابن أبي القاسم ، اللخميّ ، الإشبيليّ ، الغرناطيّ ، المقرئ ، خطيب جزيرة شقر .

نزل أبوه [1] بجزيرة شقر من شرق الأندلس ، وخطب بجامعها واقرأ بها وحجّ وشهر بالصلاح .

فلمّا مات خلَفَه ابنُه أبو بكر في الخطابة والإقراء. وحجّ على رأس الثمانين ، وقرأ القرآن بالروايات على أبي القاسم ابن فِيُّرة الشاطبيّ بعدما قرأ على أبيه .

وسمع بإفادته من أبي الحسن بن هذيل .

وسمع ببجاية من أبي محمد عبد الحقّ وغيره .

وكان صدوقًا ثبتًا . ولقّبه أبوه بوضّاح فغلب على اسمه ، إلاّ أنّه كان لا يكتب بخطّه إلاّ محمّدًا .

وهو أوّل من أدخل القصيدة الشاطبيّة في القراءات إلى الأندلس ، وعنه أخذها الناس هناك .

ومولده بجزيرة شقر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وتوفّيَ يوم الخميس سادس صفر سنة أربع وثلاثين وستّمائة ، على الصحيح . وقيل [. . .] .

3186– ابن وضّاح الأندلسيّ [– بعد 654]

محمد بن محمد بن وضاح ، الأندلسيّ .

قدم القاهرة وسمع على الحافظ أبي الحسين القرشيّ في سنة أربع وخمسين وستّمائة . وعلى أبي محمد عبد الله بن محمد الباذرائي في سنة إحدى وخمسين وستّمائة بالقاهرة .

---

(1) للأب ترجمة في نفح الطيب 2 / 160 .

3187 - ابن يبقى الأندلسيّ [بعد 550 - 617] [1]

محمد بن محمد بن يَبْقَى بن جبلة ، أبو عبد الله ، وأبو بكر ، ابن أبي عبد الله ، الأنصاريّ ، الخزرجيّ ، الأندلسيّ .

ولد بأريولةِ من شرقيّ مرسية بعد الخمسين والخمسمائة . وقدم إلى القاهرة . وكان شيخاً صالحاً عدلاً ، له معرفة بالطبّ .

وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد العليّ ابن السكريّ ، ومَن بعده .

وكان من المُعْتَبَرين . سمع بالإسكندريّة من السِّلفيّ وابن عوف وغيرهما . وسمع بمكّة ومصر والقاهرة من جماعة .

وتوفّي بالقاهرة يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة سبعَ عشرة وستّمائة .

ويبقى بفتح الياء آخر الحروف ثمّ باء موحّدة ساكنة وقاف .

3188 - عزّ القضاة الأنصاريّ التاجر [610 - بعد 671]

[55 أ] / محمد بن محمد بن يوسف بن سعيد ، شرف الدين ، عزّ القضاة ، أبو البركات ، الأنصاريّ ، التاجر المشهور بالإسكندريّة وأحدُ عدولها .

ولد سنة عشرٍ وستّمائة ، وحدّث سنة إحدى وسبعين وستّمائة .

---

(1) المنذريّ 3 / 27 (1768) .

3189 – ابن القاضي الإخميميّ

محمد بن محمد بن يوسف ابن القاضي ، الخزرجيّ ، الأنصاريّ ، الإخميميّ ، عرف بابن القاضي لأنّ والده كان يخرج وهو صغير وقد تطيلس ، فقيل له « القاضي » .

3190 – ابن أبي الحرم القلانسيّ [658 – 695]

/ محمد بن محمد بن أبي الحرم ، ابن أبي طالب بن عبد الجبّار بن عبد [56أ] العزيز بن عبد الله ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله ، القلانسيّ ، الدمشقيّ ، الجوهريّ ، المحدّث .

سمع كثيراً من أصحاب البوصيري ، وفاطمة بنت سعد الخير .

وصحب قاضي القضاة سعد الدين مسعود الحارثيّ ، وسمع منه كثيراً . وكان فيه نباهة وضبط ومعرفة بهذا الشأن . وكان ثقةً عدلاً .

ولد بالقاهرة يوم الثلاثاء للنصف من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستّمائة .

ومات بدمشق في رابع عشر رمضان سنة خمس وتسعين وستّمائة .

3191 – ابن نباتة المصريّ [686 – 768] (1)

/محمد بن محمد [بن محمد] بن حسن [بن أبي الحسن] بن صالح بن أبي [56 ب]

---

(1) الوافي 1 / 311 (199) – الدرر 4/ 339 (4448) – دائرة المعارف الإسلاميّة ، 3/ 924 – مقدّمة سرح العيون لمحمّد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت 1986 .

الحسن عليّ بن يحيى بن طاهر بن محمد ، ابن الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ، جمال الدين ، أبو الحسن [1] ، ابن أبي عبد الله ، القُرشيّ ، الفارقيّ ، المصريّ ، المعروف بابن نباتة .

ولد في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثمانين وستّمائة بمصر [2] . وسمع كثيرًا على جماعةٍ ، منهم أبو العزّ عبد العزيز الحرّانيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف ، ابن خطيب المِزّة ، وأبو الهيجاءِ غازي ابن أبي الفضل الحلاويّ .

وآستوطن دمشق ، وآشتغل بفنَّي النظم النثر . وتخصّص بعلاء الدين علي آبن عبد الظاهر ، ومدح الأكابر ، وجعل له عادةً بمدح الملك المؤيّد عماد الدين [إسماعيل] صاحب حماة في كلّ سنة ، فيبعث إليه بجائزته إلى أن مات ، فآستمرّ بذلك الراتب [له ولدُه الملك] الأفضل .

ورحل إلى حلب وطرابلس ، ثمّ انجمع عن الناس بدمشق ، وأُضيف له إلى نكد الزمان أنّه لم يعش له ولد ، فدَفن نحو ستّةَ عشرَ ولدًا ، كلّهم إذا ترعرع وقارب سبع سنين مات ، فيجد لذلك الآلام المبرّحة ويرثيهم بالأشعار الرقيقة .

وكان الشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله كاتب السرّ أدخله إلى ديوان الإنشاء بدمشق في أوائل سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. وتوفّي يوم [. . .] سنة ثمان وستّين وسبعمائة [3] .

وكان أديبًا ناظمًا ناثرًا تفرّد بلطف النظم وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصِد وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ونثرُه الغايةُ في الفصاحة ، سلك منهج القاضي الفاضل عبد الرحيم وحذا حذوه ، وأطفأ نور ابن عبد الظاهر ، فلم يدع له في القلوب حظوة . وله خطّ أغلى قيمةً من الدرّ لو رزق حظًّا ، وأغزر

(1) زاد في الدرر : وأبو بكر ، وهي أشهر .
(2) زاد : في زُقاق القناديل .
(3) بياض بنحو خمسة أسطر . والإطراء الموالي المزخرف هو من كلام الصفديّ في الوافي . ولم يذكره ابن فضل الله في المسالك ، إلّا أنّه مات قبله بنحو عشرين عاماً .

ديمةً من الغيث ، إلاّ أن الزمان أصبح قلبُه عليه فظّاً . لو أنصفه الدهر كان للكتّاب إمامًا ، ولو ولاّه رتبًا يستحقّها لَغرّد سجعُه حمامًا ، وٱنسَجَمَ لفظُه غَمَامًا ، وطلع هلالُه تمامًا .

وله مصنّفات ، منها : كتاب مجمع الفرائد ، / وكتاب القطر النباتيّ ، [57 أ] وكتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، وكتاب منتخب الهديّة في المدائح المُؤيّديّة ، وكتاب الفاضل من نثر الفاضل ، وكتاب زهر المنثور ، وكتاب سجع المطوّق ، وكتاب أبزار الأخبار ، وكتاب شعائر البيت التقَوِيّ ، وكتاب فرائد السلوك في مصائد الملوك ، أرجوزة – وٱختار من دواوين الشعراء جملة – وديوان شعر في مجلّدين .

3192 – جمال الدين القسطلانيّ [663 – 725] [1]

/ محمد بن محمد بن [محمّد بن] الحسن بن علي أحمد [بن عليّ] بن [57 ب] محمد [الخطيب] ، جمال الدين ، ابن تقيّ الدين ، ابن مجد الدين ، ابن تاج الدين ، القسطلانيّ [2] .

ولد في سنة ثلاث وستّين [3] وستّمائة تقريباً . [وسمع من ابن خطيب المزّة ، وصحب ابا محمد المرجانيّ وحجّ معه وانتفع به] وولي خطابة جامع عمرو ٱبن العاص بمصر بعد وفاة أبيه تقيّ الدين أبي عبد الله في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستّمائة . فباشر الخطابة والإمامة إلى أن نقل الى خطابة الجامع الناصريّ بقلعه الجبل ، وخطب أخوه تاج الدين عليّ [بجامع عمرو] بمصر عِوَضَه . فٱستمرّ ذلك إلى أن توفّي يوم السبت مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة

---

(1) الدرر 4 / 290 (4329) .

(2) تكرّرت الترجمة في الورقة 81 أ فجعلنا بين مربّعين ما زادت به الواحدة على الأخرى .

(3) وسبعين في الترجمة الثانية .

خمس وعشرين وسبعمائة .

وكان خطيباً جليلاً حسن الخطبة مليح الإيراد لها ، جميل الصورة ، طيّب النغمة في القراءة ، من بيت علم وحديث وصلاح .

3193 – الكركنتيّ [507 – 598][1]

محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ ، أبو عبد الله ، ابن أبي بكر ، الربعي ، الكِرْكِنتي ، نسبة إلى كِرِكِنت بكسر الكافَين بينهما راء ، مهملة ساكنة ، وبعدها نون ثم تاء ، مثنّاة من فوق ، قرية من قرى القيروان ، الفقيه المالكيّ .

ولد في أثناء سنة سبع وخمسمائة ، وسمع من أبي الحجّاج يوسف بن عبد العزيز الميورقيّ . وحدّث هو وولده أبو محمد عبد المجيد بن محمد بالإجازة . وكان منقطعاً متورّعاً .

أقام بالإسكندريّة ، ورَحل إلى بغداد ، وتفقّه بها وبديار مصر ، وصار إماماً من أئمة الإسكندريّة والمدرّسين بها ، والمعوّل عليه في الفتاوى والنوازل الكبار يُسارُ إليه في ذلك ، وكتب كثيراً .

وكان حافظاً متقناً عارفاً بإلقاء المسائل بصيراً بالجواب عنها ، ورقع الاعتراض وتحريرها . ويذكر حديثاً كثيراً من أحاديث الأحكام ، ويحكي حكايات كثيرة في معنى المسائل .

توفّي سلخ ذي الحجّة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بالإسكندريّة .

---

(1) المنذري 2 / 437 (688) ، وكركنت Agrigente بصقلّية . ولم ينشر أماري هذه الترجمة في مكتبته العربية – الصقلّية ،– وإنمّا نشر ترجمة محمد بن الحسن بن علي الكركنتي التي مرّت برقم 2082 .

3194 - أبو بكر الجوينيّ الصوفيّ [517 -]

محمد بن محمد بن الحسن ، أبو بكر ، الزبيريّ ، الجوينيّ ، الصوفيّ .

ولد يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة سبع عشرة وخمسمائة . وقدم مصر وحدّث بها عن أبي الفتوح عبد الوهاب بن إسماعيل بن عمر القشيريّ الصيرفيّ الصوفيّ ، وأبي محمد العبّاس بن محمد بن أبي منصور ، وأبي موسى الأصبهاني وغيره .

قال الحافظ عبد العظيم المنذري : صوفيّ فقيه مدرّس اشتهر علمُه وعرف بالدين والصلاح ، معروف مقدّم في مجالس الفقراء / . . . [1] [58 أ]

3195 - أبو الفتح الأبيوَرديّ الصوفيّ [601 - 677]

[محمد بن محمد بن أبي بكر ، زين الدين ، أبو الفتح ، الأبيورديّ ، الكوفنيّ ، الصوفيّ ، الشافعيّ] [2]

/ أهل الدين والصلاح ، والخير والعفاف ، وله فهم ومعرفة ونباهة وأوقف [58 أ] كتبه وأجزاءه .

... وكان حسن الطريقة منقطعاً عن الناس بخانقاه سعيد السعداء صوفيّاً جليلاً مشغولاً بنفسه .

وجمع معجم شيوخه في عشرة أجزاء ، وهو معجم كبير كثير الفائدة .

---

(1) الترجمة مبتورة تنتهي مع الصفحة ، والكلام الموالي لا يناسبُها .

(2) إكمال من تذكرة الحفّاظ ، 1475 (1164) ومن الوافي 1/ 200 (124) ، على سبيل التخمين لأن الترجمة مبتورة الأول كما بُترت خاتمة الترجمة السابقة . وإنّما رجّح عندنا نسبةُ الترجمة اتحاد العبارة في تحديد سنة الولادة وفي بعض مقاطع المتن .

ومولده سنة إحدى وستّمائة أو سنة ستّمائة .

وكان ثقة ضابطاً صابراً على السماع والإفادة .

توفّي ليلة الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستّمائة[1] ، ودفن بالقرافة .

ومن شعره [طويل]

ومن قابل الكلبَ العَقورَ بما عوى ... وقاتله عمداً لَمِن شيَم الجهلِ

لأنّ مكافاة الكلابِ نقيصةٌ ... تعزّ على الأحرار من جهة العقلِ

3196 – خادم السنّة [بعد 740 – 806] [2]

محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن شرف الدين ، أبو الفضل ، القدسيّ ، ويعرف بـ « خادم السنّة » ، الشافعيّ .

ولد بعد سنة أربعين وسبعمائة ، وقدم القاهرة فاستوطنها . وعُني بالحديث سماعاً وكتابة أجزاء وتحرير طباق السماع وإفادة على الشيوخ ، وحرصاً على تحصيل الأجزاء بكلّ ممكن . وحدّث عن الميدوميّ ، وابن أميلة ، وعز الدين عبد العزيز ابن جماعة وغيره .

وخطب بالمدرسة الصالحيّة . ومات في [. . .] شوّال سنة ستٍّ وثمانمائة .

3197 – ابن أبي طالب الإربليّ [669 – 727]

[59أ] / محمد بن محمد بن أبي طالب بن عليّ ، الإربليّ ، الصوفيّ .

---

(1) وستّين في تذكرة الحفّاظ .

(2) الضوء اللامع ، 9 / 62 (166) وقال : وهو في عقود المقريزيّ ، وقد ناب عن المقريزي في خطابة جامع عمرو .

ولد ببغداد ليلة ثالث عشرين ربيع الأوّل سنة تسع وستّين وستّمائة .

وسمع على الفخرِ [ابن] البخاري ، وزينب بنت مكّي ، في آخَرين .

وشدا شيئاً من ٱلفقه ، وقدم دمشق ، وأقام بها مدّة .

ثمّ عاد إلى العراق وبلاد العجم فغاب سنين . ثمّ ورد إلى القاهرة ونزل بخانقاه سعيد السعداء زماناً ، وتحوّل منها إلى خانقاه سرياقوس ، وتركها ، وعاد إلى القاهرة وسكنها حتى مات بها في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

3198 - أبو عبد الله البصريّ التاجر [580 - 647]

/ محمد بن محمد بن علي بن عبيد الله ، أبو عبد الله ، ابن أبي بكر ، [60 أ] البَصْريّ ، البغداديّ ، التاجر .

حدّث بجزء الأنصاريّ عن الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر .

مولده ببغداد في صفر سنة ثمانين وخمسمائة .

وتوفّي بالقاهرة أوّل شعبان سنة سبع وأربعين وستّمائة .

3199 - الصلاح الزفتاويّ [703 - 794]

محمد بن محمد بن علي بن عمر ، صلاح الدين ، ابن أمين الحكم ، الزفتاوي .

ولد سنة ثلاث وسبعمائة بمصر .

وحدّث بصحيح البخاري عن وزيرة والحجّار وحدّث بمسند الشافعيّ عن ستّ الوزراء وزيرة وبمسلم عن الدمياطيّ .

مات في أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة [1] .

3200 – أبو عبد الله النصيبيّ المقرىء [617 – 695] [2]

[60 ب] / محمد بن محمد بن علي بن مبارك ، أبو عبد الله ، ابن أبي العلاء ، الأنصاريّ ، النصيبيّ ، الشافعيّ .

قرأ على السديد عيسى بن مكّي بن الحسين وأبي عمرو عثمان بن الحاجب عن الشاطبيّ .

توفّي يوم السبت حادى عشرين ذي الحجّة سنة خمس وتسعين وستّمائة ببعلبك .

3201 – شيخ زادة الإسفراييني [– 701]

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد ، أبو عبد الله ، مجد الدين ، المعروف بشيخ زاده ، الإسفراييني ، الصوفيّ ، شيخ الخانكاه الناصريّة سعيد السعداء .

قدم إلى مصر وولي مشيخة سعيد السعداء ، بعد [. . .] وترفّي بدمشق يوم الأربعاء نصف المحرّم سنة إحدى وسبعمائة .

وكان فاضلاً صالحاً متعبّداً ديّناً عفيفاً ، تُرجى بركةُ دعائه ، ويُعدُّ من عباد الله الصالحين ، مع معرفة بِطريق الصوفيّة وشعر حسن .

(1) حاشية في الهامش : لم يلحق الدمياطي ، وإنمّا . . . اربعين حديثا من صحيح مسلم .
(2) غاية النهاية ، 2/ 244 (3425) ، ومنها سنة الولادة .

3202 – الوزير تاج الدين ابن حنّا [640 – 707][1]

محمد بن محمد بن عليّ بن محمد بن سَليم – بفتح السين – الوزير الصاحب تاج الدين ، أبو عبد الله ، ابن الصاحب فخر الدين أبي حامد ، ابن الوزير الكبير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن بن حنًّا وآبن بنت الوزير شرف الدين هبة الله آبن صاعد الفائزيّ .

ولد بمدينة مصر يوم الخميس سابع شعبان سنة أربعين وستّمائة .

وسمع الحديث من أبي القاسم عبد الرحمان بن مكّي سبط السِّلفيّ ومن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسيّ ، وأبي الحسين يحيى بن علي القرشيّ الحافظ ، وغيرهم من شيوخ مصر .

وسمع بدمشق من أبي العبّاس أحمد بن عبد الدائم ، وأبي الطاهر إسماعيل آبن أبي اليسر وغيرهم .

وحدّث بدمشق ومصر ، وقال الشعر .

وآنتهت إليه رئاسة مصر ، وكان ذا تطوّنٍ وسؤدد ومكارم وشكل حسن وبزّة فاخرة إلى الغاية .

وكان مكرما للعلماء والصالحين ، كثير الإيثار والصدقة والتواضع ، لطيفَ الأخلاق .

وولي وزارة الصحبة في الأيّام الظاهريّة بيبرس مدّة وزارة جدّه الصاحب بهاء الدين . فلمّا مات أقرّ له ولأخيه نجم الدين محمد بمبلغ ستّين ألف دينارٍ ديناً .

ثمّ إنّه ولي الوزارة بعد مقتل الأمير الوزير علم الدين سنجر الشجاعيّ في

(1) الوافي 1 / 217 (146) – الدرر 4 / 322 (4412) – السلوك 2 / 41 .

[61 أ] ابتداء أيّام / الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ونيابة الأمير زين الدين كتبغا في يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث وتسعين وستّمائة . وأقيم في نظر الدولة فخر الدين عمر بن الخليليّ ، وتاج الدين عبد الرحمان بن الشهوريّ فآشتغل عن أمور الدولة بتدبير أحواله ، وجمع ما عدم له عند مصادرة الشجاعيّ له ، واستردّ عدّة أملاك كانت قد خرجت عنه . وكانت الدولة حينئذ كثيرة الكلف . فكان ابن الخليليّ يقلق لوقف الحال ، والوزير غير مكترث بذلك ولا يفكّر فيه ، بل يكون في أضيق خناق من تواتر الطلب وعدم الحاصل فيقول لابن الخليليّ بعدما يعلّق دواة الوزارة : قم يا مولانا وخلّ عنك ما أنت فيه ! فقد عمل لنا ملوخيا وباذنجان مَقْليّ وأرز عزيزيّ ! نَأكُل ، ومن الساعة إلى ساعة أخرى فرج ! فينحصر ابن الخليليّ من هٰذا وتنحرف أخلاقُه فيقول : يا مولانا الصاحب ، خف من الله ! نحن في أشدّ ما يكون من الطلب وقد عجزنا للعاملين عن راتب المماليك . وأنت تقول : قم نأكل ! كيف نأكل ؟

فينهض وهو يقول : إذا لم تأكل أنت أكلت أنا .

وبقي الأمر على هذا إلى أن تسلطن كتبغا ، فشكا إليه الخليليّ حاله ، فصرف ابن حنّا في يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين بفخر الدين عمر ابن الخليليّ ، بعدما أقامت الخيول السلطانيّة ثلاثة أيّام يؤخذ لها العلف من دكاكين العلاّفين . وأُحضرت تقاوي النواحي المخلّدة بها لزرع الأراضي وأكلت . فعوّق بالقلعة أيّاماً ليَحْمِلَ ما قرّر عليه ، ثمّ أفْرِج عنه .

ووليَ مرّةً ثانيةً في [...]

وتوفّي ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة ، ودفن بالقرافة .

وكان مترفا يتناهى في المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن .

وآشترى الآثار النبويّة[1] بستّين ألف درهم ، ووضعها بالرباط المعروف برباط الآثار خارج مدينة مصر ، بجوار [بستان] المعشوق .

ورأى من العزّ والوجاهة والرئاسة ما لا رأى جدّه الصاحب بهاء الدين ، بحيث إن ابن الخليليّ لمّا لبس خلع الوزارة في بعض ولايته نزل من قلعة الجبل بالخلعة إلى عنده ، وجلس بين يديه وقبّل يده . فأحبّ ابن حنّا أن يجبر خاطره فأمر بعض خدمه بإحضار توقيع بمُرَتَّبٍ يختَصُّ بذلك الخادم . فلمّا أحضر التوقيع قال لابن الخليليّ : مولانا يعلّم / على هٰذا التوقيع ! [61 ب]

فتناوله منه وقبّله وكتب عليه قدّامه ، فكان هٰذا من ابن حنّا بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارة ابن الخليليّ ، وعُدّ هٰذا من ابن حنّا زيادة في مقدار الخليليّ .

ومن محاسنه أنّه شرط في تربته بالقرافة أنّ الأطفال المرتّبين لقراءة القرآن بها في مكتب السبيل إذا مسحوا ألواحهم يصبّون الماء الذي غسلوها به من كتابة القرآن الكريم على قبره تبرّكاً بذلك .

ومن عظمته في النفوس أنّ الشجاعي صادره وأراد ضربه وجرّده من ثيابه فلم يمكنه أحدٌ من أهل مجلسه أن ينزع قميصه . فلمّا ضرب من فوق القميص سوطاً واحداً ، لم يزالوا به حتى خلّى عنه . هٰذا مع عتوّ الشجاعي وجبروته وقوّة تمكّنه .

وكان سبب ذلك أنّه كان كثير الاقتناء للخيل فآستدعى حجرةً بنحو ثلاثة آلاف درهم ، وبعث إلى الأمير قلاوون يطلب منه فحلاً له يعرف بالجاموس كان عزيزاً عليه ليُنْزِيَه على الحجرة فبلّغه القاصد ذلك وهو من مماليكه وذلك في الأيّام الظاهريّة فشقّ عليه ذلك وقال : قل له : صار قلاوون عندك ! – وحقدها عليه حتى صار إلى السلطنة . فتقدّم إلى الشجاعيّ بمصادرته . ولمّا عرّاه ليضربه قال : إن كان الضربُ بسبب المال فالمال [. . .] .

---

(1) الوافي 1/ 218 : مرود ومخصف وقطعة من قصعة إلخ . . .

المقفي 7 * 8

قال نسيته أنت تذكر طلبك الفحل الجاموس [. . .] [1] .

ومن عظيم سيادته أنّه كان لا يشير في بيته بشيءٍ ولا يتكلّم مع أحدٍ من خدَمه . بل كلُّ ما تدعو الحاجة إليه يقعُ على وفقِ مُراده .

وإذا مدحه شاعر تناول مديحَه بيده ووضعه بجانبه فيحضر في الحال الخادم ومعه مبلغ مائتي درهم أو تفصيلة من غير أن يتكلّم ويشير بيده ولا بطرفه .

وأضاف جدَّه مرّة ضيافةً تأنّق فيها وبالغَ في تحسين سائرِ ما عُمل بها . فلمّا عاد جدّه إلى داره أخذ الناس عنده يتعجّبون من همّة الصاحب تاج الدين وكرم نفسه . فقال لهم الصاحب بهاء الدين : ليس هٰذا بعجيب لأنّ نفسَه كريمة ومكنته واسعة . والعجب العجيب كونُه طولَ هٰذا النهار [ومع] كثرة ما أحضره من المشروب والمأكول ، ما بين طعام وفاكهة وحلوى وغيرها على ٱختلاف الأنواع ، ما قام من مكانه ، ولا ٱستدعى خادما فأسرّ إليه ولا أشار بيده ولا بعينه ، ولم يأتِ أحدٌ من خدمه إليه ولا أشار له .

فقال بعضهم : وما يتعجّب منه أنّ الناس مع كثرتهم لم يشرب أحد منهم إلاّ ماءً بارداً عامّة النهار مع شدّة الحرّ . فسئل عن ذلك فيما بعد فقال : ٱشترينا خمسمائة كوز وبعثنا بها إلى الجيران فبرّدوها تحت البَادهْنَجات .

وكان له رجل مرتّب معه حمام [كحمام البطائق] مُدَرّب : فإذا خرج من باب القلعة سرّح الحمامَ فسقط على داره فيهيّئُ أهلُه الملوخيا والططماج ونحو ذلك من الأطعمة ، بحيث إذا قدم وجد الطعام ممدوداً على السماط .

ومدحه جماعة من الشعراء كالسراج الورّاق وابن دانيال وغيره .

ومن شعره [طويل]

توهّم واشينا بليل مزارنا فجاء ليسعى بيننا بالتباعد

[62أ] / فعانقتُه حتى ٱتّحَدْنا تلازماً فلم ير واشينَا سوى فردٍ واحدِ

(1) هذا الكلام جاء في الطرّة وهي متآكلة فلم نستطيع قراءتها كاملةً .

وقوله : [سريع]

لله في الأحوال لطفٌ جميلْ   فأغْنَ به عن ذكر قال وقِيلْ
ولا تفارق أبداً بابه   فمنه جاء العطاءُ الجزيلْ
واشْكُرْ على الإنعام فيما مضى   كم أسبل الستر زمانا طويل
واخيبةَ المعْرض عن بابه   خلا كريماً ثمّ أمّ البخيل[1]
5 فقل لمن عدّد إنعامَه   كل لسان عند هٰذا كليل

وله موشح [مشهور بين أهل مصر التزم فيه الحاء قبل اللام في أقفاله ، وهو] :

قد أنحلَ الجسمَ أسمرُ أكحل   وأوحل القلب فيه مُذ حل
أميل له فلا يميلْ
يحول وعنه لا أحول
أقول إذا زادني النحول
أما حلّ عقد الصدودِ ينحلّ   ويرحل من نجمي المزحّلْ
برغمي كم يستبيح ظُلمي
ويرمي من حربِه لسلمي
فجسمي من التزام سُقمي
منحّل وقد غدا مزحّل   فلِم حلّ سفك دمي وما حل ؟
متوّج بالحسن هٰذا الأبلج
مدبّج عذاره البنفسج
مفلّج يرنو بطرف أدعج
مكحّل وريقه المنحّل   مفحّل بعنبر محلحل
قلاني وأشتطّ ذا الفلاني[2]

---

(1) قراءة ملتبسة .

(2) قراءة ظنّيّة . وفي الوافي : الحاني ، ولا تزن .

رماني في حبّه زماني
براني أشكو لمن يراني
قد أنحل الجسمَ أسمرُ أكحلْ وأوحل القلب فيه مذ حل

وقوله أيضاً (مجتثّ)

بالله أنشدوا لي فؤادي قد ضاع وقت الرحيل
واستخبروا كل حادٍ واستوقفوهم قليلْ

لا أوحش الله منكم يا أهل وادي العقيق
والله مذ غبتُ عنكم إنسان عيني غريقْ
والقلب قد سار معْكم رِفقا بذاك الرفيقْ !

غرّبْتموه عن بلادي والظنّ فيكم جميلْ
يهيم في كلّ واد ما ترحموا ابن السبيل

قد ذاب قلبي وطوى وشرح حالي يطول
ما تنظرونَ ضعفي أو تسمعوا ما أقول
يا جفنُ كم صرت تعفى ما أشتكي عن عذول

أشمَتَّ بيَ الأعادي ، كم ذا عليهم تسيل
قد سار عنّي رقادي وصار ليلي طويل

يا سعدُ إن جزت نَجْدا فاقرأ عليها السلام
وجز دياراً لسعدى وانزل بتلك الخيام
وقل لهم : مات وجداً قتيل ذاك الغرام

[62 ب] / وإن حجبتَ فنادِ انا رسول القتيل
في حبّكم بالبعاد وليس عنكم بديل

يا لائم الصبّ جهلاً دَعْ عنك ما لا يُفيد
أكثرت في الحبّ عذلا والصبر عنه بعيدْ
وانت يا شوق مهلا كم عليهم تزيدْ

هٰذي العرب في البوادي ترعى ذمام النزيل
ومن فضلهم والأيادي يلقاك ظلّ ظليلْ
البرق يخفق وهنا يحكي فؤادي الحزين
والورق يبكي حزنا في دارهم بالأنينْ
والجسم أصبح مضنى والقلب معهم رَهينْ
يا ساكنا بفؤادي ارحم خضوعَ الذليلْ
فأنت مالك قيادي بكلّ فضلٍ جزيل

ورمى مرّة وهو في الصلاة إلى الشهاب محمود بخاتم فصُّه زبرجد ، فأنشده لمّا التفت اليه من الصلاة [كامل] :

يا سيّد الوزراء يا من كفُّه أربى نداه على سماحة حاتم
أشبهتَ في الخلق الوصيّ وفعله لمّا تصدّق في الصلاة بخاتَم[1]

3203 – أبو الفرج الأغلبيّ السعديّ [614 – 703]

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الجبّاب[2] ، أبو الفرَج ، ابن أبي الفتح ، ابن أبي عبيد الله ، الأغلبيّ ، السعديّ ، الإسكندريّ .

ولد سنة أربع عشرة وستّمائة . وسمع من عمّ أبيه فخر القضاة أبي الفضل أحمد بن محمد بن الجباب . وله شعر .

توفّي بالإسكندريّة آخر يوم من سنة ثلاث وسبعماية .

3204 – شرف الدين ابن الصقلّي [608 – 692]

/محمد بن محمد بن أبي الفضل مغيث بن عبد الرحمان بن مجاهد ، أبو [63 أ]

(1) هٰذه الحادثة مشهورة عن عليّ (رضه) . انظر ص 126 من هٰذا الجزء هامش 1 .
(2) مرّت ترجمة جدّ أبيه برقم 2497 .

عبد الله وأبو بكر ، ابن أبي عبد الله ، الربعيّ ربيعة مضر ، الفقيه الشافعيّ ، شرف الدين ، ابن الصقلّي .

مولده بمصر في سادس عشر ربيع الأوّل سنة تسع أو ثمان وستّمائة. وسمع من مكرّم بن أبي الصقر ، وعبد العزيز بن باقا وغيره وحدّث . وبرع في الفقه . وولي حسبة مصر وأعاد .

توفّي يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وستّمائة بمصر .

3205 – ابن شياه اللحافيّ [– 354]

[63ب] / محمد بن محمد بن القاسم بن صالح بن زيد بن مسلم بن [. . .] ، أبو الحسن ، ابن شياه ، اللحافي .

كان رجلاً صالحاً . رحل إلى الشام ومصر ، وحدّث عن غير واحد .

توفّي يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأوّل سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

3206 – الأعرج المصريّ

محمد بن محمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن محمد ، الملقّب بالأعرج . ولد بمصر .

3207 – ابن اللبيديّ الإفريقيّ [656 – بعد 719]

محمد بن محمد بن أبي القاسم بن حمّاد بن أبي بكر بن عبد الواحد بن عبد المجيد ، أبو عبد الله ، ابن أبي عبد الله ، الحضرميّ ، اللبيديّ ، من لبيدة قرية بالقيروان .

ولد بتونس في رجب سنة ستّ وخمسين وستّمائة وأَخذ بها عن جماعة .

وارتحل سنة إحدى وثمانين ، وحجّ وأقام بالقاهرة . وأخذ عن جماعة ، وقرأ عليه الشهاب القرافيّ .

وعاد إلى تونس ووليَ قضاء قفصة .

ثمّ حجّ ثانياً سنة تسع وسبعمائة وعاد . فدرّس بتونس .

ومات بعد سنة تسع عشرة وسبعمائة . وكان ثاقب الذهن متقدّماً في الفقه والأصول والأدب .

3208 – موفّق الدين الخفاجيّ الحلبيّ [636 –]

محمد بن محمد بن أبي القاسم بْن يوسف بن الخضِر بن علي بن أيّوب ، موفّق الدين ، أبو عبد الله ، ابن زكيّ الدين أبي الفضل ، الخفاجيّ ، الحنفيّ ، الصوفيّ ، الحلبيّ .

ولد بحلب يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وستّمائة .

وبرع في الفقه وقال الشعر .

قدم القاهرة وأقام بها .

وتوفّي [. . .] .

ومن شعره (طويل) :

شُغِلنا بكسب العلم عَنْ مكسب الغنى	كشغلهمُ عن مكسبِ العلم بالوفرِ
فصار لهُ[م] حظّ من الجهل والغنى	وصار لنا حظٌّ من العلم والفقر

3209 - الوزير أبو شجاع الواسطي [- 466] (1)

[64 أ] / محمد بن محمّد بن علي بن خلف ، الوزير الأجلّ المعظّم ، فخر الملك ، أبو شجاع ، ابن الوزير الأشرف فخر الملك أبي غالب ، الواسطيّ .

قدم أبوه بغداد ، ووزر بعد عميد الجيوش أبي علي ابن أبي جعفر لبهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز ، ابن عضد الدولة أبي شجاع فنّاخسور ، ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه .

ثمّ وزر لسلطان الدولة أبي شجاع فنّاخسرو ابن بهاء الدولة . فلمّا خلع عليه خلعَ الوزارة أعطى كلّ حاجب ألف دينار ، وكلّ واحدٍ من صغار الحواشي مائة دينار ، وكلّ واحدٍ من حرّاس الدار عشرين ديناراً . وكان يهب ويتصدّقُ ويبرّ أهل العلم والأدب والفقراء ، ويكسو في الشتاء كلّ سنة ألفَي فقير . وعمّر سواد الكوفة وجدّد جسرَ بغداد ، وعمل مارستاناً . وكان يجري الصدقاتِ على الفقراء فيما بينَ بغداد وشيراز . وسنّ تفرقة الحلوى في النصف من شهر رمضان كلّ سنة فاستمرّ بعده .

واتّفق أنّ بعض أصحابه قتل رجلاً ظُلماً ، فاستغاثت به امرأة المقتول فلم يلتفت إليها . فتعرّضت له ليلاً ، وقد يئست من أخذ ثأرها ، وقالت له : أيّها الوزير ، إنّ القصص التي كنت أرفعها إليك فلا تلتفت إليها ، قد صرتُ أرفعها إلى الله (عج) وأنا منتظرةٌ خروجَ التوقيع من جهتِه . فلمّا قُبض عليه قال : لا شكّ بأنّ توقيع المرأة قد خرج .

ولمّا قبض عليه سلطان الدولة حبسه وأحاط بأمواله وأولاده وأسبابه ، وقتله ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الأوّل سنة سبع وأربعمائة ، وعمره اثنتان وخمسون

---

(1) الإشارة ، 53 - ابن ميسّر (ماسي) 23 .

سنة وأحد عشر شهراً وأربعة أيّام . وكانت أيّام نظره بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر وآثني عشر يوماً .

ووجد له ستّمائة ألف دينار ، ونيف وثلاثون ألف دينار عينا ، وألف ألف دينار ومائتا ألف دينار مطيعيّة ، سوى المصاغات والفرش وغيرها . ورثاه الشريف المرتضى .

ثمّ خلص ولده أبو شجاع . وقدم مصر ، وترقّى [في] الأيّام المستنصريّة إلى ان تقلّد الوزارة بعد صرف أبي علي الحسن بن إبراهيم بن سهل التستريّ ، فخدم فيها أيّامًا وصرف في حادي عشرين المحرّم سنة سبع وخمسين وأربعمائة بأبي محمد الحسن بن مجليّ بن أبي كدينة . ثم أعيد بعد أربعة أيّام ، وصرف في نصف ربيع الأوّل بسديد الدولة أبي القاسم هبة الله بن محمد الرعباني الرحبيّ . ولم يزل إلى أن قدم أمير الجيوش بدر / الجمالي ،[فـ]ـقتله فيمن قتل من الوزراء في سنة ستّ [64 ب] وستّين وأربعمائة ، وهو متوجّه من القاهرة في البحر يريد الشام فلقيَه في طريقه وقتله .

3210 – سعد الدين ابن العربيّ [618 – 656] (1)

/ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، سعد الدين ، [65 أ] ابن الشيخ محيي الدين ، ابن أبي عبد الله ، ابن العربيّ ، الطائيّ ، الحاتميّ .

وُلد بملطية في رمضان سنة ثماني عشرة وستّمائة . وسمع الحديث ودرس ، وقال الشعر الجيّد ، وله ديوان شعر مشهور .

توفّي بدمشق في [. . .] سنة ستّ وخمسين وستّمائة . ودفن عند أبيه

(1) الوافي 1 / 186 (115) – الأعلام 7 / 257 – شذرات 5 / 283 – فوات 3 / 267 (421) .

بسفح قاسيون .

قدم القاهرة . ومن شعره (رجز) :

لمّا تبدّى عارضاه في نَمَطْ قيل ظلام بضياء ٱختلَطْ
وقيل نملٌ فوقَ عاجٍ قد سقَطْ وقال قوم إنَّها اللامُ فقطْ

وقال [كامل] :

سهري مع المحبوب أصبح مرسلاً وأراه متّصلاً بفيض مدامعي
قال الحبيب بأنّ ريقي نافعٌ فٱسمع روايةَ مالكٍ عن نافع

3211 – عماد الدين ابن العربي [– 667]

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، عماد الدين ، أبو عبد الله ، ابن الشيخ محيي الدين أبي عبد الله ابن العربي ، الطائي ، الحاتميّ.

سمع على البهاء أحمد بن عبد الدائم المقدسيّ صحيح مسلم ، وسمع على جماعة . وكان فاضلاً .

توفّيَ بدمشق وقد أناف على الخمسين في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وستّين وستّمائة ، ودفن عند أبيه وأخيه .

وكتب إليه أخوه سعد الدين ، وهو بحلب [بسيط] :

ما للنوى رقّة ترثي لمكتئب حرّان في قلبه والدمعُ في حلب
قد أصبحت حلب ذاتَ العِماد بكم وجُلَّقٌ إرمٌ ، هٰذا من العجب !

3212 – كمال الدين ابن دقيق العيد [– 718][1]

/ محمد بن محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع ، كمال الدين ، ابن قاضي [65 ب] القضاة تقيّ الدين ، ابن مجد الدين ، ابن دقيق العيد ، **القُشيريّ** .

حفظ القرآن الكريم ، ومختصر مسلم **للمنذريّ** والوجيز في الفقه . وسمع الحديث من الحافظ **المنذريّ** والعزّ الحرّانيّ وجماعة .

وجالس أهل السفه فخرج عن طريقة أبيه وجدّه . وجلس بالورّاقين من القاهرة .

ولمّا ولي أبوه القضاء [أقامه من السوق وألحقه بأهل الفسوق] .

وكان قويّ النفس : حكي عنه أنّ المجدَ عيسى بن الخشّاب وكيل بيت المال رسم للشهود أن لا يكتبوا شيئًا يتعلّق ببيت المال ، فجاءته ورقة وفيها خطّ الكمال هذا . فطلبه وقال له : ما سمعت ما رسمتُ ؟

فقال : نعم .

قال : كيف كتبتَ ؟

قال : جاء مرسوم أقوى من مرسومك وأشدّ .

قال : السلطان رسم ؟

قال : لا .

قال : فمَنْ رسم ؟

قال : جاء مرسوم الفقر : أصبحتُ فقيراً ما أجدُ شيئاً ، وجاءتني ورقة أخذت فيها خمسة عشر درهماً .

---

(1) الوافي 1 / 247 (160) – الدرر 4 / 324 (4414) .

فتبسّم [وقال : لا تَعُدْ !]

وحضر يوماً عند الشيخ عبد الغفّار بن نوح بقوص ، وقد مدّ رجلَه على عادته لما كان يجدُ بها . فأخذ الكمالُ مروحةً وضربه على رجله وقال : ضُمَّها ، بلا قلّة أدب ! – هٰذا مع وجاهة الشيخ عبد الغفّار وخضوع الأعيان والولاة والقضاة له . ومع ذلك فكان يلازم التلاوة إلى أن توفّي بالقاهرة سنة ثماني عشرة وسبعمائة بعدما كفَّ بصرُه .

3213 – أبو الفتح ابن الهُمام [686 – 745] [1]

[66 أ] / محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجيَ الله ، ابن ناصر بن داود ، أبو الفتح ، ابن أبي عبد الله ، ابن الإمام أبي الحسن الهُمام – بضمّ الهاء وتخفيف الميم – ابن أبي الفتوح ، العسقلانيّ ، الشافعيّ ، أمامَ جامع الصالح طلائع بن رزّيك ، خارج باب زويلة ، هو وأبوه وجدّه .

ولد سنة ستّ وثمانين وستّمائة . وتوفّي في ربيع الأوّل سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

وكان فاضلاً محدّثاً . رحل وسمع كثيراً وكتب وحصّل .

3214 – ابن المدَني الواعظ [– 631]

محمد بن محمد بن علي ، أبو عبد الله ، شرف الدين ، المعروف بابن المدنيّ

(1) ترجمة ابن حجر في الدرر (4/ 323 رقم 4413) أَوْفَى بكثير من هذه : فقد ذكر شيوخه ، وعدّد من مصنّفاته : كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء وكتاب متشابه القرآن ، وكتاب سلاح المؤمن « اشتهر في حياة مصنّفه واختصره الذهبي بخطه » – وترجم له ابن العماد في الشذرات ، 6/ 144 .

الواعظ . أصله من الحجاز . قدم مصر ووعظ . وكان حسنَ الوعظ كثير الحفظ وله شعر جيّدٌ .

كان حيّا في سنة إحدى وثلاثين وستّمائة .

3215 - ابن الزَّبَدِيّ [- 731][1]

محمد بن محمد بن علي ، أبو الغيث ، المعروف بابن **الزَّبَدِيّ** ، الكنانيّ ، المؤذّن بجامع عمرو بن العاص بمصر .

حدّث عن أبي العزّ الحرّانيّ وأبي بكر الأنماطيّ .

توفّي بمصر في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

3216 - أبو عبد الله النوقانيّ [549 - 637][2]

محمد بن محمد بن أبي علي ، ابن أبي نصر ، أبو عبد الله وأبو أحمد ، الطوسيّ ، النَّوْقَانيّ ، الشافعيّ ، الفقيه الأجلّ .

ولد بطوس يوم الخميس تاسع ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وكان أبوه مدرّساً بنظاميّة بغداد .

سمع من أبيه ، وأبي الحسين عبد الحقّ بن يوسف ، وأبي عبد الله محمد بن **عبدكان ، وأبي منصور محمد بن أسعد العطار عُرِف بـ « حَفَدَة »[3] وروى عن** شيخ الشيوخ أبي القاسم عبد الرحيم بن أبي البركات إسماعيل ابن أبي سعد النيسابوريّ ، وأبي الخير القزويني ، وشهدَة الكاتبة وجماعة ، سمع منهم بطبرستان ، وزنجان ، وبغداد . وقدم مصر وسكن القرافة بالمدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ .

---

(1) الدرر 4/ 204 (556) . وهو فيها : الرندي بالراء . وفي هامش المخطوط : زُ ب دِ ي .
(2) فوات 4 / 192 - المنذري ، 3 / 527 (2923) .
(3) توفّي حَفَدة سنة 571 - وفيات ، 4/ 238 (596) .

[66ب] وسمع منه الحفّاظ : أبو عبد الله محمد النجار ، وأبو محمّد / المنذري وأبو الحسين يحيى بن عليّ القرشيّ . وقال : شيخ فقيه صالح شافعيّ . وأبوه من أعيان الفقهاء الشافعيّة .

وتوفّي بالقرافة يوم الخميس سادس ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستّمائة .

وكان عفيفاً حسنَ السمت مشتغلاً بنفسه .

والنوقاني نسبة إلى نوقان بضمّ النون وفتحها ، وسكون الواو وفتح القاف ، ثمّ نون بعد الألف ، من بلاد طوس . كان أبوه منها . وكان سبب قدومه مصر أنّ استادار الخليفة الناصر لدين الله أبي العبّاس أحمد بن المستضيء بأمر الله كان **يعاديه** لأنتمائه إلى ظهير الدين أبي بكر منصور بن العطّار صاحب المخزن ، ويعمل على هلاكه . فاتّفق أنّه حضر يوماً إلى الاستادار فذكر علي بن أبي طالب (رضه) وأنّه لم يملك من الدنيا شيئاً ، بل زهد فيها حتى كان يأكل خبز الشعير . فقال الطوسي : هٰذا قول مَن لا يعرف . فقد نقل أنّ علياً أدّى زكاة أربعين ألف دينار ، وكان كثير المال وله نعمة . وإنّما الذين يبغضونه يقولون هٰذا .

فقال الأستادار : فكيف مُدح بأكل خبز الشعير وأنّه تصدّق بالخاتم؟[1]

فقال : هٰذا كان في ابتداء حاله ، ثمّ ملك ، بعد هٰذا ، المال .

فقال : أريد [أن] أقف على هٰذا النقل ومَن قاله؟

فقال سمنديار الواعظ : هٰذا قول ما سُمع .

فقال الطوسيّ : يجوز أنّك أنتَ ما سمعتَه .

وخرج على أن يأتيَ بالنقل وتمارض أيّاماً ، فانكر الخليفةُ على الأستادار سكوتَه عن مطالبة ابن الطوسيّ بالنقل ، وكثرت الشناعة عليه ، وكبر الأمر عن أن يوصف . فاستأذن في الحجّ فأذن له وسار ، فقدم بعد حجّة إلى مصر في سنة

(1) تصدّق بالخاتم وهو راكع . انظر ابن شهر اشوب : مناقب علي ، 3/ 6 وأعيان الشيعة للعامليّ . 29/ 244 .

ثمانين وخمسمائة . فمنع الناس بعد ذلك من الحجّ ، إلاّ من عرف منه العَودُ إلى بغداد . ولو فهُم أنّه يريد مصر ، ما مُكّن من خروجه من بغداد .

3217 – الفتح ابن سيّد الناس [671 – 734][1]

/ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيىٰ بن أبي [67 أ] القاسم بن محمد بن سيّد الناس ، فتح الدين ، أبو الفتح ، ابن أبي عمرو ، ابن أبي بكر ، ابن أبي العبّاس ، اليعمريّ ، الأندلسيّ الأصل ، المصريّ المولد والدار والوفاة .

ولد بالقاهرة في رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستّمائة وسمع على جماعة بالقاهرة ومصر والإسكندريّة ودمشق . وأجاز له النجيب الحرّاني ، وحضر على الشيخ شمس الدين ابن العماد الحنبليّ وسمع من قطب الدين ابن القسطلاني ، وغازي الحلاويّ ، وابن خطيب المِزّة وخلق .

قال الذهبيّ : كان صدوقاً في الحديث حجّة فيما ينقُله ، له بَصَر نافذٌ بالفقه وخبرة بالرجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف .

وقال العلم البرزاليّ : كان واحدَ الأعيان معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً للحديث وتفهّماً في علله وأسانيده ، عالماً بصحيحه وسقيمه ، مستحضراً للسيرة ، له حظّ من العربيّة وله الشعر الرائق والنثرُ الفائق .

قال القطب عبد الكريم الحلبيّ في حقّه : إمام محدِّث حافظ أديب شاعر بارع ، وجمع وألّف وخرّج وانتقى ، وبقيَ له يدٌ طولى في الحديث والأدب

(1) الوافي 1/ 289 (198) وهي ترجمة طويلة جداً – طبقات الحفّاظ للسيوطي 523 (1146) وقد أسقط محمدا الجدّ – دائرة المعارف الإسلاميّة 3/ 957 وقد عرّفته بـ «كاتب سيرة الرسول» وذكرت استقرار أسرته بتونس أوّلا – الأعلام 7/ 263 – السبكي ، 9/ 268 – الدرر ، 4/ 208 (573) .

وصنعة الشعر ، متقناً في علم الحديث ، حافظاً ، حجّة ، ثبتاً[1] فيما ينقل ويضبط ، من أحسن الناس محاضرة .

وقال الشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله : أحد أعلام الحفّاظ ، وإمام أهل الحديث الواقفين بعكاظ ، البحر المكثار ، والحبر في نقلة الآثار . وله أدب أسلس قياداً من الغمام بأيدي الر[يـ]ـاح ، وأسلم مراداً من الشمس في ضمير الصباح .

وكان من بيت علم ورئاسة . ولجدّه مصنّف في منع بيع أمّهات الأولاد في مجلّد ضخم يدلّ على علم جمّ .

[67 ب] / وقال الصلاح الصفديّ : كان حافظاً بارعاً أديباً متفنّناً بليغاً ناظماً ناثرًا كاتباً مترسّلاً ، حسن المحاورة ، لطيف العبارة ، فصيح الألفاظ ، كامل الأدوات ، جيّد الفكرة ، صحيح الذهن ، جميل المعاشرة ، لا تُملّ محاضرتُه ، أدبُه غضّ ، والإمتاعُ بأُنسه بضّ ، كريم الأخلاق ، كثير الحياء ، زائد الاحتمال ، حسن الشكل والعمّة ، قلّ أن ترى العيون مثله . وهو من بيت رئاسة وعلم ، عنده كتب كثيرة وأصول جيّدة . سمع وقرأ وارتحل وكتب وصنّف وحدّث وأجاز وتفرّد بالحديث في وقته . ولعلّ مشيختَه تقارب ألفَ شيخ . ونسخ بخطِّه وآختار وآنتقى شيئاً كثيراً ، ولازم الشهادة مُدّة . وكان طيّب الأخلاق بسّامًا صاحب دعابة ولعب . وكان صدوقاً في الحديث حجّة فيما ينقله ، له بصر نافذ وخبرة تامّة بالرّجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف ، ويدٌ طولى في علم اللسان . ومحاسنُه جمّة . وكان يكرّر الصلواتِ كلّ صلاة مرّاتٍ كثيرةً ، وكان صحيحَ القراءة سريعَها ، كأنّها السيلُ إذا تحدّر ، سريع الكتابة : كتب ختمة قرآن في جمعة ، وكتب السيرة النبويّة من تصنيفه في عشرين يوماً وهي في مجلّدين كبيرين . وكان صحيح العقيدة ، جيّد الذهن ، يفهم النُكت العربية

(1) جاءت هٰذه النعوت منصوبة بدون وجه .

ويسارع إليها ، لكنّه جمَّدَ ذهنَه لاقتصاره على النقل .

وكان الشيخ تقيّ الدين محمد ابن دقيق العيد يحبّه ويؤثره ويَركن إليه وإلى نقله . وإذا حضر درسه وجاء ذكر أحد من الصحابة أو من رجال الحديث ، سأله عنه فيأخذ في الكلام ويسرد ، وابن دقيق العيد مصغ إلى ما يقوله . ولو كان له آشتغال بقدر ذِهنِه [لـ]ـكان قد بلغ الغاية القصوى ، لكنّه كان فيه لعبٌ . على أنّه ما خلّف بعدَه مثله لأنّه كان متناسبَ الفضائلِ ، وكان محظوظاً ما رآه أحدٌ إلاّ أحبّه[1] .

وآختصّ بالأمير علم الدين سنجر الدواداري فوصله بالسلطان الملك المنصور لاجين فقرّره في جملة الموقّعين بديوان الإنشاء وباشر ذلك ثمّ استعفى من التوقيع فأعفيَ وعمل المعلوم له مرتّباً ، واستمرّ بتناولُه .

وآختصّ بكريم الدين الكبير ناظر الخاصّ وغيره من الأمراء ، ووليَ عدّة تداريس . وكتب كتباً كثيرة وأمّهات جيّدة وأصول[ا] عديدة ، غالبها حضر اليه من بلاد المغرب[2] . وصنّف كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير واختصر / ذلك وسمّاه كتاب « نور العيون في سيرة الأمين المأمون » ، [68 أ] وكتاب « تحسين[3] الإصابة في تفضيل الصحابة » ، وكتاب « النفح الشذيّ في شرح جامع الترمذيّ »– ولم يكمل ، وكتاب « بشرى اللبيب بذكرى الحبيب » ، وكتاب« منح المدح » وكتاب « المقامات العليّة في كرامات الصحابة المرضيّة » .

وله شعر رقيق سهل التركيب منسجم الألفاظ عذبُ النظم ، وترسّل جيّد .

وكان النظم عليه بلا كلفةٍ يكاد لا يتكلّم إلاّ بالوزن . وكتب بالخطّ المغربيّ طبقةً كما كتب بالخطّ المشرقيّ طبقة .

---

(1) انتهى هنا النقل عن الوافي 1/ 291 .

(2) قال الصفديّ : من تونس ، وذكر منها عناوين .

(3) في الوافي : تحصيل .

وتوفّي يوم السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ، ودُفن بالقرافة وكانت جنازتُه عظيمة الجمع .

وأصابه مرّة في خدّه نزلة ورم منها ورماً فاحشاً ، وٱشتدّ به الألم فرأى رسول الله ﷺ في منامه وكأنّه يشكو إليه ذلك فمرّ بيده المقدّسة عليه فانفجر . وٱستيقظ فإذا بما في خدّه من الموادّ قد سال وزال ألمُه . فنظم مجلّدة في مدح رسول الله ﷺ على حروف المعجم فجاء تسعاً وعشرين قصيدة ، وتداول الناس كتابتَها ، وهي التي سمّاها « بشرى اللبيب بذكرى الحبيب » .

ومن شعره [بسيط] :

فقري لمعروفك المعروف يُغنيني … يا مَن أرجّيه والتقصير يرجيني
إن أَوْبَقَتْني الخطايا عن مدى شرف … نجا بإدراكه الناجونَ من دوني
أو غضّ من أملي ما شان من عملي … فإنّ لي حُسنَ ظنّ فيك يكفيني

وقوله : [سريع]

بادر إلى الخيرات وٱعمل بها … فإنما المرءُ بأعمالِهِ
لا بدّ أن يسأل عن جاهه … كأنّما يسأل عن ماله[1]

وقوله [هزج] :

صرفت الناس عن بالي … فحبل ودادهم بالي
وحبل الله معتصَمي … به علّقت آمالي
ومن يسْلُ الورى طرّاً … فإنّي ذلك السالي
فلا وجهي لذي جاه … ولا ميلي لذي مال

وذكر جامع السيرة الناصريّة أنّه كان في ابتداء أمره مشغوفاً بالشرب والمنادمة حتّى كانت الأكابر لا يتمّ مجلس أنسهم إلاّ به ، إلى أن ولي مشيخة

(1) كأنّما تخمينيّة لانطماسها في الطرّة .

الحديث فأقلع ، وبقي كثير من الناس تتّهمه أنّه على ما كان / عليه . فلمّا [68 ب] مرّت جنازته تحت القلعة ، كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جالساً بالشباك والنشو بين يديه ، فآستعظم الجنازة وبعث يسأل عنها فلمّا قيل له : جنازة فتح الدين ابن سيّد الناس شيخ الحديث قال للنشو : « يا خَوَند ، هٰذا كان من أكثر الناس إدماناً لشرب الخمر » . فعندما حضر القضاة من الغد للخدمة السلطانيّة بدار العدل قال السلطان لقاضي القضاة جلال الدين محمد القزويني : مَن كان هذا الرجل الذي كنتم أمس في جنازته ؟

فأخذ هو وبقيّة القضاة في تعظيمه والثناء عليه . فقال : بل أنتم تشتهو[ن أن] تقولوا وتعظّموا ، فقد كان يشرب الخمر ويحضر المجالس .

فقال القزويني : لا يسمع السلطان هٰذا الكلام . ما نعلم الرجلَ إلاّ راوي الحديث عن سيّدنا رسول الله ﷺ ، وما نعلم منه غيرَ ذلك .

وقال القاضي تقي الدين محمد الإخنائيّ المالكي : مَا قال يا خَوَند عن هذا الرجل هٰذا القول إلاّ من هو لا مسلم . فأنّ الرجل يحدّث عن رسول الله (صلعم) - فسكت السلطان .

وآتّفق له في اليوم الذي مات فيه أنّه جاء إلى الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلِ[ي] بن البابا ، وقد ركب حماراً ، وكانت له به خصوصيّة . فلمّا خرج إليه أراده أن ينزل عنده على عادته . فقال : ما حضرتُ إليك إلّا أن تجعلني في حلّ . فإنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام وألبسني طاقية ، وأفهمني أنّي ميّت عن قرب . وإنّي أستودعك الشهادة ، وأُشهدك أنّي تائب إلى الله تعالى من جميع الذنوب .

وآنصرف عنه وقتَ الضحى إلى بيته بأعلى المدرسة الظاهريّة بين القصرين ، وجلس . فأخذه وجع في باطنه فنزل إلى الطبيب شمس الدين محمد بن الأكفانيّ بالمدرسة المنصوريّة وعرض عليه ما عندَه ، فَوَصف له ما يناسبُه وعاد إلى بيته . وآستند ساعةً فمات رحمه الله .

وولي بعده مشيخه الكامليّة علاء الدين مغلطاي [. . .] الجلال القزويني .

3218 - سريّ الدين الرنديّ [680 -]

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن فتح بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أبي عفّان ، سريّ الدين ، أبو الحسين ، التجيبيّ ، المغربيّ ، الرندي .

مولده في حدود سنة ثمانين وستّمائة . وسمع الحديث بديار مصر ، وشدا [69أ] شيئاً من النحو / ومن تعبير الرؤيا .

3219 - شمس الدين ابن سراقة [- بعد 685][1]

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سراقة ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الشاطبيّ .

حدّث في محرّم سنة خمس وثمانين وستّمائة ، عن الحافظ رشيد الدين يحيى القرشيّ .

3220 - أبو سعد ابن سيّد الناس [بعد 670 - 728][2]

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو سعد ، ابن سيّد

(1) في النفح ، 2 / 63 (40) ترجمة احمد بن محمد بن سراقة المتوفّى سنة 662 ، ولعلّه أبوه .

(2) مرّت ترجمة ابن سيّد الناس الأندلسي المحدّث برقم 3217 . وهو لئن اشترك في الاسم والآباء مع صاحب هذه الترجمة ، فإنه يختلف عنه بالكنية وبسنة الوفاة . فهما شخصان متميّزان .

الناس ، حدّث عن أبي العزّ الحرّانيّ ، وابن خطيب المزّة . وكان فيه نباهة .

مولده في أعوام بضع وسبعين وستّمائة . ووفاته خارج القاهرة يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأوّل سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة .

3221 – أبو عبد الله العمريّ الصوفيّ [– بعد 567]

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسن ، أبو عبد الله ، العمريّ ، البلخيّ ، الصوفيّ .

سمع بمصر من أبي الحسن علي بن إبراهيم بن مسلم الأنصاريّ في صفر سنة سبع وستّين وخمسمائة . وسمع من السلفيّ ، وسمع بكرمان على أبي المحاسن مسعود بن محمد بن غانم . وحدّث .

3222 – ابن أبي صادق [– 415]

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الحسين ، النيسابوريّ . يعرف بابن أبي صادق .

حدّث عن أبي الحسن علي الكارزي ، والأصمّ ، وعبد الله بن محمد الكعبيّ .

روى عنه أبو إبراهيم إسماعيل بن عليّ الحسينيّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال . وذكر أنّه توفّي سنة خمس عشرة وأربعمائة .

3223 – أبو الغنائم الغبرائي [– 462]

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن منصور ، أبو الغنائم ، المعروف

بالغبرالي - بغين معجمة ، وراء مهملة - البصريّ ، المقرىء .

سمع بمصر من أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي بكر بن أبي الفضل السلميّ المصريّ ، وبدمشق من محمد بن عبد الرحمان بن عبيد الله القطّان ، وبمكّة من أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، وغيره .

وسكن بيتَ المقدس وحدّث بها .

روى عنه الخطيب البغدادي في آخرين .

وتوفّي ، وقد بلغ الثمانين ، بالقدس في نصف شعبان سنة اثنتين وستّين وسبعمائة .

3224 - أبو الفرج الموفّقيّ

[70 أ] / محمد بن محمد ، أبو الفرج ، الموفّقي ، نسبة إلى جدّه .

كان كاتباً بمصر ، وكان شيخاً صالحاً من أهل السنّة ، دأبه النفقة على الفقراء والمتوجّهين إلى الحجّ والراجعين منه ، وباب داره مفتوح لكلّ مَن حضر للضيافة .

وسمع أبا الحسن عبدَ الكريم بن أحمد بن أبي حمّاد .

3225 - سناء الملك الحسينيّ

محمد بن محمد ، الملقّب بسناء الملك ، الحسينيّ ، الكاتب ، متولّي ديوان الإنشاء في الأيّام المستنصريّة بمصر .

3226 - ابن اللهيب [- بعد 570]

محمد بن أبي أحمد ، عرف بابن اللهيب ، المالكيّ ، أصله من المغرب .

قرأ علم الكلام على أبي حفص ابن الذهبيّ . ومات بمصر في عشر السبعين وخمسمائة .

3227 - القطب التحتانيّ [694 - 766] [1]

/ محمد بن محمد الرازي ، العلاّمة قطبُ الدين ، المعروف بالقطب [70 ب] التحتانيّ . كان مبرّزاً في المعقولات ، مشهور الذكر ، بعيد الصيت .

قدم من المشرق بعد سنة ثلاثين وسبعمائة ، فأسفر عن علم جمّ بالمنطق والجدل والتفسير والمعاني والبيان ، ومشاركة في النحو .

وكان يتوقّد ذكاء .

وله على كشّاف الزمخشري حواشٍ مشهورة .

وشرح **الشمسيّة** في المنطق .

ومات خارج دمشق في سادس ذي القعدة سنة ستّ وستّين وسبعمائة ، عن نحو أربع وتسعين سنة .

3228 - ابن الصابونيّ [- 548]

/ محمد بن محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى ، [71 أ] الشافعيّ ، أبو عبد الله ، ابن أبي الفتح ، موفّق الدين ، ابن الصابونيّ .

ولد بمكّة ونشأ ببغداد وسمع من أبي الوقت عبد الأوّل ، وأبي الفتح ابن البطي . وسار إلى خراسان وصحب الصوفيّة وحجّ ، وقدم مع أبيه إلى مصر .

---

(1) الأعلام ، 7/ 268 - السبكيّ 9/ 274 (1334) .

وسمع بالإسكندريّة من السلفيّ . وحدّث عنهُ بدمشق . ومات بها يوم الثلاثاء السادس شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

3229 – ابن الخيميّ [650 – 738]

محمد بن محمود بن كثير ، أمين الدين ، ابن **الخيميّ** ، السلميّ ، الحمصيّ .

ولد سنة خمسين وستّمائة ، وسمع بالقاهرة على الرضيّ ابن البرهان . وحدّث .

توفّي يوم الخامس من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

3230 – الحافظ ابن النجّار [578 – 643] (1)

[71 ب] / محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله ، محبّ الدين ، أبو عبد الله، النجّار ، البغداديّ ، الحافظ .

ولد ليلة الأحد ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . وسمع ، وله عشر سنين ، ورحل إلى الأقطار ، وطاف الأمصار في طلب الحديث مدّة سبع وعشرين سنة فكتب بالعراق ، وأصبهان ، وخراسان ، والحجاز ، والشام ، ومصر، والإسكندريّة عن ثلاثة آلاف شيخ ، تشتمل مشيختُه على ذكرهم .

وحدّث عن أصحاب أبي القاسم بن سنان ، وأبي علي ابن نبهان ، وأبي

---

(1) الوافي 5 / 9 (1963) . فوات 2 / 522 – السبكي 5 / 41 . أعلام النبلاء ، 23 / 131 (98) ، وفيه أنّ أباه كان نجّاراً من العوامّ .

طالب بن يوسف ، وأبي سعد ابن **الطيوريّ** ، وأبي محمد ٱبن **السمرقنديّ** ، وأبي طاهر السلفيّ . ثمّ رجع إلى بغداد ، وتولّى مشيخة الحديث بدار الحديث المستنصريّة .

وصنّفَ تصانيفَ حسنةً تزيد على خمسة عشر مصنّفاً ، منها تاريخ بغداد ، ذيّل به على كتاب الحافظ أبي بكر الخطيب ، وقد انتقيته في هٰذا التأليف [1] ، وقد ٱستدرك على الخطيب أشياءَ ، وجاء في ثلاثمائة جزء .

وله من المصنّفات غير التاريخ .

قال فيه منصور بن سليم : كتبت عنه ببغداد ، وكان ثقة مفيداً .

وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن **الدبيثيّ** : سمع الحديثَ من صغره ، وأدرك إسناداً حسناً ، ولقيَ الشيوخ ، وارتحل في طلبه ، وله حفظ ومعرفة بهذا الشأن .

توفّي يوم [. . .] خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستّمائة .

3231 – حيّاك الله بالسلامة [– 714] [2]

/ عمد بن محمود بن الحسين ، المعروف بحيّاك الله بالسلامة ، الموصلّي ، [72 أ] أحد أصحاب الأحمديّة الرفاعيّة .

قدم مصر في أيّام المعزّ أيبك ، وعمرُه خمس وثلاثون سنة . وسُجن في الحكم بزاوية .

---

(1) هٰذا تصريح بالنقل ، نادر من المقريزيّ . والذيل نشر مع تاريخ الخطيب وفي ثلاثة مجلّداب بأرقام 16 ، 17 و 18 وهي تحتوي على 803 تراجم من حرف العين لا غير من عبد المغيث إلى علي بن الحسين ، تضاف اليها 214 ترجمة انتقاها ابن الدمياطيّ (ت 749) من الذيل وكوّنت مادّة الجزء 18 من تاريخ بغداد ، وتراجم هٰذا « المستفاد » متنوّعة .

(2) الدرر 4/ 251 (689) . – السلوك 2/ 141 – النجوم 9/ 227 .

وكان رجلاً مباركاً سليم الباطن فيه مباسطة . وإذا ذكر له شيءٌ غريبٌ قال : آستعنتُ بالله .

وكان للناس فيه آعتقاد حسن . وقال : سمعتُ الشيخ إبراهيم الأعزّ ابن الرفاعي ، من أولاد الشيخ أحمد الرفاعيّ ، لما يعمل المحيا بأمّ عَبيدة[1] وينظر إلى كثرة من يرد إليهم [يقول] : اللّهمّ لنا منك مَدَدٌ ، وهٰذا الخلق مَدَدٌ من مددِك ، فلا تقطع مددك عنا فينقطع مددُ هٰذا الخلق منا .

توفّي يوم الخميس تاسع ربيع الأوّل سنة أربع عشرة وسبعمائة بزاويته ، وله من العمر مائة وستّون سنة ، وقواه جيّدة وحواسّه سليمة . ودفن بالقرافة .

وله شعر ، منه [. . .][2] .

3232 – ابن الخزّاز [– 602]

محمد بن محمود بن الحسين بن عليّ بن الخزّاز ، أبو جعفر ، السدوسيّ ، الكوفيّ ، البزّاز ببغداد .

كان كثيرَ الثراء مليحَ الشكل .

حدّث عن أبي صابر عبد الصبور بن عبد السلام الهرويّ .

وسافر إلى مصر فمات بها في سنة اثنتين وستّمائة .

3233 – الرصاصيّ الطبيب [576 – 660][3]

[73 أ] / محمد بن محمود بن أبي زيد ، أبو عبد الله ، الطبيب ، المعروف

---

(1) ليلة ألمَحْيا هي ليلة 27 رجب ، وأمّ عبيدة ضرب من سمك النيل (دوزي) .

(2) نقل له في النجوم هذا المطلع [طويل] :

إذا الحبّ لم يشغلك عن كلّ شاغل ... فما ظفِرت كفّاك منه بطائل

(3) الوافي 5 / 11 (1965) .

بالرّصاصيّ .

ولد في سنة ستّ وسبعين وخمسمائة . وحدّث بفوائد . كتب عنه **الأبيورديّ** .

وتوفّي بالقاهرة ليلة الاثنين رابع عشر شوّال سنة ستّين وستّمائة .

3234 - ابن الشهاب محمود [669 - 727] [1]

/ محمد بن محمود بن سلمان بن فهد ، شمس الدين ، ابن شهاب [73 ب] الدين ، المعروف بابن الشهاب محمود ، الحلبيّ .

ولد بدمشق يوم الأحد ثامن شوّال سنة تسع وستّين وستّمائة .

كتب الإنشاء بدمشق والقاهرة ، وناب عن أبيه في كتابه السرّ بدمشق ، واستقرّ فيها بعد وفاته في شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وباشرها إلى أن توفّيَ يوم السبت عاشر شوّال سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق ، وكان متواضعاً رضيّ الأخلاق .

سمع من الفخر ابن **البخاريّ** وحدّث . وله نظم ونثْر وخطّ مليح إلى الغاية . وكتب مجاميع أدبيّةً كثيرةً ، ولم يكن فيه شرّ ، بل كان خيّراً .

ومن شعره ملغزاً في أسندمر :

ثلْثُ آسِمِ مَن تيّمنى ... من الورى عِذارُه
وثلْثُه الثاني له ... صوّغَهُ عطّارُه
والثلثُ الآخِرُ قَدْ ... جرّعني نفاره

وكان ساكناً قليل المخالطة للناس ، فقيهاً فاضلاً ، ديّناً ، لم يُغيّره

(1) الوافي 5 / 12 (1968) - الدرر 4/ 251 (690) .

المنصب ، بل شُكر في مباشرته كتابةَ السرّ . ومدحه الجمال ابن نباتة .

3235 – ابن الملثّم البزّاز الكاتب [579 – 650]

[74 أ] / محمد بن محمود بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن الملثّم ، أبو عبد الله ، ابن أبي الثناء ، العادليّ ، المعرّيّ الأصل ، المصريّ ، الحنفيّ ، الكاتب ، **البزّاز** .

ولد بالقاهرة في الثاني عشر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

سمع من أبي القاسم هبة الله البوصيريّ ، وأبي عبد الله محمد بن حمد الأرتاحيّ ، وأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وزوجها أبي الحسن علي بن إبراهيم بن نجا .

وسمع والده كثيراً ، وكان والدُه سمع كثيراً ، وحصّل الأصول الكثيرة لكثرة رغبته في ذلك ، فانتفع به وبكتبِه . وحدّث هو وابن أخيه أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبد الله الهمدانيّ . وسافر إلى دمشق مراراً بعد **الستّمائة** . وكان أبوه **مؤذّن** الملك العادل وكان في باب الرواية على أتمّ حفاظ .

قال ابن مسدي : قال لي يوماً : إنّ فلاناً جاءني ليسمع من أختي فاطمة ، فلم أمكّنه من ذلك لأنّها لا تصلّي ، فهجرتها وهي تمادى على ترك الصلاة .

وتوفّي ليلة الأضحى سنة خمسين وستّمائة بالقاهرة .

3236 - الشهاب الطوسيّ [522 - 596] (1)

/ محمد بن محمود بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين ، أبو الفتح ، ابن [74ب] أبي نصر ، ابن أبي الفتح ، الاستراباديّ ، الطوسيّ ، الشافعيّ ، الواعظ .

ولد بطوس يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجّة سنة اثنتين وعشرين وخمْسمائة .

سمع أبا سعد محمد بن أحمد النوقاني . وقرأ الفقه على محمد بن يحيى النيسابوري ، وأبي الفتح محمد بن الفضل الماشكي الطوسيّ ، وصار من أئمّة الفقهاء على مذهب الشافعيّ ، مليحَ الوعظ ، حُلوَ العبارة فصيحاً .

وقدم بغداد في شوّال سنة سبع وستّين وخمسمائة فجلس للوعظ فلم يصادف قبولاً . فتوجّه إلى الشام ، ودخل مصر مع الملك العزيز عثمان ، وآستوطنها بقيَّة عمرِه . وصادفَ بها القبول التامّ من الملوك والخواصّ والعوامّ . وعاش بها مكرّماً . وقيل له : علاّمة خراسان ، ومفتي الزمان .

روى عن أبي الوقت عبد الأوّل . قال الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى آبن علي القرشيّ في حقّه : الفقيه المفتي . قدم علينا مصر فنشر بها العلم وتفقّه عليه جماعة كثيرة ، ووعظ وذكّر وانتفع الناس به ، وكان رئيس العلماء في وقته معظَّماً عند الخاصّة والعامّة ، وعليه مدار الفتوى في مذهب الإمام الشافعيّ . درس عليه أبو الحسن عليّ بن هبة الله المذهب والخلاف والأصول ، وكتب له خطّه بالفتوى ، وألبسه الطيلسان . ودرّس بمنازل العزّ يوم الاثنين سابع شوّال سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

---

(1) الوافي 5 / 9 (1962) - السبكي 6 / 396 - المنذريّ 1 / 364 (551) . أعلام النبلاء ، 21 / 387 (195)

ومات بمصر حادي عشرين ذي القعدة سنة ستّ وتسعين وخمسمائة . وصلّى عليه صهره قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس وحمله أولاد السلطان على رقابهم ، وشهد جنازتَه الملك العادل أبو بكر بن أيّوب في موكبه . وكان الجمع عظيماً .

وحكى **الحسام ابن منقذ** أنّه كان عند العَضدِ بن منقذٍ جدّهِ ليلاً ، فجاءه رسول الملك العادل وقال له : تسير إلى مصر لتسألَ إن كان قد مات الفقيه شهاب الدين (قال) . فقيل للرسول : ما أوجب ذلك ؟

فقال : كان الملك العادل نائماً في هٰذه الساعة فأنتبه وقال : رأيت رسول الله (صلعم) وقال لي : جئت أصليّ على الفقيه شهاب الدين .

وذكر الفقيه برهان الدين إبراهيم ، ابن **الفقيه نصر، أنّ** أصحاب شهاب الدين حضروا نعشَه قاصدين منعَ بعضِ الرؤساء من التقدّم للصلاة عليه للمخالفة للمذهب في الأصول .

3237 – الملك المنصور صاحب حماة [632 – 683] [1]

[75 أ] / محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب بن شادي بن مروان ، الملك المنصور ، أبو المعالي ، ابن الملك المظفّر تقيّ الدين ، ابن الملك المنصور ناصر الدين ، ابن الملك المظفّر تقيّ الدين أبي سعيد نور الدولة ، ابن نجم الدين والد الملوك .

ولد في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة . وملك مدينة حماة بعد أبيه في يوم السبت ثامن جمادى **الأولى** سنة اثنتين وأربعين .

وقدم إلى القاهرة لمّا ولي الملك المنصور قلاوون في يوم الأربعاء خامس

(1) الأعلام ، 7 / 308 – الوافي 5 / 11 (1966) .

عشرين شوّال سنة ثمان وسبعين وستّمائة . فركب قلاوون إلى لقائه وأنزله بمناظر الكبش ، واهتمّ بشأنه اهتماماً زائداً ، وبعث إليه في يوم الجمعة خامس ذي القعدة تقليداً بحماه على عادته ، وسيّر له الصناجق السلطانيّة ، وأربعة صناديق فيها ذهب وفضّة ، وأربعة صناديق فيها القماش العتابي والسكندري والتوريزي ، وعدّة خيول مع عدّة أمراء . فخلع عليهم وسافر إلى حماه في تاسعه وزاده السلطان بازين ومناصفاتها[1] ، وركب لوداعه يوم الخميس أوّل . . .

ثمّ قدم في المحرّم سنة اثنتين وثمانين ، فركب السلطان في موكبه إلى لقائه وأنزله بمناظر الكبش ، وأجرى له الرواتب السنيّة على عادته ، ثمّ خرج به معه إلى برّ الجيزة ، وسار إلى البُحَيرة وحضر حفرَ الخليج هناك .

ثمّ سافر إلى بلاده في رابع صفر وخرج السلطان لوداعه . فوصل إلى حماه وأقام بها إلى أن مات في حادي عشر شوّال سنة ثلاث وثمانين وستّمائة ، وعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ومدّة سلطنته إحدى وأربعون سنة وخمسة أشهر وأربعة أيّام . وملك حماه بعده ابنه الملك المظفّر تقيّ الدين محمود .

وكان جواداً لطيف العشرة محبّاً لأهل العلم ممدوحاً ، له نوادر وتنبُّؤات، مع وفور العقل ، ومعرفةٍ تامّة بالموسيقى ، ورصانة خلق ، بحيث لم يضبط عليه أنّه غضب قطّ .

3238 – شمس الدين الأصبهانيّ [616 – 688][2]

/ محمد بن محمود بن محمد بن عيّاد ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ابن [75 ب]

(1) ذكر المقريزي هٰذه الهدايا في السلوك 1/ 669 ، ولكنّه لم يذكر البازين حتى نعرف ما هي المناصفات ، والناصف والنصيف والمناصف هو الخادم ولا تجمع كلّها على مناصفات .

(2) الوافي 5 / 12 (1967) – الأعلام ، 7 / 308 – بغية الوعاة ، 103 وفيها : مات سنة 678 .

أبي الثناء ، الأصبهاني ، الأصوليّ ، المنطقيّ ، العالِم ، المفتي .

يقال إنّه عجليّ ، من بني [أبي] دلف العجليّ .

ولد سنة ستّ عشرة وستّمائة بأصبهان . ودخل بغداد فاشتغل بها . ثمّ قدم حلب فسمع بها من طغريل المحسنيّ ، وغيره وولي قضاء منبج .

ثمّ قدم القاهرة فولاّه تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعزّ قضاء قوص فباشر القضاء بقوّة وقيام في الحقّ ووقار .

وأخذ عنه بها جماعةُ العلم . وكان لا يقرئ أحداً الفلسفة حتى يقرأ الشرعيّات أوّلاً .

ثمّ قدم القاهرة من قوص ، ودرّس بالمشهد الحسينيّ وأعاد بالشافعيّ . فلمّا ولي تقيّ الدين محمد ابن دقيق العيد تدريس الشافعيّ عزلَ نفسَه من الإعادة ، وقال : بطنُ الأرض خير من ظهرها .

توفّي يومَ الثلاثاء العشرين من شهر رجب سنة ثمان وثمانين وستّمائة بالقاهرة ، ودفن بالقرافة .

3239 – ابن مطروح المصيصيّ [573 –]

محمد بن محمود بن مطروح بن محمود ، أبو عبد الله ، ابن أبي الثناء ، المصيصيّ الأصل ، المصريّ الدار .

ولد يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . سمع من أبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي . وبدمشق وحرّان من جماعة .

توفّي [. . .] .

3240 - ابن الأصيل الدُّوينيّ [544 - 628][1]

محمد بن محمود بن أبي نصر بن فرج ، ابن أبي الثناء ، أبو عبد الله، معين الدين ، ابن أبي الثناء، الدوينيّ ، الجَنَديّ ، المعروف بابن الأصيل .

ولد بدوين [2] سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وقدم مصر صحبة شمس الدولة طوران شاه ابن أيّوب في ذي القعدة سنة أربع وستّين وخمسمائة . وسمع من الحافظ السِّلَفيّ بالإسكندريّة ، وبمصر من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان المسعوديّ ، وأبي يعقوب يوسف بن الطفيل ، والشريف النسّابة محمد بن أسعد الجوّانيّ ، وأبي القاسم البوصيريّ ، وأبي عبد الله الأرتاحيّ .

وكان فيه فضل وتمييز . وكتب بخطّه الحسن عدّة ختمات . وكان يذاكرُ بأخبار وأشعار . سمع منه أبو صادق ابن الرشيد العطّار وغيرُه .

توفّي بالقاهرة في ثاني عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستّمائة بعدما انقطع في آخر عمره بداره مدّة لا يخرج منها إلاّ إلى صلاة الجمعة .

3241 - الأمير عزّ الدين اللمطيّ [- 768]

محمد بن محمود [. . .] الأمير عزّ الدين ، ابن جمال الدين ، اللمطيّ .

ولي في الدولة الظاهريّة بيبرس أشموم طناح والدقهليّة والمرتاحيّة .

توفّي بأشموم في جمادى الآخرة سنة ثمان وستّين وسبعمائة .

---

(1) المنذريّ 3 / 291 (2353) .

(2) قال ياقوت : دوين قرب تفليس في حدود أذربيجان - وهناك دوين آخر بناحية أُستوا .

3242 – ابن قاضي دارا [588 – 647]

[76أ] / محمد بن المختار بن محمد بن شريف ، شهاب الدين ، أبو عبد الله ، ابن القاضي شمس الدين أبي محمد ، الزهريّ ، الكاتب ، المعروف بابن قاضي دارا .

ولد بدارا يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وتوفّي ليلة الثلاثاء سادس عشر من المحرّم سنة سبع وأربعين وستّمائة بالقاهرة ، ودُفِن بسفح المقطّم .

وأخوه فخر الدين أبو محمد عبد الله بن المختار ولد بدارا سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ومات بحصن كيفا .

3243 – محمد بن المختار شمس الخلافة [520 – 569]

محمد بن المختار ، شمس الخلافة ، أبو عبد الله ، ابن شمس الخلافة ، والد مجد الملك جعفر ابن شمس الخلافة .

ولد سنة عشرين وخمسمائة بدمياط ، وأبوه يومئذ يليها .

وقدم القاهرة . وكان من جلساء الصالح طلائع بن رزيك . وتوفّي بدمياط في عاشر ذي الحجّة سنة تسع وستّين وخمسمائة ، وحمل إلى القاهرة فدفن بالريدانيّة[1] .

---

(1) من محلّات القاهرة – خطط ، 2/ 184 .

3244 – أبو نصر الفارابي [260 – 339] [1]

[محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ ، أبو نصر ، التركيّ ، الفارابي ، الحكيم ، فيلسوف الإسلام . . .]

/ [. . .] وأجتنى من حديث قوم قد اقفزت منهم البقاع . [77 أ]

وينسب إليه قوله [رجز] :

ملّت وأيم الله نفسي ... يا حبّذا يوم حلول رمسي

أوّل سعدي وزوال نحسي ... إذ كلّ جنس لاحق بجنس

وطَرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف نون : آسم أعجميّ .

وأوزلغ بألف مفتوحة وواو ساكنة وزاي مفتوحة بعدها لام مفتوحة وغين معجمة : اسم تركيّ .

والفارابي نسبة إلى فاراب ، وهي مدينة فوق الشاش . وهي قاعدة من قواعد مُدن الترك . ويقال لها : فاراب الداخلة . ولهم فاراب الخارجة ، وهي من أطراف بلاد فارس . وهي بفتح الفاء والراء وبينهما ألف ، وبعدها باء موحّدة . وتُسمَّى أُطرار بضمّ الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين ألف ساكنة . ويقال [. . .] [2] .

---

(1) الأعلام 7/ 242 – وفيات 5/ 153 (706) – الوافي 1/ 106 (11) . والترجمة وردت مبتورة البداية ، وإنّما عرفنا أسم المترجم اعتماداً على اسمَي طرخان وفاراب ، وأثبتنا الاسم كاملا نقلا عن الوافي ، وقد نقل الصفدي البيتين من رويّ السين .

(2) تقف الترجمة هنا مع أنّ الورقة لا تزال قابلة للمزيد .

3245. – القرشيّ والد صاحب الجواهر المضيئة [– 735]

[77 ب] / محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء ، القَرَشيّ ، الحنفيّ ، والد الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفيّ[1]. كان فقيهاً جليلاً . وولِيَ عقُود الأنكحة . ومات سنة خمس وثلاثين وسبعمَائة .

3246 – شمس الدين ابن السرّاج المقرىء [670 – 747][2]

محمد بن محمد بن نمير ، الشيخ شمس الدين ابن السرّاج .

قرأ على نور الدين الكفتيّ ، وعلى المكين الأسمر وغيرهما . وعُنِيَ بالقراءات ، وكتب الخطَّ المنسوب .

وحدّث عن شامية بنت البكريّ وغيرها .

وتصدّر للإقراء والتكتيب وانتفع الناس به . وكان سليم الباطن ، ويعرف النحو .

ومات في [العشر الأخير من] شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة [في الطاعون] وله سبع وسبعون سنة .

3247 – ابن أبي حنيفة البغداديّ الفرضيّ [– 616]

[78 أ] / محمد بن محمد بن محمد بن أبي حنيفة ، البغداديّ ، الفَرضيّ . قدم دمياط واستشهد بها في وقائع الفرنج سنة ستّ عشرة وستّمائة .

وله شعرٌ .

---

(1) ترجم له ابنه عبد القادر (ت 775) في كتابه الجواهر المضيئة ، 3/ 336 (1509) .

(2) الخطّ مشوّه يقرأ بصعوبة وتخمين ، والإصلاح من غاية النهاية ، 2/ 256 (3446) .

الصفحة 77 من مخطوطة ليدن 3

3248 - أبو عبد الله الجنائزيّ المقريّ [630 -]

[78ب] / محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن الحسين بن سعيد بن محمد ، أبو عبد الله ، الهاشميّ، المأمونيّ ، النيسابوريّ الأصل ، الجنائزيّ ، المقرئ . تقدّم ذكرُ أبيه وجدّه[1] .

مولده سنة ثلاثين وستّمائة .

سمع من أبيه ، وأبي يعقوب يوسف بن محمود الساويّ ، وأبي الكرم لاحق ، وحدّث .

وكان يقرأ على الجنائز بالقاهرة .

توفّي [. . .] .

3249 - ابن جوهر الشاعر الخطيب

محمد بن محمد بن جوهر ، الخطيب .

كان من شعراء الصالح طلائع بن رزّيك [و] له فيه عدّة قصائد .

3250 - ابن الكرنديّ [- 679]

محمد بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن إدريس بن إسماعيل ، التميميّ ،

---

(1) تقدّمت ترجمة الجدّ محمد بن سعيد تحت رقم 2269 ، وترجمة الأب محمد بن محمد بن سعيد تحت رقم 3083 وقد ترجم لهما المنذريّ : 2/ 107 (967) و 3/ 412 (2647) . وقد توفّي المنذريّ سنة 656 ، وتقف وفيات التكملة عند سنة 642 .

الأيليّ ، يعرف بابن الكرنديّ .

قدم من إربل إلى مصر وحدّث بها . ومات في المحرّم سنة تسع وسبعين وستّمائة .

3251 - ابن ماسن الهرويّ [- نحو 310]

/ محمد بن محمد بن ماسن ، أبو العبّاس ، الهرويّ . [79 أ]

قدم مصر ، وسمع من أحمد بن يحيى بن زهير الأزديّ الحافظ وحدّث عنه ، وعن الحسن بن عثمان التستريّ ببغداد .

وروى عن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفيّ ساكن مصر ، وعن الحسين ابن عبد الله القطّان البرلّسيّ .

قال الخطيب[1] : وكان ثقة .

محمد بن محمد بن مالك[2]

3252 - الموفّق النصيبيّ المقرىء [617 - 695]

محمد بن محمد بن المبارك ، موفّق الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي العلاء ، الأنصاري ، الزبّانيّ ، النصيبيّ ، الشافعيّ ، المقرىء، الصوفيّ ، نزيل بعلبك وشيخ الإقراء بها .

ولد سنة سبع عشرة وستّمائة بنصيبين ، وقرأ القرآن على والده . ثمّ رحل إلى القاهرة فقرأ بها على السديد عيسى بن أبي الحرم صاحب الشاطبيّ .

(1) تاريخ بغداد ، 3/ 220 (1278) . ولم يذكر له تواريخ ، إلّا أن آثنتين من شيوخه ماتا سنة 310 .

(2) هذا الاسم ، لا غير .

وقرأ بالأسكندريّة على أبي عمرو ابن الحاجب، وسمع مقدّمته في النحو وغير ذلك .

واستوطن بعلبك أربعين سنة يجلس للناس ويورد أحاديث من حفظه ، ورَحل إليه جماعة ، منهم الذهبي ، وعلم الدين طلحة مقرىء حلب ، وقرأوا عليه القراءات ، وتخرّج به جماعة . وكان جيّد المعرفة بالأدب بديع النظم عارفاً بالقراءات .

توفّي ببعلبك في ذي الحجّة سنة خمس وتسعين وستّمَائة .

3253 – العماد ابن خلّكان [640 – 699]

[79 ب] / محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان ، عماد الدين ، أبو الفتح ، ابن بهاء الدين أبي عبد الله .

ولد بالقاهرة يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستّمائة . وولي نيابة عن أبيه ببعلبك . ثمّ وليَ قضاء عجلون ، وبانياس .

ومات بعجلون ليلة الخميس ثامن عشرين ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستّمائة ، وهو من بيت رئاسة ، وفيه كرم .

حدّث عنه أبو محمد القاسم بن محمد البرزاليّ . وقد تقدّم ذكر أبيه وعمّه[1] .

3254 – البهاء القرشيّ الدمشقيّ [589 –]

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن ، بهاء الدين ، أبو

(1) ترجمة العمّ ، وهو صاحب الوفيات أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681) تقدّمت برقم 598 . أمّا ترجمة الأب محمد بن محمد بن إبراهيم فلم نجدْها .

عبد الله ، القرشيّ ، الدمشقيّ .

ولد بها في سنة تسع وثمانين - أو تسعين - وخمسمائة . تفقّه بمصر بمذهب الشافعيّ ، وعرف العربية والعروض . ثمّ تزهّد وسكن المحلّة وتردّد إلى الإسكندريّة ، وله شعر حسن . توفّي [. . .] .

ومن شعره [سريع] :

الحمد لله على أنّني   في نعمة حمّلتها العافية
فساحتي بالفقر معمورة   وراحتي من الغنى عافية

3255 - ابن أيّوب الأنصاريّ [668 -]

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن أيّوب ، أبو عبد الله ، الأنصاريّ ، الخزرجيّ .

ولد سنة ثمان وستّين وستّمائة بقفط من صعيد مصر ونشأ بقوص ، وقدم القاهرة .

وكان من أهل الصلاح ، ويذكر أنه يرى الخضر ، وأنّ له في وجهه علامةً .

توفّي [. . .] .

3256 - أبو الحسين ابن سراقة الشاطبيّ [- بعد 662] [1]

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن سراقة ، أبو الحسين ،

(1) في الوافي ، 1 / 208 (134) ونفح الطيب ، 2 / 63 (40) ترجمة محمد بن محمد بن سراقة (المتوفّى سنة 662) ولعلّه والد صاحب الترجمة هنا .

الشاطبيّ .

سمع بالقاهرة من قاضي القضاة أبي المفضّل يحيى بن محمّد بن عليّ بن الزكيّ قاضي دمشق في سنة اثنتين وستّين وستّمائة .

3257 - ابن قراجا التركمانيّ

محمد بن محمد بن قراجا ، التركمانيّ ، السلجوقيّ ، يُكنَى أبا عيسى ، وهو والد الواعظ أبي الرضى عيسى السهرورديّ .

قدم الديار المصريّة .

3258 - الأثير ابن بُنان [507 - 596] [1]

[80أ] / محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن بُنان - بضمّ الباء الموحّدة وفتح النون وبعد الألف نون أخرى - ، القاضي الأجلّ ، ذو الرئاستين ، أثير الدين ، أبو الطاهر ، ابن القاضي الأجلّ ذي الرئاستَين أبي الفضل ، المعروف بالأثير ابن بُنان ، الأنباريّ الأصل ، المصريّ المولد والدار والوفاة ، الكاتب .

ولد بالقاهرة سنة سبع وخمسمائة . وقرأ القرآن الكريم على أبي العبّاس أحمد بن عبد الله بن الحطيّة . وسمع من والده القاضي أبي الفضل محمد ، ومن القاضي أبي الحسن محمد بن هبة الله بن الحسن بن عُرس - بضمّ العين المهملة ، وسكون الراء المهملة ، بعدها سين مهملة أيضاً ، وأبي صادق مرشد ابن يحيى بن القاسم المدينيّ ، وأبي البركات محمد بن حمزة بن أحمد ابن

(1) الوافي 1 / 281 (184) - فوات 3 / 259 (417) - شذرات 4 / 327 - حسن المحاضرة 1 / 375 .

العرقيّ – نسبة إلى عِرقة ، بلدة من الساحل الشاميّ ، وهي بكسر العين وسكون الراء المهملتَين ، بعدها قاف وتاء تأنيث – وأبي العبّاس بن الحطيّة . وحدّث فسمع منه جماعة بمصر وبغداد ، وكتب الكثير .

وولي النظر في الدولة أيّام الخلفاء الفاطميّين ، ثمّ تقلّب في الخِدمالديوانيّة بتنيس والإسكندريّة وغير ذلك في الأيّام الصالحيّة . وكان من رؤساء المصريين وأكابرهم وفضلائهم ، ومقدّماً في الدولة ، وعنده أدبٌ وترسّلٌ وخطٌّ حسن . وكان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ البيسانيّ يغشى بابه ويمتدحه ويفتخر بالوصول إليه والمثول بين يديه . فلمّا زالت الدولة الفاطميّة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، قال القاضي الفاضل لصلاح الدين : هٰذا رجل كبير يصلح أن يُجرى على ما يكفيه ويقعد في منزله ، ففعل ذلك .

ثمّ إنّه توجّه إلى اليمن ، ووزر لسيف الإسلام طغتكين بن أيّوب [أخي صلاح الدين] وأرسله إلى الديوان العزيز برسالة ، فدخل بغداد في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وعُظِّم ، وبجّل . وكان يروي كتاب الجوهريّ ، الصحاح في اللغة [عن محمد بن حمزة بن الغرق] عن أبي القاسم بن القطّاع . فسُمع عليه في دار الوزير ابن الصاحب ، وسمعه عليه أولاد أمير المؤمنين . . . وخلق كثير ، فشهر الكتاب في بغداد ولم يكن شَهيراً ، وكتب به عدّة نسخ وشاع بالموصل . وحدّث أيضاً بكتاب السيرة لأبن هشام .

ثمّ أنّه عاد إلى القاهرة وصار في ضنك من العيش ، وغلبه دين كبير وعجز عن نفقته ، إلى أن حبس بالجامع الأزهر على الدّين . وكان ينتقص القاضي الفاضل ويراه بالعين الأولى ويحدّث الناس بأنّه كان من أقلّ أتباعه ، والفاضل مقصر عنه ، فيقصر الناس في حقّه مراعاة / ورياءً للقاضي الفاضل . وكان بعض [80ب] أصحاب الدّين رجلاً أعجمياً أحمقَ كثيرَ الشرّ فصعد إليه بسطح الجامع الأعظم وسفه عليه وقبض على لحيته وضربه ، ففرّ من بين يديه وألقى بنفسه من سطوح الجامع إلى سطوح دكاكين الورّاقين ، وكانت يومئذٍ بجانب الجامع ، فتهشّم .

وحمل إلى داره فبقي أيّاماً ومات ليلة السبت ثالث شهر ربيع الآخر سنة ستّ وتسعين وخمسمائة ، ودفن بالقرافة . فسيَّر له القاضي الفاضل خمسة عشر ديناراً لتجهيزه بها مع ولده ، ولم يصلِّ عليه ولا شيّع جنازته ، فأنكر ذلك عليه . واتّفق أنّ الفاضل مات بعده فجأةً بعد ثلاثة أيّام ، وكان هٰذا أعجب من حال جرير والفرزدق ، فإنّه كان بينهما ستَّة أشهر ، وكان بين هٰذين الرجلين ثلاثة أيّام ، فليعتبر العُقلاء بذلك .

وكان الأثير فاضلاً جليلاً نبيلاً عالماً أديباً بليغاً ، له شعر مليح وترسّل فائق ، وتقدّم في الكتابة ، ونال الرئاسة الخطيرة ، وتمكّن التمكّن الكثير .

وصنّف كتاب تفسير القرآن الكريم ، وكتاب المنظوم والمنثور . وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثيّ عنه : شيخ فاضل جليل نبيل عالم أديب ، كاتب بليغ ، يقول الشعر الجيّد ، وترسّل ، له تقدّم ومكانة عند أهل بلده .

وقال المنذريّ عن أبي الحسن علي المقدسيّ : سماعُه صحيح إلاّ أنّه كان يتشيّع .

قال فيه العماد الكاتب : له شعر كالسحر ، ونثر كنظم الدرّ .

ومن شعره يصف مغارة في جبل [طويل] :

وشاهقه خاضت حشا الجوّ مرتقى ... تشير إلى زُهر الكواكِبِ من عل
محاسنُها شتّى ولكن أخصّها ... وآثرها ذكرى حبيب ومنزل
جداول تجري باللجين فتارة ... تسيح وأجداثٌ تريني موئلي

وأنشد هبةُ الله ابن وزير الأثيرَ ابن بنان ارتجالاً ، لمّا سمع منه هٰذا الشعر [منسرح] :

مغارة أغارت النجوم على ... علوّها فوق مرتقى زحل
كأنّها في سموّها حسدت ... قدر الأثير الأجل في الدول

وقال الأسعد شرف الدين أبو المكارم بن المهذّب بن زكريا بن أبي المليح

المماتي ، في الأثير ابن بنان [رجز] :

الشيخ ذو بلاغة معدودة من حكمه
كأنّما خاطره على لسان قلمه
قد قدّ من فصاحة فطبعه ملء فمه

وقال أيضاً [وافر] :

أطال الله عزّك يا أثير وطوّل في حياة أبي عليّ
وها أنا قد خدمتك في دعائي فتمّم بالصلاة على النبيّ

وفي هذين البيتين دفين ، وهو قوله : أطال الله عزّك - إشارة إلى عزّ الناسخ ، وكان يتّهم به . وقوله : في حياة أبي علي ، فهو القاضي الفاضل وكان يؤمّله .

ودُفن بالقرافة .

وبيتُهم مشهور . وكان خطيباً جليلاً .

3259 - ابن أبي ذرّ النيسابوريّ [- 429]

/ محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي ، أبو الموفّق ، النيسابوريّ ، [81أ] عُرف بابن أبي ذرّ .

كتب ببغداد بعد سنة تسعين وثلاثمائة عن جماعة . وسمع بدمشق وصيدا ، وقدم مصر فسمع على الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد ، وأبي محمد ابن النحّاس . وحدّث بمصر وبغداد. روى عنه الخطيب . وعاد إلى نيسابور في سنة إحدى عشرة وأربعمائة .

توفّي سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

3260 – جمال الدين القسطلانيّ [673 – 725]

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن عليّ بن محمد ، الخطيب ، جمال الدين ، ابن تقيّ الدين ، ابن مجد الدين ، ابن تاج الدين ، القسطلانيّ .

مولده سنة ثلاث وسبعين وستّمائة ، وسمع من ابن خطيب المزّة ، وصحب أبا محمد المرجانيّ ، وحجّ معه وانتفع به . ووليَ خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر وإمامتَه بعد وفاة أبيه في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستّمائة . ثمّ خطب بالجامع الناصريّ من قلعة الجبل فانتقل أخوه نور الدين عليّ إلى خطابة جامع عمرو ، وصارت إمامتُه مع خطابة القلعة بيد جمال الدين إلى أن توفّي بمصر ليلة السبت مستهلّ ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ،

3261 ابن ظفر الصقلّيّ [497 – 565] [1]

[82أ] / محمد بن محمد بن محمد بن ظفر ، المَنْعوت حجّة الإسلام . برهان الدين ، أبو هاشم ، وأبو عبد الله ، ابن أبي محمّد ، المكيّ الأصل ، المغربيّ المنشأ ، نزيل حماه ، الصقليّ .

ولد بصقلّيّة وتنقّل بالبلاد وسكن آخر عمره مدينة حماة ، وبها مات في سنة خمس وستّين وخمسمائة .

---

(1) وفيات ، 4 / 395 (622) – الوافي 1 / 141 (48) ولقّبه حجّة الدين – دائرة المعارف الإسلامية ، 3 / 995 – الخريدة (الشام) ، 3 / 49 – بغية الوعاة ، 59 – ياقوت ، أدباء ، 19 / 48 – ونشر أماري الترجمة في مكتبته ، 665 .

وله من المصنّفات : كتاب ينبوع الحياة ، في تفسير القرآن الحكيم ، وكتاب فوائد الوحي الموجز إلى فرائد الوحي المعجز ، وكتاب المنشئ في الفقه على مذهب مالك بن أنس ، وكتاب أساليب الغاية في أحكام الآية ، وكتاب التشحين في أصول الدين ، وكتاب معاتبة الجريء على معاقبة البريء في اعتقاد أبي حنيفة والأشعريّ ، وكتاب المَعَادات ، في الاعتقاد ، وأيضاً كتاب الجنّة في اعتقاد أهل السنّة ، وكتاب خيرُ البِشَر بخَير البَشر ، وكتاب مُلح اللغة فيما اتّفق لفظه واختلف معناه ، على حروف المعجم ، وكتاب إبهام الغوّاص في إيهام الخوّاص ، في بيان غلط أبي محمد الحريريّ ، وكتابان في شرح مقامات الحريريّ ، أحدهُما كبير والآخر صغير ، وكتاب كشف الكسف في نقض الكتاب المسمّى بالكسف ، وكتاب غرر أنباء النجباء من الأبناء ، وكتاب مالك الأذكار في مسالك الأفكار ، وكتاب الحُوَذ الواقية والعُوَذ الراقية [في الوعظ] ، وكتَاب نصائح الذكرى ، وكتاب رياض الذكرى ، وكتاب إكسير كيمياء التفسير ، وكتاب البرهانيّة في شرح الأسماء الحسنى ، وكتاب الاشتراك اللغويّ والاستنباط المعنويّ ، وكتاب الإنباء عن الكتاب المسمّى بالإحياء ، وكتاب الإشارة إلى علم العبارة ، وكتاب القواعد والبيان ، مختصر في النحو ، وكتاب الجَود الواصب ، وكتاب سلوان المطاع في عدوان الأتباع .

وله شعر جيّد ، منه [طويل] :

حملتك في قلبي ، فهل أنت عالمُ بأنّك محمول وأنت مقيم
ألا إنّ شخصا في فؤادي محلّهُ وأَشْتَاقُه شخصٌ عليّ كريمُ

وكان قصير القامة دميم الخلقة ، إلاّ أنّه صبيح الوجه . واجتمع مع الشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وتناظرا في اللغة والنحو ، فوقف في مسائل نحويّة ، وكان حاله في اللغة قريباً ، فقال : الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو ، وأنا أعلم منه باللغة .

فقال الكنديّ : الأوّل مسلّم ، والثاني ممنوع .

واجتمع بالحافظ أبي طاهر السلفيّ ، وروى عنه ، وعن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العزّي . وصنّف كتاب سلوان المطاع في إبّان مقامه بصقلّية سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد اليغموري : وأخبرني الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن عبد الله بن يوسف بن حمزة الأنصاريّ القرطبيّ ، المعروف بالعابد ، أنّه وقف على نسخة من سلوان المطاع تصنيف ابن ظَفَر بمكّة ، وعليها خطّه ، موقوفة في رباط الخليفة ، في نظر القطب ابن القسطلانيّ ، تكون في مقدار هٰذه التي بأيدي الناس مرّتين ، وفي أوّلها : إنّ ملكاً حسن السيرة ، مظنون/ حُسن السريرة ، أمرني أن أصنّف له كتاباً يكون لهرمه شافياً ، ولدمنة وكليلة قافياً ، فأجبته بذلك مكافياً – وذكر اسمه ونسبَه . [82 ب]

ومن شعره [متقارب] :

يقول المنجّم لي لا تسر ... فإنّك إن سرت لافيتَ شرّاً
فإن كان يعلم أنّي أسير ... فقد جاء بالنهي لغوا وهدراً
وإن كان يجهل أنّي أسير ... فجهل العواقب أولى وأحرى

وقال [خفيف] :

أيّها المستجيش ألسنة الو ... عّاظ ، قد أسهبوا وما أيقظُوكَا
هاك بيتا يُغنيك عن كلِّ سجع ... وقريض كانوا به وَعظوكا
لا تشاغَل بالناس عن مَلِك النا ... س فَلَولا نُعماه ما لحظوكا

وقال [متقارب] :

بباء البراءة عند الغُلُوّ ... وسين سروري بالمعرفة
وبالميم من مَرَحي عندما ... تُبشّرُني آيةٌ أو صفة
أَقِل عبدَك المذنبَ المستجير ... بعفوك مِن سوء ما أسلَفَه

3262 - ابن القاسم المطريّ [- 391]

/ محمد بن القاسم ، أبو عبد الله ، المعافريّ ، المطريّ ، المحدّث .[83أ]
توفّي يوم الجمعة النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة .

3263 - أبو خليفة الحجريّ [- 322]

محمد بن قرّة بن محمد بن حميد بن هشام بن حميد بن خليفة بن زرعة بن مرّة ، أبو خليفة ، ابن أبي الحارث ، ابن أبي قرّة ، الرعينيّ ، الحجريّ - حجر رعين - المصريّ .

سمع من أبيه قرّة بن محمّد ، ومن مقدام بن داود . قال ابن يونس : كتبتُ عنه ، توفّي في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[1].

3264 - ناصر الدين ابن قزل

محمد بن قزل بن عثمان بن قزل بن عبد الله ، ناصر الدين ، أبو المعالي ، ابن عماد الدين ، ابن الأمير فخر الدين .

سمع أبا عيسى عبدَ الله بن علاق ، وأبا الفرج الحرّانيّ وغيره . وحدّث بمدرسة جدّه بالقاهرة .

---

(1) هٰذه الترجمة مع سابقَتِها ولاحقتَيْها من حقّها أن ترتّب في الجزء السادس في حرف القاف من آباء المحمّدين . فوجودها بعد محمد بن محمد دليل على انخرام الترتيب الأبجديّ الذي حاول المقريزيّ بوجهٍ عامّ أن يحترمه .

وبعد محمد بن قرّة هٰذا ، خطّ المؤلّف آسم « محمد بن قراطغان » لا غير ، وكان قد ترجم له في حرف الفاء من آباء المحمّدين ، مما يعني أنّه لم يكن واثقاً من آسم الأب ، أبالفاء هو أم بالقاف ؟

3265 - السلطان محمد بن قلاوون [684 - 741] [1]

محمد بن قلاوون ، السلطان الملك الناصر ، ناصر الدين ، أبو المعالي ، أبو الفتح ، ابن الملك المنصور سيف الدين ، الألفيّ ، الصالحيّ ، النجميّ .

أمّه أشلون خاتون بنت سكناي بن قراجين . ولد في السابعة من نهار السبت السادس عشر المحرّم بالحساب ، والخامس عشر بالرؤية ، سنة أربع وثمانين وستّمائة ، والطالع برج السرطان ، وذلك بقلعة الجبل ، وشهد من العجب عند ولادته أنّه نزل وكفّاه مقبوضتان ، فعندما فتَحتهُا القابلة سال منهما دم كثير ، وصار مرّة يقبضهما ومرّة يفتحُهُما ، وكلّما فتَحهُما سال منهما دم كثير . فأنذر ذلك بأنّه ستسفك على يديه دِماءٌ كثيرة ، وكذا كان .

سلطنتُه الأولى [محرّم 693 - محرّم 694]

فلمّا قُتل أخوه الملك الأشرفُ ، اتّفقَ الأمراءُ على إقامته مِن بعده ، فأحضروه في يوم السبت سادس عشر المحرّم سنة ثلاث وتسعين وستّمائة ، وأجلسوه على سرير السلطنة وعمرُه يومئذٍ تسع سنين سواء . واستقرّ الأمير كتبغا نائب السلطنة والأمير سنجر الشجاعي وزيراً ومدبّراً ، والأمير لاجين الروميّ الحسامي الأستادار أتابك العساكر ، والأمير بيبرس الجاشنكير أستادار ، وبيبرس المنصوريّ الدواداريّ دوادار ، وأعطي إمرة مائة فارس وتقدمة ألف ، وجعل أليه أمر ديوان الإنشاء في المكاتبات والأجوبة والبريد ، وأنفق في العسكر ، وحَلَفُوا على العادة . وصار كتبغا هو المتحدّث في جميع الأمور والقائم بأمور المملكة ،

(1) الوافي 4 / 353 (1917) - النجوم 8 / 115 - السلوك 2 / 523 - شذرات 6 / 134 .

وليس للملك الناصر من الأمر شيء البتّة . وكتب إلى الشام عن الملك الأشرف بـ« أنّا قد آستنبنا أخانا الملك الناصر ناصر الدين محمداً وجعلناه وليّ عهدنا ، حتى إذا توجّهنا إلى لقاء العدوّ يكون لنا من يخلفنا » . ورسم أن يَحلِفَ الناسُ له ويقرنَ اسمُه باسم الملك الأشرف في الخطبة . فتوجّه بذلك الأمير ساطلمش ، والأمير بهادر التتريّ على البريد ، فقدما دمشق في رابع عشرينه .فجمع أيبك الحمويّ نائب الشام الناسَ ، وحلّف الأمراء والعساكرَ وخطب للناصر بعد الأشرف في يوم الجمعة ثالث عشر منه ، وكان ذلك من تدبير الشجاعيّ .

فورد من الغد مرسوم بالحوطة على موجود بيدرا ولاجين ، وطرنطاي الساقي ، وسنقر شاه وبهادر رأس نوبة . وظهر [الخبر بـ]قتل الأشرف وإقامة أخيه محمد في السلطنة . وتُتُبّعت قتلة الأشرف فأخذ بهادر رأس نوبة ، وآقوش الموصليّ المعروف بنميلة الحاجب ، وطرنطاي الساقي ، ونوغاي السلاح دار ، وألناق الساقي السلاح دار ، وألطنبغا الجمدار ، وآقسنقر الحساميّ ، ومحمّد خواجا ، واروس ، في خامس عشر صفر ، فقُطعت أيديهم وسمّروا ، وطيف بهم مع رأس بيدرا ، ثمّ قتلوا إلى العشرين منه قتلاً شنيعاً . وقبض على كثير من المماليك وأنزلوا من قلعة الجبل ، وأسكن طائفة منهم بمناظر الكبش ، ومناظر الميادين ، وطائفة بدار الوزارة من القاهرة .

ثمّ خطب للناصر بمفرده على منبر دمشق يوم الجمعة حادي عشرين شهر ربيع الأوّل .

فلمّا كانت ليلة الأربعاء عاشر المحرّم سنة / أربع وتسعين خرج المماليك من [84ب] مناظر الكبش يريدون إثارة فتنةٍ على كتبغا ، فظفر بهم [كتبغا] وقتلهم ، وجعل هذه الحركة سبباً لخلع الملك الناصر ، وتسلطن في يوم الأربعاء حادي عشره . فكانت مدّة سلطنة الناصر هذه سنة تنتقص ثلاثة أيّام . وأُسكن هو وأمّه في بعض قاعات القلعة ، وعومل بما لا يليقُ به .

ثمّ أخرج إلى الكرَك في صفر سنة سبع وتسعين [وستّمائة] بعد خلع العادل

كتبغا وسلطنة المنصور حسام الدين لاجين ، ومعه سيف الدين سلاّر ، والأمير سيف الدين بهادر الحمويّ ، والأمير سيف الدين أرغون ، وسيف الدين طيدمر حوباش ، في عدّة من المماليك . فقدم إلى الكرك في رابع ربيع الأوّل ، وبها الأمير جمال الدين آقوش الأشرفيّ نائباً . فقام بخدمته إلى أن قُتل المنصور لاجين ليلة الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستّمائة .

فاتفق أمراء الدولة ، وهم : عز الدين أيبك الخازندار المنصوريّ ، وركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وسيف الدين سلاّر الأستادار ، وحسام الدين لاجين الروميّ ، وجمال الدين آقوش الأفرم ، وجمال الدين عبد الله السلاح دار ، وسيف الدين كرت الحاجب ، وطغجي ، وكرجيّ ، وغيرهم ، على مكاتبة الملك الناصر ليحضر من الكرَك ، وأن يكون طغجي نائب السلطنة ، وأن لا يقع أمرٌ من الأمور إلاّ بموافقة الجميع ، وتحالفوا على ذلك من ليلتهم .

فلمّا أصبحوا حضر إليهم مَن كان بالقاهرة من الأمراء ، وهم الأمير جمال الدين آقوش قتّال السّبع وغيره ، فرَضوا بذلك ، وكتبوا إلى كلّ من نوّاب الشام بما اتّفق من قتل السلطان والرّضا بالملك الناصر . فعارضهم في ذلك كرجي وأبى إلاّ سلطنة طغجي وأن يكون هو نائب السلطنة . فاتّفق قدوم الأمير بكتاش الفخريّ بالعسكر المجرّد إلى غزو سيس ، وقتل طغجي وكرجي في رابع عشر ربيع الآخر بعد قتل لاجين بأربع ليال كما ذكر في ترجمتهما . وصار الأمراء يتردّدون إلى دار الأمير بكتاش الفخري بالقاهرة للاجتماع عنده ، وقد صار العسكر فريقين ، هما البرجيّة وكلّهم مع الأمير بيبرس الجاشنكير ، والصالحيّة وهم بأجمعهم مع الأمير سلاّر . واتّفق الكلّ على إحضار الملك الناصر ، فبعثوا في إحضاره الأميرين سيف الدين آل الملك الجوكندار ، وعلم الدين سنجر الجاولي . وركبا [85 أ] الهجن[1] في يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر ، بعد قتل طغجي / وكرجي بثلاثة أيّام . واتّفق الأمراء على تدبير الأمور فكانوا يجلسون جميعاً ويكتبُ كلٌّ منهم

(1) ج هجين وهو المخلوط من الخيل والإبل ، وفي مصر المملوكيّة : ناقة للسفَر (دوزي) .

علامته على الكتب والمراسيم ، وأوّل من يكتب الأمير حسام الدين لاجين أستادار ، ثمّ الأمير عزّ الدين أيبك الخازندار ، ثمّ الأمير سلاّر الأستادار ، ثمّ الأمير كرت الحاجب ، ثمّ الأمير جمال الدين آقوش الأفرم ، ثمّ الأمير جمال الدين عبد الله السلاح دار ، ثمّ الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، فلا يصدر مكتوب إلاّ وعليه خطوط هؤلاء كلّهم . فإذا كان يومي الاثنين والخميس ، نزل الجميع إلى دار الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح وأكلوا على سماطه . وصار الأمير عز الدين أيبك الخازندار يجلس في مرتبة النيابة منذ قتل طغجي ويجلس الأمراء عن يمينه وعن شماله ، ثمّ رتّب بدلَه الأمير سلاّر وأقام التخت بغير سلطان مدّة خمسة وعشرين يوماً حتى قدم الملك الناصر .

سلطنتُه الثانية [جمادى الأولى 698 – 708]

وذلك أنّه لمّا سار الحاج آل الملك وسنجر الجاولي إلى الكرك ، وجدَا الملك الناصر يتصيّد بالغور ، فسارا إليه . ودخل الأمير آقوش الأفرم على أمّ السلطان فبشّرها . فخافت أن يكون ذلك مكيدة من لاجين وتَوقّفت في مسيرها وابنها الى مصر . وعندما وصل آل ملك والجاولي إلى السلطان ، نزلا وقبّلا الأرض وأعلماه بالخبر . فأتى إلى الكرك وأخذ في تجهيز أموره ، والبريد يتواتر من مصر بأستحثاثه على القدوم . فاطمأنّت أمُّه وتحقّقت صدقَ الخبر . وسار ومعه الأفرم نائب الكرك . فخرج الأمراء والأجنادُ والمماليك وسائر الناس إلى لقائه فرحاً به ، بحيث لم يبق بالقاهرة ومصر من الناس إلاّ القليل ، وذلك في يوم السبت رابع جمادى الأولى . وصعد قلعة الجبل وجلس على تخت الملك في يوم الاثنين سادسه .

وجدّدت له البيعة ، وكتب شرف الدين محمد بن فتح الدين القيسرانيّ عهده عن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العبّاس أحمد . وأقرّ الأمير سيف الدين سلاّر في نيابة السلطنة بديار مصر ، وجعل في الاتابكيّة حسام الدين لاجين

أستادار ، وتولّى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأستداريّة والأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب دمشق ، والأمير سيف الدين كرت الحاجب نائب طرابلس ، وعمل عوضَه حاجباً سيف الدين قطلوبك ، وأفرج عن الأمير شمس [85ب] الدين قراسنقر نائب حلب وولاّه نيابة قلعة الصّبيبة ، والأمير/ عز الدين أيبك الحمَويّ والوزير شمس الدين سنقر الأعسر ، وخلع عليهم وعلى سائر أهل الدولة . وكتب بالبشارة إلى سائر الأعمال ، وزيّنت القاهرة ومصر زينة عظيمة .

فلمّا كان يوم الأربعاء ثامنه ركب السلطان بخلعة الخلافة ، والتقليد بين يديه ، وعمره أربع عشرة [سنة] . وأقرّ الوزير فخر الدين عمر بن الخليليّ في الوزارة . وصار الأمراء يجتمعون عند السلطان في يومي الاثنين والخميس ويقرّون أمور الدولة مع الأميرين بيبرس وسلاّر ، فتصدر سائر الأمور عنهما ، وليس للسلطان معهما إلاّ مجرّد الاسم ، وشرعا في تقديم حواشيهما وألزامهما ، وقويت شوكة البرجيّة ومقدّمها الأمير بيبرس ، وصار لهم حمايات كبيرة ، وتردّد الناس إليهم في حوائجهم . وأمّر الأمير بيبرس جماعة منهم . وقام الأمير سلاّر بأمر الصالحيّة والمنصوريّة فوقع التحاسد بين الطائفتين ، وكانت البرجيّة أكثر عدداً وأقوى . وبقي بيبرس إذا أمر واحداً من البرجيّة وقفت طائفة سلاّر إليه وطلبوا منه أن يؤمّر منهم واحداً كما أمّر بيبرس . وَبَيْنَا هم في ذلك إذ توثّب الأمير سيف الدين برلغي وشارك بيبرس وسلاّر في التحدّث في أمور الدولة ، وانتمت إليه الأشرفيّةُ فعزّ بهم جانبُه . واشتدّ الحجْرُ على الملك الناصر بحيث كان لا يقدر أن يستدعي ما يريده من مأكل ومشرب ، وإذا جلس في المركب وقف بيبرس وسلاّر وعرضا عليه ما يريدان ، وشاورا الأمراء ، ويقولان : قد رسم السلطان بكذا ، فتمضي الأُمور على ما يريدانه ، فيخرجان ويجلسان ويصرّفان الأحوال .

وبينا هم في ذلك إذ ورد الخبر بحركة القان الجليل إيلخان معزّ الدين غازان محمود بن أرغون بن أَبْغَا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان وجمعُه لأخذ بلاد الشام . فخرج الأمراء بالسلطان في رابع عشرين ذي الحجّة منها ، ولم ينفق في

العسكر شيء. وجعل نائب الغيبة الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري ، وسار إلى غزّة ، وقد كثر تحاسد الأمراء ، وأقبلوا في غزّة على الصيد . فاجتمعت طائفة الأويراتيّة على الأمير قطلوبرس العادليّ واتّفقوا على قتل بيبرس الجاشنكير وإعادة العادل كتبغا . فلمّا وقع الرحيل من غزّة ونزل السلطان والأمراء بتلّ العجول وركبوا للخدمة على العادة ، وبيبرس مع سلاّر / فعندما ترجّل الأمراء [86 أ] ولم يبق راكباً غير بيبرس وسلّار ، شهّر طرنطاي سيفَه وكان ماشياً في ركب بيبرس ، فضربه ضربة سقطت على كفل الفرس [فـ]ـحلّت ظهره وأتبعها بأخرى قطعت كلفتاه وجرحت وجهه . فأخذت السيوف طرنطاي من كلّ ناحية حتّى هلك ، ووقعت الصيحة فركب العسكر وانحازت الأويراتيّة إلى الدهليز السلطانيّ يريدون اغتيال السلطان . فظنّ الأمير بكتمر الجوكندار والمماليك السلطانيّة أنّ الأمراء يريدون قتل السلطان ولم يبلغهم خبر بيبرس ، فنشروا العصائب السلطانيّة ووقفوا مستعدّين للحرب وقد عاد بيبرس وسلاّر ومن معهما إلى خيامهم ، وتقدّموا إلى الحجّاب والنقباء بجمع العسكر إلى مخيّم الأمير سلاّر النائب ، فمضوا بأجمعهم إلى العصائب السلطانيّة ووقفوا تحتها ولم يلتفتوا إلى ردّ الحجّاب لهم ، فاشتدّ تخيّل بيبرس وسلاّر من السلطان ، وبعثا إلى الأمير بكتمر الجوكندار ، وهو يومئذ جاندار ، يعتبانه ويقولان : ما هٰذه الفتنة ، ونحن على لقاء العدوّ ، وقد بلغنا أنّ الأويراتيّة قدّ اتّفقوا مع مماليك السلطان على قتلنا ؟ وكان هٰذا برأيك وموافقة السلطان . فإن كان الأمر كما بلغَنا فنحن مماليك السلطان ومماليك الشهيد ونكون فداء المسلمين . وإن كان الأمر بخلاف ما بَلَغَنا فَابعثُوا إلينا غرماءنا .

فلمّا سمع السلطان الرسالة بكى وحلف أنّه لم يكن له علمٌ بشيء من ذلك . وحلف أيضاً بكتمر وقال : إنّما ركبنا وفي ظنّنا أنّهم يريدون قتلَ السلطان وإقامةَ غيره، وقصدُ الأمراء بهٰذا الكلام أن يمسكوا مماليك السلطان شيئاً بعد شيْ حتّى يتمكّنوا من غرضهم ، وأنا آخذ ابنَ أستاذي ومماليكَه وأسير إلى الكرَك .

فغضب الأمراء من كلام بكتمر وهمّوا بالركوب عليه ومُحاربته . ثمّ بعثوا الى

الأمير بكتاش الفخري الأتابك ، وكان على الجاليش ، وبينهما مرحلة ، يخبرونه بما وقع . فبعث يوصيهم بأن لا يتعرّض أحدٌ إلى السلطان بما يكرَهُ . فأخذ سلاّر يداري الأمر ، وركب بنفسه وأصلح بين بكتمر والبرجيّة ، وقبض على الأويراتيّة وعاقبهم فاقرّوا بما عزموا عليه من قتل بيبرس وسلاّر وإعادة كتبغا / إلى السلطنة . [86 ب]
فاطمأنّوا عند ذلك إلى السلطان ، وشنق من الأويراتيّة نحو الخمسين بثيابهم وكلفتاتهم ، وفرّ قطلوبرس فنهب أثقاله . وأخذت البرجيّة تغري بيبرس بسلاّر وتوحش بينهما بأنّه موافق لمماليك السلطان . فلمّا بلغ سلاّر ذلك دارى الأمرَ ووافق السلطان على إرسال جماعة من المماليك إلى الكرَك ، فبعثهم إليها وحبسهم بها .

ووقع الرحيل إلى قَرَتيّة[1] بعد أيّام ورسم بالإقامة عليها حتى يعودَ الرسل بأخبار غازان . فأتى سيل عظيم تلفت فيه أكثر أمتعة العسكر ، وافتقر جماعة منهم فتشاءموا به وتطيّروا منه بأنّه منذر بهزيمتهم من العدوّ ، وكثر تحدّثهم بذلك . فصحّ ما قالوه . ثمّ عقب السيلَ جرادٌ سدّ الأفق حتّى حجب الشمس عن الأبْصار فاشتدّت طِيرَتُهم بأنّه منذر بقدوم العدوّ عليهم ولهجوا بذكر ذلك بحيث صارت السوقةُ تتداولُ الكلام به .

خروج الناصر لحرب غازان

فلمّا أهلّ ربيع الأوّل [سنة 699] رحل السلطان والأمراء يريدون دمشق ، فدخلها يوم الجمعة ثامنه . وقدم الجفل من حلب وغيرها من الغد . وورد البريد بنزول غازان في عسكر عظيم على الفرات . فأنفق السلطان في العسكر حينئذٍ ما بين أربعين ديناراً وثلاثين ديناراً للفارس ، هذا والجند يتتابع قدومُهم والإرجافُ يعظم بمدد الططر فشحّت أنفس العسكر بإخراج النفقة في شراء ما يحتاجون إليه وتزايدت الأسعار ، وأجرى الله على لسان كلّ أحدٍ أنّ عسكر السلطان مكسور ، ولهجت الألسنةُ بدم البرجيّة . ثمّ قدم البريد بأنّ غازان على الفرات

(1) قال ناشر السلوك ، 1/ 885 : هي قرب جبرين بفلسطين . وهذه التحرّكات وقعت في صفر 699 .

وجفل أهل الضياع عن آخرهم . وقدم أسندمر كرجي متولّي فتوحات سيس ومعه صاحب سيس ، وأخبر بأنّ عسكر غازان آستولى على تلّ حمدون بما فيه من الحواصل .

فخرج السلطان وقتَ الزوال من يوم الأحد سابع عشره ، ونزل على حمص وعساكر غازان على سلميّة . فأقام العسكر ثلاثَة أيّام بالسلاح ، وغلت الأسعار . وركب السلطان سحَر يوم الأربعاء ثامن عشرينه بالعساكر وجدّ في السير إلى الرابعة من النهار . فظهرت طوالع غازان ، فنودي في العسكر : آرموا الرماح وآعتمدوا على ضرب السيف والدبّوس !

فألقوا رماحهم [على] الأرض وساروا ساعةً إلى/ مجمع المروج الذي يعرف [87أ] اليوم بوادي الخزندار[1] ، وهم تسعة وعشرون ألفَ فارس وغازان في نحو مائة ألف . فترتّب العسكر ، ووقف الأمير عيسى ابن مهنّأ في رأس الميمنة ويليه الأمير بلبان الطبّاخي نائب حلب بعساكر حلب وحماه . ووقف في الميسرة الأمير بكتاش الفخري أمير سلاح ، والأمير جمال الدين آقوش قتّال السّبع ، ونجم الدين سنجر الدواداري ، وطغريل الإيغانيّ ، والحاج كرت نائب طرابلس ، في كثير من الأمراء والعساكر . ووقف في القلب الأميران بيبرس الجاشنكير وسلاّر ، وبرلغي وقطلوبك الحاجب ، وأيبك الخازندار في جمع كبير ، وجعلوا جناحَهم المماليك السلطانيّة . ووقف السلطان ومعه الحسام [لاجين الدوري] أستادار على بعد من المصافّ حتى لا يعرف فيقصد . وتقدّم خمسمائة مملوك من الزرّاقين تجاه العساكر . وبينا هم في ذلك إذ نزل بالأمير بيبرس مرضٌ منعه من الركوب ، فآعتزل ناحية . وركب الأمير سلاّر بالحجّاب والأمراء والفقهاء ، ودار على العساكر . وأخذ الفقهاء في وعظ الناس وتقوية عزائمهم على الثبات حتّى كثر البكاء وآشتدّ النحيب . ومع ذلك فلم يتحرّك غازان ولا أحدٌ ممّن معه ، وقد تقدّم إليهم أن يراعوه جميعاً بنظرهم حتى إذا حمل على عساكر المسلمين حملوا

---

(1) بين حماه وحمص – السلوك ، 1/ 886 . هامش 3 .

معه حملة واحدَةً . فقلق العسكر من ثباته وبادر إلى لقائه وأشعل الزرّاقون النار في النفوط ، وحملوا على غازان فلم يعبأ بهم ووقف في موضعه . فمرّت خيول المسلمين تعدو عدواً سريعاً ، ثمّ قصّرت لمّا طال المدى ، وخمدت نار النفط .

هزيمة وادي الخزندار [ربيع الأوّل 699]

فانقضّ عند ذلك غازان بجموعه وخرقهم ، وبين يديه عشرة آلاف راجل يرمون بالنشّاب رمياً متتابعاً تلف به كثير من الخيول وسقط عنها الفرسان إلى الأرض وكان أكثرها في العربان فولّوا منهزمين ، وتبعتهم عسكرُ حلب وحماه . فتمّت هزيمة الميمنة من ميسرة غازان وصدمت ميسرة المسلمين ميمنة غازان ففرّقت جمعها وشتّتتْها عن آخرها وقتلت منها نحو الخمسة آلاف ، وكاد غازان أن يولّي . ثمّ ثبت حتّى تلاحق به أصحابُه وحمل بهم على القلب ، فولّى الأمير سلاّر النائب ومعه بكتمر الجوكندار وبرلغي وسائر البرجيّة ، وركب غازان أقفيتهم بحيث كانت سهامُه تقع في خوذهم .

فبكى السلطان وجعل يدعو الله ويقول : يا ربّ لا تجعلني كعباً نحساً على المسلمين ! – وهمّ أن يفرّ فمنعه / الحسام لاجين أستدار وثبّته . وأخذ من معه [87 ب] يتسلّل حتّى بقي في آثني عشر مملوكاً . هٰذا والميسرة الإسلاميّة قد مرّت في إثر ميمنة غازان تقتل وتأسر ولا علمَ لها بما وقع بالميمنة والقلب من الكسرة . فلمّا عادت إلى ظاهر حمص بعد العصر بالغنائم رأت البرجيّة منهزمة والتتر في أعقابها فسُقط في أيديهم .

ثمّ إنّ غازان خاف أن يكون للمسلمين كمين فكفّ عن اتّباعهم . ووافى المنهزمون حمص عند غروب الشمس وقد أخذ التتر سائرَ ما كان معهم فغنموا ما لا يدخل تحت حصر ، وصار الأمراء والعسكر يُلقي كل أحدٍ منهم ما عليه من السلاح فيتركه خلفه يريدُ نجاةَ نفسِه إلى أن وصلوا بعلبك ، وخيولهم لا تكاد تخطو من العيّ والكلال ، بكرة يوم الجمعة . فآمتاروا منها ومرّوا على وجوههم

إلى دمشق فدخلوها يوم السبت أوّل ربيع الآخر . ومضى كثير منهم على الساحل . فماجت مدينة دمشق وجفل أهلها بأجمعهم وتركوا أموالهم وتشتّتوا في سائر الجهات . ومرّ العسكر أيضاً يريد مصر ، فنزل بالناس من العرب والعشير بلاء عظيم .

وقُتل في هٰذه الوقعة الأمير كرت نائب طرابلس ، والأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير أيدمر الحلبيّ ، وبلبان التقوي ، من أمراء طرابلس ، وبيبرس الغتمي نائب قلعة الورق بمرقب ، وأزبك نائب بلاطُنُس[1] ، وبيليك الطيّار ، من أمراء دمشق ، ونوكاي التتري ، وآقوش كرجي الحاجب ، وآقوش المطروحي حاجب دمشق ، ونحو الألف من أجناد الحلقة والمماليك . وفقد قاضي القضاة الحنفيّ بدمشق ، حسام الدين حسن بن أحمد الرومي ، وعماد الدين إسماعيل بن الأثير الموقّع[2] . وقُتل من جموع غازان نحو الأربعة عشر ألفاً .

ثمّ إن غازان نزل وقت العشاء الآخرة على حمص ، وبها الخزائن السلطانيّة مع الأمير ناصر الدين محمّد بن الصارم ، فأحاط بها وسار إلى دمشق وقد امتلأت أيدي أصحابه بالأموال الجليلة القدر . ولم يبقَ بدمشق إلاّ القليل فإنّه وقع فيهم وقتَ الظهر من يوم السبت المذكور صيحة عظيمةٌ خرج فيها النساءُ باديات الوجوه ، وترك الباعة الحوانيت بما فيها وتسارع الناس يخرجون من دورهم ، فمات في الزحام خلائق بأبواب المدينة . وبقي الناس في القرى ورؤوس الجبال كأمثال الجراد المنتشر . ومضى الكثير منهم إلى مصر . وخرج أهل السجون في ليلة الأحد فامتدّت الأيدي لنهب الأموال / من عدم الحاكم . [88أ] واجتمع من تأخّر من الناس بالجامع الأمويّ واتّفقوا على لقاء غازان .

فخرج قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعيّ ، وشيخ الإسلام أحمد بن تيميّة في جمع موفور من الفقهاء والأعيان وغيرهم ، في يوم الاثنين

---

(1) بلاطنس : حصن قبالة اللاذقيّة (ياقوت) .

(2) الموقّع أو كاتب الدرج – السلوك ، 1/ 888 هامش 3 .

ثالثه بعد الظهر ، فوافوا غازان على النّبك [1] وهو سائر ، فترجّلوا له وقبّل بعضهم الأرض . فوقف لهم ، ونزلت عساكره عن خيولها ، وقام الترجمان بينه وبين الناس – فطلبوا منه الأمان ، وقدّموا له شيئاً كان معهم ، فلم يلتفت إلى تقدمتهم ، وقال : قد بعثت إليكم بالأمان – وصرفهم ، فعادوا إلى دمشق بعد العصر يوم الجمعة . ولم يخطب يومئذٍ في دمشق بٱسم أحدٍ . فوجدوا أمان غازان قدِم من يوم الخميس . ثمّ ٱجتمع في يوم الجمعة المذكور جماعة من التتر عليهم إسماعيل التتريّ ، فٱجتمع الناس يوم السبت ثامنه بالجامع وقرئ عليهم الأمان . وأقام إسماعيل بالمدينة ، وجمعت الخيول والبغال والأموال من يوم السبت . فنزل غازان على المدينة يوم الاثنين عاشره ، وعاثَتْ عساكره في الغوطة وظاهر المدينة تنهب وتفسد ، وٱنتشروا إلى القدس فنهبوا الأغوار إلى غزّة وأسروا خلقاً كثيراً .

صمود أرجواش بقلعة دمشق

وكان بقلعة دمشق الأمير علم الدين سنجر أرجواش ، فٱمتنع بها وأبى من تسليمها ، إلى يوم الجمعة رابع عشره ، فخُطب لغازان على منبر دمشق ،وقرىء تقليد الأمير قبجك المتسحّب إليه بنيابة دمشق وحلب وحماه وحمص . فلمّا كان يوم السبت خامس عشره ابتدأ التتر في نهْب الصالحيّة خارج دمشق فما عفّوا ولا كفّوا حتى قام ابن تيميّة في ذلك مع غازان ومنعهم ، في يوم الاثنين ثامن عشره . فٱنتقل التتار منها ونهبوا المزّة وداريا وقتلوا كثيراً من الناس . فخرج ابن تيميّة إلى غازان بتلّ راهط خارج دمشق وٱجتمع بوزيره سعد الدين وبرشيد الدين ، لشُغل غازان بشرب الخمر ، وحدّثهما في أمر الناس فقالا : لا بدّ من حمل المال للقان .

تسلّط غازان على أهل الشام

فعاد ، وشرع الناس في جباية المال . وأخذ التتر في حصار القلعة ونصبوا عليها المجانيق بالجامع الأمويّ ونزلوا به وجعلوه حانة خمّار يشربون فيه الخمر

(1) النّبك : بين حمص ودمشق (السلوك) .

ويزنون ويلوطون ويقامرون ، ونهبوا ما حوله . فحرق أرجواش ما حولَ القلعة وهدّمه . فاَشتدّ الأمر وغلت الأسعار حتّى بلغت غرارة القمع إلى ثلاثمائة درهم / وغرارة الشعير إلى ثمانين درهماً ، والرطل من الخبز إلى درهمين ، ومن [88ب] اللحم إلى اثنَيْ عشر درهماً ، ومن الزيت إلى ستّة دراهم ، وبلغ البيض كلّ أربع بيضات بدرهم .واَشتغل الناس بما فرض عليهم من المال ، ووكّل بكلّ طائفة قوم من المغل فبالغوا في عقوبات الناس بالضرب والعصر ونحوه . وعظم النهب والقتل بالقرى حتى قيل إنّه قُتل من الأجناد والفلاّحين نحو مائة ألف إنسان . وحُمِل إلى غازان من المدينة ثلاثة آلاف ألف وستّمائة ألف درهم فضّة ، سوى السلاح ، والثياب ، والدوابّ ، والغلال ، وسوى ما نهبه التتار . وأخذ الأصيل ابن نصير الطوسيّ منجّم غازان وناظر الأوقاف عن معلوم النظر مائتي ألف درهم ، وأخذ الصفيّ السنجاريّ متوليّ الاستخراج لنفسه مائة ألف درهم ، وأخذ شيخ الشيوخ نظام الدين محمود بن عليّ الشيبانيّ على جهة البرطيل نحو الثلاثين ألف دينار ، وأخذ لقبجق وأمراء المغل جملة كثيرة جداً . وحمل لغازان مرتبه في كلّ يوم وهو بجملة وافرة .

عملاء غازان على الشام

فلمّا اَنتهى ذلك وتقرّر الأمير قبجق في نيابة دمشق ، والأمير بكتمر السلاح دار في نيابة حلب وحماه وحمص ، والأمير ألبكي في نيابة صفد وطرابلس والساحل ، وأقيم مع كلّ منهم جماعة من المغل ، وجُعل المقدّم على الجميع قطلوشاه في عشرين ألفاً لحماية الشام ، رحل غازان في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى . فنهب التتر مدينة دمشق ولجّوا في حصار القلعة فلم يقدروا منها على شيء، إلى أن رحل غازان في ثاني عشر جمادى الأولى ، وترك بدمشق الأمير قبجق ، والأمير بكتمر السلاح دار ،والأمير فارس الدين ألبكي ، ومعهم قلطوشاه في عشرين ألفاً من التتر . فما زال قبجق بقلطوشاه حتّى رحل عن

دمشق إلى حلب في ثاني عشرينه ، ودبّر قبجق أمر دمشق .

وأمّا السلطان ، فانَّهُ منذ وقعت الكسرةُ سار ، ومعه الأميران زين الدين قراجا وبكتمر الحساميّ أمير أخور في نفر يسير من خواصّه إلى مصر . فقدم قلعة الجبل يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الآخر . وبالغ الأمير بكتمر في خدمته بنفسه وماله . وقدمت العساكر شيئاً بعد شيء إلى القاهرة وهم بأسوإ حال ، فوقع الاهتمامُ بأمرهم وأخرجت الأموال ففُرّقت فيهم . وكثر الصراخُ في دور من قُتل .

الاستعداد للوقعة الثانية مع التتار

وآهتمّ الأمراءُ بالتجهيز للسفر وجمع المال للنفقة على العساكر . وكُتب إلى [89أ] الأعمال القبليّة والبحريّة بطلب الخيول والجمال / والسيوف والرماح ، فبلغ ثمن الفرس ثلاثة أمثاله . وآنتهت قيمة آلات الحرب ونحوها إلى عشرة أمثالها . ونودي بحضور الأجناد البطّالين فحضر كثير من أرباب الصنائع ، وكُتبت أسماؤُهم ، وفُرّق على الأمراء منهم طائفة ، فأخذ أمراء الألوف كلّ أمير عشرة ، وكلّ أمير من أمراء الطبلخاناه خمسة ، وكلّ أمير من أمراء العشرات رجلَين . وآستخدم أيضاً عدّة من الغزاة المطوّعة وأذن للأمير ناصر الدين ابن الشيخيّ أن يجمع الأموال ، فأخذ من التجّار وغيرهم مالاً جزيلاً . فما أهلَّ جمادى الأولى إلاّ وقد تجهّز عسكر كثير ، وغصّت القاهرة ومصر وظواهرُهما بعالمَ عظيم ممّن قدم من البلاد الشاميّة ، بحيث ضاقت عنهم المساكن ونزلوا بالقَرافة وحَوْل جامع ابن طولون وعمّروه ، ونزلوا بأطراف الحسينيّة . ومنَّ الله مع ذلك برخاء الأسعار ، فنزل القمح من ثمانية عشر كلّ إردبّ إلى ثلاثة عشر ، والشعير من عشرة دراهم إلى ثمانية ، والفول من ثمانية دراهم إلى ستّة . ونفقت الأموالُ في العساكر فأخذ كلّ فارس أربعين ديناراً ، وحُمل إلى كلّ أمير من أمراء مصر والشام مال على مقداره فانحطّ الذهب إلى سبعة عشر درهماً الدينار بعد أن كان بخمسة وعشرين درهماً .

رجوع غازان عن الشام

فبينما هم في ذلك إذ ورد الخبر برحيل غازان عن بلاد الشام وعوده إلى بلاده ، فسرّ الناس بذلك . وكُتب إلى الأمير قبجق وبكتمر السلاح دار وألبكي بالدخول في الطاعة فعادت أجوبتُهم بالسمع والطاعة . ثمّ خرجوا من دمشق في ثامن رجب يريدون مصر . فاستولى الأمير أرجواش نائب القلعة على مدينة دمشق وأعاد الخطبة للملك الناصر في يوم الجمعة سابع عشره بعد انقطاع اسمه من الخطبة بدمشق مائة يوم ، وأبطل ما تجدّد من المنكرات .

ونودي بالقاهرة على العساكر أن تخرج إلى بلاد الشام ، وهدّد مَن تأخّر بالقتل ، وأن يكون سعر الدينار بعشرين درهماً . وركب السلطان من قلعة الجبل في تاسع رجب [سنة 699] وسار إلى الصالحيّة وأقام بها . وتقدّم الأميران بيبرس وسلاّر بالعساكر يريدان دمشق في ثاني عشرينه ، فلقيَهم قبجق والأمراء فيما بين غزّة وعسقلان ، فسلّم على الأمراء ومضى حتّى لقيَ السلطان بالصالحيّة . فسار [السلطان] إلى قلعة الجبل فقدمها في يوم السبت رابع عشر شعبان .

وقدم الأمير قراسُنقر المنصوريّ / نائب حلب بعساكرها إلى دمشق في [89 ب] حادي عشر شعبان ، وكان قد وليَ نيابة حلب عوضاً عن بلبان الطبّاخيّ ، وأقام الطبّاخيّ في جملة الأمراء بمصر على اقطاع آقسنقر كرتاي بعد موته .

ثمّ قدم أسندمر كرجي نائب طرابلس بعساكرها وقد وليَ نيابة طرابلس عوضاً عن قطلوبك في ثاني عشره . وقدم الأمير بكتاش الفخري بميسرة العساكر في ثالث عشرهَ . وقدم بعدَه حسام الدين لاجين أستادار بالميمنة . ثمّ قدم الأمير بيبرس والأمير سلاّر بالمماليك السلطانيّة ومعهما العادل كتبغا وقد استقرّ في نيابة حماه بعد قراسنقر المتقل لنيابة حلب ،ومعهما الأمير كراي المنصوريّ نائب صفد .

رجوع الشام إلى طاعة الناصر

فرتّب الأميران بيبرس وسلاّر أمور ممالك الشام ، وبعثا كلّ نائب بعسكره إلى معاملته[1] ، وألزم مشايخ العشير من قيس ويمن بإحضار ما نهب للعسكر وأهل البلاد .

وخرج الأميران بعسكر مصر من دمشق في يوم السبت ثامن رمضان فوصلا إلى ظاهر القاهرة يوم الثلاثاء سادس شوّال ، وخرج السلطان للقائهما فكان يوماً مشهوداً .

فلمّا أهلّت سنة سبعمائة قدم الخبر بحركة غازان . فوقع الاهتمام بالسفر وندب الوزير شمس الدين سنقر الأعسر ، ومتولّي القاهرة ناصر الدين محمد بن ذبيان آبن الشيخي لتحصيل الأموال ، وكتب بذلك إلى بلاد الشام . وقرّر بمصر والشام على العقارات من الدور والبساتين ونحوها مال ، وفُرض على الأغنياء مال ، فجُبي منَ القاهرة ومصر والوجه القبليّ والوجه البحريّ مائة ألف دينار ، وجبي أيضاً من الشام مال عظيم . وآستجدّ عسكر بدمشق عدّته ثمانمائة فارس أعطي كلّ منهم ستّمائة درهم . وعُرض عسكر مصر بميدان القبق تحت القلعة لمدّة عشرين يوماً . وعُبّئت الإقامات بطريق الشام .

وخرج السلطان في يوم السبت ثالث عشر صفر وسار إلى غزّة . فقدم الخبر بعبور غازان من الفرات إلى أنطاكية وأنّ الناس قد جفلوا قدّامه وخلت بلاد حلب ، وأنّ قراسنقر نائبها تأخّر إلى حماه ، وبرز هو وكتبغا نائب حماه بظاهرها .

فرحل السلطان إلى العوجاء واشتدّ البرد والأمطار حتّى أقامت مدّة أحدٍ وأربعين يوماً لا تبطل . فآنقطع المدد وغلا السعر حتّى أبيعت العليقة الشعير بثلاثة دراهم ، والحمل من التبن بأربعين درهماً ، والخبز كلّ ثلاثة أرغفة / بدرهم ، [90 أ] واللحم كلّ رطل ستّة دراهم . وجاء عقيب المطر سيل جارف أتلف أكثر متاع العسكر ، وهلك عدّة من الغلمان وأربعة من الأجناد .

---

١ في السلوك ، 1/ 901 : وآستقرّ كلّ نائب في نيابتِه .

ثمّ وقع الرحيل ، بعد هذه المدّة ، من العوجاء ، فقدم البريد بمسير غازان من جبال أنطاكية على جبال السماق إلى قرون حماه وشيزر فنهب وسبى خلقاً كثيراً وساق مواشي لا تُعدّ ، وتوجّه يريد دمشق . فأرسل الله عليه من الثلوج والأمطار ما لم ير مثله ، فوقع في عساكره وخيوله وجماله وباء شديد ، هلك فيه من جشارات [1] غازان خاصّة عشرة آلاف فرس وصار أكثر فرسانه رجّالة ، وعاد . ثمّ إنّ غازان بعد ذلك خاض الفرات في حادي عشر جمادى الأولى ، فسرّ الناس بذلك سروراً كثيراً .

وندب الأميران بكتمر السلاح دار ، وبهاء الدين يعقوبا بألفي فارس إلى حلب لتقع سمعة ذلك في البلاد وتطمئن الرعايا . وعاد السلطان ببقيّة العساكر إلى مصر في سلخ ربيع الآخر . وصعد قلعة الجبل في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى . فاستقرّ بها إلى أن كان شهر رجب .

حادثة اللباس المميّز للنصارى واليهود

[ف]اتّفقت واقعة النصارى وألزموا بلبس العمائم الزُّرْق ، وألزم اليهود بلبس العمائم الصفر ، كما قد ذكر في ترجمة بيبرس الجاشنكير[2] . فالتزموا جميعُهم ذلك ، فاستمرّ إلى اليوم من بلاد النوبة إلى الفرات .

سفارة من غازان في الصلح

وفي ثالث عشرين ذي القعدة قدم إلى دمشق رسُل غازان في نحو عشرين فارساً . فحمل منهم كمال الدين موسى بن يونس [الإربليّ] قاضي الموصل في اثنين[3] إلى مصر ، فقدموا ليلة خامس عشر ذي الحجّة وأنزلوا بقلعة الجبل ، واجتمع الأمراء والعساكر وقتَ العصر من يوم الثلاثاء سادس عشره بالقلعة ، وألبست المماليك السلطانية كلفتاة زركش وأقبية بطرز زركش . وجلس السلطان

(1) الجشار : قطيع البقر والخيل .

(2) مرّت برقم 1004 .

(3) أي : مع اثنتين منهم ، سمّاهم المقريزي في السلوك ، 1/ 915 .

بعد العشاء الآخرة ، وبين يديه ألف شمعة تشتعل ، والمماليك وقوف صفّين من باب القلعة إلى الديوان . وجيء بالرسل ، فسلّموا ، وقام ابن يونس فخطب خطبة بليغة وجيزة في معنى الصلح دعا فيها للسلطان ولغازان والأمراء ، وأخرج كتاب غازان مختوماً . فلم يُفتح ، وأخرج الرسل إلى مكانهم ولم يُفتح الكتاب إلى ليلة الخميس ، وهو في قطع نصف البغداديّ مَكْتوب بالقلم المُغلي ويتضمّن : أنّ عساكر مصر أتت في العام الماضي إلى أطراف بلاده وأفسدت ، فأنف من ذلك وقدم إلى الشام وهزم العساكر ، ثمّ عاد ولم يخرج إليه أحد . فرجع شفقة على الناس حتى لا تخرب البلاد ، وأنّه مستعدّ للحرب ، وداع إلى الصلح .

[90ب] فكتَب الجواب / وجَهّز[ه] مع الأمير شمس الدين محمد بن التيتي ، والخطيب عماد الدين ابن السكّريّ ، والأمير حسام الدين أزدمر المجيريّ .

الحملة ضدّ العربان بالصعيد

ولمّا دخلت سنة إحدى وسبعمائة اشتدّ فساد العربان بالصعيد وكثُر قطعهم الطريق وفرضُوا على التجّار وأرباب المعايش بمدن الصعيد أموالاً تجبَى منهم ، ومنعوا الخراج ، وأقاموا لهم أمراء سمَّوا بعضَهم بيبرس وبعضهم سلاّر ، ولبسوا السلاح وأخرجوا أهل السجون . فجمع القضاة والفقهاء واستُفتُوا فيهم ، فأفتَوا بقتالهم وقتلهم . فأخذ الأمراء في الحركة لحربهم . وأوّل ما بدأوا به أخذ الطرق على العربان حتّى لا يمتنعوا بالجبال والمفازات . ورسم لناصر الدين محمد بن الشيخيّ متولّي الجيزة ، وإلى والي إطفيح بمنع الكافّة من السفر إلى الصعيد في البرّ والبحر ، وهدّد أنّه متى ظهر أنّ أحداً من الناس سافر إلى الصعيد كانت روحه وأرواحُ الولاةِ قبالة ذلك . فاشتدّ الحرصُ على ما رسم به ، وأشيع بأنّ الحركة إلى بلاد الشام . وتعيّن للسفر عشرون أميراً من أمراء الألوف بمُضَافيهم ، وأن يكونوا أربعة أقسام : قسم يسير في برّ الغرب ، وقسم في برّ الشرق ، وقسم يركب النيل ، وقسم يتوجّه في الطريق السالكة ، وأن يخرجَ سنقر الأعسر في طائفة من

الأمراء إلى جهة الواحات . وتأخّر عند السلطان أربعة من الأمراء ، وأنّ الذين يتوجّهون إلى الصعيد يضع كلّ منهم سيفَه فيمن يراه من صغير وكبير ، وجليل وحقير، ولا يترك شيخاً ولا صبيّاً ، وأن يوقع الحوط على سائر الأموال . وكان أمر الدولة حينئذٍ مضبوطاً . فتمّ لهم ما قصدوه . وساروا من القاهرة للنصف من ربيع الأوّل ، وقد عَمِيَتْ الأخبار على العربان .

فطرقوا بلاد الصعيد بغتة على حين غفلة من أهلها ، ووضعوا السيف من الجيزة بالبرّ الغربيّ ، ومن إطفيح بالبرّ الشرقيّ ، فلم يتركوا أحداً من العربان إلاّ قتلوه ، وأخذوا مالَه وسبوا حريمه . فإذا ادّعى أنّه من الحضر امتحِن بأن يقول : « دقيق » ، فإن عقد القاف [1] قُتِلَ . ووقع الرعب في قلوب العرب حتّى طبّق الأمراء عليهم من كلّ ناحية فرّوا لها ، وأَخرَجُوهم من خباياهم وقتلوهم بجانبَي النيل من الجيزة وإطفيح إلى قوص . وعثروا بمَن احتمى منهم بمغاور الجبال فدخّنوا عليهم بالنار حتّى هلكوا عن آخرهم . وأسر منهم ألفٌ وستّمائة رجل لهم زراعات ، وأُخذ من أموالهم ما لا ينحصر، وتفرّقته الأيدي وصار للديوان منه / ستّةَ عشر ألفَ رأس من الغنم ، وثلاثة آلاف [91أ] رأس من الخيل ، واثنا عشر ألف جمَل ، وثمانية آلاف رأس من البقر ، سوى ما أرصد في معاصر قصب السكر ، ومن السلاح مائة وستّون حِملاً . وذلك غير ما نهبه العسكر ، فإنّه لكثرته صار الواحدُ من الغلمان ومن الفقراء يبيع الكبشَ السمين بثلاثة دراهم وبدرهَمين ، والعَنْز بدرهم ، والرطل السمن بربع درهم . ولم يوجَدْ أحدٌ يشتري الغلال من كثرتها . فلم يعد العسكرُ إلاّ والبلاد خالية ، يمشي المسافر فلا يرى بالطريق أحداً ، وينزل القرية فلا ينظر إلاّ آمرأة أو صبيّاً صغيراً . وعندما آستقرّ العسكر بالقاهرة ، أفرج عن المأسورين لأجل حفظ البلاد . فاتفق زكا [2] الغلال بالوجه القبليّ وكثرتها في هٰذه السنة إلى الغاية .

(1) في النجوم 153/8 : فإن قال بالكاف لغة العرب قُتل ، وان قال بالقاف المعهودة ، أُطلِق

(2) الزكاء النمو والزيادة .

ثمّ جهّز الأميرَ بدرَ الدين بكتاش الفخريّ أمير سلاح على جيش إلى جهة سيس في شهر رمضان منها [سنة 701] فحاصروها وغنِموا وسبَوا .

ورتّب [السلطان] أربعة شوان حربيّة من مصر في المحرّم سنَة اثنتين وسبعمائة إلى جزيرة أرواد بالقرب من أنطرسوس تجاه طرابلس ، فخرّبوها وأَسروا مَن بها من الفرنج ، وعادوا غانمين .

وفي رجب [سنة 702] خرجت عساكر مصر من القاهرة إلى لقاء غازان وقد نزل على الفرات ، وحاصر الرحبة مُدّةً . ثمّ عاد وسيّر عساكره صحبة قطلوشاه – من أمرائه – إلى الشام ، وكتب إلى الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم يدعوه إلى طاعته . فجفَل أهل حلب وحماه إلى دمشق ، فهمّ أهلها بالرحيل إلى مصر ، فمنع الأفرم من ذلك ، وسرّح العساكر إلى حماة ، وقد نزلت طائفة من ٱلتتر على القريتين[1] ، فأدركهم العسكرُ وقتلوهم وأسروا منهم عدّة .

خروج الناصر للقاء غازان ثانية

وخرج السلطان من قلعة الجبل في ثالث شعبان ومعه الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله ابن الحاكم بالله أحمد بن الحسن في عسكر ، وٱستناب على ديار مصر الأمير عز الدين أيبك البغداديّ ، فقدم البريد بنزول قطلوشاه على قرون حماه في ثالث عشرينه ، فجفَل الناس إلى دمشق ، ثمّ خافوا مفاجأة العدوّ فنادَوا بالرحيل وركبوا يوم السبت أوّل يوم من شهر رمضان [سنة 702] ، فٱضطربت دمشق بأهلها وجدّوا في الرحيل على وجوههم منها ، فبلغ ثمَن الجمل إلى ألفِ درهم ، وثمنُ الحمار إلى ستّمائة درهم ، وصَعِدَ جماعةٌ منهم إلى القلعة ، فلم يأتِ الليل حتى قامت النوادب/ [91ب] في سائر نواحي البلد . وسار العسكر مُخفّاً ، ووقف بجامع بني أميّة جمعٌ ممّن بقي ، يدعون الله طولَ ليلتِهم .

---

(1) القريتين : من أعمال حمص .

فأَصبح التترُ راحلين من غوطة دمشق .

وبلغَ الأمراءَ موافاةُ السلطان ، فساروا من مرج راهط حتّى لقُوه بعقبة الشحُّورَا[1] في يوم السبت المذكور . فبينا هم يقبّلون الأرض بين يديه ، ورد الخبر بموافاة العدوّ . فلبس العسكر السلاح وأتّفق الجميع على اللقاء في الموضع الذي يقال له شقحب [2] تحت غباغب ، فساروا إليه . وكان قطلوشاه قد وقف على أعلى النهر . فوقف السلطان في القلب ، وإلى جانبه الخليفة ، والأميران بيبرس وسلاّر ، ومعه من الأمراء عزّ الدين أيبك الخازندار ، وسيف الدين بكتمر أمير جندار ، وجمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام ، وبُرلغي ، وأيبك الحموي ، وبكتمر البوبكريّ ، وقطلوبك ، ونوغاي السلاح دار ، وأغرلوا الزينيّ . ووقف في الميمنة من الأمراء الحسام لاجين أستادار ، ومبارز الدين سوار أمير شكار ، ويعقوبا الشهرزوري ، ومبارز الدين أوليا بن قرَمَان . ووقف في الجناح الأيمن الأمير قبجق بعساكر حماه والعربان . ووقف في الميسرة الأمير بدر الدين بكتاش الفخريّ أمير سلاح ، وقراسنقر نائب حلب بعساكرها ، وبتخاص نائب صفد بعساكرها ، وطغريل الإيغاني ، وبكتمر السلاح دار ، وبيبرس الدوادار بمضافيهم .

وقعة شقحب

فلمّا تهيّأت العساكر وكملت تعبئتُها مشى السلطان والخليفة معاً ، ومعهُما القرّاء يتلون من القرآن الكريم ما يحثّ عزائم القوم على الثبات ويحرّضهم على الصدق في اللقاء ويشوّقهم إلى الجنّة ، وفي كلّ قبيل يقف السلطان والخليفة ، ويقول الخليفة : يا مجاهدون ، لا تنظروا لسلطانكم ، قاتلوا عن حريمكم وعن وليّ نبيّكم (صلعم) ، فتذرف عند ذلك العيون بالدموع ويكثر النحيب حتّى إن

---

(1) الشحورا : في جنوب دمشق ، وضبَطها ناشر السلوك ، 1/ 932 بالجيم .

(2) تلّ شقحب : في الشمال الغربي من غباغب ، قريبا من دمشق .

فيهم من يسقط عن فرسه لشدّة ما ينزل به من الخشوع . فتواعدوا جميعاً على صدق اللقاء وتعاهدوا على الثبات إلى المات .

فلمّا تمّ ذلك عاد السلطان إلى موقفه ، ووقف الغلمان والأثقالُ صفّاً واحداً من وراء العسكر ، ونُودي فيهم : مَن خرج من العسكر عن المصافّ فاقتلوه ، ولكم فرسُه وسلاحه ! – فلمّا تمّ هذا ، زحفت كراديس التتار كقطع الليل ، [192أ] وذلك بعد الظهر / وأقبل قطلوشاه بمن معه من التوامين[1] وحمل بهم على الميمنة فثبتت له وقاتلته قتالاً شديداً ، قُتل فيه الحسام لاجين استادار ، وأوليا بن قَرَمان ، وسُنقر الكافريّ . وأيدمر الشمسيّ القشّاش ، وآقوش الشمسيّ الحاجب ، والحسام عليّ بن باخل ، ونحو الألف فارس . فأدركهم الأمراءالذين في القلب وفي الميسرة ، وصرخ الأمير سلاّر : هلك والله أهل الإسلام ! – وصرخ بيبرس في البرجيّة فأتوه ، وصدم بهم قطلوشاه ، وأبلى يومئذٍ بلاء عظيماً هو وسلاّر حتّى كشفوا التتار عن المسلمين ، فكان جوبان وقرمجي من طوامين التتار قدأدركا بولاي ، ومرّوا خلف المسلمين يقاتلونهم . فلمّا رأوا قطلوشاه وقد انكسر ، أتوه فوقفوا في وجه بيبرس وسلاّر . فخرج إليهم الأمير أسندمر ، وقطلبوك ، وقبجق في المماليك السلطانيّة مدداً لبيبرس وسلاّر ، فقويا على قلطوشاه وهزماه . فمال التتر على الأمير برلغي ومزّقوه . واستمرّت الحرب بين بيبرس وسلاّر وبين قطلوشاه ، وكلّ من الفريقين ثابت . هذا وقد انهزم مَن كان مع الأمراء المقتولين وركب التتار أقفيَتهم يتبعونهم ، فظنّ الناس أنّها كسرة ، وأقبل السواد الأعظم على الخزائن السلطانيّة فكسروها ونهبوا ما فيها من الأموال ، وجفلَ النساء والأطفال الذين خرجوا من دمشق ، وحسر النساءُ عن وجوههنّ وأسبلنَ شعورهنّ ، وضجّ ذلك الجمع العظيم بالدعاء والتضرّع ، وقد كادت العقول أن تذهب لمشاهدة الهزيمة . فلم يُرَ منظرٌ أعظمُ هولاً من تلك الحالة ، إلى أن كفّ كلّ من المسلمين والتتار عن القتال ، ومال قطلوشاه بمَن معه إلى جبل

(1) التوامين أو الطوامين : قال ناشر السلوك ، 1/ 933 : هي جمع تومان وطومان ، وهي القطعة من الجيش ذات عشرة آلاف . ولم يذكرها دوزي .

بالقرب منه يقال له مانع خلاطه [1] وصعِد عليه ، وفي نفسِه أنّه انتصرَ وأنَّ بولاي في أثر المنهزمين يطلبهم . فعندما علا الجبل رأى السهل والوعر كلّه عساكر ، ورأى ميسرة المسلمين ثابتة ، وأعلامها تخفق ، فبهُت وتحيّر . وما برح مكانه حتّى تلاحق به أصحابه وأتاه من كان منهم خلفَ المنهزمين من عساكر المسلمين ، وقد أسروا جماعةً ، منهم الأمير عزّ الدين أيدمر نقيب المماليك . فأحضره قطلوشاه وسأله عن أمره فأخبره أنّه من أمراء مصر الذين قدموا مع السلطان – وكان يظنّ أنّ السلطان بمصر وأنّه لم يحضر إلى الشام / ، وأنّه إنّما [92ب] يقاتل عساكر الشام – فسُقِط عند ذلك في يده وشاور أصحابه .

وبينا هم في إدارة الرأي ، وإذا بكوسات السلطان والأمراء وبوقاتُهم حرّكت يداً واحدة فأرجفت على الآذان بحسّها الأرض وأزعجت القلوب ، فلم يثبت بولاي – أحد مقدّمي التتر – وخرج من تجاه قطلوشاه في عشرين ألفاً ، ونزل عن الجبل بعد غروب الشمس ومرّ هارباً .

وبات السلطان وسائر عساكر المسلمين على ظهور الخيل ، وطبولهم تُضرب فتلاحق بهم مَن كان قد انهزم ، وجاؤوا شيئاً بعد شيءٍ على حسّ الطبول ، وأستداروا حول الجبل الذي فوقَه التتار ، وصار بيبرس وسلاّر وقبجق وجميع الأكابر من الأمراء في طول الليل دائرين على العساكر يُوصُونَهم ويرتّبونهم ويبالغون في التأكيد عليهم في التيقّظ وأخذ الأهبة . فما طلع الفجر حتّى اجتمع شمل العساكر وأخذ كلّ أهبته ، وقام الجفل من الناس مع الأثقال على بعدٍ من المصافّ ، فرأى التتارُ ما أذهلهم .

وأخذ قطلوشاه يرتّب أصحابَه ، ونزل بهم عن الجبل مشاةً وركبانا ، وحطّموا [2] على العسكر . فانتدب لهم المماليك السلطانيّة يقاتلون قطلوشاه

(1) أو رافع خلاطه ، ولم نجدها ولم يذكرها في السلوك .

(2) هكذا ، ولم نفهم حطّموا هنا ، ومعناها العادي هو : أجرى الخيل بقوّة نحو العدوّ (دوزي) .

وجوبان[1]، واشتغل الأمراء بقتال مَن في قبالتهم يتناوبون القتال أميراً بعد أمير ، وأبلى المماليك بلاء عظيماً ، وقُتل تحتهم خيول كثيرة بحيث كان يُقتل تحت الواحد منهم الفرسان والثلاثة . وتمادى القتال منذ طلعت الشمسُ إلى الظُّهر من يوم الأحد . فصعد قطلوشاه إلى الجبل بعدما قُتل منه ثمانون فارساً ، وفشت الجراحات في أصحابه ، واشتدّ عطشهم . وبلغ ذلك الأمراء ، وأنّهم على عزم من معاودة القتال في سحر يوم الاثنين يداً واحداً . فبات الفريقان ليلة الاثنين كما باتا من قبل .

وركب التتار في الساعة الرابعة من نهار الاثنين ونزلوا من الجبل فلم يتعرّض أحدٌ لقتالهم وتركوهم حتى اقتحموا النهر من شدّة العطش ، فركبتهم العساكر حينئذٍ ركوباً . وأنزل الله بهم نصره ، فحصدوا رؤوس التتار عن أبدانهم ، وتتبّعوا أثر مَن فرّ ، وهم يقتلون ويأسرون إلى العصر . ثمّ عادوا إلى السلطان فكتب بالبشارة على أجنحة الحمام إلى غزّة ، وأن يمنع مَن قدمها من المنهزمين [93أ] أن / يسيروا إلى القاهرة ، وأن يفحصَ عمّن نهب الخزائن السلطانيّة ويحاط به . وندب الأمير بدر الدين بكتوت الفتّاح للمسير بالبشارة إلى مصر ، فسار لوقته . وكتب أيضاً إلى دمشق وإلى سائر القلاع بالبشارة .

وبات السلطان ليلة الثلاثاء بمنزلته ، فأتاه أهل دمشق للهناء ، وسار بهم إلى دمشق ، وبين يديه وعن يمينه وشماله ومن خلفِه عالمٌ من الرجال والنساء والصبيان لا يحصيهم عددٌ ، وهم يضجّون بالدعاء والهناء ، وعبراتهم تنحدر من الفرح ، والبشائر تدقّ ، فكان يوماً يجلّ عن الوصف ، حتّى نزل بالقصر الأبلق خارج المدينة ، فتأنّق الناس في زينة المدينة .

وتمادى الأمراء في اتّباع التتار إلى القريتين حتّى كلّت خيول التتار ، وخارت قواهم ، وألقَوا سلاحهم واستسلموا للقتل ، فقتلتهُم العساكر قتلاً ذريعاً بغير مدافعة عنهم عن أنفسهم ، فكان أرذال العامّة والغلمانُ يقتلون منهم خلائق ويغنمون شيئاً كثيراً ، ويقتل الواحد من العساكر العشرين من التتر وأكثر .

(1) جلبان في المخطوط .

وخرج عربان البلاد إليهم وكادوهم بأن صار يأتي الجماعةَ من التتر آثنان أو ثلاثة من العرب في صورة من يدلّهم على الطريق فيدخل بهم البرّيّة ويسير معهم إلى الليل ، ثمّ يتركهم ويمضي فيتحيّرون في البرّيّة طول الليل ، فإذا أصبحوا ماتوا عطشاً . وكان منهم جماعة قد آختفَوا في غوطة دمشق فقُتلوا عن آخرهم .

وتتبّع بغزّة من نهب الخزائن ، وأخذوا بما نهبوه منها ، بحيث لم يذهب منها إلاّ القليل . وشمل السلطان الأمراء بالخلع والإنعام ، ثمّ توجّه من دمشق في ثالث شوّال إلى جهة مصر .

ومرّ قطلوشاه على وجهه في قليل من أصحابه إلى غازان ، فنزل به من الغمّ ما لا يوصف .

احتفال القاهرة بالنصر

وقدم السلطان إلى القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوّال ، وقد تزيّنت زينة عظيمة جدّاً نصب فيها سبعون قلعة من باب النصر إلى باب زويلة وإلى باب القلعة ، بلغت النفقة عليها آلافاً كثيرة . وقدم أهل الأرياف لرؤية السلطان ، وخرج أهل القاهرة ومصر عن آخرهم ، فبلغ اكتراء البيت للفرجة من بين خمسين درهماً إلى مائة درهم . وعندما وصل السلطان إلى باب النصر ، ترجّل الأمراء كلّهم وسار وعلى رأسه الجَتْرَةُ [1] بالقبّةِ والطير على شفاف الحرير ، وهو يتأمّل القلاع التي / نصبها الأمراء وزيّنوها ، وصار كلّ أمير يفرش الشقاق الحرير [93ب] من قلعته إلى قلعة غيره . وقدّمت أسرى التتر بين يدَي السلطان ، وفي أرجلهم القيودُ ، ورؤوسُ قتلاهم معلّقة في رقابهم ، وعدّتهم ألف وستّمائة أسير ، في أعناقهم ألف وستّمائة رأس . وحملت ألف رأس على ألف رمح ، وجعلت طبولهم مخرّقة ، وأعلامهم منكّسة ، وسِهامُهم مكسّرة .

فلمّا وصل السلطان إلى المدرسة المنصوريّة صَعِدها وزار قبرَ أبيه ، ثمّ توجّه على شقاق الحرير بفرَسه إلى أن عبر قصره بقلعة الجبل . فكان يوماً عظيماً إلى

(1) الجتر والجترة : المظلة كالتي كانت للخلفاء الفاطميين (السلوك ، 1 / 939 هامش 1)

الغاية .

فلمّا دخلت سنة ثلاث وسبعمائة ، أكمل السلطانُ عمارة المدرسة الناصريّة بجوار المارستان المنصوريّ بين القصرين . وكان العادل كتبغا قد شرع في بنائها ، فخُلع ولم تُكمَلْ . فلمّا تمّ بناؤها قرّر بها [السلطان الناصر] أربعة دروس على المذاهب الأربعة ، وجعل لها أوقافاً جليلة فاستمرّت إلى يومنا .

وفيها توجّهت العساكر ونازلت [قلعة] تلّ حمدون حتّى فتحتها : ودخل بعض العسكر الدربند [1] ونهب وأسر .

وفي سنة خمس وسبعمائة[2] غزت العساكر جبل كسروان الروافض .

القطيعة بين الناصر والأميرين بيبرس وسلّار

فلمّا كان أوّل محرّم سنة سبع وسبعمائة[3] عيل صبرُ السلطان من كثرة تحكّم بيبرس الجاشنكير وسلاّر النائب عليه ، ومنعها له من التصرّف ، وضيق ذات يده . فشكا ذلك لخاصّتِه ، وأكثر من التوجّع . فوعدوه بالقيام معه وأخذ الأميرين وأحبّوا الاستظهار على ذلك بأحدٍ من الأمراء . فوقع الاختيار على الأمير بكتمر الجوكندار أمير جاندار لما كان يظهر من موادّته للسلطان في السرّ . فاستدعاه السلطان وعرّفه ما وقع عليه الاتّفاق ، فوافق عليه ، وقرّر أنّه إذا غلق باب القلعة وباب القلّة وحضرت المفاتيح عند السلطان على العادة ألبس مماليكه وأركبهم الخيول من الاسطبل فيمضو[ن] إلى إسطبلات بيبرس وسلاّر وأتباعهما ويأخذون خيولهم منها ، وتضرب الكوسات السلطانيّة ليجتمع الناس لطاعة السلطان . ثمّ إنّه يأتيهم وقت أذان الفجر حتّى يتوجّه هو والمماليك السلطانيّة ، ويهجموا على بيبرس وسلاّر في دورهما بالقلعة ويأخذوهما .

فنقل ذلك إلى بيبرس وسلاّر من أعين كانت لهما دائماً تنقل إليهما ما يكون في مجلس السلطان . فكتما ذلك وأخذا في الاحتراس ، وبيّتا مع الأمير بلبان

(1) الدربند على بحر طبرستان ، وقد خصّها ياقوت بترجمة طويلة تحت اسم باب الأبواب . وهي الآن في الاتحاد السوفياتي (داغستان) وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، 2 / 212 .

(2) أهمل المقريزي سنة 704 ، وقد خصّص لها صفحات في السلوك ، 2/ 3 – 14 .

(3) وكذلك فعل بسنة 706 (السلوك ، 2/ 22 – 33) .

الدمشقيّ والي القلعة – وكان من أخصّاء بيبرس ، ومن جملة البرجيّة – أن لا يغلق أبواب القلعة في تلك الليلة ويُوهمَ أنَّهُ غلّقها ويُطرّفَ أقفالها ويدخل بالمفاتيح على ذلك . ففُعل ذلك ، وظنّ / المماليك السلطانيّة أنّهم قد حصلوا على ما [94أ] أرادوه . فتهيّأوا وانتظروا بكتمر الجوكندار أن يأتيهم ، فلم يحضر ، حتّى فُتح باب القلّة بعد الفجر ، فبعثوا إليه ، فإذا به جالس مع بيبرس وسلاّر ، وقد تحالفوا أن يكونوا يداً واحدة . وفُتح باب القلعة وحضر الأمراء بأجمعهم إلى الخدمة على العادة . فاَشتدّ وهم السلطان وظنّ أن الجوكندار غدر به وانتظر وقوع المكروه به من الأمراء .

وما كان الجوكندار بالذي غدر ، إلاّ أنّه لمّا بلغ بيبرس وسلاّر ما وقع الاتّفاق عليه اجتمعا بدار النيابة من القلعة وعزم بيبرس على أن يبعث إلى الجوكندار مَن يهجم عليه بيته ويأخذه منه بالقوّة. فمنعَه سلاّر من ذلك – وكان كثير السياسة حسن التدبير – وبعث مَن يستدعيه برفق لضرورة حديث . وقال بيبرس : إن امتنع ، فأخرجوه كرهاً .

فلمّا قدم الرسول إليه ظنّ السوءَ وهمّ بالامتناع . ثمّ توجّه اليهما ، فعنّفاه تعنيفاً كثيراً على ما قرّره مع السلطان ، فأنكر ذلك وحلف أنّه باقٍ على ما يعهد [انـ]ـه من قيامه معهما . فجدّدا عليه اليمينَ بالوفاء لهما وحادثاه حتّى أصبح . وحضر الأمراء هذا ، وقد وقف أتباع بيبرس وسلاّر على خيولهما بباب الإسطبل يترقّبون من يخرج منه ليُوقعوا به . فمنع بيبرس وسلاّر الأمراء من الدخول لخدمة السلطان على العادة ، وأغروهم بالسلطان ومماليكه ، فطار الخبر بالقاهرة أنّ الأمراء عزموا على قتل السلطان أو إخراجه إلى الكرَك . فغُلّقت الأسواقُ واَجتمعت العامّة تحت القلعة . وركب الأجنادُ والأمراءُ وأقاموا نهارَهم على ذلك .

فلمّا أقبل الليل خشيَ الأمراء من نزول السلطان من باب سرّ القلعة فأكّدوا على أمير أخور بالاحتراس على الخيل وأوقفوا جماعة بالسلاح على باب الإسطبل .

فلمّا انتصف الليل سُمعت حركة بالإسطبل : وهي أنّ المماليك السلطانيّة قصدوا النزول ليركبوا من الإسطبل وَيقاتلوا مَن على الباب . فمنعهم السلطانُ من ذلك . فضرب سُمْك طبله وحطم إلى الإسطبل ورمى بالنشاب فوقع سهمٌ في الرفرف[1] السلطانيّ ، فأخذها السلطان عنده . واستمرّ الحال على هذا إلى العصر من الغد . فبعث السلطان إلى الأمراء يسألهم عن سبب ركوبهم للحرب على باب الإسطبل ويقول : إن كان لكم غرَضٌ في الملك ، فما لي إليه تطلّع ، خذوه / [94 ب] وأعطوني أيّ موضع شئتُم أسير إليه !

فدخل إليه بيبرس الدوادار ، وأيبك الخزندار ، وبرلغي الأشرفيّ ، فعتبهم طويلاً على ما هو فيه ، وعلى ما تجدّد من حركة الركوب ، فأعتذروا إليه وقالوا : الأمراء قد تشوّشوا ممّن يحرّض عليهم عند السلطان . فأنكر أن يكون [أحد من مماليكه] نقل له عنهم شيْئاً ، أو عنده علم بما أوجب الحركة . فعادوا إلى الأمراء بجوابه ، وإذا بصيحة عظيمة ، والعامّة قد ثارت يداً واحدة تحت القلعة ، وحملوا بأجمعهم على الواقفين عند باب الإسطبل يريدون رجمَهم ، وهم يصرخون : يا ناصر يا منصور !

فبعث إليهم بيبرس وسلاّر بالأمير بتخاص المنصوريّ في طائفة كبيرة ليبطش بهم . فعندما أقبل عليهم تزايد صراخهم : يا ناصر يا منصور ، الله يخون ، مَن يخون ، ابن قلاوون ! – وحملوا عليه ورجموه بالحجارة . فجرّد هو ومَن معه سيوفهم وحطّموا عليهم ، يريدون إتلافهم . فتلاحق به الأمراء الذين على باب الإسطبل ومنعوه من ذلك ، وألانوا الكلام مع العامّة وطيّبوا قلوبَهم من جهة السلطان ، وما زالوا بهم حتّى رجعوا وعاد بتخاص إلى القلعة . وتردّدت الرسل بين السلطان والأمراء إلى أن تقرّر إخراج مَن عنده مِن الخاصَّكيّة إليهم بعد جهد وامتناع من السلطان ، وإفحاشهم عليه بأنّه إن لم يخرجْهم وإلاّ خرج إلى الكَرك .

(1) حطّم هنا بمعنى : أجرى فرسَه بسرعة (دوزي) والرفرف – حسب تعليق محمد مصطفى زيادة : السلوك ، 2/ 35 هـ 4) هو مكان بالطرف الجنوبيّ من القلعة . أمّا سُمك فيسمّيه المقريزيّ في السلوك : سيف سمك أخوسلّار .

فسلَّمَهم إلى برلغي ليقيموا عنده عشَرَة أيّام ويُعيدَهم إليه ، بعد ما حلَف له على ذلك . فمضى بهم برلغي إلى بيبرس وسلاّر : وهم بيبغا التركماني ، وأيدمر المرقبيّ ، وخاصّ ترك . فلمّا رآهم بيبرس أغلظ عليهم وهدّدهم بالقتل والحبس والعقوبة ، وأمر بهم ليُقيَّدوا فقام برلغي وآقوش قتّال السبع ويعقوبا الشهرزوريّ ونحوهم من أكابر الأمراء قياماً تامّاً حتى أخرجوهم إلى القدس بغير قيود ، ورتّب لهم ما يقوم بهم ، فساروا على البريد .

ودخل بيرس وسلاّر وسائر الأمراء إلى السلطان فقبّلوا له الأرض ثمّ قبّلوا يده ، وتعاتبوا عتاباً لطيفاً . وخلع على بيبرس وسلاّر ، وآتّفقوا على ركوب السلطان إلى الجبل الأحمر وقبّة النصر خارج القاهرة لتطمين قلوب الرعيّة ، وخرجوا .

فبات السلطان بشرّ ليلة ، من كثرة قلقه لأسفِه على مفارقة مماليكه ، وقهره . ولم يتمالك نفسَه إلى أن أصبح فركب بجميع العسكر إلى قبّة النصر . فرأى بكتمر الجوكندار وهو إلى جانب بيبرس الجاشنكير يحادثه ، فشقّ عليه ذلك . وآستدعى بيبرس وسلاّر / وبرلغي ، وقال : يا أمراء ، قد زال ما في [95أ] نفسي منكم ، غير أنّه ما كان سبب هذه الفتنة غير هذا – وأشار إلى بكتمر الجوكندار . فأخذوا في استعطاف خاطره عليه فعجزوا فيه ، وحلف بالله : لاجلس على كرسيّ السلطنة أبداً ما دام بكتمر بمصر – وصمّم . فآتّفقوا على إخراجه إلى قلعة الصبيبة منفيّاً . فعندما عاد السلطان إلى قلعة الجبل ، أُخرج على البريد ، وذلك في نصف المحرّم ، وأقيم بدله أمير جندار بكتوت الفتّاح .

فبعث الأمير آقوش الأفرم نائب الشام يُنكر على بيبرس وسلاّر إخراج خاصّكيَّة السلطان من عنده ويهدّدهما أنّه يحضر بنفسه حتى يعيدهم إلى السلطان . فلم يجدَا بُدّاً من إحضارهم والإنعام عليهم .

وكانت البرجيّة أتباع بيبرس الجاشنكير قد قامت قياماً كبيراً في إخراج السلطان إلى الكرَك ، وسلطنة بيبرس . فما زال سلاّر يتلطّف بهم حتّى كفّوا عن ذلك .

فأقام منحصراً إلى أن دخلت سنة ثمان وسبعمائة ، [فـ] ـعدَّى السلطان النيل

إلى برّ الجيزة ، وأقام يتصيّد عشرين يوماً .وعاد إلى قلعة الجبل وقد اْشتدّ خناقه وقوي تحكّم بيبرس وسلاّر عليه ، ومنعاه التَصرُّفَ في شهوات نفسه من المأكل والمشرب لقلّة ما رُتّب له . فلمّا عيل صبرُه ، أخذ يدبّر في الخلاص ، وأظهر أنّه يريد الحجّ لقضاء الفرض ، ومعه حريمه . وحدّث بيبرس وسلاّر في ذلك ، فسألاه المهلة بالجواب حتى يستخيرا الله . وخرجا من عنده فجمعا خواصّهما وأعلماهم الخبر . فأعجب البرجيّة هذا ليتمكّنوا بخروجه من إقامة بيبرس في السلطنة ، وحسّنوا له تمكينَهُ من السفر ، وهوّنُوا عنده أمْره وأنّه ماذا عساه يخرج من يده ؟ – ونحو ذلك ، إلى أن مال إلى قولهم ، وأذن للسلطان في الحجّ ، وشرع هو وسلاّر في تجهيز ما يحتاج إليه . وكتب لآقوش نائب الشام ولغيره بتجهيز الإقامات . وتمادى الأمر إلى العشرين من شهر رمضان منها . فقدّم الأمراء تقادمهم من الخيل والجمال بحسب مقدار كلّ منهم ، فقبل تقادمهم ، وركب في خامس عشرينه من قلعة الجبل ، ومعه الأمراء وسائر العسكر ، يريد السفر . وخرج الناس من كلّ جهة ، وتباكَوا حوله أسفاً على فراقه ، إلى أن نزل [95ب]بركة الحاجّ . فودّعه الأمراء وعادوا . ورحل من ليلته ومعه من الأمراء / أيدمر الخطيري الأستدار ، وآل ملك الجوكندار ، وقرا لاجين أمير مجلس ، وبلبان أميرجندار ، وأيبك الروميّ أمير سلاح ، وبيبرس الأحمديّ ، وسنجر الجمقدار ، ويقطاي الساقي ، وسنقر السعديّ نقيب المماليك ، وخمسة وسبعون مملوكاً .

وعرّج من طريق الحجاز إلى جهة الصالحيّة بدرب الشام وعيّد بها . ورحل إلى الكرك فقدمها يوم الأحد عاشر شوّال . فاْستقبله الأمير جمال الدين آقوش الأشرفيّ ، المعروف بنائب الكرك ، وقام من خدمته بما يجب . فعبر السلطان القلعة من باب السرّ على فرسه ، وقد مدّ له الخشب[1]، وكان له مدّةٌ ما مُدَّ . فلمّا تقدّمت الدوابُّ بالأثقال وعبرت الفرسان ، فعندما تعدّت يدا فرس السلطان الجسر انكسر ، فسقطت رِجلا الفرس ، ولم يبق إلاّ أن يسقط في الخندق .

(1) السلوك ، 2/ 44 : ومُدّ له الجسر وقد ساس خشبُه .

فجذب عنان الفرس حتّى سار به خارج الجسر وهو سالم . وسقط بعض الأمراء والمماليك من ورائه . واستقرّ السلطان بقلعة الكرَك سالماً . فتباشر الناس بقدومه وسلامته بعد ما أشفى على الهلاك .

فلمّا اطمأنَّ استدعى الأميرَين أيدمر الخطيري وآل الملك ، وعرّفهما أنّه قد بطل عزمُه على الحجّ واختار الإقامة بالكرك ليخلو أسره ويستريح ، وأنّه نزل عن السلطنة . فبكَيَا وقاما ووقعا يقبّلان الأرض ويسألانه الرجوعَ عن هذا ، وكشفا رؤوسهما يتضرّعان إليه ، فلم يصغ إلى قولهما ، واستدعى علاء الدين [علي] بن أحمد بن الأثير الموقّع – وكان قد سافر معه – وأمره أن يكتب إلى الأمراء بالسلام عليهم ، وأنّه عَرَض له ما منعه من الحجّ فأقام بالكرك ، وليس له رغبة في ملك مصر ، فليقيموا فيه مَن يختارونه ، فإنّي نزلت عنه من غير إكراهٍ ولا إجبارٍ – وسأل أن يُتصدّق عليه بالكرَك والشوبك . فكتب الكتاب ، وخلع السلطان على الأميرين وأمرهما بالانصراف . ودفع إليهما الكتاب وسلّمهما الهجن ، وهي نحو الخمسمائة راحلة ، سوى الجمال . فسارا ومعهما الأمراء الى جهة مصر .

ثمّ استدعى نائبَ الكرك ، وعرّفه ما كان فيه من الذلّة وقلّة الحرمة وضيق اليد . فتوجّع له وأطلعه على ما في قلعة الكرك من المال ، وهو مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار مصريّة ، وألف ألف درهم وسبعمائة درهم فضّة ، فتسلّمها منه . وأصبح فدعا سائرَ أهل الكرَك وحلّفهم على الطاعة له / فحلفوا له .[96أ] وأمرَهم فنزلوا مع نائب الكرك بأجمعهم ليحمل كلّ منهم حجراً يصعد به إلى القلعة ، فلم يبق صغير ولا كبير حتى خرج من المدينة ونزل إلى الوادي ، وشرعوا في ضمّ الحجارة ، وإذا هم برسول السلطان قد ورد على النائب بالسلام عليه ، وأنّ السلطانَ يستحي منه أن يقف في خدمته ، لكِبر سنّه وما له من حقّ تربيته ، وأنه يخشى أن يتّهمك الأمراء بمصر بموافقتي فتصير عدوًّا لهم . فابعث أحدًا من جهتك يأخذ جميع ما لك من حريم ومالٍ ، وسر الى مصر مكرَّما ، فإن كان لنا عمر كافأناك . وأمّا أهل الكرك فلا سبيل الى مجاورتهم لي ولا إقامتهم معي

في الكرك : فإنّي أعلم ما أتّفق لهم أيّامَ الملك السعيد بركة ابن الظاهر، وكيف صاروا عليه وباعوه بالمال مع طرنطاي . وقد أمرتُ بنزول حريمهم وأولادهم إليهم .

فلم يجد النائب بدًّا من أخذ ماله . وقدّم غلاله للسلطان ، وكانت كثيرة جدًّا ، فقبِلها . وسار ، فأخرج السلطان الى أهل البلد حريمهم وأولادهم فتفرّقُوا في الضياع . وآستدعى عرب الشَّوبك ليكونوا في خدمته بمواضع الصيد .

وكان حريمُه قد خرج من القاهرة في سابع عشر شوّال . فبعثَ الى عقبة أيلة فأحضرهم اليه ،ومعهم الأمير جمال الدين خضر بن نوكاي . فسرّ بقدومهم سرورًا كبيراً .

ورتب بقلعة الكرَك الأمير سيف الدين أيتمش المحمّدي ، ومعه أخوه الحاج أقطاي ، وأرغون الدوادار . فأقاموا بها . ونادى فيمن معه من المماليك وأرباب الوظائف والعلماء ، يخيّرهم بين الإقامة معه والسفر الى مصر ، وأنه لا يقيم معه إلاّ مَن قطع علاقتَه من مصر . فسافر جماعة وأقام عنده جماعة .

وقدم الأمراء إلى قلعة الجبل في ثاني عشرين شوّال . وأقيم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير سلطانا ولُقّب بالملك المظفّر ، في يوم السبت ثالث عشرينه [سنة 708] .

فكانت مدّة سلطنة الناصر هذه عشرَ سنين وخمسة أشهر وسبعة عشر يومًا .

وكتب له المظفّر بيبرس تقليداً بنيابة الكرَك والشوبك ، وأقطعه إمرةَ مائة فارس ، وجهّزه اليه . فأظهر البشر والفرح . وبعث الى متولّي القلعة أن **يعرّف** الحرّاسَ بالدعاء في الصباح باسم السلطان الملك المظفّر ركن الدين بيبرس المنصوريّ . وأمر الخطيب فدعا باسمه في الخطبة يوم الجمعة . وخلع على البريديّ الذي أحضر التقليد وأنعم عليه وأعاده .

وأستمرّ مقيما بالكرَك ، واكثر من الركوب للصيد . فخشي المظفّر بيبرس منه ، وأراد إضعاف جانبه / فكتب اليه يعلمه بأنّ خربندا ملك التتار قد [96ب]

تحرّك ، وأن نائب حلب طلب تجريد العسكر اليه ، وأنت تعلم أن الأجناد ضعفاءُ الحال ، ويحتاجو[ن] الى نفقات كثيرة . وأنت ، فقد صحبت معك ما لا له صورة[1] ثمّ أخذتَ حاصل الكرَك الذى هو مُرْصَدٌ لمصالح المسلمين . وقد أخذت صحبتَك أيضا جملة مماليك ، وليس لك بهم حاجة ، ولا بشيءٍ من المال المذكور . فترسل جميع ما تسلّمتَه من المال الذى بالكرَك وجميعَ المماليك ، وتخلّي منهم عشرة مماليك برسم الخدمة . وترسلُ أيضا الخيول التي أخذتَها معك . ومتى لم ترسل ذلك ، جرَّدنا إليك عسكرًا بعد عسكر ، الى أن نخرّب الكرَك — وبعث الكتاب مع الأمير علاء الدين مغلطاي أيتغلي .

فلمّا قرأ الكتاب جمع مَن عنده واستشارهم فيما يفعل الى ان اقتضى رأيه إخمادَ الشرّ . وكتب الى بيبرس : إنّي ما قصدت أن أقيم بهٰذا المكان إلاّ أن أعيش باقي عمري في أيّامك . وأنت الذي ربّيتني ، وما أعرفُ أباً لي غيرَك . والذى أنا فيه ، فمنك وعلى يديك . والقدْر الذى أخذتُه وتناولتُه من الكرك ، فأنت تعلم أنه لا بدّ [منه] على كلفة ونفقة . وقد أمتثَلتُ المرسومَ [الشريف] وأرسلتُ نصف المبلغ الذى تأخّر عندي أمتثالا لأمرك . وأمّا الخيل فبعضُها مات ، وما بقي لي شيء أركبُه الاّ قليلاً منها . وأما المماليك فما عندى الاّ مَن اختار أن يقيمَ معي ، وهو منقطع العلائق من الأهل والولد . فكيف يحلّ أن أخرجَهم . وما بقي لي الا إحسانُ مولانا السلطان .

وكتب أوّل الكتاب : المملوك محمد بن قلاوون يقبّل الأرض وتحتـ[ه] : السيّد الملكيّ المظفّري . ودَفعه الى أيتغلي وأعطاه مبلغ مائتي ألف درهم .

فقنع المظفّر بها وسكت قليلاً . ثمّ أعاده اليه ليحضر الخيل بأسمائها والمماليك بأسمائها ، وجنف في القول عليه وأغلظ في مخاطبته وحمل الرسول مشافهة قبيحة . فلمّا بلّغها له لم يُطقْ الناصرُ الصبرَ ، واشتّد غضبُه وقال : أنا

(1) هكذا ، ولعلّ المعنى : ما لا يوصف .

تركتُ ملك مصر والشام لبيبرس ، وما يكفيه حتى ضاقت عينه على فرس عندي أو مملوك لي ، حتى أَرسل يطلبه ويكرّر الطلب! ارجع اليه وقل له عني : والله لئن لم تتركني في هٰذه القلعة والاّ سرت الى بلاد التتار ، وأعلمْتهم بحالي .

فلم يلاطفه أيتغلي بل جافاه في القول حتى أغضبه ، وأمر بقتله وأن يطرح من أعلى القلعة الى الخندق . فتناولته أيدي المماليك وأقاموه وسبّوه ولعنوه ، ولم يبق الاّ أن يُلقى من شارف القلعة . فشفع فيه خواصّ السلطان ، فعَفا / عنه [97أ] وحبسَه . وأخذ في إجالة الرأي مع خواصّه الى أن عزم على مكاتبة النوّاب والأمراء .

وكان عند قدومه الكرَك قد أخذ رجل بها طالع وقتِ دخوله ، فاقتضى من حيث معرفة الفلك أنه سيعود للملك . وجهر بذلك حتى بلغ السلطانَ . فبعث اليه وصار يجتمع به كثيرًا ويفاوضه في هٰذا ونحوه . وحضر اليه رجلٌ يضرب بالرمل ، وأخبره أنه لا يقيم بالكرَك الاّ دون السنة ، ويعود الى مصر سلطانا ، ويكون على يده عجائب ، ويقتل أناساً كثيرة . وأحضر اليه رجلٌ ملحمَةً تتضمّن أسماء مَن يملك من الأتراك ، وأنه آخر مَن يملك مِن أولاد قلاوون ، وفيه صفتُه وجميعُ ما وقع له . وأنه يعود إلى الملك ويظفَر بأعدائه ، وتطول مُدّته .

فتعلّقت نفسُه بالعَود إلى الملك ، إلى أن أغضَبَه أيتغلي فتحرّك منه ما كان ساكنا . وكتب إلى نائب حلب ، ونائب حماه ، ونائب طرابلس ، ونائب صفد ، وإلى أمراء مصر ، يعرّفهم ما كان فيه من ضيق اليد وقلّة الحرمة ، وأنه لأجل ذلك ترك ملك مصر ، وقنع بالكرَك ليستريح ، وأن السلطان الملك المظفّر في كلّ وقتٍ يرسلُ يطالبني بالمال ، ثمّ بالخيل ، ثمّ بالمماليك . وما منكم الاّ مَن هو مملوك أبي ، وربّاني . فإمّا أن تردّوه عنّي ، وإمّا أن أخرج إلى بلاد التتار فأُقيم بينهم حتى أموت .

فأجابه الأمير قبجق نائب حماة بأنّي مع الأمير قراسنقر نائب حلب ، موافق

له في كل ما يرى . وبعث قراسنقر نائب حلب جوابه يقول فيه بأنّي مملوك مولانا السلطان و يمتثل جميع ما يرسم به . وسأل أن يبعث اليه من المماليك من يُوثق به . وأمّا الأمير بكتمر الجوكندار نائب صفد ، فلم يمكّن القاصد من الاجتماع به وطرده عنه . فبعث الملك الناصر مملوكه أيتمش المحمّديّ بملطّفين الى الأمير قطلوبك المنصوريّ ، والى الأمير بكتمر الحساميّ الحاجب بدمشق . فنزل عند بعض مماليك قطلوبك مختفياً ، وأعلَمَهُ بما جاء فيه . فلمّا بلغ ذلك قطلوبك نفر منه وعزم على أخذه وإحضاره الى الأمير آقوش الأفرم نائب الشام . فنجا أيتمش بنفسه ، وأتى ليلا الأمير بهادر آص وأعلمه بخبرِه وما عزم عليه قطلوبك من قبضه ، فأمّنه وأمره أن يبيت عنده ويحضر من الغد الى موكب النائب ويتكلّم بما يختار من غير خوف . وتكفّل بمساعدته ، فبات عنده في أعزّ كرامة . وأركبه معه الى الموكب فرساً من خيله . وكان قطلوبك / قد بادر وأعلمَ النائب بمَجيءِ قاصد [97ب] الملك الناصر اليه ، وأنَه هرب لخوفه منه . فقلق النائب من ذلك قلقاً زائداً وألزم متولّي مدينة دمشق بإحضار قاصد الملك الناصر ، وإلّا كانت روحُه عوَضه . فقال بهادر آص : ما يحتاج الى هٰذا : قد أتاني المذكور في الليل وعرّفني أنّ معه مشافهةً لا يقولها إلا لمولانا ملك الأمراء بحضرته ، وهٰذا هو– وأشار لأيتمش . فقام على قدمَيه وقال : السلطان الملك الناصر يسلّم عليكُم .

فلم يردّ أحد من الامراء السلام ، الاّ نائب الشام وحده .

ثمّ قال : يقول لكم الملك الناصر : ما منكم أحد الاّ وأكل من خبز الشهيد والده ، ومن خبزه . وما منكم الاّ مَن [كثُر] إنعامُه عليه . وأنتم تربية الشهيد والِده مثلما ربّاه ، وإنّي قاصد الدخول الى دمشق و [أن] أقيم فيها . فإن كان فيكم من يقاتلني و يمنعُني فعرّفوني .

فلم يتمّ كلامَه حتى بكى الكوكندي الزرّاق أحد الأمراء ، وصاح : واآبن أستاذاه! وا ابنَ أستاذاه ! يا مسكين ! – فبكى الأمراء بأجمعهم لبكائه . فغضب النائب ، وأخرج الزرّاق وقال لأيتمش : قل له – يعني الملك الناصر– :

كيْفَ تجيءُ الى الشام أو الى غيرها ، تحسب أنّ الشام الآن تحت ملكك ؟
أنا لمّا أرسل الملك المظفّر اليّ لأحلف له أخّرت الحَلْفَ حتى بعثتُ اليه أقول له :
يا خوند ، لا تخلّ ملكك ! - فأرسل يقول : أنا ما بقيَت لي رغبة في
السلطنة ، وكتب خطّه ، وأشهد عليه بنزوله عن الملك ، [فـ]حلفتُ بعد
هٰذا للمظفّر . ثمّ يبعث الآن يقول : مَن يردّني عن الشام ؟

وأمر به ، فأخِذ ووُكّل به ، وانفضّ المجلسُ . فلما كان الليل استدعاه
وأعطاه خمسين ديناراً ، وقال له : قل للسلطان : لا يرجع يذكر الخروج من
الكرك . وأنا أبعث إلى الملك المظفّر بسبب ما طلبه منه [1] وأرجعه عنه - وترك
أيتمش فعاد الى الكرك .

وبلغ أهلَ مصر حركةُ الملك الناصر . فسار اليه الأمير نوغاي القبجاقيّ ،
والأمير مغلطاي القازاني في ستّين مملوكاً . فسُرّ بهم سروراً كثيرا . ثمّ قدم عليه من
المنصورية والأشرفية والأويراتيّة مائة وعشرون مملوكاً بخيولهم وأسلحتهم . فقوي
بأسه بهم . وبعث أيتمش المحمّدي الى قبجق نائب حماة والى قراسنقر نائب حلب
يدعوهما الى القيام معه . فكتب اليه قراسنقر بالسمع والطاعة ، وأن تكون حركته
الى دمشق أوّلَ شعبان . وكتب اليه أيضاً قبجق نائب حماه وأسندمر نائب
[98 أ] طرابلس . فسيّره الى الأمير/بكتمر الجوكندار نائب صفد ، والى الأمير كراي
المنصوري بالقدس يدعوهما . فأجابا الى الطاعة .

وخرج السلطان من الكرَك كأنه يتصيّد . فلمّا بلغ خروجُه نائبَ الشام بعث
اليه أيدغدي شقير وجوبان ليردّاه . فقدما عليه وحلفا له على الطاعة وعادا الى
دمشق وقد بقيا عينا له ، [وأعلما] النائب أن الناصر يتصيّد على زيزاء . فجرّد
الأفرم نائب الشام من الأمراء قطلوبك الكبير ، والحاج بهادر الحلبيّ الحاجب ،
وبهادرآص وبكتمر الحساميّ الحاجب ، وجوبان ، وكجكن ، وعلم الدين سنجر
الجاوليّ ، ليحفظوا طرقات الشام على مَن يخرج الى الملك الناصر ، الى أن يحضر
عسكر مصر . لِيَتوجّهوا جميعاً إلى الكرَك ، ويحاصروا الناصر حتى يأخذوه برغمه .

(1) أي استعادة المال والمماليك والخيل .

وكتب يستحثّ الملك المظفّر على مجيء عسكر مصر ، وأنّه قد أخرج عسكر دمشق وجدّدَ الحَلفَ عليهم وعلى سائر الأمراء ، ألاّ يخونوا السلطان ولا يَروحوا الى الملك الناصر .

فجرّد الملك المظفّر من مصر الأمير آقوش الروميّ ليقيم بناحية السويس ، حفظاً لها ممّن يتسحّب الى الكرك . فقتله مماليكه وأخذوا جميع ما معه ولحقوا بالملك الناصر . فأكرمهم وأجرى عليهم الرواتب .

وفرّ أيضاً ممّن جرّده المظفّر مع الأمير برلغي الأشرفيّ الى العبّاسة عدّة من أمراء الطبلخاناه والمماليك الأويراتية ، وقدموا على الناصر . وتلاهم غيرُهم حتى لم يبقَ مع برلغي الاّ خواصُّ المظفّر .

فسار الملك الناصر من الكرَك أوّل شعبان يريد دمشق . فكتب اليه قطلوبك وبهادر وبكتمر الحساميّ ورفقتهم بالدخول في طاعته وأشاروا بالمهلة في السير ليعرفوا ما عند بقيّة الأمراء . وبعثوا بمسير الناصر الى الأفرم نائب الشام ، وقصدوا بذلك الإشاعة بين الناس ، وقالوا في كتبهم : إنّا لا نقاتل ، فلتخرج أنت ببقيّة العسكر لقتاله . فما هو إلّا أن أشيعَ ذلك بدمشق ، فثار الناس يداً واحدةً وصاحوا بأجمعهم : نصر الله الملك الناصر!

فنادى الأفرم في الناس : طيّبوا خواطِرَكم ! فما لكم من سُلطان إلّا الملك المظفّر .

فصاح الناس كلّهم صوتاً واحداً :لا ! لا! ما لنا سلطان الاّ الملك الناصر!

وشرع الأجناد يخرجون بأسلحتهم طوائف طوائف كما جرى في مصر . وعزم الأميران بيبرس العلائي ، وبيبرس المجنون على أخذ الأفرم . ففرّ ليلاً الى جهة الشقيف . فلمّا بلغ فرارُه الأمير قطلوبك ، ركب هو وبهادر الحَلني الى الملك الناصر / وبشّراه بذلك، فسرّ سروراً زائداً وخلع عليهما ، وأنعم على كلّ منهما[98 ب] بعشرة آلاف درهم .

ثمّ حضر اليه علم الدين سنجر الجاولي ، وجوبان ، فتلقّاهما وأكرمهما ، وسار الى الكُسوة[1] . فخرج اليه بقيَّة مَن بدمشق من الأمراء والأعيان والعسكر . وأخرج له الأمراء جميع شعار السلطنة من السناجق الخليفيَّة والسلطانيَّة والعصائب والجتر والغاشية . فحلف العساكر بأجمعهم .

وركب في يوم الثلثاء ثاني عشر شعبان يريد مدينة دمشق ، وقد زيّنت بأعظم زينة وخرج سائر أهلها الى لقائه ، حتى صغار المكاتب ، وامتلأت الطرقات والبيوت بالناس بحيث بلغ كراء البيت للفرجة من مائة درهم الى خمسمائة درهم فضّة ما بين ميدان الحصا الى القلعة والقصر الأبلق بالميدان . وبُسطت له شقاق الحرير الملوّنة ، وسارَ والأمراء مشاة بأجمعهم ، وحمل الأمير قطلوبك الكبير الغاشية ، وحمل الأمير بهادر الحلبي الجتر ، إلى أن نزل [السلطان] بالقصر الأبلق . وعند نزوله بالقصر قدم مملوك الأمير قراسنقر نائب حلب يُخبر بأنّه ركب من حلب ، وركب قبجق من حماه ، الى لقاء السلطان . فخلع عليه وأعاده ليحضر مخدومه سريعاً .

واستشار الأمراء في أمر الأفرم نائب الشام ، فأشاروا بأن يؤمّنَ . فبعث اليه الجاولي ، فلم يحضر حتى حلف له السلطان ، وبعث الحاج أرقطاي الجمدار باليمين فحضر معه ، وخرج السلطان الى لقائه وترجّل له وخلع عليه وأقرّه في نيابة الشام على حاله .

فلمّا كان يوم الجمعة ثامن عشرينه خطب باسم الملك الناصر بدمشق . وفيه حضر الأمراء قراسنقر نائب حلب ، وقبجق نائب حماه ، وأسندمر نائب طرابلس ، وتمر الساقي نائب حمص . فركب السلطان والتقاهم ، وترجّل لقراسنقر وعانقه ، وأثنى على الأمراء . ثمّ حضر الأمير كراي من القدس ، والأمير بكتمر الجوكندار نائب صفد ، فلم يبق أحد من الأمراء الاّ وقدّم للسلطان التقادم النفيسة على قدر حاله . فأنفق السلطان في سائر الأمراء والعساكر . وقدّم الأمير كراي بطائفة الى غزّة ، وخرج بمَن بقيَ في يوم الثلاثاء تاسع رمضان يريد

(1) الكسوة على طريق مصر من دمشق (ياقوت) .

مصر ، وسلك على طريق القدس ، فزار[1] وقدم غزّة فأقام بها حتى تكامل الجيش .

وكان المظفّر بيبرس قد انحلّ أمره وفرّ من القلعة في سادس عشر رمضان . فأصبح الحراس يوم الأربعاء سابع عشره وضجّوا في / قلعة الجبل باسم الناصر .[199أ] وخُطب باسمه على منابر مصر والقاهرة وقلعة الجبل في يوم الجمعة تاسع عشره . وبعث اليه سلاّر نائب السلطنة بالنمجاة [2] وأعلمه بهروب بيبرس . وخرج من القاهرة بيبرس الدوادار وبهادرآص يريدان الملك الناصر وقدما عليه غزّة . وقدم أيضاً الأمير ساطي السلاح دار في جماعة من الأمراء . وقدم برلغي وآقوش نائب الكَرَك بمن معها . وقدم الأمير مهنّا أمير العرب في عربان كثيرة . وقدمت التركمان ، حتى صار في عساكر يضيق بها الفضاء .

فرحل عن غزّه ، فاذا بقاصد سلاّر ومعه النمجاة . فسرّ سروراً عظيماً بفتح مصر من غير قتال . وسار الى أن نزل بركة الحاج ظاهر القاهرة يوم الأربعاء أوّل شوّال يوم العيد . فخرج سلاّر ومَن معه الى لقائه ، ولم يكد يتأخّر بالقاهرة كبير أحد حتى خرج اليه فرحاً بقدومه ومحبّة فيه . وعزم على الإقامة يومه وأن يقصد الى القلعة في غده . فجاء النذير بأن آقوش الأفرم نائب الشام وبرلغي قد وافقا البرجيّة على الفتك به . فركب وحوله ثقاتُه بالسلاح عليهم وفي أيديهم ، يمنعون الأمراء أن يدنوا منه حتى دخل القلعة . فكان يوماً مشهوداً . وتفرّق الأمراء في منازلهم وبات جماعة من ثقات السلطان على خيولهم حول القلعة يحرسونها ، وعليهم السلاح ، الى أن أصبح يوم الخميس ثاني شوّال وجلس على سرير السلطنة .

وحضر الخليفة ، وسائر الأمراء ، والقضاة ، والعلماء ، للهناء . فاستفتح [محمد بن علي] بن موسى الراعي وقرأ : ﴿قُلْ اللّهُمّ مَالِكَ المُلْكِ [تُؤتِي المُلْكَ

(1) أو : فخار .

(2) النمجاة : سيف مقوّس (دوزي) وانظر السلوك 1 / 857 هامش 1 .

مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَنْ تَشَاءُ] .﴾ الآية (آل عمران ، 26 .) ودعا . فلمّا تقدّم الخليفة أبو الربيع ليسلّم على السلطان قال له : كيف تسلّم على خارجيّ؟ هل كنتُ أنا خارجيًّا ، وبيبرس من بني العباس ؟

فتغيّر لونه وسكت . ثمّ التفت الى علاء الدين علي بن عبد الظاهر الموقّع ، وكان قد كتب عهدَ السلطنة لبيبرس عن الخليفة وقال : يا أسودَ الوجه !

فقال له على الفور : يا خوند ، أبلق خير من أسود !

فقال له السلطان : ويلك ! حتى [الآن] لا تترك رنكه أيضاً ؟ –ومعنى هٰذا أن ابنَ عبد الظاهر كان من ألزام الأمير سلار ، ورنك سلاّر أبلق [1] .

ثمّ التفت السلطان الى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقال له : يا قاضي ، كنت تفتي المسلمين بقتالي ؟

فتبرّأ من ذلك . ثمّ حضر صدرالدين محمّد بن [عمر] المرحّل فقال له : [99ب] كيف تقول / [بسيط] :

ما للصبيّ وما للمُلك يكفُلُه شأنُ الصبيّ لغير الملك مألوف

فحلف أنه لم يقل هٰذا ، وإنّما دسّه الأعداء في شعره ليسعَوا في تلافه ، ثمّ قال : والعفوُ من شيم الملوك – فعفا عنه . وأستأذنَ عليه الشيخ شمسُ الدين محمد بن عدلان فلم يأذن له ، وقال للدوادار : قل له : أنت أفتيتَ بأنّه خارجيّ وأنّ قتالَه جائز ، [فـ]ـما لك عنده دخول . ولكن أنت وابنُ المرحّل يكفيكما ما قاله الشارمساحي فيكما من شعره – يعني قولَ الشهاب أحمد بن عبد الدائم الشارمساحي من أبيات في بيبرس [بسيط] :

ومن يقوم ابن عدلان بنصرته وابن المرحّل ، قل لي : كيف ينتصر !؟

---

(1) في السلوك 2 / 74 : كان رنك سلاّر أبيض وأسود .

وأنعم على الأمير سلاّر بالشوبك ، وولّى الأمير قراسنقر نائب حلب نيابة دمشق عوضاً عن آقوش الأفرم ، والأمير قبجق نائب حماه نيابة حلب ، والأمير الحاج بهادر الحلبيّ نيابة طرابلس عوضاً عن أسندمر كرجيّ ، والأمير قطلوبك الكبير نيابة صفد عوضاً عن بكتمر الجوكندار . وولّى أسندمر كرجي نيابة حماة . وولّى سنقر الكمالي على عادته حاجب الحجّاب بديار مصر ، والأمير قرا لاجين أمير مجلس على عادته ، والصاحب فخر الدين عمر ابن الخليليّ الوزارة عوضاً عن ضياء الدين عبد الله بن أحمد النشائيّ ، والأمير بيبرس دوادار على عادته ، وأضاف اليه نيابة دار العدل ونظر الأحباس . ورسم بسفره هو وبهادر آص بالأمان الى المظفّر بيبرس ، وأن يتوجّه الى صهيون نائبا بها و يحضرا مِن عنده بما أخذه من المال وغيره .

فلمّا كان يوم الخميس سادس عشره وحضر الأمراء الخدمة ، قرّر السلطان مع مماليكه أنه ، اذا رُفع السماط ، وطلب السلطان أمير جندار ، يقبض على أمراء عيّنهم ، وجعل على كل عشرة من المماليك واحداً يتقدّم عليهم منهم ، ويقبض العشرة الأمراء بعد أن يكونوا في الخدمة مع مقدّمهم خلف ذلك الأمير الذي عُيّن لهم . فلمّا دخل الأمراء الى الخدمة وقف كل عشرة من المماليك بمقدّمهم خلفَ مَن عُيّن لهم ، وجلس السلطان وقد عُرف الغضبُ في وجهه . فأحسّ الأمراء بالشرّ . وما هو الاّ أن فرغوا من الأكل [حتى] أشار السلطان الى أمير جندار فتقدّم اليه وقبض المماليك على أثنين وعشرين أميراً . ثمّ قبض بعد ذلك على خمسة أمراء . وأنعم في يوم واحدٍ على اثنين وثلاثين مملوكا ممّن كان معه بالكرك بإمرتات ما بين طبلخاناه وعشرات .

وأحضر اليه المظفّر بيبرس مقيّداً فقتله كما ذكر في ترجمته بعدما / عدّد عليه [100أ] ذنوبَه . وأخذهم واحداً بعد واحدٍ ، ويُؤمّر مماليكه بدلَهم ، الى أن توحّد بدولته .

وأنشأ [الجامع الجديد] الناصري على شاطىء النيل بساحل مصر في سنة إحدى عشرة .

وجلس بدار العدل من قلعة الجبل في يوم الاثنين [عشرين جمادي الأولى] من السنة المذكورة [أي 711] بعدما دار النقباء على القضاة وسائر أهل الدولة بحضورهم ونودي بالقاهرة ومصر : من كانت له ظلامة فعليه بدار العدل - فخاف [الامراء وغيرهم] وأدّوا ما عليهم من الحقوق .واستمرّ يجلس بدار [العدل كل يوم اثنين] ثمّ [. . .] [1] وخميس وجمعة القضاة والامراء وتقرأ عليهم القصص ، ويفصل المحاكمات بين المتخاصمين . فٱستمّر الأمرُ على ذلك مدّة أيامه وبعده طول أيّام أولاده .

وفي شهر رجب [سنة 711] أقام أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد الهنتاتيّ اللحياني الخطبة للسلطان بمدينة طرابلس الغرب . [ولم يحدث هٰذا] قبله [لملك] من ملوك الترك .

وفيها سار السلطان الى [بلاد الصعيد] .

فلمّا كانت سنة ثنتي عشرة تحرّك خربندا بن أرغون بن هولاكو بن جنكزخان ، وقد أغراهُ ببلاد الشام وأطمعه فيها قراسنقر نائب حلب وآقوش الأفرم نائب طرابلس ومهنّا بن عيسى أمير العرب عندما تسحّبوا اليه ، وهم مغاضبون للسلطان . ووصل الى آمد . وقدم الخبر بذلك الى السلطان مستهلّ شعبان ، فتهيّأ للسفر ، وعرض أجناد الحلقة بنفسِه ، وبعث الأمراء شيئًا بعد شيءٍ بمضافيها . وركب في ثاني شوّال ، وٱستخلف على مصر الأمير أيتمش المحمديّ ، وسار يريد دمشق . فقدم البريد [في ثامن شوّال] برحيل خربندا من الرحبة عائدًا الى بلاده . فسرّ بذلك . وفرّق العساكر في عسقلان **وقاقون**[2] ، وتوجّه بطائفة الى دمشق فدخلها في تاسع عشر شوّال وأقام بها الى ثاني ذي القعدة . ورحل عنها يريد الكرَك وقد أجمع أمره على الحجّ فقدمها في ثامنه . وسار منها في أربعين أميرًا فحجّ ودخل المدينة النبوية وسار على طريق الكرَك

---

(1) في هذه الصفحة مواضع لا تقرأ لأنها غطيت بمربّعات بيضاء ملصقة .

(2) قاقون : حصن قرب الرملة (ياقوت) .

فدخل دمشق يوم الثلاثاء حادي عشر المحرّم [سنة 713] وقد ركب ناقة لطيفة وعليه بُشتٌ[1] من صوف وعمامة بلثام كهيئة العرب ، وبيده حربة ، فكان لدخوله موقع عظيم في الناس ، وحوله العلماء والصلحاء . فأقام بدمشق خمسة عشر يوماً وخلع على الأمراء وصلىّ بها الجمعة بجامع بني أميّة مرّتين .

[100 ب] وسار الى القاهرة فقدم يوم الجمعة ثاني/عشر صفر ، واهتمّ بأمر العمارة [فعمر الميدان تحت] قلعة الجبل ، وغرس فيه الأشجار ، ولعب فيه بالكرة . وأنشأ عدّة سواق تحمل الماء من النيل الى القلعة . واهتمّ بعمل جسور الجيزة .

وراك البلاد الشاميّة ، وندب لذلك [الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزّة ، وأبن معبد] ، ومعين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش بالشام . فأقام الجاولي مع الأمير تنكز نائب الشام الى أن تحررت الأوراق بعبرة البلاد ومتحصّلها وما فيها من إقطاع ووقفٍ وملك ، [وكمل ذلك في ذي الحجّة] ونُقلت سنة أثنتي عشرة الى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة [وجهّزت الأوراق الى السلطان فقرئت عليه] فكتب مثالات [جديدة] لأمراء دمشق وأجنادها وكتب بذلك مناشير بعث بها [الى أصحاب الإقطاعات الجديدة] مع الأمير قجليس .

وفي [ثامن عشري رجب] توجّه السلطان الى الصعيد لأخذ العربان وقد قطعوا الطريق وكسروا الخراج . ففرّق الأمراء بطريق السويس والواحات [فظبط البرين على العربان] وسار الى الفرجوط[2]. ثمّ عاد في عاشر رمضان [سنة 713] ومعه كثير من العربان في القيود بعدما قتل منهم جماعة .

وأبتدأ بعمل القصر الأبلق على الإسطبل السلطانيّ ، وخلع على الأمراء عند فراغه منه مبلغ ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ، في مهمّ عمله .

[وأكثر السلطان من العمائر وولّى آق سنقر أمير اقور شادّ العمائر فامتدّت أيدي

---

(1) البشت : عباءة من صوف .

(2) قال ناشر السلوك ، 2/ 129 هامش 1 إنها بلدة فرشوط بمديرية قنا .

الناس الى العمائر ، وكأنّما نودي في الناس ألّا يبقى أحد حتى يعمّر][1] فعظمت عمارة مصر والقاهرة وظواهرهما في أيّامه عمارة لم يعهد مثلها . وصار للسلطان ديوان برسم العمارة يبلغ مصروفه دائماً في كل يوم ما بين ثمانية آلاف درهم الى آثنَي عشر ألف درهم .

وكتب بمسامحة أهل بلاد الشام كلّها بما عليهم من البواقي لأستقبال سنة ثمان وتسعين وستّمائة والى آخر سنة ثنتي عشرة وسبعمائة ، وبإبطال ما على السجون من الضمان ،وإعفاء الفلاّحين من السخر ، وبإبطال رسوم الشدّ والولاية ، وبابطال مقرّر الأقصاب وضمان القوّاسين[2] فكثر الدعاء له ، وزالت مظالم عديدة .

وبعث في سنة أربع عشرة وسبعمائة الأمير أيدمر الخطيري الى الشرقيّة ، والأمير أيدغدي شقير الى البهنساويّة ، والأمير حسين بن حيدر الى أسيوط ومنفلوط ، وآقول الحاجب الى الغربيّة ، وسيف الدين قُلّي الى الطحاويّة ، والأمير جنكلي بن البابا الى القليوبيّة ، والتليليّ الى البحيرة ، وبكتوت الشمسيّ الى الفيوم ، وبهادر المعزّي الى إخميم ، وأصْلم الى قوص ، لإتقان جسورها .

وجرّد عسكرًا في ذي القعدة [سنة714] مع الأمير سيف الدين البوبكري السلاح دار ، [وأُشيع أن ذلك لغزو سيس] . وسار . . ./

(تقف الترجمة هنا)

3266 – العماد الأصفهانيّ [519 – 597][3]

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن عبد الله آبن أَلُه – بفتح الهمزة وضمّ اللام ، اسم فارسيّ معناه بالعربيّة : العُقاب – أبو

(1) الزيادات والتصويبات من السلوك ، 2 / 127 – 137 .

(2) انظر هذه المكوس في هوامش السلوك ، 2/ 136 ، 137 .

(3) الوفيات 5 / 147 (705) – الوافي 1 / 132 (46) – أعلام النبلاء ، 21 / 345 (180) .

حامد ، عماد الدين – ويقال : أبو عبد الله – ابن صفيّ الدين أبي الفرج ، ابن نفيس الدين أبي الرجاء ، المعروف بابن أخي العزيز ، الأصفهانيّ ، الشافعيّ ، الكاتب .

مولده بأصبْهان يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة – وقيل : في شعبان – سنة تسع عشرة وخمسمائة . وأقام ببغداد يدرس الخلاف والمذهب بالمدرسة النظاميّة على أبي منصور سعيد بن محمد الرزاز ، وبعده على يوسف الدمشقي ، وسمع بها من أبي الفتوح محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد الإسفراييني ، وأبي المكارم المبارك بن عليّ بن عبد العزيز ، وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون[1] وأبي بكر أحمد بن عليّ بن عبد الواحد الدلال ، وجماعة كثيرة .

وقرأ الأدب على أبي محمد بن الخشاب . وسمع بأصفهان أبا سعد محمد بن الهيثم الأديب وغيره ، وقرأ الخلاف ، وعاد إلى بغداد .

وتصرّف في الأعمال الديوانية أيّام المقتفي والمستنجد . ومدح الخلفاء والوزراء . ورحل في آخر أيّام الخليفة المستنجد الى دمشق ، ومدح الملك العادل نور الدين محمود ، وقدم كاتباً في ديوانه . ثمّ وليَ الاستيفاء بجميع الأمور .

وقدم الى القاهرة بعد موت نور الدين في سنة آثنتين وسبعين وخمسمائة ، فصار من خواصّه . وسمع بالإسكندريّة على الحافظ السلفي ، وأبي الطاهر إسماعيل بن عوف . وحدّث . ولم يزل في خدمة السلطان الى أن مات . فلزم منزله . واشتغل بتدريس الفقه والخلاف ورواية الحديث والأدب بدمشق الى أن مات .

قال ابن النجّار : كان من العلماء المتقنين فقهاً وخلافاً وأصولاً ونحواً ولغة . وله معرفة بالتواريخ وأيّام الناس . وله في البلاغة والانشاء والنظم والنثر اليدُ الطولى والباع الممتدّ . وإليه تشدّ الرحال في ذلك وعليه تعقد الخناصر وكان من محاسن الزمان لم تر العيون مثله .

(1) جيرون بالجيم في الوفيات ،وخيرون بالخاء في الوافي وفي أعلام النبلاء 20/ 94 (55) .

وتوفّي بدمشق ليلة الاثنين مستهلّ شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ودفن بمقابر الصوفيّة .

[101 ب] وكان جامعا لفضائل من الفقه والآداب / والشعر الجيّد . وله اليد البيضاء في النثر والنظم . وهو طويلُ النفَس في رسائله وقصائده . وصنّف تصانيف مفيدة منها : « خريدة القصر في محاسن أهل العصر » : عشر مجلّدات . وديوان شعره في ثماني مجلّدات . وديوان رسائله في أربع مجلّدات . وكتاب « خطفة البارق وعطفة الشارق » ثلاث مجلّدات . وكتاب « نصرة الفترة وعصرة القطرة » مجلّدان . وذيل الخريدة ، مجلّدان . وكتاب « عتب الزمان في عقبى الحدثان » مجلّد . وكتاب « الذيل والسيل » . وكتاب « الفتح القسّي في ذكر الفتح القدسيّ . وكتاب « البرق الشاميّ »، تاريخ في سبع مجلّدات . وكتاب أخبار ملوك السلجوقيّة . وكتاب العقبى والعتبى .

وله ديوان دوبيت ، ومكاتبات القاضي الفاضل اليه في جزء . وكان يكتب بالعربيّة والفارسيّة . وكان محلّ الثقة من الفاضل آمنا من توثُّبه عليه ، ولهذا كان يطمئنّ إليه إذا غاب مع السلطان . وكان رحمه الله شديد الحرص على تحصيل الدنيا ، وكان الفاضل يلومه ويعتبه ويعذله ويؤنّبه على ذلك ، فلا يرعوي . فبعث مرّة يشكو إليه ضرورة . فكتب إليه الفاضل : يا سيّد أخيه ، لا تُسمِع الدهْرَ هٰذه الشكوى فيستعذِبَها فيستمرّ على العدوى . ولو آستغنينا بالله لكان يُغنينا . ولو قعدنا عن الرزق لأتانا لا يعنينا . وفي الحديث : آتّقوا الله واجملوا في الطلب . ولا يُدرى كيف يكون المنقلب . فبالله إلّا ما سمعتَ بهذا **الأدب** ؟

وله في هٰذا حكايات : منها أنّ رجلاً من أهل حمص جاءه بطبق كيزان وتفصيلة كتّان ، قيمة ذلك كلّه نحو خمسين درهماً . وسأل حاجةً . فأخذ قصّتَه وقرأها على السلطان ، وكان قد بلغه الخبرَ . فلم يجبْه . فأعاد العماد عرضَ القصّة وقراءتها مرّاتٍ في مجالس عدّةٍ ، والسلطان لا يأمر فيها ولا ينسى . ففطن العمادُ وعلم أنَّ الخبر قد آتّصل بالسلطان فأعاد عرض القصّة . فلمّا لم يجبه عنها قال :

يا مولانا ، الطبق الذي أحضره صاحب هٰذه القصّة باق الى الآن لم أتصرّف فيه . فما كان ما ينقضي شغله أعدت عليه طبقه !

فضحك السلطان وعجب من دناءة نفسه وأمر بقضاء شغل الرجل . وكان شديدَ التهافت على أخذ الختوم الذهبيّة التي تجيءُ على كتب الفرنج . فوصل منهم كتاب بغير حضوره ففتحه السلطان بيده ، وأخذ بعض الحاشية الختم . فلمّا جاء العماد قيل له : اُكتب جواب هٰذا الكتاب !

فقال : يكتب جوابَه مَن أخذ الختمَ !

فعزّ قوله على السلطان وقال : قم اخرج الوقت ! ما هو محتاج إليك !

فأتى ألى الفاضل وعرّفه ما كان . فقال له : رُح الى الخانكاه واُقعد بها مع الفقراء واُلبس زيّهم . فإذا طلبك السلطان / قل : « أنا دخلتُ في أسر لا أخرج [102 أ] منه » . ثمّ لا تخرج حتّى يأتيك السلطان بنفسه مترضيًّا .

ثمّ لم يلبث الفاضل حتى أتته رسلُ السلطان في طلبه . فلمّا أتاه شكا إليه العماد ، وقال له : اُكتب جواب هٰذا الكتاب .

فقال : والله ما أعرف ما اُكتب فيه لأنّ العماد كان بصدد هٰذه الكتب فلا يعرفها سواه .

ولم يزل يتلطّف بالسلطان حتى قال : اُطلبه . – فبعث في طلبه فلم يحضر واُعتذر . فعظّم الفاضل الأمر ، وكرّر الرسل في طلبه وهو لا يحضر . فقال الفاضل : أنا أروح خلفَه وأتلطّفُ به . فوالله هٰذا باب ما يسدُّه سواه .

ثمّ ذهب فأطال المكث ، وعاد إلى السلطان وقال : لقد حرصتُ به فلم يجب ، ورأيته مقبلا على ما دخل فيه إقبالا ما أَظنُّه بقي يخْرج عنه . وما ضرّ السلطانُ لو زار الفقراء وترضّى عبده ؟ – ولم يزل به حتّى أتاه وترضّاه .

ومن شعره [طويل] :

وما هٰذه الأيامُ إلاّ صحائف نسطَّر فيها ثمّ نُمحى ونُمحَقُ
ولم أر في عمري كدائرة المنى توسّعها الآمال والعمرُ ضيّقُ

وقوله [خفيف] :

هي كتبي فليس تصلح من بعـ ـدي لغير العطّار والإسكافي
هي إمّا مزوادٌ للعقاقيـ ـر وإما بطائنٌ للخِفاف

وكان ذا قدرة على النظم والنثر . وشعره ألطف من نثره لأنه أكثر من الجناس فيه ، وبالغ حتى صار كلامه كأنه ضربٌ من الرقى والعزائم .

ومن محاسن نثره : فلمّا أراد الله الساعةَ التى جلاّها لوقتها ، والآية التي لا أخت لها ، فتقول : هي أكبر من أختها ، أفضت الليلةُ إلى فجرها ، ووصلت الدنيا الحامل الى تمام شهرها ، وجاءت بواحدها الذي تضافُ اليه الأعداد ، ومالكها الذي له الأرض بساط ، والسماء خيمة ،والحبك أطناب ، والجبال أوتاد ، والشمس دينار والقطر دراهم والأفلاك خدم . والنجوم أولاد .

ومن كلامه الذي أكثر فيه الجناس قوله : ورد الكتاب الكريم الأشرف الذي كرّم وشرّف ، وأسعد وأسعف ، وأجنى العزّ وأقطف ، وأوضح الجدّ وعرّف ، وقوّى العزم وصرّف ، وألهج بالحمد وأشغف ، وجمع شمل الحب وألّف ، فوقف الخادم عليه وأفاض في شكر فيض فضله المستفيض ، وتبلّج وجه وجاهته ، وتأرّج نبأ نباهته ، ما عرّفه من عوارفه البيض ، وأمنت بمكارمه المكارهُ ، وزاد في قدر التائه / قدره النابه ، واُفترّت مباسم مراسمه عن ثنايا مناجحه ، ورفد طلائع صنائعه ، فسرّ بمِنن منائحه . [102ب]

وممّا أكثر فيه من ردّ العجز على الصدر قوله : وسرَّ أولياءه ، وأولى مسرّتَه ، وأقدر يدَه وأيّد قُدرتَه ، وآزر دولتَه وأدالَ مؤازرتَه ، وبسط مكنتَه ومكّن بسطتَه ، وأسعد جدّه وأجدّ سعادتَه ، وأراد نجحه وأنجح إرادتَه ، وأَجلّ

جيلَه وسرّ أسرته ، وحاط حماه وحمى حوطته ، ولا زال معروفه موالـ[ـيا] ، ومواليه معروفا . ووصفُه حسنا وإحسانه موصوفا ، وإلفُه بارّا ، وبارّه مألوفا ، وعطفه كريـ[ـما] وكرمه معطوفا .

وله رسائل التزم في واحدة الدال في كلّ كلمة ، والضاد في أخرى ، والميم في أخرى ، والشين في أخرى ، وأشياء من هذا النمط .

وديوانه أربع مجلّدات كبار . وما أحسن قوله في أترجّة [طويل] :

وأترجّة صفراء لم أدر لونها أمِن فرَق السكّينِ أم فُرقةِ السّكنْ ؟
بحقٍّ عرَتْها صُفرةٌ بعدَ خضرةٍ فمِن شجرٍ بانَت وصارت الى شجَنْ

وقوله [كامل] :

متلوّن كمدامعي متعفّفٌ كضمائري ، متعذّرٌ كوسائلي
أنا في الضنى كالخصر منه [يـ] ـشتكي من جائرٍ ما يشتكي من جائلِ

ويحكى أنه قال يوما للقاضي الفاضل : سر فلا كبا بك الفرس ! فأجابه الفاضل : دام عُلا العماد ! – وكلا الكلامين يُقرأ مقلوبا .

واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد ثار الغبار حتى سدّ الفضاء ، فأنشد ارتجالا [كامل] :

أمّا الغبار فإنّه ممّا أثارَته السنابكْ
والجوّ منه مظلم لكنْ أنار به السنا بكْ
يا دهرُ لي عبدُ الرحيـ ـم ، فلستُ أخشى مسّ نابِكْ

وكان قدم وهو ابن عشرين سنة إلى بغداد ، ونزل النظامية ، وبرع في الفقه ، وأتقن الخلاف والنحوَ والأدب ، وسمع الحديث . فلمّا مهر تعلّق بالوزير عون الدين أبي المظفّر يحيى بن محمد بن هبيرة ، فولّاه البصرة ثمّ نظر واسط . فلمّا مات الوزير ضعُف أمرُه واعتُقِل في جملة مَن اعتقل . فكتب الى رئيس

الرؤساء عضد الدين أبي الفرج محمد الأستادار [كامل] :

قل للإمام[1]: علام حبس وليّكُم   أَولُوا جميلَكمُ جميلَ ولائِه
أوَليس إذْ حبسَ الغمامُ وليَّه   خَلّى أبوك سبيلَه بدُعائه

يشير الى قصّة العبّاس بن عبد المطّلب في الاستسقاء[2] .

وكان إذا دخل عليه من يعوده في مرضه ينشد [مقتضب] :

أنا ضيف بربعكم   أين أين المضيّف ؟
[103أ] / أنكرتني معارفي   مات مَن كنت أعرف

وقال القاضي الفاضل لجلسائه : بمَ تشبّهون العماد ؟ – وكان عنده فترة عظيمة وجمودٌ في النظر والكلام ، فإذا أخذ القلمَ أتى بالنظم والنثر – فكلّهم شبّهه بشيءٍ . فقال : ما أصبتُم . هو **كالزناد** ظاهره بارد ، وباطنه فيه نار .

ولما فرغ من كتاب الخريدة جهّزها إلى القاضي الفاضل في ثمانية أجزاء ، فقال : أين الآخران ؟ – لأنه قال : **خري** ده ، يعني : **خري** عشرة ، فإنّ ده بالفارسية : عشرة . ومن هنا أخذ ابن سناء الملك قوله فيها [سريع] :

خريدة أفّيه من نتنها   كأنّها من بعض أنفاسه
فنصفها الأول في ذقنه   ونصفها الآخر في رأسه

ولمّا قدم دمشق سنة اثنتين وستّين وخمسمائة تعرّف بمدبّر الدولة القاضي كمال الدين الشهرزوريّ ، وكان قد اتّصل في طريقه بنجم الدين أيّوب لمعرفة كانت بينه وبين عمّه العزيز بتكريت . فاستخدمَه كمالُ الدين عند السلطان نور الدين في الإنشاء . فجبُن أولاً ، ثمَّ ترقّت منزلتُه عند السلطان ، وبعثه في رسالة إلى الإمام المستنجد بالله . وفوضَّ إليه تدريس المدرسة المعروفة بالعماديّة

---

(1) أي : المستنجد العبّاسي .

(2) لخّص الصفدي القصّة في الوافي 1 / 139 .

بدمشق ، ورتّبه في أشراف الديوان .

فلمّا مات نور الدين وقام من بعده ابنه تنكّرت أحوالُه . فعاد الى العراق .

فلمّا بلغه وصول السلطان يوسف صلاح الدين الى دمشق وأخذها ، عاد الى الشام ، والسلطان على حلب . فمدحه . ولقيَ القاضي الفاضلَ على حمص ومدحه بقصيدة ، فدخل على السلطان وقال له : غداً يأتيك تراجمُ الأعاجم وما يحلّها مثلُ العماد .

فقال له : مالي عنك مندوحة . أنت كاتبي ووزيري ، ورأيت على وجهك البركة ، فإذا استكتبتُ غيرَك تحدّث الناس .

فقال : العماد يحلّ التراجم . وربمَا أغيب أنا ، فإذا غبت قام مقامي . وقد عرفت فضلَه وخدمتَه لنور الدين .

فأستخدمه عند ذلك وأطلعه على سرّه ، وكان يضاهي الوزراء / فإذا [103ب] انقطع الفاضل بمصر لصالح السلطان قام العماد مقامه . فلم يزل على ذلك حتى مات السلطان واختلّت أحواله ، ولم يجد في وجهه باباً مفتوحاً . فلزم بيته وأقبل على التصنيف بقيّة عمره .

وتأخّرت وفاته بعد الفاضل سنةً .

3267 ـ ابن بهرام قاضي حلب [625 - 705] [(1)]

/ محمد بن محمد بن بهرام ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الدمشقيّ ، [104أ] الشافعيّ .

صحب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وتفقّه عليه ، وكان من

(1) الوافي 1 / 209 (135) - الدرر 4 / 289 (4323) .

أماثل أصحابه . أخذ عنه الناس . وتولّى العقود بالقاهرة ، ثمّ ولي الفروض . وولي قضاء القضاة بحلب ، وولي خطابة المدينة النبوية .

3268 - ٱبن جبريل الدربنديّ الصوفيّ [625 - 677]

[104ب] / محمّد بن محمد بن جبريل بن أبي الفوارس بن جبريل بن أحمد بن عليّ بن خالد بن خلف ، أبو الوليد ، ابن أبي الفضل ، ابن أبي الأمانة ، الدربنديّ الأصل ، المصريّ الدار ، الصوفيّ .

ولد بالقاهرة في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وستّمائة . وتوفّي بها في يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجّة سنة سبع وسبعين وستّمائة .

ومن شعره [بسيط] :

يا متعب القلب إنّ العبد في دعة من الإلاه فطِب نفسا وطب خلقاً
وسلّم الأمر للرحمان فارض بما أولاك من نعمة وٱقنع بما رزقا

3269 - أبو جعفر الحسينيّ [- 447]

[105أ] / محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، أبو جعفر .

كان بمصر ، وتوفّي بها في سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ذكره ٱبن خداع .

3270 - أبو عليّ الكنديّ

محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن قيس ، أبو عليّ ،

الكنديّ ، الكوفيّ .

قدم مصر وحدّث بها . روى عنه [...] .

3271 - الشريف عزّ الدين الحسينيّ [- 711]

محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن حجون بن محمد ابن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين السبط بن امير المؤمنين علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، الشريف عزّ الدين ، ابن تقيّ الدين ، ابن ضياء الدين ، الحسيني ، الشافعي ، ابن أخت قاضي القضاة تقيّ الدين محمد ابن دقيق العيد .

وجدّ جدّه الشيخ عبد المنعم القنائي . وأمُّه علماءُ أخت الشيخ مجد الدين عليّ ابن دقيق العيد . سمع الحديث على [. . .] ابن دقيق العيد ، وأخذ الفقه عن جدّه أبي الخضر جعفر بن محمد ، والأصول عن الباجي . وكتب خطّاً جيّداً للغاية .

كان رئيساً أصيلاً من بيت علم وصلاح ودين . درّس بالمدرسة المسرورية من القاهرة بعد مجد الدين عيسى بن الخشّاب . وولي حسبة القاهرة في [...] وصُرف عنها في [...] .

ومات بالمسروريّة يوم الخميس تاسع عشرين شوّال سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، ودفن بالقرافة .

3272 - ابن الجعفريّة الحلّيّ [606 - بعد 687] [1]

محمد بن محمد بن جعفر بن غنائم بن أبي الفتوح بن أحمد بن محمد بن

(1) الوافي 1/ 228 (147) .

جعفر ، أبو عبد الله ، ابن أبي القاسم ، الحسينيّ ، الحلّيّ ، عُرف بابن الجعفرية .

ولد في العشرين من جمادى الآخرة - وقيل يوم الثلاثاء ثالث عشر شوّال - سنة ستّ وستّمائة بالحلّة المزيديّة .

ومن شعره [كامل] :

أتُرى يبلُّ غليلَه المشتاقُ منكُمْ ويسكُنُ قلبُه الخفّاقُ
وتعود أيّام الوصالِ كما بدَتْ ويُرى لأيّامِ الفراقِ فراقُ
يا حاجبا عن مقلتي سِنة الكرى فدموعُها بجنابه إطلاقُ
لا تُنكرنَّ تملُّقي لعواذلي فأخو الغرام لسانُه مذّاقُ

3273 - القاضي فخر الدين الزهريّ [668 - 761]

[106 أ] / محمد بن محمد بن الحارث بن الحسين بن خليفة بن نجا بن الحسين بن محمد ابن مسكين ، من ولد الحارث بن بابيه حليف الأسود بن عبد يغوث ، القرشيّ ، الزهريّ ، القاضي فخر الدين ، أبو عبد الله ، ابن تاج الدين ابي عبد الله ، ابن المؤتمن أبي محمد ، ابن أبي منصور .

ولد في شوّال سنة ثمان وستّين وستّمائة . وولي قضاء [أ]سيوط وأبيار وقوص والاسكندريّة وعدّة مواضع . وهو من بيت رئاسة ، ولديه فضيلة ومعرفة بالأحكام ، وله نظم رائق .

توفّي يوم الاثنين سابع شهر رجب سنة إحدى وستّين وسبعمائة .

ومن شعره [طويل] :

يقولون لي ما ذا التشوّق يا فتى لمصرَ ومصر قد علاها خرابُها
فقلت لهم : في نيلها لي كفاية فما صحّح الأجسامَ إلا شرابُها
وتربةُ آبائي وموتى قرابتي فلا غروَ أن راقتْ لعيني قبابُها
« بلاد بها نِيطت عليَّ تمائمي وأوّل أرض مسَّ جلدي ترابُها »[1]

(1) بيت نسبه ياقوت الى بعض الأعراب على ذكر وادي منعج .

3274 - ٱبن السرّاج المغربيّ [- بعد 618]

/محمد بن موسى بن عمران بن سليمان ، أبو عبد الله ، القيسيّ ، المغربيّ ، [115 أ][1] عرف بٱبن السرّاج .

قدم مصر وسكن إربل في سنة ثماني عشرة وستّمائة .

ومن شعره [طويل] :

ألا يا غزال السرب هل فيك مطمع لمحترق الأحشاء دامي المحاجر ؟
به ظمأ برح ووردك وردُه فماذا ترى في ريّ ظمآن شاكر
تعرّض يصطاد الظباء فصدنّه ولا شركٌ إلا عيون الجآذِر
كأنّ فؤادي كلّما لاح بارقٌ وهبّ نسيمٌ في قوائِم طائر

3275 - الدميري صاحب حياة الحيوان [- 808][2]

/محمد بن موسى بن عيسى ، الشيخ المـ[ـتـ]ـفنّن ، الناسك ، كمال [115 ب] الدين ، أبو البقاء ، الدميريّ ، الشافعيّ .

برع في الفقه والوعظ ، ودرّس في عدّة أماكن ، وأفتى عدّة سنين ، ووعظ الناس زماناً . وكان على وعظه قبول . وأقبل في آخر عمره على النسك ،

---

(1) بين 107 أ و 114 ب بقيّة من ترجمة الحجّاج بن يوسف .

(2) الأعلام 7 / 340 - الضوء اللامع 10 / 59 (204) وقال : ذكره المقريزي في عقوده فقال : صحبتُه سنين وحضرت مجلسَ وعظه مراراً ، لإعجابي به ، وأنشدني وأفادني ، وكنت أحبُّه ويُحبّني في الله ، لسمته ، وحسن هديه ، وجميل طريقته ، ومداومته على العبادة . لقيني مرّة فقال لي : رأيت في المنام أنّي أقول لشخص : « لقد بعُد عهدي بالبيت العتيق وكثر شوقي إليه » . فقال : « قُل : لا اله الاّ الله الفتّاح العليم ، الرقيب المنّان » . فصار يُكثر ذكر ذلك فحجّ في تلك السنة ، رحمه الله وايّانا ونفعنا به .

ورتّب ليله ونهاره لوظائف العبادة .

ومات في ليلة الثلثاء ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وثمانمائة ، عن ستّ وستّين سنة .

وله عدّة مصنّفات ، منها : شرح منهاج النوويّ في الفقه . وشرح سنن ابن ماجة . وكتاب حياة الحيوان .

وكان حسن المحاضرة ، جميل المعاشرة ، كثير التواضع ، متودّداً الى الناس ، محبّباً عندهم ، غزير الدمعة ، معتقداً فيه الخير .

وكان في شبيبته أكولاً إلى الغاية ، مفرط النهم ، له في ذلك أخبار عجيبة ، منها ما أخبر به الفقيه العالم صلاح الدين محمد ابن الأعمى الحنبليّ رحمه الله ، قال : كنت أنا والكمال الدميريّ متجاورَين بمدرسة الجماليّ من القاهرة . فجلسنا يوماً لنأكل برقوقاً . فقلت له : لا ترم نواهُ من هٰهُنا ، لئلّا يَقِفَ علينا الذباب ، ولكن ألقِه هناك .

فقال لي : ما رميت نوى برقوق ولا خوخ ، ولا مشمش . ولكن آكل ذلك كلّه بنواه .

فتعجبّت من ذلك . ومرّ لي زمن . فحدّثتُ بذلك صاحبَنا أبا الطيّب ابن القويّ المدَنيّ رحمه الله ، فقال لي : أحدّثُك عنه بأعجب من هٰذا : وهو أنه جاور بالمدينة النبوية ، فأكل بحضوري صاع تمرٍ بنواه !

ثمّ إنّه رحمه الله في آخر عمره لم يكن عنده من ذلك شيءٌ ، وكان يأكل أكلاً معتدلاً . ثمّ أقام سنين يصوم الدهر .

وكان له نظم جيّد ومحفوظات كثيرة ، سيما في الحديث وأخبار الرواة . وبالجملة فلم يخلف بعده مثله في معناه .

3276 - أبو بكر البزّاز [- 321]

محمد بن موسى بن عيسى بن أبي موسى ، أبو بكر ، الحضرميّ ، مولاهم ، البزّاز ، عُرف بأبن أخي أبي عجيبة الحسن بن موسى ، صاحب الإمام أحمد بن حنبل .

رحل وسمع بالعراق من عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وروى عن يونس أبن عبد الأعلى ، ومحمّد بن حميد بن هشام الرعيني ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأبي يزيد / القراطيسيّ ، وإبراهيم بن أبي داود سليمان البرلسيّ ، [116أ] والربيع بن سليمان ، وأبي غسّان مالك بن يحيى - لقيه بمصر وبتنيس - وعثمان أبن خرَّزاد .

سمع منه بمصر أبو الحسين محمد بن عبد الله الرازيّ . وروى عنه الطبرانيّ ، وأبو عمرو[1] أحمد بن سعيد بن حزم ، ومحمد بن المظفّر ، ومحمد بن موسى بن النعمان ، وأبو سعيد ابن يونس ، وغيره .

مات بمصر ليلة الاثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

3277 - أبن طباطبا الرسّيّ [- 328]

/ محمد بن موسى بن القاسم الرسّيّ ، ابن إبراهيم طباطبا ، أبو عبد الله . [116ب]

كان نبيل الصورة ، حسن المشية ، نظيف اللبسة ، له همّة . وكان يقول الشعر .

توفّي بمصر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

ومن شعره [...] .

---

(1) في أعلام النبلاء ، 16/ 104 (71) : أبو عمر .

3278 - أبو حامد الصقلّيّ [621 -]

محمد بن موسى بن أبي القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الحسن بن معافى ، أمين الدين ، أبو حامد ، آبن أبي عمران ، ابن الشيخ أبي القاسم ، القرشيّ الصقلّي .

ولد بمصر في سنة إحدى وعشرين وستّمائة . وسمعَ ابن رواج ، والرشيد بن عوف .

توفّي ...

3279 - أبو الحسين النجيرميّ

محمد بن موسى بن مالك ، أبو الحسين ، ابن أبي عمران ، النجيرميّ .

3280 - آبن أبي مالك المعافريّ

محمد بن موسى بن أبي مالك ، المعافريّ .

يروى عن إبراهيم بن أبي داود البرلّسيّ ، وإبراهيم بن منقذ ، وبحر بن نصر ، وغيره .

روى عنه الطبرانيّ ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن العبّاس الإخميمي وأبو بكر محمّد بن أحمد المهندس ، والحسن بن رشيق .

3281 - أبو عبد الله الصالحيّ [641 - 717] (1)

[117أ] / محمد بن موسى بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال ، أبو عبد الله ،

(1) الدرر ، 4/ 269 (745) .

المقدسيّ ، الصالحيّ ، الحنبليّ .

ولد في حادي عشر شوّال سنة إحدى وأربعين وستّمائة . وسمع من ابن القميرة ، ومن البكريّ ، والمرسيّ ، وإبراهيم بن خليل .

وله شعر وخطب ، ولديه فضيلة .

توفّي بدمشق ليلة السبت حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وسبعمائة .

3282 – شرف الدين المقدسيّ [636 – 712] (1)

محمد بن موسى بن محمد بن خليل ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، المقدسيّ .

ولد في سنة ستّ وثلاثين وستّمائة .

ومات بالقاهرة يوم الاثنين خامس عشرين شعبان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، ودفن بباب النصر .

وكان أديباً فاضلاً ، وكاتباً بارعاً ، له النظم الرائق و النثر الفائق ، ولديه فضيلة تامّة بعلوم الأدب . فمن شعره قوله [بسيط] :

في النفس معنى وأخلاق تبيّنه ... لفظ صحيح وخط رائق الصُّوَرِ
تقاسم الحسن والإحسان فافترقا ... على جميل كما جاءا على قدر

وقوله [كامل] :

حرّكتُ ساكن نفسِه نحو الندى ... فحرُمتُه وحظي سواي بخيره
فإذا تأمّلها الأريب أصابها ... كالغصن يعطفُه النسيم لغيره

---

(1) الوافي 5/ 93 (2106) – الدرر 4/ 269 (746) – شذرات 6 / 32 .

3283 - أبو بكر القرطبيّ المؤذن [296 - 381] [1]

[117ب] / محمد بن موسى بن مصباح بن عيسى ، أبو بكر ، القرطبيّ ، المؤذن .

ولد للنصف من ذي العقدة سنة ستّ وتسعين ومائتين بقرطبة ، وسمع بها من أحمد بن خالد ، ومحمّد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، ومحمد[بن محمد] آبن عبد الله بن أبي دُليم . ورحل في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فسمع بمكّة من آبن الأعرابيّ ، وأبي محمد عبد الرحمان بن أسد الكازروني ، وأبي الحسين الخزاعيّ ، وبمصر من أبي بكر الزبيريّ ، وآبن الورد ، وبالقيروان من حبيب بن الربيع ، وعبد الله بن مسرور .

وكان مؤذّناً بالمسجد الجامع . حدّث فسمع منه الناس ، وكان من المتهجِّدين بالقرآن طويل الصلاة كثير البكاء .

توفّي بقرطبة يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

3284 - آبن مهيّاً اللخْميّ [556 - 635] [2]

محمد بن موسى بن مُهَيّاً - بضمّ الميم وتشْديد الياء آخر الحروف وفتحها وبعدها ألف . وقيل : مهنّاً بالنون - بن عيسى بن أبي الفتوح ، ابن أبي سعيد ، أبو عبد الله ، اللخْميّ ، المنذريّ ، الاسكندرانيّ ، التاجر .

ولد بالإسكندريّة سنة ستّ - وقيل [...] - وخمسين وخمسمائة . وسمع بها الحافظ السلفيّ ، وحدّث .

---

(1) تاريخ الإسلام ، سنة 381 ص 42 - ابن الفرضيّ ، 2/ 97 (1364) .

(2) المنذري 3 / 493 (2843) .

سمع منه الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان . قال ٱبن مسدي : وكان أحد شهودها ٱلمبرّزين في حلّها وعقودها . وبيتُه بها مشهور ، وفي أعيانها مذكور ، الاّ أن القاضي أبا محمد الريغيّ أسقط شهادتَه وأعلى من عمدته براءته ، لكونه ٱغتصب فيما يقال حداً من حدود جاره وأدخله في حقوق داره فلزم داره منقبضاً ، كثيرَ الدعاء على من ظلمه والله (عج) بينهما الحكَم . وقد سمع من السلفيّ ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحضرميّ ، وغيرهما . سمع منه الحفّاظ قبلنا ، وعلى مشرعتهم نزلنا ، وسماعه صحيح ،و[. . .] في الأصول صريح .

مات بالإسكندريّة سنة خمس وثلاثين وستّمائة .

3285 - أبو عبد الله الأطروش [-321]

محمد بن موسى بن النعمان ، أبو عبد الله الأطروش .

روى عن عبد الرحمان بن الجارود ، والحسن بن بكر المروزيّ ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وجماعة .

روى عند الحافظ أبو الحسين المظفّر ، وأبو سعيد بن يونس في آخرين . ومات بمصر لأثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

3286 - ٱبن أبي عمران المزالي الفاسيّ [606 - 683] (1)

/ محمد بن موسى بن النعمان ، أبو عبد الله ، ابن أبي عمران ، ابن أبي [118 أ] محمد ، المزالي ، الهنتاتيّ ، التلمساني المولد ، الفاسيّ ، نزيل مصر .

(1) الوافي ، 5/ 89 (2096) .

ولد بتلمسان سنة ستّ – أو سبع ، على الشكّ منه – وستّمائة وقرأ الفقه على مذهب مالك . وآشتغل بالعربيّة حتّى قيل إنه حفظ كتاب سيبويه . وقدم الى مصر ، فسمع الحديث بالإسكندرية من أبي عبد الله محمد بن عماد الحرّانيّ ، وأبي القاسم عبد الرحمان الصفراويّ ، وأبي محمد بن رواج ، وغيرهم .

وبمصر من أبي عمرو عثمان بن دحية ، وأبي القاسم بن الطفيل ، وأبي الحسن آبن الصابونيّ ، في آخرين . وكتب بخطّه الكثير . وقرأ بنفسه . وكان ثقة .

ولبس خِرقة التصوف من الإمام القدوة على بن أبي القاسم ابن غزيّ بن عبد الله بن قفل . وكان من المشايخ العارفين والعلماء العاملين ، مربّياً للمريدين ، حسن التربية لهم . آنتفع به خلق كثير ،إذ تمّت عليهم بركتُه ، وكان حريصاً على **إقامة** الخير ، وإماتة الشرّ ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، غليظاً على **أهل** الكفر والبدع . وكان ورعاً زاهداً ناسكا ، متحرّيا في مأكله وملبسه ، حسن الأخلاق ، كثير التواضع ، معظّما عند الخاصّة والعامّة . آجتهد في عمارة الجوامع والمساجد والزوايا بديار مصر حتى عمّر ما يزيد على ثلاثين موضعا . وله بمصر الفسطاط زاوية مشهورة . وصنّف في التصوّف تصانيفَ حسنةً . وحدّث فسمع منه الجماعة .

ومات بزاويته من خطّ قصر الشمع بمدينة مصر في يوم الأحد تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستّمائة . ودُفن من الغد بالقرافة الكبرى قريباً من شيخه أبي الحسن علي بن قفل .

3287 – الأقشتين القرطبيّ [– 304][1]

محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد– عرف بالأقشتين – أبو عبد الله ،

(1) أبن الفرضيّ ، 82 (189) وهو عنده : الأفشتين بالفاء المفتوحة . وفي النفح ، 3 / 174 : الأقشتين بالقاف وقال إحسان عبّاس في الهامش : هو نقل لاسم « أوغستين » (الإفرنجي) – بغية الوعاة ، 108 : الأفشين .

الأندلسيّ ، النحويّ ، مولى المنذر .

كان متصرّفا في علم الأدب . رحل الى الشرق ، ولقي أبا جعفرالدينوريّ . وانتسخ كتاب سيبويه من نسخته ، وأخذه عنه رواية . وروى كتب ابن قتيبة عن إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسيّ ، أخذها عنه بمصر .

وله في الأدب كتب ، منها : كتاب شواهد الحكم ، وكتاب طبقات الكتّاب .

وسمع بقيساريّة من عمرو بن ثور مسند الفريابيّ .

توفّي في شهر رجب سنة أربع – وقيل : سبع – وثلاثمائة .

3288 – ابن وضّاح المرسيّ الراوية [– 539]

محمد بن موسى بن وضّاح ، أبو عبد الله ، القيسيّ ، الراوية ، العدل/، [118 ب] من أهل مرسية وسكن المريّة .

وروى عن أبي محمد بن عتّاب ، وأبي عبد الله أحمد بن محمد الخولانيّ ، وأبي علي الصدفيّ ، وأكثرعنه . ولقي في رحلته أبا بكر الطرطوشيّ ، وأبا عبد الله الرازيّ . وكان فاضلا .

توفّي بالمريّة في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

3289 – أبو بكر المأمونيّ المحدّث [268 – 342]

محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين عبد الله المأمون ، ابن هارون الرشيد ، ابن محمد المهدي ، ابن أبي جعفر عبد الله المنصور ، ابن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب ، أبو بكر ، الهاشميّ ، العبّاسيّ ،

المأمونيّ ، الفقيه ، المحدّث .

ولد بمكّة في ربيع الأول سنة ثمان وستّين ومائتين . روى عن عليّ بن عبد العزيز عن القعنبيّ ، موطّأ مالك ، وعن أبي بكر محمد بن جعفر بن الإمام ، وعن أبي عبد الرحمان النسائيّ ، وجماعة .

روى عنه أبو بكر[1] عبد الرحمان بن عمر ابن النحّاس ، وأبو عبد الله ابن مندة ، والوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات ، لمّا قدم إلى مصر .

وكفّ بصره في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . وكان ثقة نبيلا .

توفّي في ذي الحجّة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

وله تواليف ، منها ،: فقه عبد الله بن عبّاس ، مجرّداً على أبواب الفقه ، في عشرين كتابا .

3290 - الملك الكامل الأيّوبيّ [659 - 692]

[119 أ] /محمد بن موسى بن يوسف بن أقسيس بن محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن شاذي ، الملك الكامل ، ناصر الدين ، ابن الملك الأشرف مظفّر الدين ، ابن الملك الناصر صلاح الدين ، ابنُ الملك المسعود صلاح الدين ، ابن الملك الكامل ناصر الدين ، ابن الملك العادل سيف الدين ، ابن نجم الدين ، الأيّوبيّ .

ولد بالكرك ليلة الأربعاء سادس عشر شوّال سنة تسع وخمسين وستّمائة .

وتوفّي يوم الخميس خامس شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وستّمائة .

3291 - أبو بكر صقلاب

محمد بن موسى ، أبو بكر ، يلقّب صقلاب .

(1) هو أبو محمد في الحقيقة كما مرّ ص 157 وكما يأتي في ص 492 .

كان مقبولاً عند القاضي بكّار بن قتيبة وغيره من قضاة مصر .

3292 - أبو علي الواسطيّ [- 320]

محمد بن موسى ، أبو عليّ، الواسطيّ ، قاضي الرملة . قدم مصر .

قال ابن يونس : كان من أهل العلم باللغة وتفسير القرآن . وكان من المتفقّهة على مذهب أهل الظاهر . وكان أهل مصر يرمونه بالقدر .

توفّي بمصر في النصف من شهر ربيع الأول سنة عشرين وثلاثمائة .

3293 - محمد بن موسى المديني [- بعد 230]

قدم مصر . روى عن إبراهيم بن المنذر ، وأحمد بن صالح . توفّي في عشر الثلاثين والمائتين .

3294 - النجم الخبوشانيّ الصوفيّ [510 - 587] (1)

/محمد بن موفّق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، الشيخ الزاهد ، [120أ] نجم الدين ، أبو البركات ، ابن أبي المطهّر ، الخبوشانيّ ، التبريزيّ ، الصوفي ، الشافعيّ .

مولده بأسْتَوا خبوشان في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة عشر وخمسمائة . وتفقّه بنيسابور على محمد بن يحيى . وكان يقول : أصعد إلى مصر وأزيل ملك بني عُبيد الكذّا [بين] . فقدم إلى مصر سنة خمس وستّين وخمسمائة ،

---

(1) أعلام النبلاء ، 21/ 204 (101) - المنذريّ ، 1/ 161 (154) - الوافي ، 5/ 99 (2108) - وفيات ، 4/ 239 (597) - السبكيّ ، 7/ 14 (711) .

ونزل في بعض مساجدها . فآتّفق أنّ الخليفة العاضد لدين الله أبا محمّد عبد الله آبن يوسف رأى في منامه أنّه بمدينة مصر وقد خرج إليه عقرب من مسجد معروفٍ بها فلدغه . فآنتبه مذعوراً ، وآستدعى عابر الرّؤيا وقصّ عليه ما رأى .

فقال : ينال أمير المؤمنين مكروهٌ من شخص مقيم بهٰذا المسجد .

فألزم الوالي بإحضار مَن في المسجد . فمضى إليه وأحضر منه رجلاً صوفيّاً . فسأله العاضدُ من أينَ هو ، ومتى قدم مصر ، وفي أيّ شيءٍ جاء !

فأجابه عن ذلك . ولم يظهر للعاضدِ منه ما يريبه ، بل تبيّن منه ضعف الحال مع الصدق . فدفع إليه مالاً وقال له : يا شيخ ، آدع لنا – وخلاّه لسبيله ، فعاد إلى مسجده .

ولم يزل به حتّى قدم شيركوه من دمشق ، وقام في وزارة العاضد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب وشرع في إزالة الدولة . [فـ]آستفتى فقهاء مصر فكان أشدَّهم مبالغة في الفُتيا ، وعدّد مساوئَ القوم ، وسلب عنهم الإيمان ، وأطال القول في الحطِّ عليهم . وعندما عزم صلاح الدين على قطع آسم العاضد من الخطبة لم يتجاسر أحد أن يأمُرَ الخطيب بذلك ، إلاّ الخبوشانيّ ، فإنّه قام يومَ جمعة ، وفي / يده جريدة وأمر الخطيب بقطع آسم العاضد . وآنقطع آسمُه من يومئذٍ ، وصدقت رؤيا العاضد . [120ب]

فلمّا آستبدّ السلطان صلاح الدين بمملكة مصر ، قرّبه وأكرمه ، وبالغ في آعتقاد دينه وعلمه . فأشار على السلطان بعمارة المدرسة بجوار قبر الإمام الشافعيّ فآمتثل ذلك . وتبتّل الخبوشانيّ بعمارتها حتّى كملت ، ودرّس بها وسكن فيها الى أن مات هناك في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ذي العقدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة . ودُفن تحت رجلَي الشافعيّ .

ولم يأكل من وقف المدرسة شيئاً قطّ ، ولا أخذ من مال الملوك شيئاً . ودُفن في الكساء الذي صحبه من خبوشان . وكان بمصر تاجرٌ من بلده يأكل من

ماله .

وحدّث عن أبي الأسعد هبة الرحمان بن عبد الواحد ، ابن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيريّ . وكان فاضلاً ديّناً سليم الباطن ، معرضاً عن معرفة الأحوال الدنيويّة ، شديد الورع ، فقيهاً ، يستحضر كتاب المحيط في شرح الوسيط . وذكر عنه أنه عدم مرّة فأملاه من حفظه . وصنّف كتاباً في الفقه سمّاه « تحقيق المحيط » في ستّة عشر مجلّداً .

وخَبُوشان – بضمّ الخاء المعجمة والباء الموحّدة ، وسكون الواو ، وفتح الشين المعجمة ، ثمّ ألف بعدها نون – بليدة بناحية نيسابور . وكان من ورعه إذا ركب الحمار يجعل تحته أكسيةً لئلاً يصل إليه عَرَقُه .

وأتاه السلطان الملك العزيز عثمان ، فصافحه . فاستدعى ماءً وغسل يديه وقال : يا ولدي أنت تمسك العنان ولا يتوقّى الغلمانُ النجاسة . اغسل وجهَك فإنّك بعد المصافحة لمستَ وجهَك .

فقال : نعم – وغَسَل وجهَهُ .

ولمّا خرج السلطان صلاح الدين إلى القريع قرب الرملة ، جاء إلى الخبوشانيّ ليودّعه .فالتمس منه أموراً من المكوس ليسقطها / عن الناس ، فلم [121أ] يفعل . فقال له : قم ، لا نصرك الله ! وكن بغضا !

فوقعت قلنسوة السلطان عن رأسه ، فرجع السلطان ، ثمّ توجّه إلى الحرب فانكسر . وعاد إلى الشيخ وظنّ أنّ ذلك بدعوته وأذعن لكلامه .

وكان لتقيّ الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين مواضع يباع فيه المزر . فكتب الشيخ ورقة إلى السلطان قال فيها : إنّ هٰذا عمر – لا جبره الله ! – يبيع المزر .

فسيّرها إلى عمر وقال : لا طاقة لنا بهٰذا الشيخ ، فأرضِهِ !

فركب إليه . فقال له حاجبُه : قف بباب المدرسة حتّى أسبقك إليه وأوطّئ لك .

ثمّ دخل وقال : تقيّ الدين يسلّم عليك .

فقال : بل شقيّ الدين . لا سلّم الله عليه !

فقال : إنّه يعتذر ويقول : ليس لي موضع يباع فيه المزر .

فقال : يكذب .

فقال : إن كان هناك موضع مزر فأرِنا .

فقال : أدن ! - فأمسك ذؤابتيه وجعل يلطم وجهَه ، ويضربه[1] ويقول : لست مزارا ، فأعرفَ مواضع المزر ! - ثمّ تركه ،

وخرج إلى تقيّ الدين فقال : فَدَيْتُك بنفسي ! [2]

وأتاه القاضي الفاضل يوماً وهو يلقي الدرس على كرسيّ ضيّق . فجلس على طرفه ، وجنبُه الى قبر الشافعيّ . فصاح به : قم ! ظهرك إلى الإمام !

فقال : إن كنت مستدبره بقالبِي ، فأنا مستقبله بقلبي .

فصاح فيه وقال : ما تُعَبِّدْنا بهٰذا .

فخرج وهو لا يعقل .

ويقال انّه كان يصرّح بسبّ الدولة المصريّة قبل انقراضها . فبعثوا إليه بأربعة آلاف دينار . فنهض إلى الذي أحضرها ، وهو بذاك الزيّ الهائل وقال له [121 ب] / وقد اشتدّ غضبُه : ويلك ، ما هٰذه البدعةُ ؟

فألقى إليه ما معه بين يديه . فضربه على رأسه حتى تحَلقّت عمامته في

---

(1) المضروب هو الحاجب .

(2) هذه النوادر منقولة عن طبقات السبكيّ .

حلقه[1] وأنزله ورمى بالدنانير على رأسه وسبّ أهل القصر .

3295 - آبن بارزين الحمويّ [613 - 702]

/ محمد بن مرشد بن هبة الله بن [...] ، شرف الدين ، أبو الحزم ، آبن [122 أ] أبي سلامة ، ابن أبي المعالي ، المعروف بأبن بارزين ، الجهنيّ ، الحمويّ .

ولد بحماه سنة ثلاث عشرة وستّمائة . وقدم مصر . ومات بالقاهرة ليلة الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول سنة آثنتين وسبعمائة .

كان من العلماء العاملين ومن عباد الله الصالحين ، محمود السيرة ، مشكور الطريقة ، حسن الأخلاق زاهداً ورعا ، عارفا بالتصوّف له فيه تصانيف .

وقال الشعر . وكان يتبرّك به ويطلب منه الدعاء لتقدّمه في سلوك طريق الله .

3296 - حفيد أسامة بن منقذ [- بعد 647]

محمد بن مرهف بن أسامة بن منقذ ، [...] الدين ، أبو بكر ، ابن أبي الفوارس ، ابن عضد الدولة ، الكنانيّ .

حدّث بالقاهرة في شهر رمضان سنة سبع وأربعين وستّمائة .

3297 - آبن الغشا البطليوسيّ [- 339] [2]

محمد بن مروان بن رزيق ، أبو عبد الله ابن الغشا ، من أهل بطليوس .

---

(1) عند السبكي : صارت حلَقاً في عنقه .

(2) آبن الفرضيّ ، 60 (1251) .

سمع ببلده من منذر بن حزم وغيره . ورحل سنة تسع وثلاثمائة فسمع بمصر من ابن زبّان وغيره . وببغداد من أبي بكر محمد بن أبي داود ، وأبي القاسم البغويّ .

مات عن خمس وسبعين سنة في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وكان تاجراً عاقلاً حليماً وسيماً . آستقدمه المستنصر بالله صاحب الأندلس وكتب عنه [1]

3298 – أبو العبّاس آبن مزاحِم [– 392]

[123 أ] / محمد بن مزاحم بن إسحاق ، أبو العبّاس .

روى عن ابن زبّان وغيره .

توفّي سنة آثنتين وتسعين وثلاثمائة .

3299 – محمّد / يموت ابن المزرّع ابن أخت الجاحظ [– 303] [2]

محمد بن المُزرَّع بن يموت بن المزرّع بن موسى بن سيّار بن حكيم بن جبلة آبن حكيم – ويقال : حصين – بن الأسود بن كعب بن عامر بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن بكير بن أقصى بن عبد القيس بن أقصى آبن دعميّ بن جديلة – وقيل اسمه يموت وقيل في نسَبه غيرُ ذلك – أبو بكر ، العبديّ ، البصريّ ، آبن أخت أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

قدم مصر مراراً ، آخرها سنة ثلاث وثلاثمائة . وخرج منها سنة أربع وثلاثمائة . وقيل إنه مات بطبريّة من أرض الشام سنة ثلاث وثلاثمائة .

---

(1) الحكم المستنصر ولي الخلافة بعد سنة 350 ، فآستقدامُه آبن الغشا كان في حياة أبيه عبد الرحمان الناصر .

(2) الأعلام ، 9/ 277 – بغية الوعاة ، 420 – وفيات 7/ 53 (834) – تاريخ بغداد ، 14/ 358 (7685) – طبقات الزبيديّ ، 215 – النجوم ، 3/ 191 .

وسمع بمصر وغيرها من جماعة ، منهم نصر بن عليّ الجهضميّ، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستانيّ . وأخذ عن خاله أبي عثمان الجاحظ ، وعن الرياشيّ ، وعبد الرحمان ابن أخي الأصمعيّ ، ومحمد بن يحيى الأزدي ، ومحمّد ابن حميد البشكريّ ، وعمرو بن عليّ الفلّاس .

روى عنه أبو بكر الخرائطيّ ، وأبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل المعيطيّ ، والحسن بن رشيق ، وابن مجاهد ، وابن الأنباريّ .

وأخذ القراءة عن محمد بن عمر القصبيّ صاحب عبد الوارث بن سعيد ، وعرض عليه عبد الله بن الحسين البغدادي .

وله شعر ، منه يمدح ذكاء أمير مصر [طويل] :

تؤرّقني بعد العشاء هموم كأنّي بما بين الضلوع سقيم
أبيتُ بها ذا لوعة وصبابة وفي كبدي من حرّهنّ هموم[1]

3300 - نجيب الدين الخُوَيّي [593 - 674][2]

/ محمد بن مزيد بن مبشّر ، نجيب الدين ، أبو عبد الله ، الخُوَيّيّ ، [123ب] الصوفيّ .

ولد بخَوَيّ سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . روى وحدّث . توفّي بالقاهرة ليلة الاثنين ثاني عشر شوّال سنة أربع وسبعين وستّمائة .

---

(1) لا ذكر لذكاء في البيتين ولعلّ البقيّة سقطت .

(2) خوَيّ : قال ياقوت : تصغير خوّ . وخويّ بلد من أعمال أذربيجان .

3301 - أبو بكر ابن مزين الحطّاب [- 354]

محمد بن مزين بن إسماعيل بن الفرج بن إسماعيل بن سعيد بن مرزوق ، أبو بكر ، الحطَّاب .

روى عن يحيى بن أيّوب العلاّف وغيره . وكان ثقة نبيلاً يعدُّ من الأبدال . مات في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

3302 - القاضي آبن مسروق الكنديّ [- 184] [1]

محمد بن مسروق بن معدان بن المرزبان بن النعمان بن زيد بن شرجيل بن يزيد بن آمرىء القيس بن عمرو بن حجر اكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتفع بن معاوية بن كندة ، القاضي أبو عبد الرحمان، الكنديّ ، الكوفيّ ، الحنفيّ ، الأعور ، قاضي مصر .

كان على مذهب أبي حنيفة . روى عن عبيد الله بن الوليد الرصافيّ ، وإسحاق بن الفرات الكنديّ ، والوليد ابن جميع ، وسفيان الثوريّ ، وأبي جناب الكلبيّ ، ومسعر ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأبي معشر نجيح ، وشيبان بن عبد الرحمان بن مهديّ بن مرزوق .

روى عنه سليمان بن عبد الرحمان ، ومحمد بن خليل بن حمّاد البلاطيّ ، وهشام بن عمّار ، وحفيده موسى بن عبد الرحمان المسروقيّ ، وعبد الله بن وهب ، وإسحاق بن الفرات ، وسعيد بن أبي مريم ، وسعيد بن عفير ، وأبو حاتم وأبو زُرعة الرازيّان في جوازه عليهما بدمشق .

---

(1) الوافي 5 / 12 (1980) - الكندي ، 388 .

ووليَ قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد بعد المفضَّل بن فضالة . فسار من بغداد إلى مصر . وقدمها في خامس صفر سنة سبع وسبعين ومائة ، والأمير يومئذ عبدالله بن المسيّب الضبّيّ .

وباشر القضاء فتشدّد في الحكم وأعدى على العمّال وأنصف منهم ، وأظهر تجبّراً عظيماً ، وباعد الخصوم . وكانت عادة أمراء مصر [أنّهم] يحضرون القضاة إلى مجالسهم ، فبعث إليه عبد الله بن المسيّب يأمره بالحضور إلى مجلسه فقال : لو كنتُ تقدّمتُ إليك في هٰذا لفعلت وفعلت يا كذا وكذا ! - فانقطع حضور القضاة مجلس الأمراء من يومئذ .

وأتّخذ أيضاً قوماً من أهل مصر للشهادة ورسمَهم بها ، وأوقف سائر الناس ، فوثبوا به ووثب بهم فشتموه وشتمهم . وكان منه هنات إلى أشرافهم . وخوصم هاشم بن حديج إليه فقال له : إنّما أنت من / السَّكون ولست من [124أ] الملوك .

فقال له هاشم : ليس لهٰذا حضرنا . والله لا حضرت مجلساً لك أبداً ! ومن تظلّم إليك منّي فأعدِه عليّ واَقضِ له في مالي بما يرغبُه .

وكانت أموال اليتامى والأوقاف والغيَّب تردُّ إلى بيت المال منذ زمن أبي جعفر المنصور إلى زمن الرشيد . فلمّا ولي محمد بن مسروق وتحامل على الناس ، أساؤوا عليه الثناء والذكر ، وأشاعوا عليه أنّه عزم على حمل ما في بيت المال من هٰذه الأموال إلى هارون الرشيد ببغداد فقام أبو إسحاق الحوفي ونادى بالمسجد الجامع ودعا على محمد بن مسروق ، فأحضره ابن مسروق وناله بمكروه . فزاد أهل مصر في مقته . فعندما أكثر أهل المسجد في ذمّه وقف على باب المقصورة ونادى بصوته : أين أصحاب الأكسية العسليّة ؟ أين بنو البغايا ؟ لم لا يتكلّم منهم متكلّم بما شاء حتّى يرى ويسمع ؟

فما تكلّم أحدٌ بكلمة .

وكان القضاة بمصر لا يقضون على النصارى بالمسجد ، وإنّما يجعلون لهم يوماً في منازلهم . وأوّل من أدخلهم المسجد محمّد بن مسروق .

وكان هارون بن سليمان بن عياض القرشيّ يتكلّم في طائفة معه في العصبيّة ، فأرسل إليه محمد بن مسروق يوماً : ما يؤمّنك أن أكتب فيك إلى أمير المؤمنين بما تضرب به بين الناس ؟ – ثمّ أخذ جمعاً من جلسائه فضربهم وطاف بهم .

ثمّ إنّ آبنه محمّدا قدم عليه ففضحه : وذلك أنّه كان يأتي [إلى] مَنْ عنده مال من الودائع فيقول : **أعطنيه** حتّى أتجر فيه وآخذ الفضل ! – فتلف على يديه **شيء** كثير . وكان الناس قبل قدوم آبنه لا يكادون يتعلّقون عليه بشيء فوجدوا به السبيل إلى الطعن عليه .

ولم يكن قبله لقضاة مصر قمطر ، وإنّما كان كاتب القاضي يحضر ومعه الكتب في منديل . فأوّل من جعل له القمطر بمصر محمد بن مسروق ، وكان يختم القمطر ويودعه ، فإذا جلس أحضره . وكان يروح [إلى الجمعة من دار أبي عون] بالموقف إلى المسجد ماشياً .

وخوصم إليه عبد الرحمان وكيل السيدة زبيدة بنت جعفر آبن أبي جعفر المنصور ، آمرأة الرشيد . فأمر بإحضاره ، فجلس مع خصمه متربّعاً فأمر به فبُطح وضُرب عشراً . فبَغاه إلى مولاته زبيدة .

وتشدّد أيضاً على عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمان آبن عوف [فخافه] فشخص من مصر إلى الرقّة وبَغَاه ورفدَه القرشيّون هناك . وكلّم فيه أبا آلبختريّ حتّى عزله .

[124ب] فلمّا بلغه العزل خرج من مصر / قبل أن يقدم الذي آستقضاه أبو آلبختريّ ، وآستخلف على مصر إسحاق بن الفرات ، غضبا عليهم ، وذلك سنة أربع وثمانين – وقيل : سنة خمس وثمانين – ومائة . ويقال إنّه مات فيها .

سئل عنه أبو زرعة فقال : شيخ حدّث عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن سعيد بن زيد بحديث أوهم فيه .

وقال يحيى بن عبد الله بن بكير : ما كان بأحكامه بأس ، ما كان يتعلّق عليه فيها بشيء ، ولكنّه كان من أعظم الناس تكبّراً .

وقال الحارث بن مسكين : كان يذلّ الجبّارين فما فضحه إلاّ ابنُه محمّد .

3303 – ابن برتقش النجميّ [583 –]

/ محمد بن مسعود بن برتقش بن عبد الله ، أبو عبد الله ، ابن أبي شامة – [125 أ] بشين معجمة – النجميّ .

ولد في ذي العقدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وسمع مع أبيه على أبي يعقوب يوسف بن الطفيل . وحدّث .

3304 – شمس الدين الجزريّ الصوفيّ [591 – بعد 674]

محمد بن مسعود بن أبي طاهر ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الجزريّ ، الصوفيّ .

ولد بجزيرة ابن عمر في سنة احدى وتسعين وخمسمائة . سمع على أبي بكر ابن باقا [1] وقدم القاهرة ، وأقام بالجامع الأزهر . وكان موجوداً سنة أربع وسبعين وستّمائة .

---

(1) ابن باقا : هو عبد العزيز بن احمد بن عمر السيبيّ البغداديّ (555 – 630) .

3305 - شمس الدين ابن مسعود الصوفيّ [-710]

محمد بن مسعود بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين ، أبو عبدالله ، القرشيّ ، الصوفيّ .

كان الملك المنصور لاجين يجلّه ويعظمه . ووليَ مشيخة سعيد السعداء ورباط ابن الصابونيّ بجوار قبّة الإمام الشافعيّ .

توفّي بالقرافة يوم الأحد أوّل جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة .

3306 - ابن عمّار المخزوميّ [- 606] [1]

محمد بن مسعود بن كثير بن الحسين بن عبدالله بن محمد بن عمّار ، أبو عبدالله ، المعروف بابن عمّار ، المخزوميّ ، الشافعيّ .

سمع من الحافظ السلفيّ وحدّث .

مات بالقاهرة سنة ستّ وستّمائة .

3307 - ابن العجميّ الموصليّ الصوفيّ [595 -]

محمد بن مسعود بن عمر بن محمد بن العجميّ ، أبو عبد الله ، الموصليّ ، الشافعيّ ، الصوفيّ .

ولد بالموصل سنة خمس وتسعين وخمسمائة . وسمع ببلده من أبي حفص عمر بن نصر بن الدبران . وببغداد من أبي الفرج ابن عبد السلام ، وأبي الفتح

---

(1) المنذري 2 / 192 (1130) .

أحمد بن عليّ الغزنويّ . وقدم مصر ، وحدّث بالإسكندريّة ، وكان صالحاً .

توفّي [...] .

3308 – سراج الدين اللؤلؤيّ [594 – بعد 668]

محمد بن مسعود بن يحيى بن أبي العبّاس ، سراج الدين ، أبو عبد الله ، البغداديّ ، الكاتب ، المعروف باللؤلؤيّ ، الجوهريّ ، السلاميّ .

ولد ببغداد في سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وقدم مصر . وكان حيّا في سنة ثمان وستّين وستّمائة .

ومن شعره ، لغز في ناقة صالح [مجتثّ] :

يا من يحلّ المعمّى ولا يُسَائِلُ عمّا
ما آية هي حرف والحرف كلّ المعمّى ؟

3309 – أبو بكر محمد بن مسعود الأزديّ [– 380]

مات بمصر أوّل شهر رمضان سنة / ثمانين وثلاثمائة . [125 ب]

3310 – محمد بن مسكين .

/ محمد بن مسكين بن صالح ، جدّ عليّ بن الحسن بن قديد . [126 أ]

يروي عن زياد بن يونس . قال : رأيت مالك بن أنس ، قليل الكلام ، كثير الصمت ، متحفظاً للسانه .

روى عنه أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون الأسوانيّ .

3311 - محمد بن مسكين [217 - 299]

(القيرواني)

محمد بن مسكين بن منصور ، أبو عبدالله ، أخو القاضي عيسى بن مسكين .

ولد سنة سبع عشرة ومائتين . وسمع محمد بن سنجر ، والحارث بن مسكين ، وسحنون ، وجماعة من المصريّين .

مات بعد أخيه سنة تسع وتسعين ومائتين . وكان شيخاً عاقلاً .

3312 - ٱبن نميلة الحرّانيّ [- 289] [1]

محمد بن مسكين بن نميلة ، أبو الحسن ، اليماميّ ، الحرّانيّ .

روى عن بشر بن أبي بكر التنيسيّ ، ويحيى بن حسّان ، وسعيد بن كثير **ٱبن عفير** .

روى عنه البخاريّ ومسلم وأحمد بن صالح المصريّ وجماعة. قال البخاريّ: ثقة مأمون ، وقال أبو داود : كان ثقة رحمه الله .

وقال النسائيّ : كتبنا عنه بالبصرة .

وذكره ٱبن حبّان في الثقات .

---

(1) تهذيب التهذيب : 9/ 440 (726) ومنه تاريخ الوفاة .

3313 - الشريف « ابن خداع » [نحو 357]

/ محمد بن مسلم بن إسماعيل بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ [126 ب] ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، الشريف أبو عبدالله ، المعروف بابن خداع ، أخو أبي القاسم الحسن .

أمّها زينب بنت محمد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر .

وهو أيضاً والد طاهر بن محمد بن مسلم .

أقام هو وأخوه الحسن بمصر سنين في أيّام كافور الإخشيديّ . وكان ابنه طاهر بمصر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

وخداع داية كانت له ، لها شرّ ، فكان الصبيان يتّقون اللعب معَه لشرّها ، فقيل : ابن خداع .

3314 - ابن حيدرة السعديّ [658 - 731]

محمد بن مسلم بن ثابت بن عبد الله بن حيدرة ، أبو عبد الله ، السعديّ ، التاجر .

ولد بالشارع ظاهر القاهرة سنة ثمان وخمسين وستّمائة . سمع من زكيّ الدين إلياس ابن أبي الدرّ . وسمع من ابن علّان وغيره .

توفّي بدمشق ليلة الخميس سابع صفر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

3315 – ابن شهاب الزهريّ [51 – 124] [1]

محمد بن مسلم بن عبيد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله[2] بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي ، أبو بكر ، القرشيّ ، المدنيّ ، يكنّى أبا بكر ، أحد **الأئمّة** الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام .

أمُّه من بني الديل بن عبد مناة بن كنانة .

ولد سنة إحدى وخمسين – وقيل سنة ثمان وخمسين – في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وأدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، منهم : أنس ابن مالك ، وسهل بن سعد ، وعبد الرحمان بن أزهر الزهريّ ، وسُنَيْن أبو جميلة السلميّ . وآختلف في عبد الله بن عمرو ،فروى معمر عن آبن شهاب أنّه سمع منه حديثه في الحجّ مع الحجّاج . وقيل إنّه سمع منه حديثين ، وقيل ثلاثة .

وسمع من جماعة أدركوا النبيّ (صلعم) وهم صغار ، منهم ربيعة بن عبّاد الديليّ ، والسائب بن يزيد ، ومحمود بن الربيع ، ومحمود بن لبيد ، وأبو الطفيل .

وروى عن أبي هريرة ، وجابر ، وأبي سعيد ، ورافع بن حديج مرسلا . وقد رُوي عن عمرو بن دينار أنّه ذكر عنده الزهريّ فقال : وأيُّ شيء عنده ؟ أنا لقيتُ جابراً ولم يلقَه ، ولقيت آبن عمر ولم يلقَه ، ولقيتُ آبن عبّاس ولم يلقه – فقدم الزهريّ مكّة فقيل لعمرو : قد جاء الزهريّ .

[127 أ] فقال : احملوني إليه – وكان قد أقعد . فحُمل / إليه فلم يأتِ أصحابه إلاّ بعد هويّ من الليل . فقيل له : كيف رأيتَه ؟

فقال : والله ما رأيتُ مثلَ هٰذا القرشيّ قطّ .

---

(1) وفيات ، 4 / 177 (563) – الوافي ، 5 / 24 (1990) – شذرات 1 / 162 – المعارف ، 472 – الأعلام ، 7 / 817 – تاريخ دمشق (ابن منظور) ، 23 / 227 (264) . سير أعلام النبلاء ، 5/ 326 (160) .

(2) في شذرات الذهب : محمد بن عبد الله بن عبيد الله أحد الفقهاء السبعة ...

وروى ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب ، وأبان بن عثمان ، وسليمان بن يسار ، وعبّاد بن تميم ، وعبيد الله بن عبد الله ، وعتبة بن الزبير ، وعلقمة بن وقّاص ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبي إدريس الخولانيّ ، وخلق كثير .

وروى عنه أبان بن صالح ، وأيّوب السختيانيّ ، وأسامة بن زيد الليثيّ ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، وإسحاق بن راشد الجزريّ ، وإسماعيل بن أميّة ، وبكر ابن وائل ، وجعفر بن برقان ، وربيعة الرأي ، وزمعة بن صالح ، وزياد بن سعد ، وسعيد بن بشر ، وسعيد بن عبد العزيز ، وسفيان بن حسين ، وسفيان ابن عُيَيْنَه ، وسليمان بن داود الخولانيّ ، وسليمان بن أرقم بن كثير العبديّ ، وصالح بن كيسان ، وعبد الرحمان بن إسحاق المدنيّ ، والأوزاعي ، وآبن جريج ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وعقيل بن خالد ، وعمرو بن الحرث ، وعمرو بن دينار – وهو أكبر منه – وفليح بن سليمان ، وقرّة بن عبد الرحمان ، والليث بن سعد ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن أبي حفصة ، وآبن أبي ذيب ، وابن أخيه محمد بن عبد الله الزهريّ ، وموسى بن عقبة ، والنعمان بن راشد ، وهشام بن سعد ، وهشيم ، ويوسف بن يعقوب بن **الماجشون** ، والوليد بن محمد الموقريّ ، ويونس بن يزيد الأيليّ ، وأمم سوى هؤلاء .

قال ابن المدينيّ : له نحو ألفَي حديث .

وقال أحمد بن القرّاب : ليس فيهم أجود مسندا من الزهريّ : له نحو ألف حديث .

وقال أبو داود : أسند أكثر من ألف حديث عن الثقات ، وحديثُه كلّه ألفا حديث ومائتا حديث ، نصفها مسند ، ونحو مائتين عن غير الثقات ، وأمّا ما آختلفوا فيه عليه ، فلا يكون خمسين حديثا .

وقال سفيان بن عيينة : رأيت الزهريّ أحمر الرأس واللحية وفي حمرتها انكفاء كأنّه يجعل فيها كتما . وكان أعيمش وله جميمة .

وقال سعيد بن عبد العزيز عن الزهريّ : جالست سعيد بن المسيّب ستّ سنين . وروى مالك عنه أنّه جالس سعيداً عشرَ سنين .

وعن أبي الزناد : كنت أطوف أنا والزهريّ ، ومعه ألواح وصحف ، فكنّا نضحك به ، وكان / يكتب كلّ ما يسمع . فلمّا آحتيج إليه علمتُ أنّه أعلم الناس . [127 ب]

وقال محمد بن عكرمة بن عبد الرحمان : كان ابن شهاب يختلف إلى الأعرج ، وكان الأعرج يكتب المصاحف . فيسأله عن الحديث ثمّ يكتبه ثمّ يحفظه ، فإذا حفظ الحديث مزّق الرقعة .

وقال صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم ، أنا والزهريّ ، فقال : تعال نكتب السنن ! – فكتبنا ما جاء عن النبيّ (صلعم) ، ثمّ قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة ! – فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيّعت .

وقال الليث بن سعد : كان آبن شهاب يقول : ما آستودعتُ قلبي شيئاً قطّ فنسيتُه .

وكان يكره أكل التفّاح ، وسؤر الفار ، ويقول : إنّه يُنسي – ويشرب العسل ويقول : إنّه يُذكّرُ .

وقال عبد الرحمان بن مهديّ عن مالك : حدّث الزهريّ يوما بحديث . فلمّا قام قمت ، فأخذتُ بعنان دابّته ، فاستفهمتُه فقال : تستفهمني ! ما استفهمت عالما قطّ ، ولا رددت شيئاً على عالم قطّ .

وجعل ابن مهدي يتعجّب ، ويقول : فَذِيكَ الطوالُ وتلك المغازي [1] .

وفي رواية مروان بن محمد عن مالك : أخذت بلجام بغلة الزهريّ فسألته أن يعيد عليّ حديثاً ، فقال : ما آستعدتُ حديثاً قطّ .

وفي رواية إسماعيل بن أبي أويس : حدّثنا مالك قال : حدّثنا ابن شهاب أربعين حديثا . فتوهّمت في حديث منها ؛ فانتظرت حتّى خرج وأخذت بلجام

(1) كلام غير مفهوم ، وهو هكذا في تاريخ دمشق ، 23 / 233 .

بغلته ثمّ سألته عن الحديث الذي شككت فيه . فقال : أوَلم أحدّثكه ؟
قلت : بلى ، لكنّي توهّمتُ فيه .
فقال : لقد فسدت الرواية ! خلّ لجام البغلة !
فخلّيتُه ، ومضى .

وقال ابن إسحاق عن الزهريّ ، ما آستعدتُ حديثا قطّ ، ولا شككت في حديث ، إلاّ حديثا واحداً . فسألتُ صاحبي ، فإذا هو كما حفظت .

وقال قرّة بن عبد الرحمان : لم يكن للزهريّ كتاب إلاّ كتاب نسب قومه .

وقال الأوزاعيّ : ما داهن آبنُ شهاب ملكا من الملوك قطّ إذا دخل عليه ، ولا أدْرَكَتْ خلافة هشام بن عبد الملك أحداً من التابعين أفقهَ منه .

وعن مكحول : آبن شهاب أعلم الناس .

وعن سعيد بن عبد العزيز : ما آبن شهاب إلاّ بحر .

وعن أبي بكر ابن أبي مريم : قلت لمكحول : من أعلم الناس ؟
قال : آبن شهاب أعلم الناس .
قلت : ثمّ مَن ؟
قال : آبن شهاب .
قلت : ثمّ مَن ؟
قال : آبن شهاب .

وعن مكحول : ما بقي على ظهر الأرض أعلم بسنّة **ماضية** من الزهريّ .

وعن قتادة : ما بقي على ظهرها إلاّ الزهريّ وآخر – يعني نفسه/ . [128أ]

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه : ما جمع أحدٌ بعد رسول الله (صلعم) ما جمع ابن شهاب . – وفي رواية : ما وعى أحدٌ من العلم بعد رسول الله ما وعى آبن شهاب .

وقال سفيان : قال لي أبو بكر الهذليّ : جالستُ الحسنَ وآبنَ سيرين فما رأيتُ مثله – يعني الزهريّ . (قال سفيان) كانوا يقولون : ما بقي من الناس أحدٌ

أعلمُ بالسنّة منه .

وعن عمر بن عبد العزيز : ما أتاك الزهريّ بسَنَده فآشدُد به يديك .

وعن أيّوب : ما رأيت أعلمَ من الزهريّ .

قيل : ولا الحسن ؟

فقال : ما رأيت أعلم من الزهريّ .

وعن الليث بن سعد : ما رأيتُ عالماً قطّ أجمعَ من آبن شهاب ، ولا أكثر علماً . ولو سمعتَ ابنَ شهاب يحدّث بالترغيب لقلت : لا يُحسن إلاّ هٰذا . وإن حدّث عن الأتقياء وأهل الكتاب ، قلتَ : لا يُحسن إلاّ هٰذا . وإن حدّث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يُحسن إلاّ هٰذا . وإن حدّث عن القرآن والسنّة ، كان حديثه .

وقال الليث عن جعفر بن ربيعة : قلت لعراك بن مالك : مَن أفقهُ أهل المدينة ؟

قال : أمّا أعلمُهم بقضايا رسول الله (صلعم) وأبي بكر وعمر وعثمان ، وأفقههم فقهاً ، وأعلمُهم بما مضى من أمر الناس فسعيد آبن المسيّب . وأمّا أغزرُهم حديثا فعروة بن الزبير . ولا تشاء أن تفتجر من عبيد الله بن عبد الله بحراً إلاّ فجّرتَه . (قال عرّاك) وأعلمُهم عندي آبن شهاب ، لأنّه جمع علمَهم جميعا إلى علمه .

وعن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون : سمعتُ آبنَ شهاب يقول : ما كتبت شيئاً قطّ . ولقد وليتُ الصدقة وأتيت سالم بن عبد الله فأخرج إليّ كتاب الصدقة فقرأه عليّ فحفظتُه . وأتى إليّ عمرو بن [...] [فقرأ] عليّ كتاب العقول فحفظتُه .

وعن سعيد بن عبد العزيز : كان سليمان بن موسى يقول : إذا جاءنا العلمُ من الحجاز عن الزهريّ قبلناه . وإن جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه . وإن جاءنا من الجزيرة عن ميمون قبلناه . وإن جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه .

(قال سعيد) كان هؤلاء الأربعة علماءَ الناس في خلافة هشام .

وقال الزبير بن أبي بكر : حدّثني إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى أهل المدينة يعاتبهم . فوصل كتابه في طومارين . فقرئ الكتاب على الناس على المنبر . فلمّا فرغوا وٱفترق الناس ، اجتمع إلى سعيد بن المسيّب / جلساؤه ، فقال لهم سعيد : ما كان في [128 ب] كتابكم ؟ فإنّا نودّ أن نعرف الذي فيه .

فجعل الرجل منهم يقول : فيه كذا ، والآخر يقول : فيه كذا أيضاً . فلم يشف سعيد فيما سأل عنه . فقال لابن شهاب عنه فقال : أتحبّ يا أبا محمّد أن تسمع كلّ ما فيه ؟

قال : نعم .

قال : فأمسك ! – فهذّه عليه والله هذًّا[1] كأنّما هو في يده يقرؤه ، حتّى أتى على آخره .

(قال) وقال ابن شهاب : ما ٱستودعتُ قلبي شيئاً قطّ فنسيتُه .

وعن عبد العزيز بن محمد الدراورديّ : أوّل من دوّن العلم وكتبه ابن شهاب .

وعن يونس بن يزيد : كان ابن شهاب إذا دخل رمضان ، فإنّما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام . وكان ابن شهاب أكرم الناس وأخيرَهم .

وعن عمرو بن دينار : ما رأيت أنصّ للحديث من ابن شهاب ، ولا رأيتُ أجودَ منه . ما كانت الدنانير والدراهم عنده إلّا بمنزلة البعرِ .

وذكر ابن وهب عن مالك : قيل لابن شهاب : لو جلستَ إلى سارية تُفتي الناس ؟

قال : إنّما يجلس هٰذا المجلسَ مَن زهد في الدنيا .

---

(1) هَذَّ الحديث : سرده .

وعن مطرّف : سمعتُ مالكا يقول : ما رأيت محدّثاً فقيهاً إلاّ واحداً .

قلت : مَن هو ؟

قال : ابن شهاب .

وعن يحيى بن سعيد القطّان : ما أحدٌ أعلمُ بحديث المدنيّين من الزهريّ . وبعد الزهريّ يحيى بن أبي كثير . وليس مرسلٌ أصحّ من مُرسل الزهريّ لأنّه حافظ .

وعن ابن المبارك : حديث الزهريّ عندنا كأخذٍ باليد . **ورأي** الزهريّ أحبّ إليّ من حديثِ أبي حنيفة .

وكان نقش خاتم الزهريّ : محمد يسأل الله العافية .

وعن الليث : قلت لأبن شهاب : يا أبا بكر ، لو وضعتَ للنّاس هٰذه الكتب ودوّنت وشَرَعتَ ؟

فقال : ما نشر أَحدٌ هٰذا العلمَ نشري **ولا** بذلَه بذلي . **قد** كان ابن عمر لا يجترئ عليه أحدٌ حتّى يأتيَه إنسانٌ فيسأله . وكُنّا نجالس ابنَ المسيّب فلا نسألُه حتّى يأتيَ إنسان فيسأله ، فيهيجه ذلك فيحدّث ، أو يبتدئ هو فيحدّث .

وعن إبراهيم بن سعد : قلت لأبي : بم فاتَكم الزهريّ ؟

فقال : كان يأتي المجالس من صدورها ، ولا يأتيها من خلفها ، ولا يبقى في المجلس شابٌّ إلاّ سأله ، ولا كهلٌ إلاّ سأله . ثمّ يأتي الدار من دور الأنصار **فلا يترك فيها شابّاً ولا كهلاً ولا عجوزاً إلاّ سألهم ، حتّى يحاول ربّاتِ الحجال** .

وقال سعيد بنُ عبد العزيز : سأل هشام بنُ عبد الملك الزهريَّ أن يمليَ على بعض ولده . فدعا بكاتب وأملى عليه أربعمائة حديث ، ثمّ خرج ، وقال : أين [129 أ] / أنتم يا أصحاب الحديث ؟ – فحدّثهم بتلك الأربعمائة حديث . ثمّ لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه فقال له : إنّ ذلك الكتاب قد ضاع .

فقال : لا عليك . – فدعا بكاتب فأملاها عليه . ثمّ قابل هشام بالكتاب الأوّل فما غادر حرفاً .

وقال معمر : ما رأيت مثل الزهريّ في الفنّ الذي هو فيه .

وقال أنس بن عياض عن عبيد الله بن عمر : كنت أرى الزهريّ فلا يقرأ ولا يُقرأ عليه . فيقال له : نروي هٰذا عنك ؟ فيقول : نعم .

وروى الفريابي عن سفيان الثوريّ قال : أتيتُ الزهريّ فتثاقل عليّ ، فقلت : لو أنّك أتيتَ أشياخَنا فصنعُوا بك هكذا ؟

فقال : كما أنت ! – ودخل فأخرج إليّ كتاباً وقال : خذ هٰذا فآروِه عنّي . فما رويتُ عنه حرفاً .

وقال داود بن عبد الله بن أبي الكرام : سمعت مالكاً يقول : كان آبن شهاب من أسخى الناس . فلمّا أصاب تلك الأموال قال له مولىً له : قد رأيتَ ما مرّ عليك من الضيق ، فأمسِك مالَك !

قال : ويحك ! إنّي لم أرَ السخيّ تنفعُه التجاربُ!

وقدم الزهريّ على عبد الملك بن مروان وآستوطن دمشق . وكان يتردّد إلى الحجاز . وقدم مصر .

قال الليث عن آبن لهيعة عن عقيل عن آبن شهاب : لزمتُ ابنَ المسيّب ثماني سنين حتّى توفّيَ . ثمّ بعثني عبد الملك بن مروان إلى عبد العزيز بمصر ، فإذا عنده إبراهيم بن قارظ الزهريّ ، فسمعني أحدّث عن ابن المسيّب ، فقال لي : لا أراك تحدّث عن عروة شيئاً ؟

فقلت : أو صاحب ذلك هو ؟

فقال : نعم .

(قال آبن شهاب) فلمّا قدمتُ المدينة لزمت عروةَ بعدَ آبن المسيّب فإذا هو بحرٌ لا تكدّره الدّلاء .

وعن سعيد بن عبد العزيز : أدّى هشامُ بن عبد الملك عن الزهريّ سبعة آلاف دينار . وكان يؤدّب ولده ويجالسُه .

وعن الليث : ما رأيت أكرمَ من آبن شهاب . كان يُعطي كلّ مَن جاء فإذا

لم يبقَ معه شيءٌ آستسلف . وكان يسمُر على العسل كما يسمُر أهل الشراب على شرابهم ، ويقول : اسقونا وحادثونا ! – وكانت له جبّة معصفرة وعليه ملحفة معصفرة .

وعن آبن أبي ذيب قال : ضاقت حال الزهريّ ، فخرج إلى الشام ، فجالس قبيصة بن ذؤيب ، فأرسل عبد الملك بن مروان إلى الحلقة : مَن مِنكم **يحفظ القضاء عن عمر في أمّهات الأولاد ؟ – قلت : أنا . [قال : قم] – فأدخلت عليه . فقال : من أنت ؟ – فأنتسبتُ له . فقال : إن كان / أبوك** [129ب] **لنعّارٌ في الفتن ، آجلس ! – فسأله مسائل ، وقضى دينه .**

وقال آبن أخي الزهريّ : جمع عمّي القرآن في ثمانين ليلةً .

وروى إسحاق السبيعيّ أنّ نافع بن أبي نعيم عرضَ القرآن على الزهريّ .

وقال مالك عن الزهريّ : كنت أستقي لعبيد الله بن عبد الله فيقول لجاريته : مَن بالباب ؟ – فيقال : غلامُك الأعمش .

وعن محمّد بن المنكدر : رأيت بين عيني الزهريّ أثرَ السجود .

وعن إبراهيم بن سعد : سمعتُ أبي يسألُ الزهريّ عن شيءٍ من الخلع والإيلاء . فقال : إنَّ عندي فيه لثلاثين حديثاً ما سألتموني عن شيءٍ منها .

وقال آبن القاسم عن مالك : بقي آبن شهاب وما له في الناس نظير .

وقال سعيد بن عبد العزيز : جعل يزيد بن عبد الملك آبنَ شهاب قاضياً مع سليمان بنِ حبيب .

وعن مكحول : أيُّ رجل الزهريّ لولا أنّهُ أفسد نفسَه بصحبة الملوك !

وروى الشافعيّ : ثنا عمّي قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك ، فقال : مَن الّذي تَوَلّى كِبرَه مِنْهُمْ ؟[1] .

قال : عبد الله بن أُبيّ بن سلول .

---

(1) سورة النور ، 11 .

فقال : كذبت ! هو عليّ بن أبي طالب . يا ابن شهاب ، من هو ؟

قال : عبد الله بن أُبَيّ بن سلول .

فقال : كذبت ! هو عليّ .

قال : أنا أكذب ؟ لا أبا لك ! فوالله لو ناداني مُنادٍ من السماء : إنّ الله تعالى أحَلّ الكذب ، ما كذبت ! حدّثني سعيد بن المسيّب ، وعروة ، وعبيد الله ، وعلقمةُ بنُ وقّاص ، عن عائشة أنّ الذي تولّى كِبرَه عبد الله بن أُبَي.

(قال) فما زال القوم يغرون به حتّى قال له هشام : ارحل ،فوالله ما ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك .

قال : ولِمَ ؟ أأنا ٱغتصبتُك على نفسي أو أنت ٱغتصبتني ؟ فخلّ عنّي !

قال : ولكنّك ٱستدنت ألفَي ألف !

فقال : قد علمت ، وأبوك قبلَك ، أنّي ما ٱستدنتُ هذا المالَ عليك ولا على أبيك .

فقال هشام : إنّا[1] إن نُهيّج الشيخ [يهتمّ الشيخ][1]

فأمر فقضى عنه ألف ألف . فأخبر بذلك فقال : الحمد لله الذي هذا هو من عنده .

وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعتُ الشافعيّ يقول : مرّ تاجر بالزهريّ ، وهو في قومه ، والرجل يريد الحجّ . فٱبتاع منه بزًّا بأربعمائة دينار إلى أن يرجع من حجّه . فلم يبرح حتّى فرّقه الزهريّ . فلمّا رجع وفّاه ، وزاده ثلاثين ديناراً .

وقال سعيد بن عبد العزيز : كنّا نأتي الزهريّ فيقدّم إلينا كذا وكذا لونا .

وعن حمّاد بن زيد : كان الزهريّ يحدّث ، ثمّ يقول : هاتُوا من أشعاركم وأحاديثكم ، فإنّ الأُذُنَ / مَجَّاجةٌ والنفسَ حِمِضة . [131 أ]

وقيل للزهريّ : إنّهم يعيبون عليك الدين . فقال : وكم دَيني ؟

---

(1) قراءة ظنّيّة ، وأخذنا بقراءة تاريخ دمشق ، 240 . وفي السير 5/ 340 : فقضى عنه ... وفي المخطوط : وذكر كلمة فأمر ...

قيل : عشرون ألف دينار .

قال : أناملي خمسة أعين ، كلّ عين منها تمنّ أربعين ألفَ دينار .

ومن كلام الزهريّ : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب .

وقال : لا يرضى النّاس قولَ عالِم إلاّ بعمل ، ولا عملَ عاملٍ ما لم يعلم .

وقال : كنّا نكره [...] حتّى أكرهنا عليه الأمراء ، فرأيتُ أن لا أمنعَه مُسلِماً .

وقال : الاعتصام بالسنّة نجاة .

ومن شعره يخاطب أخاه عبد الله . وقيل : إنّه قالها لعبد الله بن عبد الملك آبن مروان ، من أبيات [طويل] :

أقول لعبد الله يوم لقيتُه ... وقد شدّ أحلاس المطيّ مُشَرِّقا

تتبّع خبايا الأرض وادع مليكها ... لعلّك يوماً أن تجابَ فترزقا

لعلّ الذي أعطى القُدَيْرَ بقدرة ... وذا خُشُب أعطى وقد كان دودقا

سيعطيك ماء ثابتا ذا وثابة ... إذا ما مياه القوم غارت تدفّقا [1]

وتوفّي رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائة في شهر رمضان ليلة الثلاثاء لتسع عشرة مضت منه ، وهو آبن ستّ وستّين . وقيل : مات وهو آبن آثنتين وسبعين سنة . ودُفن على قارعة الطريق ليُدعى له . وكانت وفاتُه بضيعةٍ له بناحية شَغَب وبدّا ، مرض هناك . وأوصى بأن يدفنَ على قارعة الطريق فدُفن بموضع يقال له : أَدامى وهي خلفَ شغب وبدا ، وهي أوّل عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز .

---

(1) في الورقة 130 ب إعادة لقسم من الترجمة مع إضافة البيتين الثالث والرابع ، وتغيير العجز في البيت الأوّل :

* يسير بأعلى الرقتين مشرّقا *

والأبيات الأربعة في معجم الشعراء للمرزباني ، 345 مع تغيير طفيف . وفي الحاشية شرح للودق بـ : الخراب وهو عند المرزبانيّ أيضا .

وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وهو وهم . وقيل : في سنة خمس وعشرين . والصحيح الأوّل .

/ وأنشد الزبير بن بكّار لفائد بن **أقرم** يمدح آبن شهاب ، فنسب في [130 أ] [1] أوّلها ، ثمّ قال [كامل] :

... ذَرْ ذا وأثن على الكريم محمّد   واذكر فواضله على الأصحاب

وإذا يقالُ : مَن الجواد بماله   قيل : الجواد محمّدُ بنُ شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانَه   وربيع **ناديه** على الأعراب

يسري وفاء جفانه ويمدّها   بكسور أثباج وفتق لباب

وذكر أنّ بني غفار بن حزام بن عوف بن معتمر البلويّ آقتتلوا هم وبنو عائِذِ الله الجذاميّون ، فقتل رجل بين الصفّين من بني عائِذِ الله يقال له : جرهاش ، لم يدر مَن أصابه . فتدافعه الفريقان كلّ واحد يقول للآخر : أنتم قتلتموه ! – فآختصموا فيه إلى سلطان بعد سلطان فلم يمض فيه لأحد من السلاطين قضاء . ثمّ خرجوا إلى أمير المؤمنين في الموسم فألفَوا عنده آبن شهاب ، فقال لأبن شهاب : يا أبا بكر ، آنظر في أمرهم ، فقد رددتُ أمرَهم إليك .

فلمّا رجع آبن شهاب إلى منزله أتَوه فقال : يا بالعائذ ، هلّم البيّنة على قتيلكم ؟ – فلم يجدوا بيّنة .

فقال : يا بني غفّار : انفلوا أنفسكم ! – فلم يجدوا مَن ينفلهم .

فقال : هلّم يا بالعائذ قسامة تقسم على دم صاحبكم !

فأبَوا . قال : هلّم يا بني غفّار قسامة تقسم على براءتكم !

فأبوا . قال : فأين وليُّ هٰذا القتيل ؟

قيل : هوذا .

قال : آذهب ، فقد قضينا لك بدية مسلمة ، وجعلنا نصفها على بلعائذ ، ونصفَها على بني غفّار .

---

(1) رجع المتن إلى الوراء على ورقة ملصقة معكوسة .

فأنصرف الفريقان ورضيا . فقال فائد بن أقرم البلويّ [كامل] :

ومهمّة أعيى القضاةَ قضاؤها | تدع الفقيه يشكّ شكّ الجاهل
بدعٌ مغيّبةٌ هُديتَ لرتقها | وضربت محردها بحكم فاصل
بِيَمُوز رأيك وآمتحالٍ من فتىً | وافى الدما وعن الدماءِ مصاول [1]
أنت ادّركت بني غفار بعدما | راؤوا بأعينهم مكان القاتل
5 فرجعت في / حرّ الوجوه بياضها | ورددتَ خصمهمُ بأفوق ناصل [130 ب]
وسوالف الخصمين غيد قد حبت | حبو الجمال بأذرع وكلاكل
فنعشت حقّك والذين تذمّموا | بك غير مُخْتَشع ولا متضائل

وأنشد لأبي الخنيس مغيث بن منير بن جابر بن ياسر البلويّ [طويل] :

وُمعيّبةٍ عيّى القضاة عياؤها | كما عيّت المرءَ الأخيذ المَرَاوِمُ
دُعِيتَ لها من بين زمزمَ والصفا | بعزاء أمر صدعُها متفاقم
وَرَسَتْ أموراً باليمون وقد بدا | لِمَن راشَها بالشَوْم أنّك عالم
وقلت لآباء القتيل وكلّهم | على الشُبةِ القصوى من الغيض آزم
5 خذوا الحقّ ما عن سنّة الله معدل | ومن يَعْدُها يرجع لها وهو راغم

قال ابن شهاب : قد صدقت يا أبا الخِنيس : من يعدُ سنّة الله يرجع لها وهو راغم [2]

وذكر أنّ ابن شهاب لمّا أخذ ما عند عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من العلم ورأى أنّه قد نفضه فلم يبق عنده من العلم شيءٌ إلاّ حواه واستغنى عنه أنقطع منه . فقال عبيد الله فيه [طويل] :

---

(1) القراءة عسيرة ، وفي تاريخ دمشق ، 236 ثلاثة أبيات فقط .
(2) هنا نقل لأبياته القافيّة في عبد الله ، وقد زيد على البيتين المذكورين آنفاً بيتان ، كما في رواية الصفدي في الوافي .

إذا شئتَ أن تلقى خليلاً مصافِحاً   لقيتَ ، وإخوانُ الثقات قليل

وقال حمّاد بن زيد : كان الزهريّ يحدّث ثمّ يقول : هاتوا من أشعاركم ! هاتوا من أحاديثكم ! فإنّ الأذنَ مجّاجة ، وإنّ النفس حمضة .

وعن موسى بن عبد العزيز : كان ٱبن شهاب إذا أبى أَحدٌ من أصحاب الحديث أن يأكل حلف أن لا يحدّثه عمّا رآه .

3316 – أبو الغمر مصنّف كتاب الورع

محمد بن مسلم بن عثمان ، أبو الغمر – بالغين المعجمة – الأموي ، مصنّف كتاب الورع .

روى عن محمد بن عبد العزيز بن الحمزاويّ ، وأبي الربيع ابن أخي رشدين ، ويوسف بن أبي ظبية هارون بن يزيد ، وأخيه أبي الربيع سليمان بن أبي ظبية ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم .

روى عنه كتاب الورع محمد بن جعفر بن أحمد بن إبراهيم العلاّف ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن الجباس شيخ عبد الغنيّ .

ذكره ٱبن الطحّان في المصريّين .

3317 – ٱبن المسلّم الأحول المازريّ [– 530][1]

محمد بن المسلّم بن محمد ، أبو عبد الله ،القرشيّ ، الفقيه ، المازريّ ، المالكيّ ، الأحول .

ولد بمازر إحدى مدائن جزيرة صقلية وقدم مصر وسمع من أبي العبّاس

(1) المكتبة العربيّة الصقليّة ، 667 .

أحمد بن إبراهيم الرازيّ المالكيّ . وحدّث بالإسكندرية فسمع منه بها أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين المالكيّ ، وأبو محمد عبد الكريم بن يحيى بن / عثمان [131 ب] النحويّ ، وأبو القاسم مخلوف بن عليّ بن عبد الرحمن التميمي القرويّ – عرف بابن جاره .

وحدّث عنه أبو محمد عبد السلام بن عتيق بن محمد .

وكان من أهل العلم والفضل والذكاء والنبل . نزل بالمهديّة وآستوطن الإسكندرية وصنّف كتاب « المعلم بفوائد مسلم » . وكتب عنه السِّلَفي وقال : كان من متقدّمي المتكلّمين على مذهب الأشعريّ ، وله مؤلّفات في علم الكلام منها كتاب شَرح الإرشاد وشرح البرهان لإمام الحرمين ، وأستأذنه فيه أبو عليّ الحضرميّ القرويّ .

توفّي في شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة .

وقيل المسلّم أبوه بالتخفيف وقيل بالتشديد وهو الأظهر .

3318 – النظام ابن نبهان المقرئ [قبل 580 – 646]

محمد بن المسلّم بن نبهان بن سالم ، نظام الدين ، أبو جعفر وأبو عبد الله ، التميميّ ، البغداديّ ، الكوفيّ ، المشهديّ ، المقرئ ، نزيل مصر .

ولد قبل الثمانين وخمسمائة تخمينا . وقدم مصر ، وتصدّر بالمدرسة الفاضليّة من القاهرة لإقراء القرآن بالقراءات ، فأخذ الناس عنه . وحدّث .

توفّي ليلة الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ستّ وأربعين وستّمائة بالقاهرة .

3319 – ابن وارة الرازيّ الحافظ [–277] (1)

محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله بن وارة ، الحافظ ، أبو عبد الله ، الرازيّ .

يروي عن أبي عاصم ، وعمرو بن أبي سلمة ، ومحمد بن يوسف الفريابيّ ، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، وأبي عبد الرحمان المقرئ ، وخلق كثير .

روى عنه أبو عبد الرحمان النسائيّ في سننه ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وأبو **بكر بن أبي عاصم ، وأبو بكر بن أبي داود ، والمحامليّ ، وعبد الرحمان بن أبي حاتم ، وخلق .**

قدم مصر . روى أبو سعد السمعانيّ عن محمد بن ناجية : سمعتُ محمد بن مسلم بن واره يقول : قدمت من مصر فأتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلّم عليه . فقال لي : أكتبت عن الشافعيّ ؟

قلت : لا .

قال : فرّطت . ما علمنا المجمل من المفصّل ، ولا ناسخ حديث رسول الله (صلعم) من منسوخه حتّى جالسنا الشافعيّ رحمه الله .

وقال النسائيّ : محمد بن واره ثقة صاحب حديث .

وقال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبو زرعة ، ورأيته يجلسه ويكرمه .

وقال عبد المؤمن بن أحمد بن حوثرة : كان أبو زرعة لا يقوم لأحد ولا يجلس أحداً بمكانه إلاّ ابن وارة : فإنيّ رأيته يفعل به ذلك .

---

(1) أعلام النبلاء ، 13 / 28 (17) – الوافي 5 / 27 (1992) – تاريخ بغداد 3 / 256 (1349) – تاريخ دمشق ، 23 / 243 (265) .

وقال فضلك الرازي : سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول : أحفظ مَن رأيتُ في الدنيا ثلاثة : أحمد بن الفرات ، وابن وارة ، وأبو زرعة .

وقال الطحاوي : ثلاثة من علماء الزمان بالحديث اتّفقوا بالريّ ، لم يكن بالأرض في وقتهم أمثالهم – فذكر أبا زرعة [1] ، وابن وارة ، وأبا حاتم [2] .

وقال ابن عتبة عن ابن خراش : كان محمد بن وارة من أهل هذا الشأن المُتْقِنين الأمناء . كنت عنده ليلة ، فذكر أبا إسحاق السبيعيّ ، فذكر شيوخه ، فذكر في طلق واحد مائتين وسبعين رجلاً .

وقال سليمان الشاذكونيّ : جاءني ابن وارة فقعد يتقعّر في كلامه . فقلت له : من أيّ بلدٍ أنت ؟

قال : من أهل الريّ ، ألم يأتك خبري ؟ ألم تسمع بنبئي ؟ أنا ذو الرحلتين .

قلت : من روى عن النبيّ (صلعم) أنّ من الشعر لحكمة ؟

قال : حدّثني بعض أصحابنا ...

قلت : من أصحابك ؟

قال : أبو نعيم وقبيصة .

قلت : يا غلام ، ائتني بالدرّة . – فأمرته فضربه خمسين – وقلت : أنت تخرج من عندي ، ما آمن أن تقول : حدّثنا بعض غِلمانِنا .

وقال الطبرانيّ : سمعت زكريا الساجي يقول : جاء محمد بن وارة إلى أبي كريب ، وكان في ابن وارة بأوٌ [3] فقال لأبي كريب : ألم يبلغك خبري ؟ ألم يأتك

---

(1) أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم .

(2) أبو حاتم : محمد بن ادريس بن المنذر (نقلا عن حواشي أعلام النبلاء) .

(3) البأْوُ : الغرور .

أنّي ذو الرحلتّين ؟ أنا محمد بن مسلم بن وارة !

فقال / أبو كريب : وارة ؟ وما أدراك ما وارة ! قم ، والله لا حدّثْتُك ، [132 ب] ولا حدّثتُ قوماً أنت فيهم !

وقال ابن عقدة : دقّ ابن وارة على أبي كريب - [فقال : من ؟] [1]

فقال : ابن وارة ، أبو الحديث وأمّه .

وقال الذهبيّ : وقد وهم الحاكم أحمد فذكر أنّ ابن وارة سمع من سفيان ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطّان .

ومات ابن وارة في شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائتين . ووهم من قال : سنة خمس وستّين [2] .

3320 - ناصر الدين البَالِسيّ التاجر [- 776] [3]

محمد بن مُسَلّم بن [...] ، ناصر الدين ، البالسيّ ، التاجر .

كان أبوه تاجراً سفّاراً بعدما كان أوّلا جمّالاً . ونشأ محمد هٰذا على صيانة ، ورُزق حظّاً في التجارة حتّى نما مالُه . وكان أبوه قد صاهر شمسَ الدين محمد بن بَسير [4] كبيرَ تجّار مصر ، بعد سنة سبعمائة ، فولد له محمّد هٰذا من ابنته . ولاحظتْه السعود حتّى في عبيده . فكان الواحد منهم يسافر إلى الهند ، والآخر إلى الحبشة ، والآخر إلى بلاد التكرور ، وغير ذلك من البلاد ، فيعود وقد ربحت تجارتُه الربح الكبير . وكان أَخصَّهم لديه خادمُه الطواشي كافور المُسَلّميّ ،

(1) الزيادة من أعلام النبلاء .
(2) قال الصفديّ في الوافي : سنة 270 ، والذهبي والبغداديّ أيضاً .
(3) الخطط ، 4 / 251 على ذكر المدرسة المسلّميّة .
(4) ابن تسير في المخطوط . وبالباء في الخطط مع التأكيد .

الروميّ الجنس ، لما عرفه من فطنته وجودته وخبرته بالتجارة وأمانته . فأعتمد عليه وأسند وصيّته بعد موته إليه ، فعظم ثراه حتّى خرج عن حدّ الكثرة وضُرب بغناه المثل ، إلى أن توفّي يوم [...] سنة ستّ وسبعين[1] وسبعمائة . فبلغ حصّة أحد أولاده مائتَي ألف دينار ، وكانوا عدّة .

وإليه تنسب المدرسة المُسَلَّميّة بمدينة مصر من خطّ السيوريّين . ومات قبل فراغها فوصّى بتكملتها وعيّن لها مالاً ووقف عليها عَقاراً ، وجعل بها مدرّسَيْن ، مالكيّا وشافعياً .

وأنشأ أيضاً مطهرة جليلة بجوار جامع عمرو بن العاصي من مدينة مصر كثر الانتفاع بها ، وهي من أحسن أنواع البرّ .وكان يحبّ الفقراء . وأشتهرت له صدقات جزيلة أستغنى بها غير واحدٍ مع أقتصاده في الإنفاق على نفسه . وله أيضاً على شاطئ النيل بمصر دار جليلة .

ولم يثمر ماله مع أكبر ولده عليّ وأتلفه في زمن يسير على أقبح وجه . وبقي له ولد آخر معدود من جملة التجّار الكبار .

3321 – محمد بن مسلمة الأنصاريّ الصحابيّ [– 43][2]

[133 أ] / محمد بن مسلمة بن سلمة بن خَالد بن عديّ بن مجدعة بن حارثه بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس حليف بني عبد الأشهل ، أبو عبد الرحمان – وقيل : أبو عبد الله – الأنصاريّ ، الحارثيّ ، أحد أصحاب النبيّ ﷺ .

شهد بدراً وما بعدها من المشاهد . وكان إسلامُه على يد مصعب بن عمير ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير . وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي

(1) أخذنا بقراءة الخطط : سبعين عوض تسعين .
(2) أسد الغابة ، 5 / 112 (4761) – الوافي 5 / 29 (1996) – المحبّر ، 282 .

عبيدة بن الجرّاح . ويقال إنّه هو الذي قتل مرحباً [اليهوديّ] بخيبر[1] . والصحيح أنّ الذي قتل مرحبا عليّ بن أبي طالب (رضه) . وهو أحد مَن قتل كعب بن الأشرف . فقال له النبيّ ﷺ حين نظر إليهم : أفلحت الوجوه .

وٱستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة قَرْقَرَة الكُدر . وقيل : ٱستخلفه عام تبوك .

وٱستوطن المدينة بعد موت النبيّ ﷺ . وكان على مقدّمة عمر بن الخطّاب (رضه) في مسيره إلى الجابية . وكان هو الذي يقْتَصُّ آثار مَن شكي من العمّال لعمر (رضه) . فلمّا ٱختطّ سعد بن أبي وقّاص (رضه) الكوفة في المحرّم سنة سبع عشرة وبنى له بها قصراً نُقِل لعمر (رضه) أنّه أَغلق قصره عليه ثمّ قال : « سَكَنَ الصويتُ[2] عنّي » ، وأنّ الناس يسمّونه « قصر سعد » .

فبعث محمّداً وقال : سر إلى الكوفة وٱعمد إلى القصر حتّى تحرق بابه ثمّ ٱرجع عودَك على بدءِك .

فقدم الكوفة فٱشترى حطبا وأتى باب القصر وأضْرَم الباب . وأتى سعداً الخبر فقال : هٰذا رسول أرسل لهٰذا . – وبعث لينظر من هو ، فإذا هو محمد بن مسلمة . فأرسل إليه بأن : ٱدخل – فأبى . فخرج إليه فأراده على الدخول والنزول فأبى . فعرض عليه نفقة فلم يأخذ . ودفع كتاب عمر إليه : بلغني أنّك بنيتَ قصراً ٱتّخذتَه حصناً ، ويسمّى قصر سعد ، وجعلت بينك وبين الناس بابا . فليس بقصرك . ٱنزِل منه منزلا ممّا يلي بيوتَ الأموال وأغلِقْهُ ، ولا تجعل على القصر بابا تَمنعُ الناس من دخوله ، وتنفيهم به عن حقوقهم . ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت .

---

(1) ذاك ما يقوله الطبريّ أيضا ، 3 / 10 .

(2) الصوت في المخطوط ، والإصلاح من الطبري 4 / 47 .

فحلف له سعد ماقال الذي قالوا .

ورجع محمد من فوره حتّى إذا دنا من المدينة فني زادُه فتبلّغ بلحاءٍ من لحاءِ الشجر ، وقدم على عمر وقد تقرّح شدقه . فأخبره خبره كلّه . فقال : فهلاّ قبلت من سعد ؟

فقال : لو أردت ذلك كتبت لي بذلك أو أذنت لي فيه .

[133 ب] فقال عمر : إنّ أكمل الرجال رأياً من إذا لم يكن عنده / عهد من صاحبه عمِل بالحزم أو قال به ولم يشكِل عليه .

وأخبره بيمين سعد وبقوله ، فصدّق سعداً وقال : هو أصدق ممّن روى عليه وممّن أبلغني . فإنّ سعداً محسّد مأحور[1] . ثمّ لمّا ألب شكاة سعد عليه عند عمر (رضهما) بعث محمّداً إليه ، فقدم الكوفة ليطوف بسعد على الناس فطوّف بها المساجد . فكان لا يقف على مسجد فيسألهم عنه إلاّ قالوا : لا نعلم إلاّ خيراً ، إلاّ ما كان من نفر مالؤوا[2] الجرّاح بن سنان الأسدي فإنّهم كانوا يسكتون . وتكلّم فيه أسامة بن قتاده . فخرج بسعد وشكاته إلى عمر ، فكان من خبر سعد ما ذكر في ترجمته[3] .

وكان عمر (رضه) إذا بعث عمّاله يشترط عليهم ألا يتّخذوا على المجالس التي يجلسون فيه للناس بابا ولا يركبوا البراذين ولا يلبسوا الرقاق ولا يأكلوا النقيّ ولا يغيبوا عن صلاة الجمعة . فمرّ يوماً بطريق من طرق المدينة فقال له رجل : ابشر يا عمر بالنار !

قال : وما ذاك ؟

---

(1) الطبري : 4/ 47 وهذه الجملة الأخيرة ليست فيه .

(2) في المخطوط : قالوا ، والتصحيح من الطبري ، 4/ 121

(3) ترجمة سعد مفقودة .

قال : تستعمل العمّال وتعهد إليهم عهدك ، ثمّ ترى أنّ ذلك قد أجزاك . كلاّ ! والله إنّك لمأخوذ إذا لم تتعهّدهم !

قال : وما ذاك ؟

قال : عياض بن غَنْم[1] يلبس اللّيّن ، ويفعل ويفعل .

قال : أساعٍ أنت ؟

قال : بل مؤدّ الذي عليه .

فبعث إلى محمد بن مسلمة أن آلحق بعياض بن غنم فأْتِ به كما تجده .

فآنتهى إلى بابه بحمص ، فإذا عليه بوّاب . فقال له : قل لعياض : على الباب رجل يريد أن يلقاك .

قال : ما تقول ؟

قال : قل له ما أقول لك .

فذهب كالمتعجّب فأخبره ، فعرف عياض أنّه أمر حدث ، فخرج فإذا محمد . فرحّب به وقال له : آدخل ، فإذا عليه قميص رقيق ليّن . فقال : أنّ أمير المؤمنين أمرني أن لا يفارق سوادي سوادك حتّى أذهب بك كما أجدك .

ونظر في أمره وداره فوجد الأمر كما قيل عنه . فقدم به على عمر فأدّبه .

وبعثه عمر في جند عمرو بن العاص فشهد فتح مصر . وطلع الحصن مع الزبير ، وآختطّ بمصر دارا . وعاد إلى المدينة . ثمّ قدم مصر مرّة أخرى برسالة عمر (رضه) إلى عمرو ليقاسمه المال ، ومعه كتاب عمر إليه : أمّا بعد **فإنّكم** معشرَ العمّال قعدتم على عيون الأموال فجبَيْتُم الحرام ، وأكلتم

---

(1) عياض بن غنم القرشيّ ، له ترجمة في أسد الغابة ، 4 / 327 (4155) .

الحرام ، وأورثتم الحرام . وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة الأنصاريّ ليقاسمك مالك ، فأحضره مالَك . والسلام .

فلمّا قدم مصر أهدى له عمرو هديّة فردّها عليه ، فغضب ثمّ قال : يا محمّد ، لمَ / رددت إليّ هديّتي ، وقد أهديتُ إلى رسول الله ﷺ مقدمي من غزوة ذات السلاسل فقبل ؟ [134 أ]

فقال له محمد : إنّ رسول الله ﷺ كان يقبل بالوحي ما شاء ويمتنع ممّا شاء . ولو كانت هديّةَ الأخ لأخيه قبلتُها ، ولكنّها هديّة أمام شرٍّ خَلْفَها .

فقال عمرو : قبّح الله يوماً صرتُ فيه عاملاً لعمر بن الخطّاب ! فلقد رأيت العاصي بن وائل يلبس الديباج المُزَرَّر بالذهب ، وأنّ الخطّاب بن نفيل ليحمل الحطب على حمار بمكّة .

فقال محمّد : أبوك وأبوه في النار . وعمر خيرٌ منك . ولولا اليوم الذي أصبحت تذّم لألْفِيتَ معتقِلا عنزاً يسرّك غُزرُها ويسوءك بَكُوُها [1] .

فقال عمرو : هي فلتة المغضب ، وهي عندك بالأمانة .

ثمّ أحضره ماله فقاسمه إيّاه ، ثمّ رجع .

فلمّا كانت قتلة عثمان (رضه) وبويع عليّ بن أبي طالب (رضه) آعتزل الناس ، وآتّخذ سيفاً من خشب ، وجعله في جفن وذكر أنّ رسول الله ﷺ أمره بذلك . ولم يشهد الجمل ولا صفّين ، وأقام بالرّبذة . وكتب إليه معاوية : أمّا بعد ، فإنّي لم أكتب إليك وأنا أرجو مبايعتك ، ولكنّي أردتُ أن أذكّرك النعمةَ التي خرجتَ منها ، والشكّ الذي دخلتَ فيه . إنّك فارس الأنصار وعُدّة المهاجرين ، آدّعيت على رسول الله (ﷺ) أمراً لم

(1) بكؤها : قلّة لبنها . 1 / 48 .

تستطع إلاّ أن تمضي عليه . فهٰذا نهاك عن قتال أهل الصلاة . فهلاّ نهيت أهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضاً ؟ وقد كان عليك أن تكرَه لهم ما كره لك رسول الله (ﷺ) . أو لم ترَ عثمان وأهل الدار من أهل الصلاة ؟ فأمّا قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان ، والله سائلُهم وسائلُك عن الذي كان ، يومَ القيامة .

وكتب إليه شعراً [طويل] :

أَيا فارس الأنصار في كلّ كربة	ويا أيّها الباني لها كلّ مكرمَة
ويا ابنَ الذي لم يركب الخيلَ مثله	خطوف لأرواح الفوارس مَسلمَة
وأنت ابنه والمرء يخلف ابنه	على ذاك كنتم في الدهور المقدّمة
أَما تستحي الأنصار من نقض ذمّة	ونفس أصيبت بالمدينة مسلمة ؟
5 حرام عليكم سفكها ، وخضوعُها	طويل عليكم والدماء محرّمة
شهدتَ فلم تبصره والقوم حوله	عليه أكاليل والأرض مظلمة
فلا قوَدٌ فيه يقرّ لاهله	ولا دية فيه اليهم مسلّمة / [134 ب]

فكتب اليه محمد : امّا بعد ، فقد اعتزل هٰذا الامرَ مَن ليس في يده من رسول الله مثلُ الذي في يدي . وقد أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن قبل أن يكون . فلمّا كان كسرتُ سيفي وجلستُ ببيتي واتهمت الرأي على الدين اذا لم يصحّ لي معروف آمر به ولا منكر أَنْهى عنه . ولعمري ما طلبتَ الاّ الدنيا ولا اتّبعت الاّ الهوى . فإن تنصر عثمان ميتًا فقد خذلتَه حيًّا . فما أخرجني الله من نعمةٍ ولا صيّرني الى شكّ . فإن كنت أبصرتَ خلاف ما نجيء به ومَن قِبَلَنا من المهاجرين ، فنحن أولى بالصواب منك .

ولم يزل بالمدينة حتّى مات بها . ولم يستوطن غيرَها . وكانت وفاتُه في صفر سنة ثلاث وأربعين – وقيل : سنة ستّ وأربعين . وقيل : سنة سبع

وأربعين – وهو أبن سبع وسبعين سنة . وصلّى عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ أمير على المدينة .

وكان أسمرَ شديدَ السمرة طويلا أَصلع ذا جُمّة . وكان من فضلاء الصحابة .

قال أبو بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال : سمعت حذيفة يقول : إنّي لأعرف رجلا لا تضرّه الفتنة . فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، واذا محمّد بن مسلمة الأنصاريّ . فسألتُه فقال : لا أستقرّ بمصر من الأمصار حتى تنجلي هٰذه الفتنةُ عن جماعة المسلمين .

3322 – ابن مسوّر القرطبيّ [– 325][1]

[135 أ] / محمد بن مسوّر بن عمر بن محمد بن علي بن مسوّر بن ناجية بن عبد الله بن يسار ، أبو عبد الله ، مولى الفضل بن عبّاس بن عبد المطّلب ، قرطبيّ .

روى عن محمد بن وضّاح ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ، وجماعة . ومرّ بمصر حاجّا سنة ثمان وستّين ومائتين .

توفّي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . وكان ضابطا ثقة ، بصيرًا بالفقه والأقضية ، متديّنا خاشعًا .

3323 – محمد بن المسيّب الأرغيانيّ [223 – 315][2]

[135ب] / محمد بن المسيّب بن **إسحاق** بن عبد الله بن **إسماعيل** – ويقال ابن **إسحاق**

---

(1) ابن الفرضيّ ، 46 / (1213) .

(2) تاريخ دمشق ، 23 / 245 (266) الوافي ، 5 / 30 (1998) . أعلام النبلاء ، 14 / 422 (232) .

آبن إدريس – أبو عبد الله ، النيسابوريّ ، الأرغيانيّ ، الزاهد .

رحّال من الجوّالين في طلب الحديث ، ومن عباد الله الصالحين ، من أَهل الصدق والورع .

سمع بمصر من يونس بن عبد الاعلى ، وأبي عبد الله بن وهب وأقرانهما ، ومن أبي الحرث أحمد بن سعيد بن عمرو بن الحرث الفهريّ المصريّ ، وإسحاق ابن وهب الطُّهُرْمُسيّ[1] ، وغيره .

قال الحاكم : سمعت أبا علي الحسين بن عليّ الحافظ يقول : كان ابن المسيّب يمشي بمصر وفي كمّه مائة ألف حديث .

فقيل : فكيف كان يمكن هٰذا ؟

قال : كانت أجزاؤه صغارا بخطّ دقيق ، في كل جزء ألف حديث معدودة . وكان يحمل معه مائتي جزء ، فصار هٰذا كالمشهور بشأنه .

وسمع بدمشق هاشم بن خالد بن أبي جميل ، والهيثم بن مروان القيسيّ ، وأبا هبيرة محمد بن الوليد .

وسمع بغيرها جماعة .

حدّث عنه أبو بكر بن خزيمة ، وابنُه المسيّب بن محمد بن المسيّب ، ومحمد آبن يعقوب الأصمّ ، والحاكم أبو أحمد ، وجماعة .

قال الحاكم : أبو عبد الله كان من العبّاد المجتهدين ، ومن الجوّالين في طلب الحديث على الصدق والورع . سمعت أبا الحسين بن يعقوب الحافظ يقول : كان محمد بن المسيّب يقرأ علينا ، فإذا قال : قال رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمُه . وقال : «ما علمتُ منبرًا من منابر الاسلام بقي عليّ لم أدخله لسماع

(1) طهرمس قرية من قرى مصر – اللباب 2 / 291 ، وذكر إسحاق هذا فقال : وكان كذّابا يضع الحديث .

الحديث» . وسمعت أبا أحمد محمد بن علي الكلابيّ يقول : بكى محمد بن المسيّب حتى عمي .

توفّي يوم السبت النصف من جمادى الاولى سنة خمس عشرة وثلاثمائة . ومولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

3324 – أبو الحسن ابن المسيّب [– 337]

محمد بن المسيّب ، أبو الحسن .

قال ابن يونس : توفّي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

3325 – فخر الدين الصلغريّ الحنفيّ [631 – بعد 685][1]

[136 أ] / محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا بن حسن ، أبو الحسن ، التركيّ ، الصُّلْغُريّ ، – وصُلغر فخذ من الترك – فخر الدين ، الدَّوْركيّ – ودورك من بلاد الروم ، بالقرب من ملطية .

ولد بها سنة إحدى وثلاثين وستّمائة . وكان شيخا فاضلا عنده أدب ونظم ونثر . ونظم [كتاب] القدوري[2] في الفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله نظما سهلا . ونظم قصيدة في النحو [تضمَّنت أكثر الحاجبيّة] . وكان عالماً بلسان الترك ، ولسان الفرس .

ودرّس بالمدرسة الحساميّة من القاهرة للطائفة الحنفيّة . ووليَ الحسبة بمدينة غزّة . وكتب الخطّ الحسن . وعمي في آخر عمره .

مات بعد سنة خمس وثمانين وستّمائة .

---

(1) الجواهر المضيئة ، 3 / 369 (1544) – الوافي ، 5 / 31 (2000) .

(2) مختصر القدوري : كتاب في الفقه الحنفيّ لأحمد بن محمد بن أحمد (حاشية الوافي) .

3326 - الجلال ابن السيوريّ [612 -]

/ محمد بن مظفّر بن أحمد ، جلال الدين ، أبو بكر ، ابن السيوريّ ، [136 ب] العسقلانيّ .

ولد بمصر سنة ثنتي عشرة وستّمائة . وقال الشعر الحسن .توفّي . . .

ومن شعره [طويل] :

لئن ضربت بالمازنين خيامها فبالقلب لا بالمازنين **مقامُها**
وإن بعدت دار وعزّ مرامها فقد جاء في طيّ النسيم سلامها
كريمة عهد لا يضام نزيلها وحيدة عصر لا يُراع ذمامها
تعشّقتها طفلا وغازلتُها الهوى وما كنت أدري أنّ ذاك مرامها

وقال [طويل] :

لدارك يا ليلى تشتدّ الرواحل وترقل في رمل الفلاة البوازل
وأنت وان شطّ المزار قريبة ولكنّني يا ليلَ فيك أجامل
فكم حجّة لي ، والحجيج عواطل وكم موردٍ قضّيْته ومناهل
وكم وقفة لي والرقيب مراقب وكم حضرة لي وهو لاهٍ وغافلُ
5 وكم ليلة **أسريت** والحجّ لم يسر **وكلُّ** فؤاد لم يسر **فهو** ذاهل

3327 - أبو غسّان ابن المطرّف المدنيّ [- 170][1]

/ محمد بن مطرّف بن داود بن مطرّف بن عبد الله بن سارية ، الليثيّ ، أبو [137 أ]

(1) الوافي 5/ 34 (2005) - تاريخ بغداد ، 3/ 295 (1383) - تذكرة الحفّاظ ، 242 (229) ومنها سنة الوفاة .

غسّان ، المدنيّ – ويقال : محمد بن طريف ، والأوّل أصحّ .

يقال إنّه من موالي عمر بن الخطّاب (رضه) . وقيل : مولى بني الديل . نزل عسقلان ، وكان من أهل وادي القرى .

قدم بغداد على المهديّ وحدّث بها . ونزل عسقلان ، وروى عن أبان بن [أبي] عيّاش[1] ، وحجّاج بن فرافصة ، وحسّان بن عطيّة ، وغيرهم .

روى عنه إبراهيم بن أبي عبلة ، وهو أكبر منه ، وآدم بن أبي إياس ، وسعيد بن أبي مريم المصريّ ، وسفيان الثوريّ ، وهو من أقرانه ، وغيرهم .

قال يزيد بن هارون : ثقة .

وقال الأثرم عن أحمد بن حنبل ، وأبي حاتم ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ ويعقوب بن شبّة : ثقة .

وقال أبو حاتم : قال لي أحمد – وذكر محمد بن مطرّف . فجعل يُثني عليه .

وقال ابن معين : ثقة . شيخ ثبت . وفي رواية : أرجو ان يكون ثقة .

وفي رواية عن أبي معين ، والنسائي ، وأبي داود : ليس به بأس .

وعن عليّ بن المدينيّ : كان شيخاً وسطاً صالحاً .

وعن أبي حاتم ايضاً : لا بأس به .

وذكره ابن حبّان في الثقات ، وقال : يغرب . روى له الجماعة .

3328 – أبو النجا ابن مطهّر الفارض [– 334 أو 337]

[137 ب] / محمد بن المطهّر بن عبيد ، أبو النجا ، الفارض ، الضرير .

---

(1) أبان بن أبي عيّاش : فيروز البصريّ أحد المتروكين . خرّج له أبو داود .

روى عن أحمد بن يحيى بن أبي المهاجر .

روى عنه أبو نزار أحمد بن عبد القويّ بن جبريل . قال ابن يونس : كان حاذقاً عالماً بالفرائض ، ذكيًا ، أديباً ، فهمًا . وله مصنّفات في الفرائض ما علمتُ لأحدٍ مثلَها . وكان فقيهاً على مذهب مالك ، وله فيه كتاب مصنّف في الفقه على مذهب مالك ، وقد سمع منه ، وكان شيئاً عجيبًا . وسمعتُ منه مصنّفات في الفرائض .

توفّي يوم الأحد لسبع خلون من [شهر] رمضان لسنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

وقال مسلمة بن القاسم : كان بصيرًا بالعربيّة شاعرًا عفيفًا حليمًا . توفّي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ذهب عنّي شهر موته .

3329 - شمس الدين الفيّوميّ الكاتب [613 - 688]

/ محمد بن مظفر بن سعيد بن الحسين بن ياسين بن الخضر - وقيل : الخضر [138 أ] آبن ياسين - أبو عبد الله ، **الأنصاريّ** ، السعديّ ، الكاتب ، شمس الدين ، الفيّوميّ ، العدل .

مولده بالقاهرة في إحدى الجمادين سنة ثلاث عشرة وستّمائة . سمع أبا الحسن آبن دينار ، وأبا الفضل يوسف بن عبد المعطي المخيليّ ، وأبا الحسن آبن الصابونيّ ، وجماعة كثيرة . وطلب الحديث بنفسه ، وكتب بخطّه ، وحدّث . وكان معدّلا لا بأس به .

توفّي يوم الخميس ثاني عشرين ذي الحجّة سنة ثمان وثمانين وستّمائة بمدينة الفيّوم .

3330 – ابن المظفّر الأطروش الكرديّ [– 633]

محمد بن المظفّر بن منصور بن أبي الحسن الكرديّ ، الحميديّ . عُرف والده بالأطروشّ .

قدم مصر . توفّي سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة .

3331 – الحافظ أبو الحسين ابن مظفّر البزّاز البغداديّ [286 – 379][1]

محمد بن مظفّر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن إياس ، أبو الحسين ، البغداديّ ، الحافظ ، البزّاز – يقال إنّه من ولد إياس بن سلمة بن الأكوع (رضه) ، وكان أبوه من سرّ من رأى وتحوّل الى بغداد .

وولد أبو الحسين في المحرّم سنة ستّ وثمانين ومائتين . وأوّل سماعه الحديث في المحرّم سنة ثلاثمائة . سمع بيانَ بن أحمد الدقّاق ، والقاسم بن زكريا المطرّز ، وعمر بن نصر الحلبيّ ، ومحمد بن جرير الطبريّ ، وجماعة . وسافر كثيرًا . وكتب عن أبي عروبة الحسين بن محمد بحرّان ، وعن أبي الحسين بن جوصا بدمشق ، وعن أبي جعفر الطحاويّ ، ومحمد بن زبّان ، وعلي بن أحمد ابن سليمان علاّن بمصر .

قال الخطيب : وكان حافظاً فهِماً صادقاً مكثراً . روى عنه الدارقطني ، وأبو حفص بن شاهين ، ومحمد بن أبي الفوارس ، وغيرهم . وكان الدارقطنيّ يعظمّه ويجلّه ، ولا يستند بحضرته .

---

(1) الوافي 5 / 34 (2006) – تاريخ بغداد ، 3 / 262 (1355) – تاريخ دمشق ، 23 / 248 (271) .

قال محمد بن أبي الفوارس : كان ثقة أمينا مأمونا حسن الحفظ ، انتهى اليه الحديث وحفظُه وعلمه ، وكان قديماً ينتقي على الشيوخ ، وكان مقدّما عندهم . وكان يقال له «الباز الأبيض» .

توفّي يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .

قال أحمد بن محمد العقيقيّ : وكان ثقةً مأمونا حسنَ الحفظ .

3332 - أبو الأسود ابن معاذ الاسكندريّ [- نحو 390]

/ محمد بن معاذ بن محمد بن علي بن عمرو بن الحرث بن الحكم بن العاص ابن أمية بن عبد شمس ، أبو الأسود ، القرشيّ ، الاسكندريّ .

قال ابن الطحّان : قدم مصر . حدّثونا عنه . روى عن أبي عبد الرحمان محمد بن أميّة ، ومحمد بن أحمد بن عبد الواحد ، وأبي محمد جعفر بن أحمد ابن عاصم ابن الروّاس .

روى عنه الحسن بن إسماعيل الضرّاب ، وعبد الرحمان بن عمر النحّاس [1] .

3333 - ابن ابي المعالي البعلبكيّ [584 - بعد 630]

محمد بن أبي المعالي بن جعفر بن علي بن عبد الرحمان ، أبو عبد الله ، البعلبكيّ ، الدمشقيّ .

---

(1) توفيّ الضرّاب سنة 392 (أعلام النبلاء ، 16 / 541 (496) وابن النحّاس سنة 416 (أعلام النبلاء ، 17 / 313 (190) .

ولد بدمشق ليلة الاثنين خامس عشر ذي القعدة سنة أَربع وثمانين وخمسمائة .

سمع من أبي طاهر بركات الخشوعيّ . وقدم مصر تاجرًا وحدّث بها .

روى عنه ابن مسدي وقال : كان شيخًا ميسورًا ، وفي طبقات السماع مذكورا .

وقال الرشيد بن الزكيّ : قدم مصر سنة . . . وثلاثين وستّمائة في ذي القعدة .

3334 – أبو عليّ الهلاليّ النيسابوريّ [– 229][1]

محمد بن معاوية بن أَعْيَن ، أبو عبد الله ، أبو عليّ ، الهلاليّ ، النيسابوريّ ، نزيل مكّة .

سمع بنيسابور خارجة بن مصعب ، والهيّاج بن بسطام ، وعبد الله بن المبارك ، ونوح بن أبي مريم ، وأقرانهم . وبالكوفة زهير بن معاوية الجعفيّ ، وشريك بن عبد الله ، وخلف بن خليفة الأشجعيّ ، ومحمد بن جابر ، وأقرانهم . وبالبصرة الحمّادين ، وعبد الوارث بن سعيد ، وسلاّم بن أبي الصهباء ، وبالحجاز مالك بن أنس ، وسليمان بن بلال ، والقاسم بن عبد الرحمان ، وإبراهيم بن سعد الزهريّ . وبمصر الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، والمفضّل بن فضالة . وبالشام والجزيرة عبد الله بن عمرو الرقّيّ ، ومحمد بن سلمة الحرّانيّ ، وبقية بن الوليد ، وإسماعيل بن عيَّاش . وروى عن أبي المليح ، وسليمان بن بلال ، وعبد الرحمان بن مهديّ ، وأبي عوانة .

روى عنه أبو بكر بن أبي شيبة ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، ومحمد ابن يحيى الذهليّ ، وجماعة من الأئمّة .

---

(1) الوافي ، 5 / 41 (2071) – تاريخ بغداد ، 3 / 270 (1361) .

قال سلمة بن شبيب : أتيتُ أحمد بن حنبل لأسألهُ عن محمد بن معاوية النيسابوريّ فبدأني به فقال : ما أحاديث بلغتني عن محمد بن محمّد النيسابوري ؟ يحدّث بمناكير عن قوم ثقات — فكأني ما أردتُ ان أساله .

وذكر الحاكم انّه لمّا خرج من نيسابور ، سكن بغداد ، وكان صاحب حفظ وإتقان . فلمّا انتقل الى مكّة تحدّث بمثل هٰذه المناكير فتكلّم فيه يحيى بن معين وغيره .

وقال الخطيب : له روايات منكرة .

وسُئل عنه عليّ بن المدينيّ فضعّفه .

وقال عمرو بن عليّ الفلّاس : فيه ضعف ، وهو صدوق ، وقد روى الناس عنه .

وقال البخاري : روى أحاديث لا يُتابَع عليها .

وقال مسلم : متروك الحديث .

وقال أبو داود : ليس بشيء . كتبتُ عنه[1] .

وقال النسائيّ : ليس بثقة . متروك الحديث .

وقال الدارقطنيّ : كان بمكّة يضع الحديث .

توفّي بمكّة سنة تسعٍ[2] وعشرين ومائتين .

3335 — محمد بن معاوية الكلاعيّ [— بعد 142][3]

محمد بن معاوية بن بجير بن ريسان بن اليثوث بن سعدان بن عمرو بن

(1) هكذا في تاريخ بغداد أيضاً .
(2) في المخطوط : سبع ، والإصلاح من المصدرين
(3) الكنديّ : 109 .

قمر ، الكلاعيّ ، المعافريّ ، المصريّ .

آستخلَفَهُ صالح بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس على الفسطاط لمّا تبع مروان ابن محمد وعدّى النيل في طلبه حتّى قتلَه . ثمّ أَخرجه معه من مصر لمّا سار عنها .

فلمّا وليَ محمد بن **الأشعث** مصر ، ولاّه الشرط عوضا عن المهاجر بن عثمان [139ب] في ربيع الأوّل سنة آثنتين وأَربعين / ومائة ، واستخلفه على الفسطاط عندما عسكر بالجيزة يريد الإسكندريّة . وكان قد نُقل لأبي عون عبد الملك أمير مصر أنّ محمّدَ بن معاوية يشتمه ، فضربَهُ أبو عون وحطّ عطاءه الى عشرين ومائة ، وكان في المائتين . فلمّا ولاه محمد بن الأشعث الشرط ، كان يصعد المنبر ويشتم أبا عون ويقول : النخّاس الكذّاب ! – فشتمه يوماً عند محمد بن سعيد صاحب الخراج فقال له سلم بن سليمان الحربيّ القائد : **أتشتمه** ، وهو قائد أمير المؤمنين ؟

قال : **وأشتمك** ! فعليك وعليه لعنة الله !

فلمّا ولي حميد بن قحطبة مصر ، **أقرّه** على الشرط ، ثمّ صرفه بعد ستّة أشهر بعبد الله بن عبد الرحمان بن معاوية بن حديج .

وتوفّي [. . .] .

وقد روى عنه ابن لهيعة[1] وبكر بن مضر .

3336 – محمد بن معاوية بن جعفر المعافريّ [– نحو 190]

روى عن واهب بن عبد الله . روى عنه سعيد بن عفير[2] .

---

(1) توفي ابن لهيعة سنة 174 .

(2) واهب بن عبد الله الكعبيّ (ت 137) وسعيد بن كثير بن عفير (ت 226) .

3336 م أبو عبد الله الأمويّ الأسوانيّ [– 271]

محمد بن معاوية بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الأموي ، مولاهم ، الأسوانيّ .

توفّي يوم الأحد سابع جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين ومائتين .

ذكره ابن يونس .

3337 – ابن الأحمر القرطبيّ [271 – 358][1]

محمد بن معاوية بن عبد الرحمان بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو بكر ، القَرَشيّ ، المعروف بأبن الأحمر ، الهشاميّ ، القرطبيّ .

مولده سنة إحدى وسبعين ومائتَين . سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى ، وسعيد بن خُمَيْر ، وأصبغ بن مالك ، ومحمد بن عمر بن لبابَة .

ورحل سنة خمس وتسعين [ومائتين] فسمع بمصر من أبي عبد الرحمان النسائيّ سنة تسع وتسعين كتابه السنن الكبير . وسمع من إسحاق بن إبراهيم المنجنيقيّ ، وأسامة بن أحمد التجيبيّ ، وأبي بشر الدولابيّ ، ويموت بن المزرّع ، وعليّ بن سليمان الأخفش . وسمع ببغداد من أبي القاسم البغويّ ، وابن الأنباري ، ونفطويه . وبالكوفة والبصرة من الفضل أبي[2] خليفة الجمحيّ ، وجماعة .

ودخل الهندَ تاجرًا فغرق جميع ما معه . وأطال الثواء بها ، وتردّد اليها من العراق أربع مرّات .

وعاد الى الأندلس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

---

(1) الوافي 5 / 42 (2023) – أعلام النبلاء ، 16 / 68 (49) – جذوة المقتبس ، 82 (140) – ابن الفرضي 2 / 70 (1289) .

(2) في المخطوط ، بن خليفة . والإصلاح من السير . وتوفّي الفضل بن الحُباب سنة 305 .

وكان شيخاً ثقة فيما يروي ، صدوقا .

توفّي ليلة الخميس لثلاث بقين من [شهر] رجب سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف : كان ممّن عُني بالعلم فجمع منه كثيرًا وقيّده وأبعد الرحلة وأطالها جدّاً ، فأدخل الى الاندلس علما كثيرًا بعد مغيبه عنها اثنتين وأربعين سنة . وكان حليمًا خيّرًا ورعا / عفيفا سمحًا . تبيّن فيه شرف [140 أ] قريش وسناهم ، قد جمع مع وقار العلم هيبة الأمراء .

3338 – محمد بن معاوية الطرابلسيّ[1]

محمد بن معاوية ، أبو سليمان ، الحضرميّ ، الطرابلسيّ .

ذكره الخطيب فيمن روى عن مالك .

وقال أبو العرب[2] : في علماء طرابلس ، وكان له سنّ وإدراك . سمع من أبي معمر عبّاد بن عبد الصمد ختن أنس بن مالك . وسمع من مالك موطّأه ، ومن الليث بن سعد ، وابن لهيعة .

سمع منه بكر بن حمّاد الموطّأ ، وفرات بن محمّد وقال : كان ثقة .

3339 – محمد بن معصوم التنيسيّ [– 544]

[141 أ] / محمد بن معصوم ، القاضي الموفّق ، أبو الكرم ، التنيسيّ .

ولي نظر الدواوين بمصر ، مع الأموال والخزائن . وقتله العادل علي بن إسحاق بن سلاّر الوزير في يوم الجمعة رابع شوّال سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسبب قتله أنّ ابن سلاّر كان من جملة صبيان الحُجَر ، وكان يخرج في الرسائل الى الموفّق ، ويغلظ في الكلام معه ، فكرهه لذلك . واتّفق أنّه كتب له

---

(1) رياض النفوس ، 1 / 290 .

(2) لم نجده عند الخطيب ولا عند أبي العرب ، والعبارة عند المالكيّ .

مرّة بإقطاع فأتى بمنشوره اليه ليكتب عليه فتغافل عنه ، وأهمل أمرَه . فقال له ابن سلاّر : ما تسمَعُ ؟

فقال له : كلامُك ما يدخل في أذني أصلا .

فأخذ منشورَه وخرج وهو شديد الحنَق .

فلمّا ضرب الدهر ضرباته وصار ابن السلاّر سلطان مصر واستولى على وزارة الظافر بالله **أبي** علي المنصور ، دخل عليه الموفّق وسلّم . فنظر اليه وقال له : ما أظنّ كلامي يدخل أذنَك .

فاختبل وقال : عفو السلطان !

فقال : قد استعلمت العفو من حين خروجي عندك ، وعملت ما آتيك به – وأشار الى بعض خدمه ، فأحضر مسمارًا من حديد عظيم الحلقة فقال : والله ، هٰذا أعددتُه لك منذ ذلك الوقت ! – ثمّ أمر به فجُرَّ وضرب بالمسمار في أذنه حتّى نفذ من الأخرى ، وحُمل الى باب زويلة الأوسط ، ودقّ خشبة وعلّق عليها ميتا ثمّ أنزل بعد أيّام .

3340 – ابن معقل البغداديّ [– بعد 422]

محمد بن معقل بن المظفّر ، أبو الحسن ، البغداديّ .

روى بمصر كتاب الحجّة **لأبي** علي الفارسيّ ، في سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة .

روى عنه إسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاريّ ، وأبو عليّ الفاقوسيّ .

توفّي[. . .] .

3341 - محمد بن معمر الجوهريّ [- 204]

محمد بن معمر بن حبيب ، أبو عبد الله - ويقال : أبو الحسن ، الجوهريّ ، البصريّ

[141 ب] قدم مصر / وتوفّي بها ، وهو ابن تسع وأربعين سنة ، سنة أربع ومائتين

3342 - ابن المغلّس البغداديّ الظاهريّ [352 - 430][1]

محمد بن المغلّس بن جعفر بن محمّد بن المغلّس ، أبو الحسن ، البغداديّ ، الداوديّ المذهب . وجدّه محمّد بن المغلّس صاحب كتاب الموضح في فقه الظاهريّة أصحاب الإمام أبي سليمان داود بن عليّ الأصبهانيّ .

حدّث عن أبي الطاهر محمد بن أحمد الذهليّ ، والحسن بن رشيق ، وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس الشافعيّ الرازيّ ، وأبي معشر عبد الحكيم الطبريّ .

حدّث عنه أبو عليّ الحسين بن محمد بن عيسى القيسيّ ، وأبو الحسن عليّ ابن غنائم بن عمر الخِرَقيّ المالكيّ ، وغيره . حدّث بمكّة .

ومولده للنصف من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة .

وتوفّي يوم الخميس سابع عشر المحرّم سنة ثلاثين وأربعمائة .

---

(1) الوافي 5 / 47 (2031) .

3343 - أبو روح المدنيّ مؤذّن برقة [- نحو 150][1]

محمد بن المغيرة ، أبو روح ، القرشيّ ، المخزوميّ ، مولاهم ، المدنيّ ، مؤذّن أهل برقة .

يروى / عن الحرث بن يزيد ، وواهب بن عبد الله ، وسليمان بن محمد بن [143أ] يحيى بن عروة بن الزبيّر .

روى عنه عليّ بن معبد بن شدّاد العبديّ . خرّج له أبو داود في المراسيل .

3344 - أبو عبد الله ابن مفرّج القُبَّشيّ [- 371][2]

/ محمد بن مفرّج بن حمّاد بن الحسين ، المعافريّ ، القبّشي ، أبو عبد الله . [142 أ]

كان من أهل العلم والفضل والرواية والفهم .رحل وحجّ ، وروى بالمشرق ، وكتب علما كثيرًا .

وكان أبوه مفرّج بن حمّاد من الصالحين . ورحل وحجّ وجاور بمكّة نحو عشرين سنة إلى ان توفّي بها .

كان أبو عبد الله فقيهاً ورِعا عربيّاً شريفا يقظا نبيلا عاقلا أديباً فصيحاً وسيماً غنيّاً موفوراً ، أبيّ النفس ، متصاوناً ، مستحمداً الى الناس ، محتفظا منهم ، ذا

---

(1) تاريخ دمشق (مختصر ابن منظور) ، 23 / 253 (278) وقال : حدّث بدمشق سنة 220 . ولعلّه هو . وابن شدّاد العبديّ وواهب ماتا سنتي 218 و 137 .

(2) ابن الفرضيّ ، 2 / 84 (1331) وهو عنده ، ابن مفرّج بن عبد الله من أهل قرطبة وزاد : ويعرف بالغنيّ . وقال ياقوت : عين قبّش غربيّ قرطبة ونقل عن السلفي ترجمة ابنه أبي الحسن بن محمد بن مفرّج (343- بعد 430) . هٰذا وإنّ الترجمة رجعت بنا إلى الورقة السابقة ، ممّا يدلّ على اختلال ترتيب المخطوط .

فهم ومعرفة وأخلاق جميلة وانقباض عن السلطان وأشباهه ، وتورّع صحيح عن مداخلتهم والركون اليهم . رحل فحجّ مرارا وجاور زمانا وجاهد أعواما ولزم الرباط بثغور المسلمين مدّة من السنين حتّى بدّن وأوهنه الكبر فالتزم داره بقرطبة وصار جليس بيته يعيش من ضيعته . وكان يلتزم أداء الزكاة حتى في التين وغيره من الفواكه ، يأخذ في ذلك برأي عبد الملك بن حبيب . وكان يفرغ نفسه للعبادة في شهر رمضان فيغلق بابه طول نهاره ويقبل على التلاوة والذكر والصلاة ، فلا يتحرّك من داره الاّ الى المسجد خاصّة لأوقات الصلوات ثمّ يعود الى ما كان عليه ، ولا يدخل عليه من عِيالِه الاّ الفواعل يُدنينَ اليه ما يحتاج ، قد عرف إخوانه في ذلك رسمه ، فإذا جاء شهر رمضان توقّفوا عن قصده الى ان يجيء الفطر فينثالون عليه . وكان يقتدي في ذلك بشيخه محمد بن عمر ابن/ لبابة ، وكان يشدّد في طهارة جسمه ويتأبّه أن يصيبه دنس . وكان مولعا بأستعمال الطيب ، يستعمله في كلّ أوقاته في حضره وسفره ، حتّى إنّ جيرانه كانوا يحرصون على الصلاة بموضعه التذاذا بما عبقَ من طيبه . [142 ب]

وهو أوّل من أدخل المروزيّة كاملة ، وأخذ كتاب الإشراف على اختلاف العلماء عن مؤلّفه أبي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر ، ولقي أبا جعفر ابن النحّاس ، وأخذ كتبه أجمع رواية عنه . ولقي ابن الأعرابي ، والآجريّ ، وابن شاذان . ولقي بالاندلس الخشنيّ، وطاهر بن عبد العزيز ، وأحمد بن خالد ، ومحمّد بن عمر بن لبابة ، وسعيد بن خُمَير ، وسعيد بن عثمان الأعناقيّ ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وأسلم بن عبد العزيز ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد بن قاسم ، ونظراءهم .

وأعتلّ يوم الاثنين غرّة شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة من شَوْصَة[1] أصابته أقام بها خمسة أيّام ، وكان في مرضه يقرأ القرآن فإذا أُغمي

(1) الشوصة : اختلاج العِرق ، او وجع بالبطن .

عليه يمسك عن القراءة حينا . فإذا خفّ وجعُه بدأ من المكان الذي وقف فيه .

فلمّا كان يوم الجمعة خامس [رمضان][1] قال لولده وأهله : رتّبوا أموركم ، ونظّفوا أفنيتكم ، وثقّفوا أمتعَتكم واستعدّوا لمصيبتكم بي ، فإنّي أنتظر أجلي هٰذه الليلةَ إن شاء الله ، ولهٰذه المصائب صدمات تحيّر الأفئدة فخذُوا حِذركم !

فكان ما حدسَه ، ومات سحر ليلته . وكفّن في ثياب إحرامه التي حجّ فيها واعتمر مراراً ، وكان أعدّها لذلك وغسلها بماء زمزم مراراً .

والقُبّشيّ بقاف مضمومة وباء موحدّة ثمّ شين معجمة : عين بقرطبة [2]

3345 – ابن الرَّبَوْبُلَة البطليوسيّ المقرئ [– 494][3]

محمد بن المفرّج بن محمد بن ابراهيم ، ابو بكر ، **الأنصاريّ** ، البطليوسي ، المعروف بابن الرَّبَوْبُلَة – ويقال : الرَّبَوْبُل بلا هاء وبضمّ الباء الاخيرة وفتحها – المقرئ .

قرأ على أبي عمرو الداني بالأندلس ، وعلى أبي عبد الله الكارزيني ، بمكّة ، وعلى **أبي** عليّ الأهوازيّ بدمشق ، وعلى أبي العبّاس بن هاشم ، وأبي عبد الله القزوينيّ ، **وأبي** العبّاس يونس ، **وأبي** عبد الله البغدادي بمصر ، وعلى **أبي** الغنائم بن الفرّاء بالقدس .

روى / عنه أبو إسحاق إبراهيم بن شفيع الأشبونيّ . أقرأ بالجزيرة الخضراء [143 ب] وغيرها ، وقرأ عليه القراءات السبع بالمريّة .

---

(1) الزيادة من ابن الفرضيّ .

(2) تأتي بعد هذه ترجمة أخرى له مشطوب عليها وهي منقولة عن ابن الفرضيّ بحذافيرها ، لا تزيد عليها إلاّ بضبط قبّش .

(3) غاية النهاية ، 2/ 265 (3479) ويكون فيها : ابن الرَّبَوبَلّه – الصلة ، 533 (1237) ولم يذكر الربويلة .

ومات بها سنة أربع - وقيل : خمس - وتسعين وأربعمائة . واتّهم بالكذب . قال ابن بشكوال : روى ابن المفرّج عن أبي عمرو الدانيّ . وذكر أنّ له رحلة الى المشرق روى فيها عن الأهوازي . وكان يكذب فيما ذكره من ذلك كلّه .

3345 م - محمد بن مفرّج المقدسيّ [- 538]

سمع من القاضي القضاعي وغيره من شيوخ مصر .
توفّي في شعبان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

3346 - أبو البركات صدر الدين البهنسيّ المقرئ

محمد بن المُفضَّل بن عليّ بن يحيى بن عليّ بن عقيل بن القاسم بن سريج ، صدر الدين ، ابو البركات ، ابن أبي الفضل ، البهنسيّ ، البلبيسيّ .

كان نحويّاً مقرئاً ، فقيهاً ، كاتباً ، أديباً ، صالحاً . سمع هو وأخوه تاج الدين من جدّهما لأمّهما أبي الروح عيسى بن سليمان بن رمضان التغلبيّ .

وتوفّي[. . .] .

3347 - أخوه ابو المحاسن تاج الدين الخطيب

محمد بن المفضل بن عليّ بن يحيى ، تاج الدين ، أبو المحاسن ، البهنسيّ ، أخو المذكور .

كان خطيباً مفتياً ببلبيس .

توفّي[. . .] .

3348 - أبو الفضائل زين الدين الدمشقيّ الشافعيّ [571 - 651]

محمد بن المفضل بن محمد بن حسّان بن جواد بن علي بن علي بن خزرج بن علي

ابن/ ثابت بن علي بن سليمان بن **إبراهيم** بن عبد العزيز بن سعيد ، **أخي قيس**[144 أ] ابن سعد بن عبادة ، **الأنصاريّ** ، **الأسوانيّ الأصل** ، أبو الفضائل ، ابن أبي المكارم ، ابن أبي عبد الله ، زين الدين ، ابن مفضّل ، الدمشقيّ ، الشافعيّ ، العدل .

مولده بالقاهرة في سابع عشر جمادى **الأولى** سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .
روى عن فاطمة بنت سعد الخير ، وعن أبي الطاهر إسماعيل بن ياسين ، وأبي عبد الله محمد ابن الأصبهاني ، وغيره . وشهد عند قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس ومَن بعده . وتقلّب في الخدم الديوانيّة بديار مصر . وكان من الرؤساءالأعيان . ودرّس وأفتى . وحكم بثغر أسوان .

وقال الشعر . وكانت له بديهة . طلب من الشيخ عز الدين ابن عبد السلام إجازة فأنشده الشيخ [كامل] :

لو كان فيهم مَنْ عَراهُ غرام ماعنّفوني في هواه ولامُوا

فقال بديها [كامل] :

لكنّهم جهلوا لذاذةَ حُبّه وعلمتُها فلذا سهرت وناموا
لو يَعلمون كما علمت جميعه جنحوا الى ذاك الجناب وهاموا
أو لو بَدَتْ أنواره لعيونهم خرّوا ولم تثبت لهم أقدام
5 لولاك عزَّ الدين تنعش مُهجتي ما كان لي في البلدتين مقام
لمّا رأينا منك علما لم يكن بِالدرس قلنا إنّه **إلهام**
جاوزت حدَّ المدح حتّى لم يطق مدحا لفضلك في الورى النّظّام
فعليك يا عبدَ العزيز تحيّة **وعليك** يا عبدَ السلام سلام

فلمّا فرغ من إنشاده قال الشيخ عز الدين : آشهدوا عليّ أنّي أجزتُه بالفتوى والتدريس والشعر .

توفّي ليلة الخميس تاسع عشرين ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وستّمائة ، ودفن بسفح المقطّم .

3349 – صدر الدين ابن مقدام

[144ب] / محمد بن مقدام بن عيسى ، حفيد الوزير زين الدين ، ابن يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير ، الزهريّ ، صدر الدين ، ابن معين الدين ، ابن وجيه الدين . . .[1] .

3350 – ابن مقلّد السمسار [653 – 721][2]

محمد بن مقلّد بن عليّ ، أبو عبد الله ، العَانيّ ، السمسار .

ولد سنة ثلاث وخمسين وستّمائة . سمع من النجيب أبي الفرج الحرّاني . وحدّث . وكان سمسارًا .

توفّي بالقاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

3351 – أبو منصور الكرمانيّ [– بعد 568][3]

[145أ] / محمد بن مكرّم بن شعبان بن الحسن بن محرز ، أبو منصور ، ابن أبي المكارم ، ابن أبي هاشم ، الكرمانيّ ، الشيبانيّ ، الفقيه الحنفَيّ .

قدم مصر ، وحدّث بها عن أبي الوقت بصحيح البخاري .

وكان حيّاً في ذي الحجّة سنة ثمان وستّين وخمسمائة .

---

(1) بياض طويل بعد هذا .

(2) الدرر 5 / 31 (4586) وقال : العانيّ : نسبة إلى عانة إلى جانب الفرات الأعلى .

(3) الجواهر المضيئة : 3 / 373 (1549) وهو فيها : ابن مكرّم بن سفيان . وقال : له كتاب المسالك في المناسك ، كثير الفوائد .

3352 – ابن منظور صاحب اللسان [630 – 711][1]

محمّد بن مكرّم [بن عليّ][2] بن رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور بن مُعافى بن حُمَيْر بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرّة بن كامل بن سرحان بن جابر بن رفاعة بن رويفع بن ثابت[3] ، القاضي جمال الدين ، أبو عبد الله [و] أبو الفضل ، ابن القاضي جلال الدين أبي الغزّ ، ابن نجيب الدين أبي الحسن[4] ،ابن شرف الدولة ، المعروف بابن المُكَرَّم ، بضمّ الميم وفتح الكاف وتشديد الراء ثمّ ميم ، الأنصاريّ ، الخزرجيّ ، الزهريّ ، الباجيّ الأصل [من] باجة القمح بإفريقيّة ، المصريّ المولد والدار .

كان أبوه جلال الدين مكرّم في خدمة الملك الكامل ويحضر مجلسه الخاصّ[. . .][5] .وكان من ذوي المروءات والعصبيّة ، كثير العناية بقضاء حوائج الناس ، وفيه قيلَ [كامل] :

قالوا : المكرّمُ قد مضى قلت : السلام عليك مِصر[6]
ما بعد موتِ مكرّم للفضلِ امّا عاش عُذرُ[7]

---

(1) الوافي 5/ 54 (2044) – الدرر 5/ 31 (4588) – بغية الوعاة ، 106 – نكت الهميان ، 275 – الأعلام 7 / 329 – دائرة المعارف الإسلامية 3 / 888 – السلوك 2 / 114 – فوات 4 / 39 (496) – حسن المحاضرة 1 / 912 – مفتاح السعادة 1 / 601 – شذرات 6 / 26 .

(2) الإضافة من السلوك ومن المصادر الأخرى .

(3) رويفع بن ثابت الأنصاري الصحابي، أمّره معاوية على طرابلس الغرب . مات سنة 56 (الأعلام 3/ 65) .

(4) كنية الجَدّ دليل على أنّ اسمه عليّ .

(5) كلمة صعبة القراءة ولعلّها : كلّ يوم .

(6) يسر في المخطوط ، والإصلاح من الترجمة الأخيرة رقم 3635 (الجمال المهلّبيّ) .

(7) موت مكرّم أو يوم مكرّم ، فالقراءة عسيرة .

وأمّا جمال الدين ابنُه ، فإنّ مولدَه بالقاهرة يوم الاثنين الثالث والعشرين من المحرّم سنة ثلاثين وستّمائة . ونشأ بها ، وصحِب شرف الدين أبا العبّاس التيفاشيّ[1] وأخذ عنه واستمدّ منه . وصار من الرؤساء الفضلاء والكتّاب الأدباء ، وباشر التوقيع السلطانيّ ، وترقّى حتّى جلس في الدست لقراءة القصص والتوقيع عليها .

ولمّا قدم السلطان محمود غازان ، كان فيمَن كتب له . وكتب مع بكتمر السلميّ ، وكان قادرًا على أكثر من الكتابة ، مُطيقًا ، مع اطّلاعٍ كبيرٍ على فنون عدّة .

واختصر كتبا كثيرة . وجمع بين صحاح الجوهريّ ، والمحكم في اللغة ، فجاء في سبعة وعشرين مجلّدًا ،سمّاه «نهاية الأدب في لغة العرب» [2] .

واختصر تاريخ بغداد للخطيب والذيلَ عليه لابن النجّار ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ومفردات ابن البيطار من غير ان يخلّ فيه بمقصد ، وكتاب الاغاني – ورتّبه على الحروف – وزهر الآداب ، وكتاب الحيوان ، واليتيمة ، والذخيرة ، ونشوار المحاضرة .

وكتب بخطّه شيئاً كثيراً ، ترك منه بعد موته خمسمائة مجلّد .

وحدّث عن أبي الحسن ابن الصابونيّ ، وأبي القاسم ابن الطفيل ، وأبي الحسن ابن المقيّر ، وغيرهم . وتفرّد وعمّر ، وأكثروا من الأخذ عنه . وكان

---

(1) التيفاشي (أحمد بن يوسف) له ترجمة في المقفى ، رقم 682 (ت 651) .

(2) هذا يدلّ على ان اسم « لسان العرب » لم يثبت حتى عصر المقريزي . ولم يسمّه الصفديّ المتوفّى سنة 764 باسمٍ ما ، لا في الوافي ولا في النكت . ولعلّ أوّل من سمّاه لسان العرب هو السيوطي في بغية الوعاة إذ قال : جمال الدين أبو الفضل صاحب لسان العرب في اللغة الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية ...

يتشيّع بغير رفض[1].

ووليَ نظر طرابلس ، وله نظم ونثر وخطّ جيّد .

توفّي بالقاهرة يوم الخميس الحادي عشر شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، ودفن بالقرافة .

ومن شعره قوله [كامل] :

ربّي اعفُ عن عبد تعاظم ذنبُه   لكنّه في جنب عفوك يصغُرُ
ولغيريَ الذنب الكبيرُ وانّما   ذنبي لخوفي منك عندك أكبر

وقوله [كامل] :

ظنّي الجميل بلطف صنعك كافل   أنّي بحسن الظنّ فيك أثاب
يا مَن هو السببُ الموصّل للمُنى   كن لي اذا انقطعَتْ بيَ الأسباب

وقوله [بسيط] :

الناس قد أثموا فينا بظنِّهمُ   وصدّقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرّك في تصديق قولِهمُ   بأن نُحقّقَ ما فينا يظنّونا
حملي وحملك ذنبا واحدًا ثقةً   بالعفوِ أجملُ من إثم الورى فينا

وقوله [سريع] :

[145 ب]

/ بالله إن جزت بوادي الأراكْ   وقبّلت أغصانُه الخُضرُ فاكْ
ابعَثْ الى المملوك من بعضِه   فإنّني والله ما لي سِواك

وقوله [طويل] :

ولمّا أبى الدهر الخؤون اجتماعنا   وقدّر أني عن وصالك أبْعُد
وهمت وقلت الطيف يقنع عنكم   وأنسيت أنّي بَعْدكم لَستُ أرقُد

(1) أتفقت المصادر على اعتداله في التشيّع . وجعله المقريزيّ في السلوك « من أعيان الشافعيّة . . . ومن رواة الحديث » .

وقوله [طويل] .

ألاهيَ قد أنشأتني ورزقتَني ودبَّرتني سبعين عامًا وعشرها
فدبّر بقايا مدّةٍ زال جُلّها وانّي سعيد إنْ تَولّيت أمرها

وذكر ابن فضل الله أنّه كان يقصّر في صناعة الانشاء وأن شعره من باب المقبول أو ما يدانيه ، وأنّه لم يزل يكتب ويسهر الليلَ في الكتابة حتى كان يقضي الليالي الطوال كلّها سهرًا لا يلمّ فيها بكَرى ولا يُطعم عينه فيها بهجعة ، وكان يتّخذ الى جانبه إناءً فيه ماء ، فاذا غلبه السّهر وكاد يصرعُهُ الكرى أخذ من الماء فسكب في عينيه ، فَعمِيَ في آخر عمره .

وكان مع هٰذا مُغرمًا بالنكاح لا تكاد تربط له تكّة ، الى ولَع بالخمر ، فكان الزِمّ[ـيـ]ـتيّة[1] يعيّرونه بشرب الخمر فيقول : آه ، لو كان للزنا واللواط رائحة تشمُّ مثلَ الخمر حتى ينهتك كلّ متستّر ! ولكن بُلِيتُ بما تُشمُّ رائحتُه ، وأبتُلُوا بما لا تُشمُّ له رائحة !

وتزوّج قبل موته بنت آقوش قتّال السبُع أحد الأمراء فكان [. . .][2] .

وكان ينسب الى هضم الأعراض وهتك الأحساب والتجوّز في الأذى والضرَرِ .

3353 – أبو عبد الله ابن جعد القرشيّ [650 – 730][3]

محمد بن مكّي بن جعد بن جامع ، أبو عبد الله ، القرشيّ ، المصريّ .
مولده سنة خمسين وستّمائة .

---

(1) قرأة ظنيّة ولعلّه يعني المترمّتين .
(2) كلام غير مفهوم ، وكأنّه : فكان يتيه على الناس ؟
(3) الدرر ، 5 / 33 (4587) وهو فيها : ابن مكّي بن سعد .

سمع من الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي القرشيّ .

وحدّث بمصر .

مات بالمارستان المنصوريّ من القاهرة ليلة الأربعاء سابع عشرين المحرّم سنة ثلاثين وسبعمائة .

3354 – شمس الدين الصقلّيّ الرقّام [614 – 699][1]

محمد بن مكّي بن أبي الذكر بن عبد الغني بن عليّ بن يوسف بن إبراهيم ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ابن تقيّ الدين أبي الحزم ،ابن أبي الذكر ،القرشيّ ، الصقليّ ،الرقّام ، الدمشقيّ المولد ، المقرئ .

مولده بدمشق للنصف من شهر رجب سنة أربع عشرة وستّمائة . وسمع بها من أبي المنجا ابن اللتي ، وأبي عبد الله بن الزبيديّ ، وأبي الطاهر إسمٰعيل بن ظفر ، ومكرّم بن أبي الصقر ، وأبي الحسن بن المقيّر ، وغيرهم ، وحدّث .

وكان رقّاما بدار الطراز بالقاهرة .

وكان متيقّظاً لا بأس به .

توفّي عشية الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستّمائة بالقاهرة . ودفن بباب النصر .

3355 – ابو الحسين ابن رجاء العدل [– 369]

/ محمد بن مكّيّ بن رجاء ، أبو الحسين ، أحد عدول مصر ومياسيرها . [146 أ]

(1) المكتبة العربية الصقلية 668 .

وكان قد شجر بينه وبين عبد الله بن وليد القاضي فسعى به في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة لدى السلطان بأنّ عنده من وصيّة ابن كرامة البغدادي جملة مال ، فأخذه كافور ، وهو يومئذ يدير أمور مصر في إمارة أبي القاسم أونوجور بن الإخشيد وأعتقله . ثمّ جمع بينه وبين عبد الله بن وليد ، فاظهر أبو الحسين ابن رجاء براءةً .

وركب القاضي أبو حفص عمر بن الحسين العبّاسيّ ،وأبو الحسين النيسابوري قاضي مكّة ،وأبو بكر بن الحدّاد ، وجماعة الشهود والفقهاء ووجوه التجّار في أوّل شهر رمضان الى أبي القاسم أونوجور فدخلوا عليه وأثنَوا على ابن رجاء وذمُّوا مَن سعى به . فقال أونوجور : أطْلِقْه مضمَّنًا عليه .

فقال القاضي النيسابوري : ما يؤخذ هكذا ، ولا ينصرف على هٰذا ، والرجل أيّها الأمير فوق هٰذا .

فقال : يُطلق ، غير مضمون .

فأطلق ، وكثُر كلام الناس في ابن وليد لسبب ابن رجاء ، وأستوحش منه جماعة الشهود والقضاة والتجّار .

وأعتُقل ابن وليد ثمّ أطلق ، وكتبت عليه المحاضر بأنّه غير موضع للقضاء ولا أهل له . وشهد عليه بذلك ابن الحدّاد وجماعة .

وكان أبو محمد الحسن بن الظاهر الحسينيّ حاضرًا ، فنصر ابن رجاء نصرة عظيمة ، وساعده كافور حتى استظهر على ابن وليد .

وحجّ ابن رجاء في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ،فخرج بنو سليم على الحاجّ المصريّين والشاميّين والمغاربة ، وأخذوا جميع أموالهم ودوابّهم وسبَوا حرُمَهم ، فكان أمرًا لم يتقدّم مثله في البشاعة لكثرة ما كان مع الحجّاج من الأموال . وأخذ لابن رجاء هٰذا ما قيمتُه خمسون ألف دينار ، وأفلت بنعل وقلنسوة .

ولمّا قدم القائد [جوهر]الى مصر أخذ مِنه ثمانين ألف دينار عينًا وصارِيَيْن عود .

وتوفّي يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرّم سنة تسع وستّين وثلاثمائة بمصر .

3356 - أبو الحسين ابن مكّيّ الازديّ المحدّث [384 - 461] [1]

/ محمد بن مكّي بن عثمان بن عبد الله ، أبو الحسين ، الأزديّ ، المصريّ . [147ب]

حدّث بدمشق عن أبي القاسم الميمون بن حمزة الحسينيّ والمؤمّل أحمد بن محمّد ، وأبي مسلم الكاتب ، وأبي الحسن عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار ، وجدّه لأمّه أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن رزيق البغدادي نزيل مصر ، وأبي الحسين بن محمد بن أحمد بن العبّاس الإخميمي ، وأبي الحسن عليّ بن محمد بن يزيد الحلبيّ ، والحافظ عبد الغنيّ بن سعيد .

حدّث عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو الفتح نصر بن إبراهيم وجماعة .

ولد بمصر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وتوفّي بها في النصف من جمادى الأولى - وقيل : النصف من رجب - سنة إحدى وستّين وأربعمائة .

3357 - محمد بن مكّي البغداديّ الرقّام [604 - 686]

محمد بن مكّي بن أبي القاسم بن حامد ابن أبي حامد ، أبو عبد الله ، الأصبهانيّ ، الشيرازيّ ، البغداديّ ، السفّار ، المطرّز ، الرقّام .

---

(1) أعلام النبلاء ، 18 / 253 (126) .

ولد بشيراز سنة أربع وستّمائة تقريبًا .

سمع أبا البركات داود بن ملاعب وموسى ابن الشيخ عبد القادر الجيليّ ، وأبا الحسن القطيعيّ ، وأبا الحسن بن روزبه وأبا المنجّى بن اللتيّ ببغداد .

وحدّث بالقاهرة .

وكان خيّرًا صحيح السماع لا بأس به .

توفّي يوم الأربعاء ثاني عشر شوّال سنة ستّ وثمانين وستّمائة ، ودفن بباب النصر .

3358 – محمد بن مكّي الخولاني [– 311]

محمّد بن مكّي بن محمد بن سليمان ، أبو عبد الله ، الخولانيّ ، مولاهم ، المصريّ .

حدّث عن يونس بن عبد الأعلى ، وجعفر بن مدرك .

وكان مقبول القول عند القضاة .

توفّي يوم الأربعاء لخمس أو لسبع خلون من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

3359 – محمد بن مكّي النحويّ [نحو 648]

محمد بن مكّي بن محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الانصاريّ ، النحويّ .

يروي عن خاله الفقيه أبي علي سند بن عنان المالكيّ . وألّف في النحو كتابا

سمّاه «عمدة الكامل في ضبط العوامل» .

وحدّث عن السِّلَفي .

روى عنه أبو محمّد عبد الوهاب بن رواج وأبو منصور ظافر بن طاهر بن شحم .

توفّي [. . .] .[1]

3360 – محمد بن مكّي المازنيّ [– بعد 633]

محمد بن مكّي بن يوسف بن مورّع بن مقدّم بن عليّ بن موسى ، المازنيّ .

صنّف بالقاهرة كتابا في أصول الدين سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة .

3361 – ابن النفيس [617 –]

/ محمد بن مكّي بن أبي منصور بن أبي عليّ ، الحكيم ، الفاضل ، علاء [147 أ] الدين ، أبو الحسن ، ابن نفيس الدين أبي الحرم ، القرشيّ ، الدمشقيّ ، الشافعيّ ، المعروف بأبن النفيس .

مولده بدمشق في شهور سنة سبع عشرة وستّمائة .

3362 – صدر الدين القموليّ [– 660]

محمد بن مكّي بن ياسين ، صدر الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي الحَرَم ، والد الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد[2] ، القموليّ[3] ، الشافعيّ .

---

(1) بغية الوعاة ، 107 . نقل هذه الترجمة كما هي وزاد : ذكره المقريزي في المقفّى وبيّض -أي ترك بياضا – لذكر وفاته . هذا وابن رواج توفّي سنة 648 .

(2) لولده نجم الدين ترجمة في طبقات الأسنويّ ، 2 / 332 (966) .

(3) قال الأسنويّ : قمولا بلد من أعمال قوص على البرّ الغربيّ .

سمع من ابن دقيق العيد وغيره ، وتفقّه ، وقدم هو وأخوه قطب الدين القاهرة فأخذا عن الشيخ ابن عبد السلام ونابا في الحكم بقوص ، حتى مات صدر الدين في سنة ستّين أو إحدى وستّين وستمائة .

3363 - ابن منانو الشاعر

[148أ] / محمد بن منانو ، أبو عبد الله ، الأديب الشاعر .

انشد له فاضل بن راجي الله [العطّار المصريّ في كتاب] [1] الشعراء [العصريّة بالديار] المصريّة [رجز] :

وأغيد في وجهه لا يطمع لوجهه بدر السماء يخضع
قد جمع الحسنُ له بأسره فلَيْتَهُ شَمْلَ المُعَنَّى يجمع
قنعت منه بالسلام وحده إنّ المحبّ بالسلام يقنع

3364 - محمد بن منّ الله [- بعد 367]

أحد عمّال الخراج بمصر في أيّام العزيز بالله نزار بن المعزّ سنة سبع وستين وثلاثمائة .

3365 - أبو عبد الرحمان شكّر السلميّ [- 303] [2]

محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان بن جابر بن عبد الله بن العبّاس بن

(1) الإكمال من ترجمة ابن راجي التي في النجوم الزاهرة لابن سعيد ، 324 .

(2) الوافي 5 / 67 (2054) - تذكرة الحفّاظ 2 / 312 - أعلام النبلاء ، 14 / 221 (123) .

مرداس ، وقيل : محمد بن المنذر بن عثمان بن سعيد ، أبو عبد الرحمان - ويقال : أبو جعفر - السلميّ ، الهرويّ ، ويقال له : شَكَّر بشين معجمة مفتوحة وكافٍ مشدّدة ثمّ راء .

سمع بمصر من علاّن ، وبالريّ من أبي زرعة وأبي حاتم ، وباليمن من إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن برّة ، وببغداد من عبّاس الدوري ، وسمع من جماعة .

قال الحاكم أبو عبد الله عنه إنّه أحد الرحّالة المجوّدين في طلب الحديث . سمع منْ خراسان والجبال والعراقَين وخوزستان والحجاز ومصر والشام .

وأبو بكر الخطيب في مصنّفاته كثير الرواية عنه .

وقال الدارقطنيّ : كان من حفّاظ الحديث .

وقال الحاكم أبو عبد الله عن ابي الوليد الفقيه إنّه قدم عليهم سنة سبع وتسعين وأقام أكثر من سنة يحدّث بنيسابور وخرج الى طوس . ثمّ انصرف الى وطنه هراة .

مات سنة ثلاث وثلاثمائة ، وله مصنّفات .

3366 - بدر الدين ابن الجوهريّ [652 - 719] (1)

/ محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رشيد ، أبو عبد الله ، بدر [148 ب] الدين ، ابن الجوهريّ ، الحلبيّ .

ولد بحلب يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة [اثنتين وخمسين وستّمائة] .

سمع بها إبراهيم بن خليل بن عبد الله الدمشقي .

---

(1) الدرر 5 / 35 (4594) - الوافي 5 / 76 (2069) .

وبمصر من جماعة من أصحاب البوصيري كابن عزون وابن علاّق .

وسمع منه النجيب أبو الفرج الحرّاني ، وقرأ القراءات والفقه وشارك في الفضائل . وله معروف وبرّ . وكان معظّمًا شديد التحرّي ، وعليه وقار وجلالة .

وعُرضت عليه الوزارة في دولة العادل كتبغا فأمتنع .

مات بدمشق يوم السبت السابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ، ودفن بقاسيون .

3367 – وجيه الدين ابن المنيّر [578 – 656]

محمد بن منصور بن أبي بكر بن قاسم بن مختار بن عليّ ، وجيه الدين ، أبو عبد الله وأبو المعالي ، الإسكندرانيّ ، التاجر ، المعروف بابن المنيّر ، و[ا]لد قاضي القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد[1] .

ولد في ثاني عشر ذي الحجّة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . وسمع الحديث بدمشق من أبي القاسم الحرستاني ، وأبي البركات ابن ملاعب ، ومقداد ابن ابي الفتح أحمد بن علي بن الحسن الغزنويّ .

وكان وافر العقل ظاهر النبل ، فيه سيادة ورئاسة .

توفّي بالإسكندريّة ليلة الثالث والعشرين شوّال سنة ستّ وخمسين وستّمائة .

3368 – محمد بن منصور الحضرميّ الصقلّيّ [– 664]

محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الرحمان بن / محمّد بن منصور بن محمد

(1) مرّت ترجمة ابنه : رقم 628 (ت 683) .

ابن الفضل بن منصور بن أحمد بن يونس بن عبد الرحمان بن الليث بن عبد الرحمان بن الغيث بن عبد الرحمان ابن العلاء بن الحضرمي ، أبو عبد الله ، ابن أبي الطاهر ، ابن أبي الفضل ، ابن أبي القاسم ، ابن أبي عبد الله ، الحضرميّ ، الصقلّيّ الأصل ، الاسكندرانيّ ، المالكيّ ، العدل .

سمع وحدّث ، وهو من بيت حديث هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه وجدّ جدّه ، خمسة منهم على نسق . وقرأ القراءات .

وكان ظريفًا حسن الشكل جيّد المحاضرة يحفظ كثيرًا .

ومات بالإسكندريّة في عشرين جمادى الاولى سنة أربع وستّين وستّمائة .

3369 – محمد بن منصور الورّاق [620 –]

محمد بن منصور بن أحمد بن منصور بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن ، أبو عبد الله ، ابن أبي على ، ابن أبي الفضل ، الأنصاريّ ، الإسكندريّ ، العدل ، الورّاق .

سمع مِن أبي القاسم الصفراوي وابن رواج ، وحدّث .

ومولده بها في سنة عشرين وستّمائة .

توفّي [...] .

3370 – محمد بن منصور الطبريّ [– نحو 600]

/ محمد بن منصور بن الحسن بن أبي عبد الله إسماعيل ، تاج الدين ، أبو [149 أ] حامد ، ابن أبي الفضل ، الطبريّ .

حدّث بالقاهرة هو وأخوه أبو سعد محمود بن منصور عن أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الجيّاني . وسمع منهما أبو الميمون عبد الوهاب بن عتيق بن وردان[1] .

(1) وفاة ابن وردان سنة 626 – وابن ياسر سنة 563 .

3371 – ابن جيكان التستريّ [– نحو 400][1]

محمد بن منصور بن عبد الله بن جيكان – بالجيم والياء آخر الحروف ، ويقال : شيكان بالشين المعجمة – أبو عبد الله ، التستريّ .

له رحلة . روى عن عبد الله بن أحمد العسقلانيّ وأبي عبد الله محمد بن أحمد الأرّجانيّ وأبي عمر عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الأصبهانيّ والحسن ابن عبد الله بن سعيد العسكريّ[2] وغيرهم .

روى عنه أبو منصور الأصبهانيّ نزيل آمد ، وأبو القاسم الطحّان . وضعّفه أبو إسحاق الحبّال .

وله كتاب الشعراء على طريقة أهل الحديث بالأسانيد .

3372 – محمد بن منصور ابن عروس الانصاريّ [– بعد 673]

محمد بن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن عروس ، أبو عبد الله ، الأنصاريّ ، الإسكندرانيّ .

حدّث بالإسكندريّة عن أبي عبد الله محمد بن عمّار الحرّاني .

وكتب عنه تاج الدين ابن عبد الكافي في سنة ثلاث وسبعين وستّمائة ، وقال له : عمري الآن ثلاث وستّون سنة .

3373 – صدر الدين ابن الباهي [639 – 720]

محمد بن أبي المنصور بن عبد المنعم بن حسن بن علي بن إبراهيم ، صدر

(1) القشيريّ في الإكمال ، 2/ 586 .
(2) توفّي العسكريّ سنة 382 .

الدين ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الباهي وابن السّبكيّ ، القرشيّ .

مولده في ربيع الأوّل سنة تسع وثلاثين وستّمائة . وكان فقيها شافعيّا فاضلا . كتب على السنيّة في الفقه قطعة . وأعاد بالمدرسة النابلسيّة من القاهرة . ومات بها فجأة في خامس عشرين صفر سنة عشرين وسبعمائة . وكانت جنازته عظيمة .

وكان كثير البكاء ، غزير / الدمعة ، منقطعا عن الناس ، مواظباً على [149 ب] صلاة الجمعة .

3374 - محمد بن منصور التجيبيّ الاسكندريّ [620 -]

محمد بن منصور بن فتوح بن حميد بن جعفر بن عبد العزيز ، أبو عبد الله ، التجيبيّ ، الكنديّ ، الإسكندريّ .

ولد سنة عشرين وستّمائة تخمينا . سمع الصفراويّ وابن رواج .

توفّي [...] .

3375 - محمد بن منصور الحضرميّ الجدّ [422 - 510] [1]

محمد بن منصور بن محمد بن الفضل بن منصور بن أحمد بن يونس بن عبد الرحمان بن الليث بن عبد الرحمان بن مغيث بن عبد الرحمان بن العلاء بن الحضرميّ ، أبو عبد الله الحضرميّ ، الاسكندرانيّ ، جدّ القاضي أبي عبد الله المتقدّم [2] ، الجذاميّ .

مولده في تاسع صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

(1) غاية النهاية ، 2 / 266 (3485) .

(2) تقدّمت ترجمة الحفيد برقم 3367 .

روى بالإجازة عن أبي محمد عبد الجليل بن أبي سعيد بن مخلوف ، وأبي محمد عبد الحقّ بن هارون الصقلّي السهمي ، والخطيب أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت البغدادي ، وأبي محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاريّ ، وأبي العبّاس أحمد بن سعيد بن نفيس ، وأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الجيّاني . وسمع الموطّا برواية ابن وهب عن أبي عمران موسى بن عليّ النحويّ ، وكتاب التلقين عن مهلّب بن يوسف الورّاق عن مؤلفه .

وكان فقيها أُصوليّا محدّثا . كتب كثيرًا من فقه الشافعي والأصول والحديث ، ورحل في طلب الحديث فسمع من الخطيب جملا من تاريخه ومؤلّفاته .

وكان ثقة صالحًا .

توفّي يوم الاثنين سادس عشر رمضان سنة عشر وخمسمائة بالإسكندريّة .

3376 - أبو بكر المراديّ الأندلسيّ الكاتب

محمد بن منصور بن محمد ، أبو بكر ، المراديّ ، الأندلسيّ ، الكاتب .

سمع يونس بن عبد الاعلى ، وإبراهيم بن مرزوق . حدّث عنه الحسن بن رشيق . توفّي [. . .] .

3377 - أبو النجيب المراغي [- بعد 438] (1)

محمد بن منصور بن محمد ، أبو النجيب ، المراغيّ .

سمع بدمشق سنة سبع وثمان وثلاثين وأربعمائة أبا علي ابن أبي نصر ، ورشاء ابن نظيف ، وبمصر أبا جعفر مسلم بن علي بن الحسن العلويّ ، وأبا الحسين محمد

(1) مختصر تاريخ دمشق ، 23 / 257 (283) وقال الناشر : مراغة بأذربيجان .

آبن الحسين بن الطفّال .

روى عنه نصر بن إبراهيم ، وأبو محمد عبد الله بن الحسن بن طلحة بن إبراهيم ابن النحّاس . وحدّث بتنيس . توفّي [. . .] .

3378 - محمد بن منصور الدمياطيّ [ ]

من شعره [سريع] :

وليلة ليس لها آخر كأنّما نيطت بيوم التنادْ
قد كاثرت أنجمها أدمعي وساعدتني بلباس الحدادْ

3379 - محمد بن منصور الحاضريّ المقرئ [- 700][1]

/ محمد بن منصور بن موسى ، [شمس الدين] ، الحلبيّ ، الحاضريّ ، [150 أ] المقرئ .

قرأ بجماعة كتبه في السبعة والعشرة على الشيخ كمال الدين محمد بن شجاع الضرير ، وعلى الشيخ عليّ الدهّان . وقرأ العربيّة على الشيخ جمال الدين محمد بن مالك ولازمه مدّةً فلم يبرع في العربيّة ، وكان متوسّط المعرفة في القراءات .

وتصدّر للإقراء بدمشق في جامعها .

---

(1) غاية النهاية ، 2/ 266 (3486) والإكمال منها - الدرر 5/ 36 (4596) - الوافي ، 5/ 76 (2068) .

توفّي ليلة الخميس خامس صفر سنة سبعمائة بدمشق ، وقد قارب السبعين .

قرأ عليه [السبع أبو عبد الله] الذهبيّ و[الشمس محمد] بن غدير [القوّاس] .

3380 - ابن المجاهد الكناني

محمد بن منصور بن نجم بن رضوان ، عرف بابن المجاهد ، الكنانيّ ، أبو عبد الله ، ابن أبي محمّد ، الشافعيّ ، خطيب جامع بساتين الوزير .

سمع أبا الحسن ابن بنت الجميزى وأبا الحسين يحيى بن عليّ القرشيّ . وحدّث بمصر .

مات في [...] .

3381 - محمد بن منصور البغداديّ [- 326]

نزل مصر ومات بها لثماني عشرة خلت من شوّال سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة .

3382 - محمد بن المنكدر الحفيد(1)

[151 أ] / محمد بن المنكدر بن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير بن محرز بن عبد العزيز بن عليّ بن عامر بن حرب بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرّة .

---

(1) ابن المنكدر الزاهد (ت 130) له ترجمة في الوافي ، 5/ 78 (2073) .

وجدّه الإمام محمد بن المنكدر التيميّ المدنيّ[1] .

قدم مصر وحدّث عنه عبد الله بن وهب .

3383 - الفصيح ابن البطريق [- 637]

محمد بن مُنَيّر بن البطريق ، أبو بكر ، ابن أبي النجم ، العجليّ ، البغداديّ ، الجزريّ ، عُرف بالفصيح ، الشاعر الأديب .

قدم مصر وحدّث بشعره .

سمع منه المنذري[2] .

مات بدمشق يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستّمائة .

3384 - محمد بن منير الطالبيّ

محمد بن منير بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن علي آبن أبي طالب .

كان بمصر .

3385 - محمد بن منير القرشيّ [- 329][3]

محمد بن منير بن محمد بن عنبسة بن منير بن عبد الملك ، أبو جعفر ، القرشيّ ، المصريّ ، مولى قريش .

---

(1) الوافي ، 5 / 79 (2077) .

(2) التكملة ، 3 / 533 (2934) .

(3) مختصر تاريخ دمشق ، 23 / 268 (287)

حدّث عن يونس بن عبد الاعلى .

كتب عنه أبو الحسين الرازي ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد ، وسمع منه بمصر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

3386 – العماد ابن منيع الصعيديّ

[151ب] /محمد بن منيع بن غزي بن زياد بن الحسن بن حمزة بن منصور بن سيوده ، عماد الدين ، أبو عبد الله ، الصعيديّ .

كان حسَن المحاضرة . كتب عند ابن المسدي أناشيد .

3387 – أبو عبد الله ابن مهدي الصنهاجيّ [– 509]

محمد بن مهديّ بن تميم بن المعزّ بن باديس ، أبو عبد الله . الصنهاجيّ .

كان عالما متواضعا . حدّث بصحيح البخاري عن أبي الحجّاج يوسف بن عبد العزيز اللخميّ بسماعه منه : نا أبو الحسن علي بن سلمان البغداديّ ابن النقّاش سماعًا عليه بمكّة : نا أبو ذرّ عبد بن أحمد .

روى عنه أبو القاسم عبد المجيد الصفراويّ .

مات في ذي القعدة أو ذي الحجّة سنة تسع وخمسمائة .

3388 – محمد بن مهديّ الإخميميّ [– 236]

محمد بن مهديّ بن يونس ، مولى الأنصار ، الإخميمي .

روى عن عُيَيْنة بن خالد ويزيد بن يونس بن يزيد الأيلي .

روى عنه ابن اخيه القاسم بن عبد الله بن مهدي .

توفّي سنة ستّ وثلاثين ومائتين .

3389 – محمد بن مهديّ أبو جعفر المصريّ ، العطّار [– 263]

توفّي في ربيع الأوّل سنة ثلاث وستّين ومائتين .

3390 – أبو صالح ابن مهدي الرحّالة

محمد بن مهدي أبو صالح ، من الرحّالة .

كتب بمصر والشام والعراقين .

قال أبو نعيم الأصبهاني : مات قديما .

حدّث عن الحرث بن مسكين .

روى عند محمد بن يحيى بن مندة .

3391 – ابن خطيب حلب [– بعد 664]

/ محمد بن مهذّب بن الحسن بن أحمد بن أبي الفضل ، عفيف الدين ، [152 أ] أبو عبد الله ، ابن مهذّب الدين ، الحلبيّ ، الشهباوي ، عُرف بابن خطيب حلب .

قدم مصر وحدّث بها سنة أربع وستّين وستّمائة .

كتب عنه أبو صادق محمد الرشيد بن يحيى العطّار .

3392 – محمد بن مهران الدقّاق الشاعر[1]

من شعراء مصر . أنشد له أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في معجم الشعراء قوله [رمل] :

صدع البين فؤادي ونفى عنّي رقادي
وأراه سالكًا بي غير أسباب الرشاد
فإلى ذي العرش أشكو ضرّ جسمي وٱجتهادي
وحبيبا غاب عنّي كان صبّا في فؤادي

3393 – محمد بن المهلّب المصريّ الصيدلانيّ [290 – 370][2]

محمد بن المهلَّب بن محمد ، أبو بكر ، الصيدلانيّ ، المصريّ ، العدل . ولد سنة تسعين ومائتين . وشهد في المحضر الذي كتبه القائد جوهر أماناً لأهل مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وتوفّي في صفر سنة سبعين ، وقيل سنة تسع وستّين وثلاثمائة .

3394 – أبو المعالي ابن مهلهل الحنبليّ [592 – 674]

[152 ب] / محمد بن مهلهل بن بدران بن يوسف بن عبد الله بن رافع بن يزيد بن أبي الحسن بن علي بن سلامة بن طارق بن ثعلب بن طارق بن سعيد بن عبد الرحمان

(1) معجم الشعراء ، 413 .
(2) ٱتّعاظ 1 / 153 – عيون الأخبار للداعي إدريس ، 678 وكنّاه أبا بكر .

ابن حسّان بن ثابت ، أبو المعالي وأبو الفضائل وأبو الفضل ، ابن أبي المنصور ، ابن أبي الضياء ، الأنصاريّ ، الحسّانيّ ، الجيتيّ الأصل ، المصريّ ، الحنبليّ .

ولد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

حدّث عن عبد الغنيّ بن عبد الواحد ، والبوصيريّ ، والأرتاحيّ وأجاز له جماعة .

وخرّج له أبو العبّاس أحمد بن محمد الظاهري مشيخةً وحدّث بها . فرواها عنه مخرّجها ، وشرف الدين الحسن ابن الصيرفيّ ، وتاج الدين إسماعيل بن قريش في آخرين .

توفّي بمصر يوم الثلاثاء الثاني عشر ربيع الأوّل سنة أربع وسبعين وستّمائة . وحضر جنازته بالجامع العتيق الوزير بهاء الدين علي بن حنّا في جمّ غفير . ودُفن بالقرافة .

3395 - ابن طلائع الطاهري [581 -]

محمد بن مهلهل بن طلائع ابن أبي العشائر بن قرناص، أبو عبد الله ، الطاهريّ ، من ولد الطاهر بن الحسين الخزاعيّ .

ولد في السادس عشر من صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وسكن بلبيس .

وكان فاضلا له شعر حسن .

3396 - أبو عبد الله ابن مهنّا الدمشقيّ [650 -] [1]

/ محمد بن مهنّا بن عبد الرفيع بن زيد بن أبي بكر ، أبو عبد الله ، الدمشقيّ الأصل .

ولد بالقاهرة في مستهلّ رجب سنة خمسين وستّمائة .

كتب عنه أثير الدين أبو حيّان وغيره .

ومن شعره [طويل] :

وما ذقت طعم الشهد الاّ وريقُه ... ألذُّ وأحلى في المساغ وأعذبُ
كذلك أصواتُ المثاني ، ولفظُه ... أرقُّ وأشهى للنفوس وأطرب
وحسبك بدرُ التّمِ إن قستَه به ... فطلعتُه أسنى وأبهى وأغرب
فيا آمِري بالصبر عنه وقد رأى ... عيوني عليه بالمدامع تسكب
5 ترفَّقْ بَقلبي لا يميل لغيره ... «أغالب فيه الشوق والشوقُ أغلبُ» [2]

3397 - ابن سوّار البوصيريّ الخطيب [- بعد 685]

[154 أ] / محمد بن موسى بن إبراهيم بن سوّار ، أبو عبد الله ، البوصيريّ ، الخطيب .

---

(1) الوافي ، 5 / 83 (2083) وهو فيه : ابن عبد الرافع ، وكنيته شمس الدين ونسبته : القاهريّ .

(2) مطلع للمتنبي .

روى عن فخر القضاة أبي الفضل أحمد بن محمد بن الجبّاب ، وأبي محمد عبد الوهاب بن رواج ، وأبي القاسم [. . .] ، وصاهر الشيخ أبا عبد الله محمد بن النعمان . وسكن بوصير قوريدس .

وكان حيّا في سنة خمس وثمانين وستّمائة .

3398 – أبو عمر ابن فضالة [– 362] [1]

محمد بن موسى بن إبراهيم بن فضالة ، أبو عمر .

قدم مصر ، وسمع بها من أبي بكر محمد بن زبّان بن حبيب الحضرميّ [2] وأبي الحسن عليّ بن أحمد بن سليمان بن علاّن [3] ، وأبي بشر محمد بن أحمد ابن حمّاد الدولابيّ [4] . وسمع بتنيس من أبي يعقوب إسحاق بن أحمد بن جعفر . وأقام بتنيس .

3399 – محمد بن موسى النقّاش البصريّ [– 374] [5]

/ محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن العبّاس ، أبو عبد الله ، النقّاش ، [154 ب] البصريّ .

---

(1) مختصر تاريخ دمشق ، 23 / 269 (290) وهو فيه : ابن فضاله بن ابراهيم ابن كثير بن عبد الله القرشيّ مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم . وفي أعلام النبلاء ، 16/ 157 (113) مولى عمر بن عبد العزيز ، ومنهما تاريخ الوفاة .

(2) أبو بكر الحضرميّ محدّث مصر (225 – 317) – أعلام النبلاء ، 14 / 519 (290) .

(3) ابن علاّن المحدّث المصريّ (227 – 317) – أعلام النبلاء ، 14 / 496 (279) .

(4) أبو بشر الدولابيّ الحافظ (224 – 310) – أعلام النبلاء ، 14 / 309 (201) .

(5) تكرّرت الترجمة تباعاً فأدمجناهما .

قدم مصر ، وروى عن محمد بن صالح الخولانيّ . وروى عنه المالينيّ ، وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن عمر الصيرفيّ .

توفّي بمصر ليلة الأحد لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

3399م - محمد بن موسى المقرئ [- 654]

محمد بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن الفتح ابن النِّفَّري ، والد موسى الوجيه[1] .

توفّي يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستّمائة ، ودُفن بالقرافة .

3400 - أبو العبّاس السمسار الحافظ [- 363][2]

[155أ] / محمد بن موسى بن الحسين ، أبو العبّاس ، السمسار ، الحافظ .

رحل في طلب الحديث . وسمع بالشام ومصر . وروى عن عبد الله بن محمد ابن السريّ الحافظ الحمصيّ ، وأبي جعفر أحمد بن إسماعيل بن عاصم ، سمع منه بمصر ، وأبي جعفر القاسم ، وعون بن الحسن بن عون ، وجماعة .

روى عنه تمّام الرازيّ وغيره . وكان ثقة نبيلا حافظا . كتب الكثير وحدّث بشيء يسير .

توفّي في شهر رمضان سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة .

---

(1) للابن ترجمة موجزة في حسن المحاضرة ، 1/ 385 (113) : الوجيه النفّريّ موسى بن محمد (ت 695) .

(2) الوافي 5 / 86 (2089) .

3401 – ابن حمّاد البربريّ الشاعر[1]

/ محمد بن موسى بن حمّاد البربريّ . [155 ب]

روى عن دعبل بن عليّ . ذكره الصوليّ في كتاب «شعراء مصر» .

3402 – ابن زرقون الجيزيّ [– 312]

محمد بن موسى بن زرقون ، أبو العُليم ، الجيزيّ ، مولى عذرة .

توفّي سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة .

3403 – محمد بن موسى المطريّ

محمد بن موسى بن سالم ، أبو عبد الله ، المطريّ .

أصله من عرب الطور . سكن جدّه منية مطر ، المعروفة بالمطريّة بجوار عين شمس . وصحب الشيخ أحمد بن عليّ خادم الشيخ روزبهار[2] ، وله عنه حكاية منام .

3404 – محمد بن موسى بن شاكر المنجّم [– 259][3]

بعثه المتوكّل على الله من العراق الى مصر . فجدّد بها بناء المقياس الذي بناه

(1) في الوافي ، 5 / 92 (2102) ترجمة سمّي له محدّث (ت 294) وكذلك في أعلام النبلاء ، 14 / 91 (50) – ولا ندري هل هو هذا الشاعر ، ولا نستبعده ، فدعبل الخزّاعي توفّي سنة 246 .

(2) روزبهان في دائرة المعارف الإسلاميّة 5/ 299 في ترجمة أحمد الكبرى . وفي كرامات النبهانيّ 2/ 14 : روزبهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجميّ .

(3) أعلام النبلاء ، 12 / 338 (136) – ترجم له ولأبيه وإخوته ، وهم من رؤوس الهندسة . وفي الوافي ، 5 / 84 (2086) ترجمة مطوّلة لمحمد هذا « صاحب الحيَل » .

المأمون ، وسمّي المقياس الجديد .

توفّي سنة تسع وخمسين ومائتين .

3405 - ابن عاصم البلقينيّ الطحّان [- 297]

محمد بن موسى بن عاصم بن كامل ، أبو عبد الله ، المصري ، البلقينيّ ، الطحّان .

روى عن عبد العزيز بن عمران بن مقلاص ، ويحيى بن بكير .

روى عنه الحسن بن رشيق وإسحاق بن المطهّر البويطيّ .

توفّي في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين .

3406 - أبو عبد الله القصريّ المالكيّ [- 633][1]

[156أ] / محمد بن موسى بن عبد الله بن حسن ، أبو عبد الله ، القصريّ ، المالكيّ ، الرجل الصالح ، من قصر كتامة[2] .

قدم مصر ومات بزاويته من المقس خارج القاهرة في تاسع رجب سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة .

وكان صالحًا منفردًا عن الناس محبًّا لأهل العلم حسن الطريقة .

3407 - محمد بن موسى الفهريّ

[156ب] / محمد بن موسى بن عبد الرحمان بن حبيب بن أبي عبيدة ، الفهريّ .

---

(1) المنذري 3 / 417 (2661) .

(2) قصر كتامة بالجزيرة الخضراء من الأندلس (ياقوت) .

روى عنه يحيى بن عثمان بن صالح[1].

3408 – ابن الجُبِّي سيبويه المصريّ [284 – 358][2]

محمد بن موسى بن عبد العزيز ، أبو بكر ، ابن أبي عمران ، الكنديّ ، المصريّ ، الصيرفيّ ، الفصيح ، المعروف بابن الجبي – بضمّ الجيم وكسر الباء الموحّدة – ويقال له سيبويه ، من ناقلة البصرة .

ولد بمصر سنة أربع وثمانين ومائتين . وحفظ القرآنَ وتعلّم أكثر معانيه وقراءاتِه وغريبَه وإعرابَه وإحكامَه .

وعرَف النحو والغريب .

وسمع من أبي إسحاق يعقوب المنجنيقي ، وأبي عبد الرحمان النسائيّ ، وأبي جعفر الطحاوي .

وتفقّه بالشافعي ، وجالس أبا هاشم المقدسيّ ، وأبا بكر محمد بن أحمد الحدّاد وتلمذ له .

وكان يتظاهر بمذهب الاعتزال ويتكلّم على ألفاظ الصالحين .

وقال الشعر .

روى عنه أبو محمد الحسن بن إبراهم بن زولاق .

وكان صاحب نوادر مستطابة .

توفّي في صفر سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة عن أربع وسبعين سنة قبل دخول القائد جوهر بستّة أشهر ، فتأسّف عليه لما ذكر له من أخباره وقال : لو أدركتُه لأهديتُه الى الإمام المعزّ لدين الله .

---

(1) توفّي يحيى السهمي سنة 282 – أعلام النبلاء ، 13/ 354 (١٧١) .
(2) الوافي ، 5/ 90 (2098) – بغية الوعاء ، 108 – أخبار سيبويه المصريّ لأبن زولاق القاهرة 1933 .

وحكي انّه كان في سوق الورّاقين في جمع كبير ، فيهم أبو عمران موسى بن رباح الفارسيّ أحد شيوخ / المعتزلة ، فصاح سيبويه يقول : الدار دار كفرٍ ! [158أ][1] بحسبك أنّه ما بقي في هٰذه البلدة العظيمة أحد يقول : القرآن مخلوق ، إلّا أنا وهٰذا الشيخ أبو عمران أبقاه الله !

فقام أبو عمران يعدو حافياً خوفاً على نفسِه حتّى لحقه رجل بنعله .

وبلغ أبا جعفر الطحاويّ انقطاع سيبويه الى أبي علي الواسطيّ بسبب الكلام فعابه على ذلك ووبّخهُ . فلمّا انصرف كتب اليه بهٰذه الأبيات [بسيط] :

غاض الوفاء وساءت عشرة الناس ... واستحكم اليأس من مرضيّ جُلاّسِ

إلّا صُبابة أقوام كأنّهمُ ... مثل الجواهر في أحجار أرماس

فما سبيل من الدنيا تهمّ به ... إلاّ وأرجاؤه مخشيّة البأسِ

أمّا سبيل اطّراح العلم فهو على ... ذي اللبّ أعظم من ضرب على الرأس

5 فإن سلكت طريق العلم تطلبه ... بالبحث أُبتَ بتكفير من الناس

وإن طلبت بلا بحث ولا نظرٍ ... لم تَضْحَ منه على إتقان آساس

وان زهدت بلا علم ضللت ولم ... تعرف رشادك من غيّ وإركاس

وإن قصدتَ إلى الدنيا لتؤثرها ... أَضعتَ دينَك في نني وإبساس

وإن بقيتَ بلا علم ولا أَدب ... ولا تُقًى كنتَ من أشباه نسناسِ[2]

10 فاسبر لنفسك اذ حال الأمور كذا ... سبرَ امرئٍ عالم بالأمر قيّاس

واختر لنفسِك ما زانت فضائلُه ... على نواقصه تختر بقسطاس

واقصد الى العلم لا تطلب به بدلاً ... فالعلم من أجله كوّنتَ في الناس

وانبذ مقالة مَن ينهاك عن نظرٍ ... نبذَ الطبيب لداء القِرحةِ الآسي

---

(1) قفزت الترجمة إلى لوحة 158 أ وخلّفت التراجم 3409 ـ 3413 .

(2) النسناس ضرب من القرود .

فمن يكن ذاهلا في علمه تبعا قالوا يكن منه في شك وإلْبَاس

15 والكتب أحسن ممّن تلك حالتُه حتى تواصل أجناسا بأجناس

واطلب لنفسك ما عفّت مكاسبُهُ وصان نفسَك من ذلّ وإدناس

ولا تغرّنّك الدنيا بزينتها فإنّها فتنة تتلى بوسواس

* * *

وقال لأبي جعفر في دواة خشب كان يكتب منها ومصلّى : أما آن لهٰذه الدواة والمصلّى ان يبدلا[1] ؟

فقال : رُبّ مملول لا يستطاع فراقه .

فقال سيبويه : ومحبوب لا يستطاع لقاؤه .

فقال : هما سيّان .

* * *

وأخذ شخص عصاه التي يتوكّأ عليها وقلبها فانقلعَت منها شظيّة ، فقال : «يا أبا بكر ، اعذرني !» – وكرّر قوله . فقال له : يا سيّدنا ، كم هٰذا الاعتذار ؟ ولوكسرتَ لي أضلاعاً ، وقطعتَ منّي باعًا ، لما وجب / هٰذا الاعتذار . مَا انا [158 ب] فيما أقوله عندك الاّ كجالب التمر الى هَجر ، أو ناقل الماء الى النَّهَر ، أو مُناطق سحبان ، أو مساجل معدّ بن عدنان .

وجاء مرّة الى الشريف أبي جعفر مسلّم الحسينيّ[2] فرحّب به فقال : جئت أيها الشريف في حاجة : أريد قبّة على بغل نقل يحمل جميع آلة السفر من

---

(1) في المخطوط : أن يبدلان .

(2) حاشية بإزاء هذا الاسم : أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن .

وطاب وغطاء ومستعمل ، فانّي خارج في غدٍ الى مسجد موسى أصلّي فيه وأدعو .

فقال له مسلّم : السمع والطاعة . ما تفتح غدًا باب دارك الاّ والجميع على الباب .

ثمّ دعا بالفرّاشين فأخذوا ممّا يحتاجون اليه . فقال له سيبويه : وحقّك يا شريف ، ما أخرج الاّ للصلاة ، والدعاء للمسلمين أن يريحهُم الله من هٰذا الخصيّ الاسود[1] ، فقد كدّر الحياة ، وأعاب الولاة ، وأفسد الصلاة ، وما الله عنه بساه .

ثمّ قام منصرفا . فبقي مسلّم مطرقا ، وقال لجلسائه : ألا ترون أيّ بليّة آبتليتُ بها ؟ إن أرسلتُ اليه خفت من الأستاذ ، وإن لم أرسل اليه وقعتُ في لسانه وفي سبّه .

فقال له تاجر يعرف بابن البختري : أنا أكفيك وأدَعُه الساعة يسألك أن لا ترسل اليه بشيءٍ ، على شريطة [أن] تعطيني من ديني خمسمائة دينار .

فقال : لا ، ولكن مائتين ، ما في خزانتي وحقّك غيرها .

فخرج الى سيبويه فجلس اليه في المسجد وسكت وهو يتنفّس . فقال له سيبويه : ما لك ؟

قال : خير .

ثمّ عاد يتنفّس . فقال : ما لك ؟ مات لك ولد ، أو تفرّق لك عدد ؟ أم أُصبتَ في مالك ، أو في عقارك ؟

فقال : أسالك الدعاء على سلامة الشرابيّ ، فانّه أخذ مالي وهتكني وأفقرني وكان سلامة من أكابر القوّاد ، وهو منصف في المعاملة .

---

(1) حاشية أخرى : يعني كافور الإخشيديّ . والحاشيتان من نفس الخطّ .

فقال له : كفاك الله وأحسن اليك وخلّصك .

فقال : يا سيدّي ، قد دعوتُ عليه في كل مسجد ، وما يصيبُه شيءٌ . وقيل لي : إنّ مسجد موسى الدعاء فيه مستجاب .

فقال سيبويه : كذا هو .

قال : فبعد ان استعرت دابّة خوّفوني .

قال : من أيّ شيء ؟

قال : في الطريق قوم من بني هلال يقطعو[ن] على الناس الطريق . وما أبالي ما يؤخذ[1] ، فانّي كنت أمضي في خلق ، ولكن عُرِفْتُ بشيء .

قال : ايش هو ؟

قال : يأخذو[ن] ما على الإنسان ويفسقو[ن] به ، قد عملوا هٰذا مع جماعةٍ .

فقال : أسالك يا ابا القاسم بما بيني وبينك إلّا بلّغت الى أبي جعفر مسلّم وقلتَ له : الحاجة التى سالتُك فيها ، أخرّها .

فقال : أخاف ان لا يقبل منّي .

فقام الى أبي جعفر وقال له : تؤخرِّ ما سألتُك أيّدك الله حتى أرى رأيي.

فقال له : قد فرغنا مّما رسمتَ وتقدّمنا الى الطبّاخين بإصلاح ما يصلح لك .

قال : جُزيتَ خيرًا وكفيت شرًا ، ولا عدمَك أولياؤك ،وكُبت أعداؤك !

وانصرف . فشكر مسلّم فعل التاجر / . [159أ]

وهجاه بعضهم فقال [سريع] .

(1) قراءة ظنيّة ، وفي المخطوط : على ما دوخر .

يفخر بالحبّ وإقناطه والحبّ عندي فهو عار عليه
من حبّ منكم ان يرى مشركا فليتوخّ ان يرى سيبويه

فقال آخر ينتصر له :

لا حفظ الله ولا حاط من قد قال هٰذا الشعر في سيبويه
إذا قال عنه إنّه مشرك لقد أتى زورًا وإفكا عليه
ما كان إلّا رجلا مؤمنا وطالبا للعلم ساع اليه[1]

* * *

ومرّ برجل وقد خرج من الحمّام فقال له : نفعك الله واعقبك الصحّة !

فقال له : كذلك فعل الله بك .

فقال الرجل : قال يوحنا بن ماسويَه : أفضلُ الحمّامات ما تقادم بناؤه ، وارتفع سماؤه ، وكثر ضياؤه ، وعذب ماؤه ، وقلّت خطاه .

فقال سيبويه : وحضر غَدَاؤه !

* * *

وركب الاستاذ كافور الإخشيديّ يومًا لصلاة الجمعة في مواكبه فسمع صياحًا فسأل عنه فقيل : سيبويه .

فقال : «استروه عنّي بالدرق !» وهو يصيح : ابا المسك مدح القطّ خرى في الشعير ! لا اعتق الله منك قُلامة ظفُر !

ثمّ التفت الى الناس فقال : حصلنا على خصيّ ، وصبيّ ، وامرأة لا

---

(1) هكذا : ساع عوض ساعيا .

تدري – يريد بالخصيّ كافورا ، وبالصبي عليّ بن الإخشيد ، وبالمرأة أمّه .

* * *

وقال مرّة : حصلت الدنيا على اقطع واقرع وأوقع[1] – يريد بالأقطع ابن بويه ، وبالأقرع ابن حمدان والأوقع كافور .

* * *

وكان عند أبي جعفر مسلّم ذات يوم فجاءه خادمه سابور فسارّه بشيء فأصغى اليه وترك كلام سيبويه . فقام سيبويه ، فقال له مسلّم : الى أين يا سيّدي ، يا أبا بكر ؟

فقال : لا تجالسْ مَن لا يرى مجالستَك رفعةً ، ولا تحدّثَنْ مَن لا يرى حديثك مُتعةً ، ولا تسألن مَن لا تأمَنُ منعَهُ ، ولا تأمُرَن مَن لا تامَنْ طوعه .

فقال أبو جعفر مسلّم لرجل : الحقه وقل له : الحاجة تجيئك الساعة ، والاّ قف في الطريق .

فلحقَه وقال : الشريف معتذر .

فقال : يدع حديثي ويُقبل على الجمل الأجرب ؟ – فسمّي سابور «الجمل الأجربَ» الى أن مات .

* * *

وبلغ المتنبّي أن سيبويه يقع فيه . فمرّ به وهو على باب المسجد ، فقال وقد وقف عليه : أيّها الشيخ ، قد كنت أحبّ ان أراك .

---

(1) الأوقع قراءة ظنيّة ولعلّها تعني الذليل الكئيب الفقير .

فقال : رعاك الله وابقاك .

فقال : بلغني أنّك أنكرت عليّ قولي [طويل] :

ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ

فما كان الصواب عندك ؟

قال : العداوة ضدّ الصداقة . ولكن لو قلت :

ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى عدوّاً له ما من مُدَاراتِه بدّ

وهٰذا رجل منّا قد قال [وافر] :

اتاني في قميص اللاذ[1] يسعى عدوّ لي يُلقّب بالحبيب

[159ب] / فقال المتنبّي : مع هٰذا غيره ؟

قال : نعم :

فقلت له : استعملت هٰذا لقد أقبلت في زيّ عجيب[2]

فقال : الشمس أهدت لي قميصًا مليحَ اللون من شفق الغروب

فثوبي والمرامُ ولون خدّيْ قريب من قريب من قريب

فتبسّم المتنبّي وانصرف ، وسيبويه يصيح به .

وكان يشبّه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته بابي العيناء . وكان قد تناول البلاذر فعرضت له منه لوثة . وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول . قال يومًا : يا اهل مصر ، أصحابنا البغداديّون احزمُ منكم : لا يقولون بالولد حتى يتّخذوا له العُقد والعدد ، فهم أبدا يعتزلون .

---

(1) اللاذج لاذة : وهو الثوب الأحمر من حرير .

(2) الشطر الأوّل غير موزون وقراءتنا ظنيّة .

ولا يقولون باتّخاذ العَقار خوفا من أن يملكهم سوء الجوار . فهم أَبداً يكترون .

ولا يقولون باتّخاذ المهائر[1] خوف أن تتوق أنفسهم الى السراريّ ، فهم أبداً يتسرّرون .

ولا يقولون بإظهار الغنى في مكان عُرفوا فيه بالفقر ،فهم أبدًا يسافرون .

* * *

ووقف يومًا بالجامع ، وقد أخذت الحلَقُ مأخذها فقال : يا أهل مصر ، حيطان المقابر أنفع منكم : يستند بها من التعب ، ويستدفأ بها من الريح ، ويستظلّ بها من الشمس . والبهائم خير منكم : تُمتطى ظهورها ، وتُحتَذَى جلودها ، وتؤكل لحومها .

* * *

وكان الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بأبن خنزابة ربّما رفع أنفَه تيها . فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك : « أشم الوزير رائحة كريهة فشمّر أنفه ؟» فأطرق .

وخرج سيبويه فقال له رجل : من أين اقبلتَ ؟

فقال : من عند الزاهي بنفسِه ، المُدلّ بعِرسِه - يعني أنّه متزوّج بآبنة الإخشيد - المستطيل على أبناء جنسه .

* * *

---

(1) المهائر ج مهيرة : الحرّة من النساء ذات المهر الغالى .

واستأذن على الشريف مسلّم فحُجب عنه فقال : قولوا له : يرجع الى لُبس العبا ، ومصّ النوى ، وسكنى الفلا ، فهو أشبه [به] من نعيم الدنى — يشير الى أن الشريف هٰكذا كانت حاله ، وهو بالحجاز قبل قدومه مصر .

* * *

وكان الاذكوي على شُرَط كافور الاخشيديّ ، فوجد عليه سيبويه في بعض الأمر فعُزل عن الشرطة فوليها ذكا ، فلم يحمد أيضاً . فوقف لكافور وهو مارٌّ الى الصلاة يوم الجمعة فقال : أيّها الأستاذ ، عزلتَ ظالمًا وولّيتَ ظالمًا قليل الوفاء كثير الجفاء ، غليظ القفا .

فتبسّم ابن بُرّك البغدادي وكان يساير كافور ، فقال : وهٰذا ابن برّك ، خرء مُفرّك ، لن ينفعك ولن يضرّك .

* * *

[160أ] وأخلي الحمّام لمفلح الحسنيّ ، فأتى سيبويه ليدخل / فمُنع وقيل [له] : الامير مفلح به .

فقال : لا أبقى الله مغسوله ، ولا بلّغه سوله ، ولا وقاه من العذاب مهولَه !

وجلس حتى خرج فقال له : إنّ الحمّام لا يُخلى الاّ لاحد ثلاثة : مبتلَى في قبله ، أو مبتلى في دبره ، أو سلطان يُخافُ من شرّه ، فايّ الثلاثة أنت ؟

قال : انا المقدّم .

وأحضره أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال : قد بلغني بذاء لسانك وقبح معاملتك للأشراف . فآحذر ان تعودَ فتنالك منّا أشدّ العقوبة !

فخرج مستجدِيا فكان الولدان يتولّعون به ويذكرون الخازن فيشتدّ ذلك

عليه وينصرف ولا يكلّمهم . فمرّ به رجل يكنّى إبا بكر من ولد عقبة بن أبي معيط ، وغلام قد ألحّ عليه بذلك . فضحك المعَيْطيّ ، فقال للغلام : ضرب الله عُنقَ الخازن كما ضرب النبيّ ﷺ عُنقَ عقبة بن أبي معَيط على الكفر ، وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب عليّ بأمر عثمان ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر ، وألحقك أنت بالصبية[1] ! – يريد قول النبي ﷺ ، وقد قال له عقبة لما أمر عليّا بقتله : مَن للصبية ؟

قال : النار لك ولهم !

فانصرف المعيطيّ ، وبطن الارض أحبّ اليه من ظهرها .

3409 – محمد بن مؤمن الدمياطيّ [615 – 690]

/ محمد بن مؤمن بن علي بن مضر ، أبو عبد الله ، السمرقنديّ الأصل ، [157أ] الدمياطيّ .

ولد بالقاهرة في حادي عشرين رجب سنة خمس عشرة وستّمائة .

وسمع الحديث وحدّث ومات بها في ربيع الأوّل سنة تسعين وستّمائة .

3410 – أبو بكر البرقيّ النحويّ [– 351]

محمد بن مؤمن بن محمد بن مؤمن ، أبو بكر ، الصفديّ ، البرقيّ ، النحويّ .

كتب الحديث والنحو وأكثر . وكان صالحًا .

توفّي في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وقد قارب الثمانين .

(1) الكلمة مطموسة ، والقصّة في الطبريّ ، 2/ 459 .

3411 – أبو البركات الطرّاق القارئ [– 526]

[157ب] / محمد بن موهوب بن أحمد بن عمر ، أبو البركات ، القارئ ، الطرّاق .

روى عنه السلفيّ بمصر[1] عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسيّ[1] .

3412 – شمس الدين المنبجيّ [– بعد 663]

محمد بن موهوب بن سلامة ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الحرّانيّ ، المنبجيّ .

حدّث بمصر في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستّين وستّمائة ، بجزء أبي الجهم عن أبي المنجّى ابن اللّتي .

3413 – أبو عبد الله الوبَريّ المقرئ [– 640]

محمد بن مؤيّد بن عليّ بن إسماعيل بن أبي طالب ، أبو عبد الله ، الهمذانيّ ، المقرئ ، الوبَريّ – بفتح الباء الموحّدة بعدها راء مهملة ، نسبة الى الوبر ، وهو عمل الفراء – نزيل مصر .

قرأ القرآن بالقراءات على أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذانيّ وبالقاهرة على أبي الجود غياث بن فارس .

وسمع من أبي المبارك عبد العزيز بن [محمد بن] منصور الآدميّ . وسمع

(1) معجم السفر ، 402 (1419) ومنه سنة الوفاة . وتوفّي أبو الفتح المقدسيّ سنة 490 – أعلام النبلاء 19/ 136 (72) .

بشيراز وهمذان من أبي الوقت عبد الأوّل ، وحدّث .

توفّي بالقاهرة يوم الخميس سنة أربعين وستّمائة .

3414 - أبو عبد الله الكلثميّ [- بعد 682]

/ محمد بن موسى بن عليّ ، أبو عبد الله ، الكلثميّ ، أحد صلحاء مصر [161 أ] الورعين المتقشّفين الزاهدين .

سمع الحديث وحدّث بمكّة سنة اثنتين وثمانين وستّمائة . وكتب بخطّه .

وكان ثقة تعتقد بركتُه وترجى إجابتُهُ .

3415 - أبو موسى السوسيّ الأنصاريّ

محمد بن موسى بن عليّ ، الأنصاريّ ، السوسيّ الأصل ، المصريّ المولد .

نزل أبوه بقنا في رباط الشيخ أبي الحسن علي بن حميد الصبّاغ .

وحدّث عن أبيه .

3416 - أبو موسى المقرئ

محمد بن موسى بن عليّ ، أبو موسى ، المقرئ .

كان ينتحل الشعر ويرتزق به ، فمن شعره من أبيات [خفيف] :

أنت عين الزمان واسطةُ العقـ ـدِ إمامُ الأنام بيتُ القصيد

3417 – القاضي ابن ناماور الخونجيّ [590 – 646] (1)

[162أ] / محمد بن ناماور بن عبد الملك بن زنجلين ، قاضي القضاة ، أفضل الدين ، أبو عبد الله ، الخُوَنجيّ ، الشافعيّ .

ولد في جمادى الأولى سنة تسعين وخمسمائة . ووليَ قضاء القضاة بديار مصر من قِبَل الملك الصالح نجم الدين أيّوب في يوم النحر سنة إحدى وأربعين وستّمائة ،عوضا عن أبي منصور موهوب بن عمر الجزريّ .

فباشر القضاء وتدريس المدرسة الصالحيّة الى أن مات يوم الأربعاء خامس شهر رمضان سنة ستّ وأربعين وستّمائةبالقاهرة ، ودُفن بسفح المقطّم من القرافة . وولي بعده القضاء جمال الدين يحيى .

وكان فقيها شافعيّا عارفا بالمذهب ، أحد الفضلاء المشهورين إلّا أنّه الغالب عليه العلوم العقليّة فإنّه كان نظره فيها أمكن من نظَرِه في الفقه . وكان إماما في علم الأصول والمنطق ، حكيما متميّزا في الفلسفة ، كثير التحصيل ، قويّ الاشتغال ، بلغ الغاية في أكثر العلوم ، وأفتى ودرّس . وصنّف كتاب الجمل في المنطق ، وكتاب الموجز في المنطق ، وكتاب كشف الأسرار في المنطق ، وكتاب أدوار الحميّات .

وحكي عنه أنّه قال عند موته : أموت وما عرفتُ شيئًا إلّا علمي بأنَّ الممكن مفتقر الى ممكن – ثمّ قال : الافتقار وصف سلبيّ . فأنا أموت وما عرفتُ شيئًا .

وقد ذكره الفاضل أحمد بن أبي القاسم بن أبي أصيبعة في كتاب طبقات

---

(1) الأعلام ، 7 / 344 – الوافي ، 5 / 108(2121) – السبكي ، 8 / 105 (1097) . أعلام النبلاء ، 23 / 228 (146) .

الأطبّاء فقال : هو الإمام العالم العامل ، الصدر الكبير الكامل ، سيّد الحكماء والفضلاء ، أوحد زمانه ، وعلاّمةُ أوانه ، قد تميّز في العلوم الحكميّة ، وأتقن العلوم الشرعيّة . اجتمعتُ به بالقاهرة ، ووجدته الغاية القصوى في جميع العلوم . وقرأت عليه بعض كلّيّات القانون لأبي علي بن سينا .

وكان في بعض الأوقات يعرض له أنشداه خاطرٍ لكثرة انصباب ذهنه الى العلم وتوفّر فكرته فيه .

فممّا وقع له في ذلك أنّه جلس عند السلطان وأدخل يدَه في رزّة[1] هناك ونسي روحه في الفكرة التي هو فيها ، فنشبت إصبعه في الرزّة . وقام القوم وهو جالس قد عاقته عن القيام . فظنّ السلطان أنّ له شغلا قد أخّره فقال : أَللقاضي حاجةٌ ؟

قال : نعم ، تفكّ إصبعي .

فأحضر السلطان [حدّادًا] حتّى خلّصها . فقال : كنت أُفكر في بسط هٰذا الايوان بهٰذه البسط ، فوجدتُه يتوفّر فيه بساط اذا ما بُسِط على ما في ذهني .

فنزعت البُسُط ، وفُرشت كما أشار ، ففضل منها بساط . وعُدّ هٰذا من غامض معرفته / بالمساحة ودقيق نظره بتقدير الأراضي . [162 ب]

وقد رثاه تلميذه عزّ الدين محمد بن الحسن الإربليّ بقوله [طويل] :

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل ... وماتت بمَوتِ الخَوْنَجيّ الفضائل
فيا أيّها الحَبرُ الذي جاء آخرًا ... فحلّ لنا ما لم تحلّ الأوائل
ومستنبطَ العلم الخفيّ بفكرة ... بها اتّضحت للطالبينَ المسائل
وفاتحَ أبواب المشكلات بها لنا ... فلم يَسْمُ أَولاه بها المتطاول[2]

---

(1) الرَّزّة : حديدة يدخل فيها القُفل .
(2) قراءة الشطر الأوّل عسيرة والشكل من المؤلّف .

5 وبحر اذا قيس البحارُ بعلمه غدا علمُه بحرًا وتلك الجداول[1]
فليت المنايا عنه طاشت سهامُها وكانت أصابت مَن سواه المقاتل
أيدري بمَن قد سار حامل نعشه غداة أجنّوه ومن هو حامل ؟
فإن غيّبوه في الثرى عن عيوننا فما علمُه خافٍ ولا الذكرُ خامل
وإن أفِلَتْ شمسُ المعالي لموته فما علمُه عن طالب العلم زائل
10 وماكنت أدري أن للشمس في الثرى أُفولا وأنّ البدرَ في الترب نازل
الى أن رأيناه وقد حلّ قبرَه قضينا بأنّ البدرَ في اللحدِ حاصل

3418 – ابن ناهض الصعيديّ

[163أ] / محمد بن ناهض بن مخلوف ، أبو عبد الله ، الصعيديّ .

كتب عنه التاج ابن عبد الكافي ، وقال : مقبول القول عند الحكّام .

3419 – أبو عامر ابن نجيح [– 256]

محمد بن نجيح بن برد بن نجيح ، أبو عامر .

كان مقبولا عند الحرث بن مسكين ، وبكّار بن قتيبة قاضي مصر . توفّي بمصر يوم الأحد لست خلون من صفر سنة ستّ وخمسين ومائتين – وقيل : توفّي سنة خمس وخمسين – وصلّى عليه القاضي بكّار .

3420 – ابن عُنين [549 – 630][2]

[164أ] / محمد بن نصر الله بن مكارم بن محمد بن الحسن بن علّي بن غالب ،

(1) في المخطوط ، وحبر إذا ...

(2) وفيات ، 5 / 14 (684) – الوافي ، 5 / 122 (2130) – المنذري 3 / 336 (2454) . ديوانه ، نشر خليل مردم .

شرف الدين ، أبو المحاسن ، الأنصاريّ ، المعروف بابن عُنين ، الدمشقيّ ، الزرعيّ .

كان يلقّب «ذيل الفيل» . وجدّه غالب من أهل الكوفة وسكن بغداد وأولد بها . وانتقل أولاده الى الشام . وولد أبو المحاسن هٰذا بدمشق في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ونشأ بها ، وتفقّه على مذهب الشافعيّ . وقرأ الأدب على [أبي] الثناء محمود بن رسلان الشيزريّ ، وعلى قاسم بن الزقّاق المغربيّ ، وعلى أبي اليمن الكنديّ . وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم ٱبن عساكر .

وقال الشعر فأحسن وأجاد في الغزل والمديح وسائر فنون الشعر . وكان غزير المادّة في الأدب ، مطّلعا على معظم أشعار العرب . وكان يستحضر نقل كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد ، إلّا أنّه أكثر من هجو الملوك والوزراء والأعيان والناس ، ولم يسلم من هجائه أحد . ونظم قصيدة سمّاها «مقراض الأعراض» ضمّنها ذكر جماعة من أعيان دمشق . واشتهر بذلك فطُلب . وخاف فخرج عن الشام وسافر مطوّفا في ديار مصر ، والحجاز ، وبلاد اليمن ، وبلاد الهند ، وما وراء النهر ، والعراق . ومدح الملوك وأخذ جوائزهم ، واتجر بما سار اليه منهم فأثرى ثراءً كثيرًا . ومضى أكثر عمره في الأسفار .

ثمّ عاد الى مصر ، وسار منها الى الشام واختصّ بخدمة الملك عيسى ، ابن الملك العادل أبي بكر بن أيّوب صاحب دمشق ، ونظر في ديوانه مدّة ، ووزر له . ثمّ استقال فأقاله . ولزم داره ، وتوفّي بدمشق يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين وستّمائة ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

قال ابن النجّار : وكان من أملح أهل زمانه شعرًا ، وأحلاهم قولا ، وأعذبهم لفظا ، وألطفهم معنى ، وأرشقهم وصفا ، ظريف العشرة ، طيب الأخلاق ، جميل المجالسة ، حسن الجملة ، ضحوك السنّ ، مقبول

الشخص ، من محاسن الزمان .

وجلس يومًا بهراة عند الإمام فخر الدين الرازي ، وهو يلقي الدرس ، واذا بحمامة قد أقبلت يتبعها جارح فسقطت في حجره واستترت بثيابه ، وبقي الصقرُ محوّما عليها ، فقال مرتجلا [كامل] :

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا   في كلّ مسبغة وثلج خاشف[1]
العاصمين اذا النفوس تطايرت   بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبّأ الورقاء أنَّ حِمَاكُمُ   حرم وأنَّك ملجأ للخائف ؟
وفدت عليك وقد تدانى حتفُها   فحبَوتَها ببقائها المستأنف
5 ولَو انّها تحبى بمال لانثنت   من راحتيك بتالدٍ وبطارف
[164 ب] / جاءت سليمان الزمان بشكوها   والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوتُ حتّى ظلُّهُ   من تحتِه يسعى بقلبٍ واجفِ
فأَجَرْتَها وحميتَها ورددتَها   موفورة تحظى بعيش وارف
وتشنّفت بفرائد من لفظه   وتشرّفت بملابس ومطارف
10 مولاي عينُ الله تكلأ مجدك الـ   ـعالي لقد جاوزت حدّ الواصفِ

وقال في الملوك الثلاثة ، المعظّم والكامل والأشرف أولاد العادل [كامل] :

إنّ الملوك من الإمام ثلاثة   أولاد شادي قُدِّسُوا تقديسا
عيسى كعيسى منهم ، ومحمّد   كمحمّدٍ ، وأرى كموسى موسى

ولمّا قدم تاج الدين أبو الفتوح محمد بن عليّ بن ظافر بن الكعكيّ المصريّ الكاتب الى دمشق لم يلتفت اليه ابن عُنين ، وكان حينئذٍ وزير المعظّم عيسى فعمل فيه [مجتثّ] :

---

(1) ديوانه ، ص 95 . وخشف البرد : اشتدّ .

وزارة ابن عنين تكون أوّل نحسِهْ
لم يترك الهجو حتى يحلّه بطنَ رمسه
لم يرض بالقول حتى هجا الملوك بنفسه

فلمّا بلغت ابن عنين كتب الى الملك المعظّم يستقيل من الوزارة [طويل] :

أَقلني عثاري واتّخِذْهَا صنيعةً يكون برحماها لك الله جازيا
كفى حَزَنا أَن لستَ ترضى ولا أرى فتًى رَاضيًا عنّي ولا الله راضِيا
ولا بدّ أن ألقى الردى من مصمّم وكيف يُوَقّى مَن تخطّى الأفاعيا ؟
وكيف أرجّي بعد سبعين حجّةً نجاةً ، وقد لاقيتُ فيها الدواهيا ؟

فأعفاه .

وله يهجو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ البيسانيّ [متقارب] :

اذا كلبة ولدَت سبعة فقف واستمع أيّها السائل
فعدّة أخلافها ستّة وفاضلُ أولادها الفاضلُ

وقال عندما نُفِيَ من دمشق لأجل هجائه الناس [كامل] :

فعلاَم أبعدتُمْ أخا ثقةٍ لم يجترم ذنبا ولا سرقا
أنفوا المؤذّن من بلادكُمُ إن كان يُنفى كلُّ مَن صدقا

وقال ابن خلّكان : وكان له في عمل الألغاز وحلّها اليد الطولى . فمتى كتب اليه بشيءٍ منها حلّه في وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال ، نظمًا . ولم يكن له غرض في جمع شعره ، فلذلك لم يدوّنه . فهو يوجد مقاطيع في أيدي الناس . وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرًا لا يبلغ عشرَ ما له من النظم [1] . وكان من أخفّ الناس روحًا وأظرفهم وأحسنهم مجونا .

---

(1) زاد ابن خلّكان ، 5 / 17 : ومع هذا في الديوان أشياء ليست له .

[165أ] واتّفق أنّ البدر [. . .] الجعبريّ كتب الى الملك / المعظّم عيسى كتابا في حقّ النجيب ياقوت غلام التاج الكنديّ ، يشفع له في قبول شعره ومدائحه وحلف بالله ما قصده لجائزة ، فقال ابن عنين : [متقارب] :

أتاك النجيبُ بأشعاره هي البعرُ لكنّه مذهبُ
ويحلف بالله ما قصدُه نوالا ، ولـكنّه يكذب

فلمّا سمعه النجيب هجا ابن عُنين بأشعار . وقدّر بعد ذلك أن اجتمع عند المعظّم ابن عنين ، والجمال عبد الرحيم ابن شيث ، والنجيب ياقوت . فأشار المعظّم بأن يتصالحوا ولا يتهاجَوا . فقام ابن عُنين وقبّل رأس النجيب وقال : يا مولانا السلطان ، كنت نظمتُ بيتين أشتهي أن يسمعَهُما السلطان حتى إذا سُمعا لا يظنّ أني نقضتُ صلحًا .

وأنشد [كامل] :

قل للنجيب صرمت حبلَ مودّتي ظلما ، وودّي في ولائك مُخلِصُ
وغضبتَ حين جعلتُ شعرَك مُذْهبًا وكذبتُ : فهوكما علمتَ مُرصّصُ

وأنشد في ابن شيث [خفيف] [1] :

كذِبٌ كل ما ادّعيتَ وزورُ أنا وحدي زيادة في الخيام
وضيوفي الألى يبيتون غرثى ويداي الطوالُ عند الطعام

3421 – علاء الدين الجوهري [666 – 736] [2]

[166أ] / محمد بن نصرالله بن محمد بن عبد الوهاب ، علاء الدين ، الجوهريّ ،

---

(1) ديوانه ، 148 .

(2) الدرر ، 5 / 44 (4622) . وفي مخطوطنا : الجوجري ، والإصلاح من الدرر ، وقد سبقتها ترجمة في اللوحة 165 ب ملخّصة عن هذه .

الفقيه ، المالكي .

تفقّه على مذهب مالك وناب عن القضاة المالكيّة في الحكم بالقاهرة ، عن قاضي القضاة تقيّ الدين محمد الإخنائي ، ودرّس بالجامع الحاكميّ . وترشّح لولاية قضاء القضاة .وولي نظر خزانة الخاصّ في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون عوضاً عن شمس الدين موسى ابن التاج إسحاق ،المنتقل لنظر الخاصّ .

وكانت له صولة في الحكم وشهرة ورئاسة حتى مات بالقاهرة في ليلة تاسوعاء [1] سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة وقد جاوز سبعين سنة .

وكان فقيهاً ديّنا عارفاً بعبارة الرؤيا .

3422 –شرف الدين ابن الصوّاف الشافعيّ [606 –بعد 688]

محمد بن نصرالله بن عمر بن عبد الواحد بن عبد الله بن مخلوف ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، وأبو محمد ، ابن أبي الفتح ابن الصوّاف ،المصريّ ، الشافعيّ .

ولد في عاشر المحرّم سنة ست وستّمائة بالقاهرة . وسمع من أبي محمد عبد الكافي بن محمد بن عبد الرحمان السلاويّ . وحدّث عنه في ذي الحجّة سنة ثمان وثمانين وستّمائة .

سمع منه سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثيّ . وسمع منه عبد العزيز بن باقا ، وغيره .وقرأ القرآن .وكان ثقة نبيهاً ظاهر الخير ، ذاكرًا للشيوخ .

توفي [. . .]

(1) تاسوعاء : 9 محرّم .

3423 -ابن أبي سراقة [588 - 659]

محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الله بن المسلَّم بن المعلّى بن عليّ بن الحسن بن الحسين بن عليّ ، أبو بكر ، ابن أبي الفتح ، ابن أبي المجد - ويسمّى مفضلاً أيضا ، ويعرف بابن أبي سراقه ، الهَمْداني ، الدمشقيّ .

ولد بها يوم الاثنين سابع عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وسمع من أبي علي حنبل بن عبد الله الرصافيّ ، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد . وحدّث بها وبمصر .

روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطيّ . وكان يتزيّى بزيٍّ الأجناد. وولي عدّة ولايات في بلاد كثيرة . فقبُحت سيرتُه . وقدم القاهرة في الأيام الصالحيّة نجم الدين أيّوب .وولي الفيّوم فكان الظلوم الغشوم .

ومات بالقاهرة يوم الخميس نصف ربيع الأوّل سنة تسع وخمسين وستّمائة .

وأبوه ،أبو الفتح نصرالله ، سمع من غير واحد ، وحدّث .

وأخوه ،أبو القاسم عبد الكريم بن نصرالله ، سمع أيضاً وحدّث .

والمُسَلَّم في نسبه : بضم الميم وفتح السين وتشديد اللام وفتحها ثمّ ميم . والهَمْداني ، بميم ساكنة ودال مهملة .

3424 -أبو الفضل ابن القلانسيّ [606 - 661]

[166ب] محمد بن نصر الله بن المظفّر بن أسعد بن حمزة بن راشد بن راشد بن/ عليّ ابن حمزة ،أبو الفضل ، أبن أبي الفتح ، التميميّ ، الدمشقيّ ، عرف بابن

القلانسيّ .

ولد بدمشق في ذي الحجة سنة ستّ وستّمائة . سمع من أبي اليمن زيد الكنديّ ، وأبي القاسم عبد الصمد ابن الحرستانيّ ، وحدّث هو وغير واحد من أهل بيته .

فسمع منه بالقاهرة أبو عبد الله الحسن بن أبي المنصور بن أبي الفرج الشافعيّ .

وتوفّي بدمشق سنة إحدى وستّين وستّمائة .

3425 -محمد بن نصرالله الأبزاريّ المؤذّن [647 - 710][1]

محمد بن نصرالله بن يوسف بن أبي محمد ، القرشيّ ، الأبزاريّ ، المصريّ ، المؤذن ، رئيس المؤذنين بالمسجد النبويّ .

ولد سنة سبع وأربعين وستّمائة . سمع الحافظ أبا الحسين يحيى بن عليّ العطّار وغيره .

ومات عند فراغه من أذان الصبح بالمئذنة الجديدة من الحرم النبويّ من غير مرض ولا عرض ، بكرة يوم الثلاثاء عشرين ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة .

3426 -الفقيه النحّاس امام جامع عمرو [-بعد485]

/ محمد بن نصر بن الحسين ، أبو الفضل ، البغداديّ ، المقرىء ، المعروف [167أ] بالفقيه النحّاس ، إمام الجامع العتيق بمصر .

---

(1) الدرر ، 5 / 45 (4628) .

حدث بكتاب الشهاب للقضاعيّ ، عنه ، في صفر سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

3427 - أبو بكر الخوّاص [- 305]

محمد بن نصر بن روح بن القاسم - وقيل : القاسم بن روح - أبو بكر ، الخوّاص ، الخولانيّ ، المصريّ ، من موالي غافق .

روى عن محمد بن سلمة بن أبي فاطمة ، وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح ، وحرملة بن يحيى .

روى عنه أبو عليّ الحسن بن عليّ بن داود بن سليمان بن خلف الأصبعي .
وكان من عباد الله الصالحين يقصده الناس في مسجده . وعمي قبل وفاته .

وتوفّي يوم الخميس سابع عشر شوّال سنة خمس وثلاثمائة . قال ابن يونس :وكان ثقة صحيح الكتاب ، حسن الخلق . وكان يعمل مقامير [1] الطحّانين .

3428 -شمس الدين ابن نصر الصوفي [650 - 718] [2]

محمد بن نصر بن صالح ، شمس الدين ، المصريّ ، الصوفيّ .

ولد بمصر سنة خمسين وستّمائة . وقرأ القراءات على الشيخ زين الدين الزواويّ وغيره . وسمع الحديث وحدّث . وولي مشيخة الإقراء بدمشق وتصدّر بجامعها . وكان صالحاً .

---

(1) مقامير : لم نجدها في معاجمنا .

(2) الدرر ، 5/ 46 (4632) . وستتكرّر الترجمة بأكثر تفصيلا برقم 3442 .

توفي في ثامن ذي الحجة سنة ثماني عشرة وسبعمائة .

3429 - أبو جعفر ميموس الشاشي [- 295]

محمد بن نصر بن عبد الرحمان ، أبو جعفر ، الشاشي ، العطّار ، عرف بميموس .

روى عن هشام بن عمّار ، ودحيم ، ومحمد بن مصفّى ، وحرملة بن يحيى . قدم مصر وحدّث بها . وهو من خراسان .

توفّي بمصر في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وتسعين ومائتين ، وصلّى عليه أحمد بن شعيب النسائيّ .

3430 - عزّ القضاة الدمامينيّ [- بعد 649]

محمد بن نصر بن عبد الواحد ، أبو عبدالله ، أبن أبي الفتوح ، أبن أبي محمد ، عزّ القضاة ، الدمامينيّ ، المخزوميّ .

سمع من ابن الخلاّل . وحدّث بقوص في شوّال سنة تسع وأربعين وستّمائة .

3431 - أبو الفضل الباهيّ المقرىء [588 - 667]

محمد بن نصر بن غازي بن هلال بن عبدالله ، أبو الفضل ، وأبو الفضائل ، ابن أبي الفتوح ، ابن أبي الغنائم ، الأنصاريّ ، المصريّ ، المقرىء ، الحريريّ ، الباهيّ .

ولد بقرية باهي من كورة بوش بصعيد مصر الأدنى في يوم السبت النصف من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وقرأ القرآن وسمع من أبي الحسن عليّ بن

[167 ب] بندار بدمشق ، وأبي الحسن علي بن محمد بن يحيى/ بن رحّال ، وأبي بكر بن باقا . وسمع بالإسكندرية من أبي الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمداني ، وأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى . وحدّث .

كتب عنه الحافظ أبو المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري . وكان ملازماً لطلب العلم حريصاً على تحصيل ما يقدر عليه من الفوائد . سمع كثيرًا .

وتوفّي بالقاهرة يوم الخميس ثالث المحرّم سنة سبع وستّين وستّمائة ، ودفن بمقابر باب البرقيّة .

3432 - جمال الدين ابن الخلاّل [582 - 691]

محمد بن نصر بن محمد بن أحمد بن نصر ، أبو عبدالله ، ابن أبي الفتح ، ابن الخلاّل ، جمال الدين ، الشافعيّ .

ولد بالقاهرة في المحرّم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . روى عن أبي الحسن علي بن عبد الصمد ابن الرمّاح . وكان إمامًا عالما عدلا أميناً .

توفّي بالقاهرة في المحرّم سنة إحدى وتسعين وستّمائة[1] .

3433 - القاضي زين الإسلام الهرويّ الحنفيّ [458 - 518][2]

محمد بن نصر بن منصور ، أبو سعد ، الهرويّ ، القاضي الحنفيّ ، البشكاني ، من بشكان إحدى قرى هراة ، يلقّب زين الإسلام ، أقضى القضاة .

---

(1) فيكون عاش 109 سنين .

(2) الجواهر المضيئة ، 3 / 379 (1555) - الوافي 5 / 111 (2128) . اللباب ، 1 / 157 .

ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وكان من دهاة الرجال يرجع الى معرفة الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وله يدٌ في العربيّة وعلم الأصول ، ويكتب خطّاً حسنًا .

قدم بغداد وتوصّل حتى اتّصل بخدمة دار الخلافة . وكان يرسل في الرسائل الى الأقطار نحو مصر والشام والعراق وخراسان ،حتى ارتفع جاهه وعلا مقداره . وولي القضاء ببغداد وما يليه من النواحي ، وديار مضر وربيعة ، وخوطب بأقضى القضاة زين الإسلام . ثمّ صرف عن القضاء . واتّصل بخدمة الملوك السلجوقيّة الى أن قُتل بهمذان في جامعها ، هو وولدُه بيد الباطنيّة . ووصل الخبر بذلك الى بغداد في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة ثماني عشرة وخمسمائة .

وكان قد حدّث ببغداد بأحاديث مظلمة[1]، كتبها عنه أبو عبدالله البلخيّ ، وحدّث بها عن أبي سعد حمد بن عليّ الرهاويّ . وكان ممتّعًا بإحدى عينيه . وله نظم ونثر .

قال ابن عساكر : قدم دمشق ووعظ بها ، ثمّ توجّه الى العراق . وتولّى قضاء الشام[2] . وعاد الى دمشق قاضيا . ثمّ رجع الى العراق وولي القضاء بمدنٍ كثيرة من بلاد العجم . وكان يعلّم الصبيان في ابتداء أمره . وكان أديبا . وقال عبد الغافر في ذيل تاريخ نيسابور : هو رجل من الرجال ، داهٍ من الدهاة . كان في ابتداء أمره من النازلين في الدرجة مكتسبًا بالوراقة ، وذا حظّ من العربية ومعرفة/ شيءٍ من الأصول ، وخطّ حسن ، سخيّ النفس ، بذولا لما يحويه . [168أ]

وقال ابن العديم : دخل حلب مجتازًا الى بيت المقدس للغزاة .

والبشكانيّ بكسر الباء الموحّدة وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف ثمّ نون .

---

(1) في الجواهر : مظلمة الأسانيد .

(2) في الجواهر : تولّى القضاء ببغداد على حريم دار الخلافة سنة 502 .

3434 - محمد بن نصر الجهني السرقسطيّ [- نحو 260]

من أهل سرقسطة . تحوّل اليها أبوه من قرطبة . ورحل هو وأخوه إبراهيم بن نصر ، وسمعا من يونس بن عبد الأعلى ، والمزّيّ ، والحرث بن مسكين ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، وغيره .

3435 - محمد بن نصر الكاتب [- 280]

محمد بن نصر الكاتب ، المصريّ ، من كتّاب ابن حدّاد .

سار الى بغداد ، ثمّ الى البصرة . ومات في سنة ثمانين ومائتين .

ومن شعره [خفيف] :

جعلوا لي الى هواهم طريقًا ثمّ سدّوا عليّ باب الرجوع
منعوا وصلهم لِكي أتسلّى فأبى ذاك ما تجنّ ضلوعي

3436 - محمد بن نصر المروزيّ [202 - 294] (1)

[169أ] / محمد بن نصر [بن الحجّاج] ، أبو عبدالله ، المروزيّ ، أحد الأئمّة الأعلام .

ولد ببغداد سنة ثنتين ومائتين . ونشأ بنيسابور . وسكن سمرقند وغيرها . وكان أبوه مروزيًا .

---

(1) الوافي ، 5 / 111 (2127) - تاريخ بغداد ، 3 / 315 (1416) - أعلام النبلاء ، 14 / 33 (13) واسم الجدّ منه .

وقدم مصر وتفقّه بها على أصحاب الشافعيّ ، وتفقه أيضاً على إسحاق بن راهويه . ورحل في طلب الحديث والعلم الى الآفاق . وحدّث عن عبدان بن عثمان ، وصدقة بن الفضل ، المروزيَّين ، ويحيى بن يحيى النيسابوريّ ، وإسحاق بن راهوَيه ، وأبي قدامة السرخسيّ ، وهدبة بن خالد ، وعبيدالله بن معاذ العنبريّ ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وأبي كامل الجحدريّ ، ومحمد بن بشار بندار ، وأبي موسى الزمن ، وإبراهيم بن المنذر [الحزاميّ] .

وسمع بمصر أحمد بن سعيد ، ويونس بن عبد الأعلى ، وابن أخي ابن وهب ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، وغيرهم ، من أهل خراسان ، والعراق ، والحجاز ، والشام ومصر .

روى عنه ابنه إسماعيل ، وأبو عليّ عبدالله بن محمد بن عليّ البلخيّ ، ومحمد بن إسحاق الرشاديّ السمرقنديّ ، وعثمان بن جعفر ابن اللبّان ، وغيرهم .

قال الحاكم : هو إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة .

وقال الخطيب : كان أعلم الناس باختلاف الصحابة ومَن بعدهم .

وقال محمد بن عبدالله بن عبد الحكم :كان محمد بن نصر إمامًا بمصر ، فكيف بخراسان ؟

وقال محمد بن محمد القاضي : كان الصدرُ الأوّل من مشايخنا يقولون :رجال خراسان أربعة : ابن المبارك ، وابن راهوَيه ،ويحيى بن يحيى ، ومحمد بن نصر .

وقال السليمانيّ : محمد بن نصر إمام الأئمّة الموفّق من السماء . له كتاب «تعظيم قدر الصلاة»، وكتاب « رفع اليدين » ،وكتاب « القراءة في الصلاة » ، وكتاب « قيام الليل » ، وغير ذلك من الكتب المعجزة [1] .

(1) هنا زاد الذهبّي ، 14 / 37 : ولا معجز إلاّ القرآن .

وكان له مال يقارض عليه وينفق من غلّته . وكان إسماعيل بن أحمد والي خراسان وأخوه يصله كلّ منهما بأربعة آلاف [درهم] في السنة ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف . فكان ينفقها من السنة الى السنة . فقيل له : لو ٱدّخرتَ لنا[ثبة] منه ؟

فقال : سبحان الله ! أنا بقيت بمصر كذا وكذا سنةً ، قُوتي وثيابي وكاغذي وحبري وجميع ما أنفقه على نفسي في السنة عشرون درهما . أفترى إن ذهب هٰذا لا يبقى ذاك ؟

وقد ذكرت له كرامات ، منها ما رواه أبو الفضل محمد بن عبيدالله قال : سمعتُ الأمير إسماعيل بن أحمد يقول : كنت بسمرقند فجلستُ يوماً للمظالم ، وجلس أخي الى جنبي . فدخل أبو عبدالله محمد بن نصر فقمتُ له إجلالا لعلمه . فلمّا خرج عاتبَني أخي وقال : أنت والي خراسان ، تقوم لرجل من الرعيّة ؟ هذا ذهاب السياسة / ! فبِتّ تلك الليلةَ وأنا مُتَقَسِّم الفكر ، فرأيت النبيّ [169ب] (صلعم) فأخذ بعضدي وقال : ثبّت الله مُلكَك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر – ثمّ التفت الى اسحاق أخي وقال : ذهب ملك إسحاق وملك بنيه بٱستخفافه بمحمد بن نصر .

وقال أبو محمد بن حزم : أعلمُ الناس مَن كان أجمعَهم للسنن وأضبطَهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحّتها وبما أجمع الناس عليه وبما ٱختلفوا فيه . وما نعلم هٰذه الصفة مِن بعد الصحابة أتمّ منها في محمدِ بن نصر المروزيّ . فلو قال قائل : ليس لرسول الله (صلعم) حديث ولا لأصحابه إلاّ وهو عند محمد بن نصر ، لما بعُد عن الصدق .

توفّي بسمرقند في المحرّم سنة أربع وتسعين ومائتين .

3437 - أبو صادق ابن نصير الطبريّ

محمد بن نصر - ويقال : ابن نصير - أبو صادق ، الطبريّ .

سمع بمصر أبا جعفر الطحاويّ ، ومحمد بن الربيع بن سلمان ، وبدمشق من سعيد بن عبد العزيز الحلبيّ ، وابن جوصا ، وغيره . وسمع بحلب وحرّان ومنبج ورأس العين وبغداد وآمد وبيروت . وسكن صيدا وحدّث بها .

3438 - محمد بن ناصر بن [عبد] القوي

[170 أ]

/ محمد بن ناصر بن [. . .] القوي [1] .

صحب كثيراً من أهل طريق الله ، وحفظ الكثير من كلامهم . قدم القاهرة مرارا وصحبني مدّةً ، وكنتُ أتبرّك به وأنتفع بمجالسته [. .] [1] أنشدني من لفظه قال : أنشدني الشيخ شرف الدين يوسف بن إبراهيم بن صدقة المعروف بابن الحصريّ - وتوفّي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة - قال :أنشدني الشيخ شهاب الدين أحمد المطويسيّ لنفسه يمدح النبيّ (صلعم) [بسيط] :

يا خيرَ من شُقّ عنهُ الغيب وانفتحت   في الكون عن يدَي الرحمان صورته
إنّ الكمال لآيات مفصّلةٌ   وأنتَ يا خيرَ خلقِ الله صورتُه

وأنشدني للشيخ عبد القادر الكيلاني (مواليا) :

(1) بياض بالأصل . والترجمة وردت في ورقة ملصقة أُفقيًا ، وكأنّها محوّلة عن موضعها أو ورقة طيّارة مضافة . وهذا الصوفيّ كأنه من معاصري المقريزيّ ، ولكن لم نجد له ذكراً في السلوك .

دع استماعك من هٰذا ومن ذيّاك   وأكسر أوانيك وأفرغ منك عن اياك
وأبق بلاك وايّاك السرى ايّاك   فإن أرادك لما يختاره هيّاك [1]

وسمعته يدعو : ياالله ! يا نور ! يا حقّ ! يا مبين ! نوّر قلبي بنورك ، وأيقظني لشهودك ، وعرّفني الطريق إليك ، وسهّلها عليّ بفضلك .

3439 - شمس الدين محمد بن يوسف الركراكي المالكيّ [- 793] [2]

[170 ب] / الأديب عيسى بن حجّاج بن عيسى بن شدّاد [3] السعديّ ، شرف الدين ، الأديب المصريّ يرثيه [كامل] :

لهفي على قاضي القضاة محمد   ذاك الإمام العالم الركراكي
دفنوه بحمص مجاوراً   لأبن الوليد الفارس الفتّاك
قد كان رأساً في العلوم لأجل ذا   أسفت عليه عصابة الأتراك [4]

وقال آخر [كامل] :

في أول الشهر من ذي القعدة   جاء البشير بمهلك الركراكي
الله أهلكه لرحمة خلقه   فأنسَدَّ باب الشرّ والإشراك

---

(1) قراءة البيتين عسيرة .
(2) الترجمة مبتورة ، وهي أيضاً على ورقة طيّارة ملصقة . وأكملناها تخميناً اعتماداً على الدليل الشافي ، 713 (2439) - السلوك ، 3 / 759 - نزهة النفوس لأبن الصيرفيّ ، 1 / 340 (157) وشذرات الذهب ، 6 / 331 . وحقّ الركراكي أن يكون مع مَن اسمهم محمد بن يوسف ، بعد محمد بن نصر بكثير .
(3) الشاعر اسمه حجّاج بن عيسى في الشذرات .
(4) الأتراك : أي السلطان والمماليك حسب عبارة النزهة : وأسف عليه السلطان أسفاً عظيماً .

3440 - آبن الأصفر الحنفيّ [629 - 713][1]

/ محمد بن نصير بن عبد الله ، علم الدين ، أبو عبد الله ، ابن أمين الدولة [171 أ] أبي محمد ، المعروف بابن الأصفر ، الأنصاريّ ، الحنفيّ ، العدل .

ولد بالقاهرة سنة تسع وعشرين وستّمائة - أو سنة ثلاثين وستّمائة . وحفظ القرآن في صباه ، وقرأ على أبي محمد عبد الظاهر ابن نشوان السعديّ القراءات . وتفقّه على مذهب أبي حنيفة . وسمع أبا محمد بن رواج ، وأبا الفضل آبن الجبّاب ، وأبا الحسن آبن الجمّيزى . وخرّج له الحافظ أبو الحسين يحيى بن عليّ القرشيّ مشيخة حدّث بها في سنة أربع وثمانين وستّمائة .

وتوفّي بالقاهرة يوم الأحد رابع عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

3441 - ابن نصير المقرىّ

محمد بن نصير بن محمد بن مسكين ، أبو عبدالله ، المقرىّ .

كان بمصر . حدّث عن سبط السلفيّ .

3442 - ابن نصير الصوفيّ المقرىء [650 - 718][2]

محمد بن نصير بن صالح بن جبريل بن خلف ، أبو عبدالله ، المصريّ ، المقرىء ، الصوفيّ ، نزيل دمشق .

---

(1) الدرر ، 5 / 46 (4633) - الجواهر المضيئة ، 3 / 383 (1557) وهو فيها : ابن الأصغر ، وفي المخطوط : ابن المصغر .

(2) غاية النهاية 2/ 269 (3500) - الدرر ، 5/ 46 (4632) . وقد سبقت له ترجمة مقتضبة بأسم محمد بن نصر وبرقم 3428 .

ولد سنة خمسين وستّمائة تقريباً . وقرأ القراءات بدمشق على الرشيد بن أبي الدر ، وشرف الدين[1] الزواويّ . وحدّث عن الكمال عبد العزيز ، وولي مشيخة الإقراء الأشرفيّة .

ومات بها يوم الأربعاء ثامن ذي الحجّة سنة ثماني عشرة وسبعمائة .

وكان قيّمًا بمعرفة القراءات بصيراً بها عارفا بكثير من عِللها ، مجموع الفضائل ، عاقلاً ، ديّنًا . تصدّر للإقراء والتلقين بعد الثمانين [وستّمائة] فقرأ عليه جماعة . وكان شيخ الاقراء بدار الحديث الأشرفيّة بدمشق ، وله حلقة بجامع بني أميّة .

3443 – محمّد بن نظيف بن عبدالله البزاز القيروانيّ [– 355][2]

[171ب] / برع في المذهب [المالكيّ] ببلده . ثمّ تحوّل الى مصر [هرباً من الرئاسة]وكان وقورًا ساكنا مهابا ، فإذا حُرّك بالسؤال تفجّر بحرًا . وكان أبو محمد بن أبي زيد يقول : لو أنّ ابنَ نظيف [مقيم] بالقيروان ، ما حلّ لي أن [أجلسَ هٰذا المجلسَ] لأنه أولى به منّي لحفظه وفهمه وفقهه ودينه وورعه .

وكان يشبّه بابن القاسم .

من مناقبه أنه كان يحضر مجلس أبي إسحاق السبائيّ ، فتخلّف عنه [مرّة] فسأله عن سبب تخلّفه فقال : آغتِيب في مجلسك رجل مسلم ، فأقررت على ذلك .

فقال . فإنّي تائب .

مات ابن نظيف سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

---

(1) مرّ ص 336 أنّ لقبه زكيّ الدين .

(2) رياض النفوس ، 2 / 467 – الديباج ، 2 / 310 (115) .

3444 - محمّد بن النعمان قاضي القضاة [340 - 389][1]

/ محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون ، أبو عبدالله ، [172 أ] ابن أبي حنيفة ، المغربيّ الأصل ، قاضي القضاة بمصر .

ولد يوم الأحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلاثمائة ، ببلاد المغرب ، وقدم الى مصر مع أبيه .

وقلّدُه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله القضاء بمصر بعد أخيه عليّ بن النعمان لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . وخلع عليه وقلّده سيفاً ، فلم يقدر أن ينزل الى الجامع العتيق لضعفٍ كان به ، وسار الى منزله . ومضى ولداه وأهلُه وجماعة الشهود الى الجامع فقرِىء سِجلُّه بالقضاء على المعزّيّة القاهرة وأعمالها ، ومصر ، والإسكندريّة ، والحرمين ، وأجناد الشام ، وولاية الصلاة بالناس ، وعيار الذهب والفضّة والموازين والمكاييل .

وأقام عليلاً ، فاستخلف ابن أخيه الحسين بن علي بن النعمان في الحكم بين الناس بالجامع .

ووردت عليه مكاتبات جميع خلفاء أخيه عليّ بن النعمان ، ووقّع في الأنكحة وسائر الرقاع . ثم ركب الى الجامع بسَبْلة الحكم ، ومعه جماعة الشهود ، وحكم بين الناس ، وواصل الركوب الى صلاة الجمعة بالجامع العتيق .

وقلّد ابنه عبد العزيز بن محمد قضاء الإسكندريّة في ذي القعدة سنة أربع وسبعين ، بأمر العزيز بالله ، وخلع عليه العزيز .

---

(1) الوافي 5 / 131 (2141) - العبر 3 / 45 - الكندي (ذيل) ، 592 .

وعقد لابنه عبد العزيز على ابنة القائد حسين بن جوهر في مجلس العزيز بالقصر على صداق مبلغُه ثلاثة آلاف دينار ، وخلع عليه العزيز في غرّة جمادى الأولى سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة] .

فلمّا مات عبد الله بن محمد بن رجاء قاضي دمشق ، ولاّه العزيز قضاء دمشق ، وجعل له أن يستخلف عليها ابنَه عبد العزيز ، فاستخلفَه على دمشق ، وجعل عوضه بالإسكندرية ابن أخيه جعفر بن أحمد بن النعمان .

وكان محمد بن النعمان جيّد الأحكام حسن الأدب والمعرفة بالأخبار والأشعار وأيّام الناس .

وذكر العُتَقي[1] أن الإمام المعز لدين الله أبا تميم معد [أ] لمّا كان بالمغرب ، تقدّم إلى القاضي النعمان بن محمّد أن يعمل له أسطرلاب[اً] من فضّة ، فأجلس القاضي النعمان مع الصانع ابنه محمد بن النعمان . فلمّا فرغ الأسطرلاب وصار به النعمان إلى المعزّ ، قال له : من أجلستَ مع الصانع ؟

قال : محمد ابني .

فقال المعزّ : هو قاضي مصر .

وقال محمد بن النعمان : كان المعزّ إذا رآني ، وأنا صبيّ ، يقول لمولانا العزيز : يا بُنيَّ / [172 ب] ، هذا قاضيك ![2].

ثم إنّ محمد بن النعمان استخلف ابنه عبد العزيز في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين [وثلاثمائة] ، وفيه أعرس بابنة القائد حسين بن جوهر ، فأطعم محمد بن النعمان الناس ثلاثاً . وزُفّت إليه ومعها عشرون قبّة ، ولم يُرَ بمصرَ عُرسٌ مثله .

---

(1) هو المؤرّخ العتقيُّ الذي ألّف « التاريخ الجامع » للعزيز الفاطميُّ ، انظر عيون الأخبار ، 567 ، هامش 65 ، والوفيات ، 1/ 303 ، هامش 1 ، وترجمته رقم 2570 .

(2) هذا غير ممكن لأنّ المعزّ لم يجعل ابنه نزاراً وليّاً للعهد إلا بعد موت ابنه عبد الله بمصر .

ولمّا اتّصل خروج الناس في شهري رجب وشعبان لياليَ الجمَع بالقاهرة ، خرج محمد بن النعمان في جمع من الشهود ، وجلس في المقصورة بالجامع الأزهر ، وأتته من الوزير يعقوب بن كلّس سلال الحلوى وغيرها . فأكل بجماعته ، وانصرف ليلة النصف من شعبان [377] .

وتأخّر بعض الشهود عن حضور مجلسِه للحكم فعاتبهم وقال : « قد علمتُم أنّ قاضـ[ـياً] كان عندكم تأخّر عنه جماعة فعدّل ثلاثين عِوَضاً منهم » . يريد بهذا تهديدهم .

وارتدّ رجل عن الإسلام في أيّامه فضَرَب عُنقَه بعدما عرض عليه الإسلام وهو يمتنع .

ولاعَن بين رجل وامرأته[1] في الجامع بحضرة الشهود في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين .

وفي صفر سنة تسع وسبعين [وثلاثمائة] صُرف عن قضاء دمشق بأبي محمد الحسن بن محمد العلويّ .

وادّعَت امرأة عنده بدَين لها على زوجها ، واقتضى الحكم حبسَه ، فلمّا أمر به إلى الحبس رأى المرأة وقد فرحت بحبس زوجها - وكانت ذات جمال - فأرتاب بها وأمر بحبسها أيضاً . فقالـ[ـت] : أصلح الله القاضي ، كيف تحبسُني ؟

فقال : حبسناه لحقّكِ ، ونحبسكِ حفظاً له لحقِّهِ عليكِ .

فسألت الإفراج عن الرجل فانصرف بها . فسأل الشهود القاضي عمّا فعلَه

---

(1) في ذيل الولاة ، 594 : الرجل من ولد عقيل بن أبي طالب وقد جحد البنت التي أنجبتها زوجته . والملاعنة وقعت في جامع عمرو . وقد أسند هذا اللعان إلى الحسين بن علي بن النعمان نقلاً عن المسبّحي في الولاة والقضاء ، 596 . والأمر نادر ، بل مستحدث فلذلك قال المسبّحي : ولم يسبق لذلك (في العبيديّين) . وانظر ج 3/ 629 من هٰذا الكتاب .

فقال : «لمّا رأيت فَرَحَها بحبس زوجها علِمت أنها تريدُ أن تخلُوَ بنفسها ، ولا آمن أن تتغيّرَ على الزوج بحبسه عنها» . فعدّت هذه من أحسن القضايا .

وعدّل جماعة قبل شهادتهم ، منهم الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد ، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن يونس ، وأبو العبّاس أحمد بن محمد بن أبي العوّام الحنفيّ الذي ولي قضاء مصر . ومنع جماعة من الفقهاء من الإفتاء لكثرة ما بلغه من غلَطهم .

وقوي تمكّنه في البلد ، وانبسطت يدُه في الأحكام ، وتجبّر وترك النزول إلى جامع عمرو ، وصار ينظر بداره في الأحكام ، ولا يُخاطَب إلاّ بـ«سيّدِنا» .

فلمّا مات العزيز بالله وقام من بعده ابنُه أميرُ المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور ، استخلفَه على صلاة عيد الفطر ، فصلّى بالناس في مصلّى العيد خارجَ القاهرة ، وخطب / [173أ] ، وهو متقلّد السيفَ الذي كان للعزيز ، وكان العزيز يشرّفه بصعود المنبر معه إذا خطب في يومَي العيدَين .

وجعل إليه الحاكم بأمر الله القيامَ على العزيز والوقوفَ على غسله وتكفينه فعظمت رُتبتُه وتمكّن من الحاكم وعلت منزلتُه ، وأقطعَه الحاكم دار راشد العزيزي بالقاهرة[1] .

ثمّ كثرت عِللُه بالنقرس والقولنج فكان أكثر أيّامه عليلاً ، وابنه عبد العزيز ينظر بين الناس ، ويخلفه في الحكم والأسجال .

وكان برجوان مع جَلالته وعِظم منزلته يعوده في كلّ خميس [2] ولا يقطع التردّد إلى داره فلا يتأخّر أحدٌ من رجال الدولة عن المصير إليه في كلّ يوم ، وكان جميع أهل الدولة يركبون في كلّ يوم إلى دار برجوان في أيّام قيامه بأمر الدولة الحاكميّة ، فإذا خرج صاروا معه إلى القصر ما خلا القائدَ حسين بن

---

(1) هذه التفاصيل غير مذكورة في ترجمته في ذيل الولاة والقضاة .

(2) الكلمة مطموسة ، والإصلاح من الذيل ، 594 .

جوهر والقاضي محمد بن النعمان ، فإنّهما كانا لا يركبان إلى داره وإنّما يجتمعان معه في القصر خاصّةً .

وكان يكاتب بـ«قاضي القضاة» ، وتجاوز حدّ القضاة إلى رُتب الملوك . وكانت النعمة تليق به لعموم إحسانِه لسائر أتباعه وأصحابه مع حسن الخُلق وجلالة البزّة وبشاشةالوجه . وكان يلبس الدرّاعة والعمامة بغير طيلسان ويركب بتجمّل كثير . وكان يُكثر استعمال الطيب في مجلسِه ، إذا جلس وإذا ركب . وكان إذا أعطى أجزل في العطاء وأوفر .

ولم تزل علّته تتزايد به حتى مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة عن تسع وأربعين سنة تنقصُ يوماً واحداً . وكانت مدّة ولايته القضاء أربَعَ عشرةَ سنة وستّة أشهر وعشرة أيّام .

وترك عليه ديناً ستّةً وثلاثين ألفَ دينار كلُّها من أموال اليتامى والمحجور عليهم . فأمر الحاكم بأمر الله برجوان فختم على جميع ما تركه وباعه ، وطالب الأمناء والعدول بأموال اليتامى المثبتة عليهم في ديوان القضاء ، فزعموا أنّ القاضي قبضها ، وأقام بعضُهم البيّنةَ على ذلك وعجز بعضهم عن البيّنة فأغرم ما ثبت عليه فاجتمَع من مال البيع وما أخذ من الأمناء ثمانية عشر ألف دينار قدّرت بحقّ النصف .

وعندما مات قيدت دوابُّه إلى إسطبل الخلافة . وركب الحاكم بأمر الله إلى داره وصلّى عليه ، ودُفِن تحت قُبّتها ثمّ نُقل بعد ذلك من جبّانة القاهرة ، ودُفن عند أبيه وأخيه بتربة أولاد النعمان من القرافة الكبرى .

ومن شعره (بسيط) :

لو صحّ فيما مضى شيء أنست به ... أفنيتُ باقي حياتي في تطلّبِه
أو كان في عابر اللذات لي أربٌ ... لكنت أُعتب دهري في تعتّبه
لكن تعقّبني دهرٌ فأوضحَ لي ... ما كان يستر عنّي من تعقّبه

[173ب] / فذقته علقماً من بعد لذّتِه كذلك الدهر يحلو للجهول به

وقال (بسيط) :

يا من لنفسٍ براها لاعجُ الكمدِ ومن لعينٍ رماها الشوقُ بالسَّهَد
ومَن لصبٍّ بعيدِ الدار منفردٍ مستوحشٍ من جميع الأهلِ والولدِ
يبدي سلُوًّا ويخفي ما يكابده وليس يشكو الذي يلقى إلى أحدِ
يقول لمّا خلا بالبيت منفرداً وأدمع العين تُذكي جَمرة الكبد
5 إنّي غرقت ببحرٍ غربةً وأسىً يا سامعاً دعوةَ الغرقِ فخذ بيدي !

وقال في المِقصّ (وافر) :

ومعتنقين في طول اعتناقِ قد اتّفقا على حسن اتّفاق
إذا اجتمعا على تشتيت أمر تفرّق شملُه أيّ افتراق

وقال (متقارب) :

أيا مُشبهَ البدر بدر السما لسبع وخمس مضَت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته شغلت فؤادي وأسهدت عيني
فهل ليَ من مطمع أرتجيه وإلاّ انصرفت بخُفّي حنين

وقد مدحه جماعة ، منهم عبد الله بن الحسين الجعفري [1] فقال (وافر) :

تعادلت القضاة معاً فأمّا أبو عبد الإلاه فلا عديل
وحيدٌ في فضائله غريبٌ خطير في مفاخره جليل
تألّق بهجة ومضى اعتزاماً كما يتألّقُ السيفُ الصقيلُ

---

(1) في وفيات الأعيان (ترجمة النعمان رقم 766) : عبد الله بن الحسن الجعفريّ السمرقندي . وانظر كتابنا : الأدب بإفريقيّة في العهد الفاطمي ، حيث جمعنا نتفاً من شعره .

ويقضي والسدادُ له حليفٌ ويُعطي والغَمامُ له رسيل
5 لو اختُبِرَت قضاياه لقالوا يـؤيّـده علينا جبرئيل
إذا رقِيَ المنابرَ فهو قسٌّ وإن حضر المشاهدَ فالخليل

3445 – أبو بكر ابن نُصير إمام جامع صور [– بعد 353] [1]

/ محمد بن النعمان بن نُصير – ويقال نصر – بن النعمان بن يحيى بن مالك ، [174أ] أبو بكر ، العَنْسيّ ، إمام الجامع بصور .

حدّث بتنيس وصور عن أبي زرعة أحمد بن موسى المكّي ، ومحمد بن عليّ بن حرب ، وأبي عبد الرحمان عبد الجبار بن محمد بن الكوثر الصوري ، وجعفر بن محمد الهمداني ، وأبي سهل سديد بن الحسن الأصبهانيّ ، وغيره .

روى عنه تمّام ، وأبو عبد الله بن مندة ، وجماعة . حدّث بصور سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

3446 – القاضي شرف الدين ابن مشكور [609 – 675]

/ محمد بن نعمة بن أبي الفضل ، ابن أبي العلاء ، ابن أبي الثناء ، [174ب] القاضي شرف الدين ، أبو عبد الله ، ابن مشكور .

ولد سنة تسع – وقيل : سنة عشر – وستّمائة . سمع من عفيف الدين أبي الفضل المرجّى بن الحسن [بن عليّ] بن هبة الله بن شقيراء [2] الواسطيّ ، ومن أبي الحسن عليّ بن هبة الله ابن بنت الجمّيزى ، وأبي الحسن عليّ ابن المقيّر .

سمع منه قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد مسعود بن أحمد الحارثيّ .

---

(1) مختصر تاريخ ابن عساكر ، 23 / 283 (312) .

(2) ابن شقيرة في المخطوط ، والإصلاح من أعلام النبلاء ، 23/ 329 (228) .

وكان رئيساً وفيه مكارم ، وعنده معرفة بالكتابة والتصرّف في الديوان . ولي مناصب جليلة ، منها نظر الجيوش بديار مصر . وصاهر الصاحب بهاء الدين عليّ آبن حنّا .

توفّي ليلة الأحد منتصف جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وستّمائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكان له أنَسَة بالروايه ويذكر بمروءة ، وممّن له كتابة جيّدة ونظم .

3447 - أبو الحسن ابن نوح الجنديسابوريّ [- 321][1]

[175أ] / محمد بن نوح بن عبد الله - ويقال : ابن أحمد - أبو الحسن ، الجنديسابوريّ .

قدم مصر وحدّث بها وبدمشق وبغداد . روى عن أبي يوسف البلويّ ، وجعفر بن محمد بن عيسى الناقد ، وأبي داود السجستانيّ ، وإسحاق بن إبراهيم البغويّ ، وجماعة .

روى عنه أبو الحسن الدارقطنيّ ، وأبو بكر ابن شاذان ، وأبو بكر الإسماعيليّ ، في آخرين .

قال ابن يونس : قدم مصر ، وكتبنا عنه ، وكان ثقة حافظاً ، وكان قدومه سنة أربع وثلاثمائة .

وقال الدارقطنيّ : كان ثقة مأمونا ، ما رأينا أصحّ من كتبه ، ولا أحسن منه .

توفيّ في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

---

(1) مختصر تاريخ دمشق ، 23 / 284 (314) - تاريخ بغداد ، 3 / 324 (1427) . أعلام النبلاء ، 15 / 35 (18) .

3448 - محمد بن النّيل الفهريّ الرقّيّ [- بعد 160]

/ قدم مصر من الرقّة . وروى عن أبي بكر بن يزيد بن سرجس عن ابن [175 ب] عمر . وحديثه عند المصريّين .

توفّي في عشر الستّين والمائة . ذكره الدارقطنيّ وابن يونس .

والنَّيل بفتح النون ثمّ ياء آخر الحروف .

3449 - أبو نشيط الربعيّ [بعد 180 - 258][1]

/ محمد بن هارون بن إبراهيم ، أبو جعفر ، الربعيّ ، البلخيّ الأصل ، [176 أ] البغداديّ الحربيّ ، المعروف بأبي نشيط الفلاّس [2] .

سكن بغداد ورحل . فسمع بمصر عمرو بن الربيع بن طارق ، ونعيم بن حمّاد المروزيّ ، وبدمشق الوليد بن عتبة ، وعمرو بن حفص بن شليلة ، وبحمص أبا المغيرة عبد القدّوس بن الحجّاج ، وأبا اليمان ، وعلي بن عيّاش ، ومحمد بن يوسف الفريابيّ ، وبالعراق روح بن عبادة ، ويحيى بن أبي بكر الكرمانيّ ، وبشر بن الحرث الحافيّ ، وغيره .

روى عنه ابن ماجة في كتاب التفسير ، وأبو بكر آبن أبي الدنيا ، وأبو القاسم البغويّ ، وابن أبي حاتم ، وجماعة . قال ابن أبي حاتم : صدوق .

---

(1) تاريخ بغداد ، 3 / 352 (1454) - مختصر تاريخ دمشق ، 23 / 303 (333) - أعلام النبلاء ، 12 / 324 (124) .

(2) في تاريخ بغداد ، 3 / 353 ترجمة محمد بن هارون آخر يكنّى ابا جعفر ويلقّب بالفلاّس ، أمّا صاحبنا هذا فلم يذكر البغداديّ لقب الفلاّس له . وذكره له آبن عساكر . ونبّه ناشر المختصر إبراهيم صالح الى هذا الاضطراب ، 23 / 303 هامش 3 .

وقال الدارقطنيّ ، ثقة .

مات في شوّال سنة ثمان وخمسين ومائتين .

3450 – محمد بن هارون العبّاسيّ صاحب الصلاة [– 320]

محمد بن هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس ، أبو عبد اللهُ ، العبّاسيّ .

[سمع]عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ . وعبد الله بن أبي مسرّة ، وجماعة من أهل مكّة ، وحدّث عن أبيه هارون صاحب صلاة الموسم بكتابه في أخبار دولة بني العباس .

وكان مولده بمكّة وكان صاحب الصلاة بمصر .توفّي سنة عشرين وثلاثمائة .

3451 – أبو عبد الله ابن هارون المؤدّب [– 287]

محمد بن هارون بن بكر بن عثمان ، المؤدّب ، أبو عبد الله .

توفّي سنة سبع وثمانين ومائتين .

ذكره ابن يونس .

3452 – أبو بكر ابن البرقيّ [– 297]

محمد بن هارون بن حسّان بن فروة ، أبو بكر ، الأزديّ ، يعرف بابن البرقيّ .

قال ابن يونس : ثقة . حدّث بمصر عن أحمد بن عبد الرحمان بن وهب .

وروى عن محمد بن الوليد بن أبان ، ويحيى ، بمصر ، وأحمد بن يحيى الوزير ، وعبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد ، وأحمد بن سعيد بن بشر ، وعبد الوهاب بن فليح المكّيّ ، ووهب الله بن رزق الله .

روى عنه أبو سعيد بن يونس ، وأبو علي محمد بن هارون بن شعيب ، وأبو أحمد بن عديّ .

قال فيه ابن يونس : كان نعم الرجل !

توفّي في شوّال سنة سبع - وقيل : تسع - وتسعين ومائتين .

3453 - أبو الطاهر العدويّ [- 319]

محمد بن هارون بن داود بن أبي طيبة ، أبو الطاهر ، العدويّ .

توفّي في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثلاثمائة .قاله ابن يونس .

3454 - أبو عليّ القَيْنيّ [276 - 353][1]

محمد بن هارون بن شعيب بن عبد الله بن عبد الواحد - ويقال : محمد ابن هارون بن شعيب بن علقمة بن سعد بن مالك . ويقال : محمد بن هارون ابن شعيب / بن حسّان بن حكيم بن علقمة - بن سعد بن معاذ ، أبو عليّ ،[176 ب] الأنصاريّ . وبعضهم يقول : الأَنسيّ ، الثّاميّ ، القَيْنيّ ، من سكان قَيْنِيَة خارجَ باب الجابية .

رحل في طلب الحديث ، فسمع بمصر وأصبهان والعراق والشام ، وجمع

---

(1) ياقوت : قَينية - الوافي ، 5 / 147 (2162) - أعلام النبلاء ، 15 / 258 (304) - مختصر ابن منظور ، 23 / 320 (338) .

وصنّف . روى عن أبي زيد عبد الرحمان بن حاتم المراديّ المصريّ ، وأبي علاثة محمدبن عمرو بن خالد ، وعبد الله بن منصور الصبّاغ ، وبكر بن سهل ، ونصر ابن قتيبة ، ومحمد بن أحمد بن لبيد البَيروتيّ ، ومحمد بن يحيى بن مندة ، وعبد الله بن وهب ، وأحمد بن حمّاد زغبة ، وخلق .

روى عنه تمّام الرازيّ ، وأبو عبد الله بن مَنْدة في آخرين .

ولد بدمشق في شهر رمضان سنة ستّ وسبعين[1] ومائتين .

وتوفّي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وكان يُتّهم .

والثُماميّ بضم الثاء المثلّثة ، من ولد ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك .

3455 – أبو هارون العتقيّ الأندلسيّ [– 306][2]

محمد بن هارون بن عبد الرحمان بن الفضل بن عَمِيرة – بفتح العين المهملة وكسر الميم – أبو هارون ، العتقيّ ، الأندلسيّ ، التدميريّ، من أهل تدمير .

سمع بمصر من أبي يزيد القراطيسيّ ، وإبراهيم بن موسى بن جميل . وبالقيروان من فرات بن محمد العبديّ .

ومات بالاندلس في [شهر] رمضان سنة ست وثلاثمائة .

3456 – أبو جعفر ٍّماس [– 324]

محمد بن هارون – يعرف بماس – أبو جعفر ، كوفيّ .

يروى عن المصريّين : الربيع بن سليمان ، وعليّ بن المغيرة ، وإبراهيم بن

---

(1) وستّين في تاريخ دمشق وكذلك في معجم البلدان .

(2) ابن الفرضيّ ، 2 / 30 (1171) .

مرزوق .

توفّي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

3457 - أبو الحسن ابن مجمّع المصيصيّ [ ][1]

محمد بن هارون بن مَجمّع ، أبو الحسن ، المصيصيّ .

سمع بمصر من الربيع بن سليمان ، وابن أخي ابن وهب ، وبدمشق هشام ابن عمّار ، وهشام بن خالد الأزرق ، وعبد الرحمان بن إبراهيم دحيم الدمشقيّ ، وبغيرها محمد بن قدامة الجوهريّ ، وهارون بن زياد المصيصيّ ، وعمرو بن يزيد الساوي[2] . وروى عن يونس بن عبد الأعلى .

روى عنه أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقّاق ، وأبو بكر [محمد بن عمر] الجعابيّ ، وغيره .

قال الخطيب : كان ثقة صالحاً ، معروفاً بالخير .

3458 - محمد بن هارون الرويانيّ [- 307][3]

محمد بن هارون الآمليّ ، الرُّويَانيّ ، أحد الأربعة الذين جمعتهم الرحلة بمصر[4] .

(1) تاريخ بغداد ، 3 / 357 (1463) والزيادات منه . مختصر ابن عساكر ، 23 / 321 (340) .

(2) في تاريخ بغداد : السيّاري .

(3) العبر ، 2 / 141 وقال الناشر نقلا عن اللباب : الرُّويَاني نسبة إلى رويان من نواحي طبرستان - أعلام النبلاء ، 14 / 507 (284) وهي طويلة ؛ وعن هذه المصادر نقلنا تاريخ الوفاة . الوافي ، 5 / 148 (2164) وهي شديدة الاقتضاب .

(4) ذكر الذهبيّ 14/ 408 أسماء الأربعة : محمد بن جرير الطبريّ ومحمد بن نصر ، وابن خزيمة ، والرويانيّ هذا . والآمليّ نسبة إلى آمل « أكبر مدينة في طبرستان » (ياقوت) .

سمع بمصر من عليّ بن شيبة ، ويونس بن عبد الأعلى ، والربيع بن سليمان . روى عنه أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب .

3459 – محيي الدين ابن هارون السلاويّ

[177أ] / محمد بن هارون ، أبو عبد الله ، محيي الدين ، السلاويّ .

صحب جماعة من الصالحين ، وخدم كثيراً من المشايخ . وحدّث بسفط ميدوم من ديار مصر ، عن الإمام بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن هبة الله ابن الجمّيزى .

3460 – محمد بن هارون الشاعر [– بعد 358]

مدح القائد جوهر في يوم العيد سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فأجازه .

3461 – أبو الحسن محمد بن هاشم المصريّ

[177ب] / حكى عن النسائيّ . روى عنه أبو الحسن علي بن محمد القابسيّ . وكان من علماء الناس وخيارهم .

3462 – محمد بن أبي هاشم ، أبو بكر ، المصريّ

قال المرزبانيّ : أحد شيوخ مصر وصلحائها . وهو القائل في زوجته [مجتثّ] :

ما أبالي ما سما قوّة طلاقُها لي مروّة [1]
من بعد ستّين عاماً صارت تعاطى الفتوّه
وأنشدتها عجوز بمصر يا مشنوّة
كـأنما شفـتـاهـا مـبـاعـر محشوّة

3463 – المعتصم العباسيّ [178 – 227] [2]

/ محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن [178 أ] عبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، الخليفة أمير المؤمنين ، أبو إسحاق ، المعتصم بالله ، ابن الخليفة أمير المؤمنين أبي جعفر الرّشيد ، ابن الخليفة أمير المؤمنين أبي عبد الله المهديّ ، ابن الخليفة أمير المؤمنين أبي جعفر الهادي ، العبّاسيّ ، المعروف بالمثمَّن ، ثامن خلفاء بني العبّاس .

أمّه أمّ ولد تسمّى ماردة ، من مولّدات الكوفة . كانت أمّها صغديّة . ونشأ أبوها بالبَنْدَنِيجين [3] . ماتت فلم تدرك خلافتَه .

ولد بالخلد من بغداد يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة . وقيل ، ولد في شهر رمضان منها . وقيل : ولد سنة ثمان وسبعين . والأوّل أصحّ .

وحدّث عن أبيه الرشيد ، وأخيه المأمون . روى عنه إسحاق بن يحيى بن معاذ بن سالم بن دمق ، وإسحاق بن ابراهيم الموصليّ ، وغيره .

---

(1) قراءة الصدر عسيرة .

(2) الوافي ، 5/ 139 (2150) – فوات 4/ 48 .(500) – تاريخ بغداد ، 3/ 342 (1451) – الفخري 229 .

(3) ياقوت : البَنْدَنِيجين : بلدة مشهورة في طرف النهروان من أعمال بغداد .

وحجّ بالناس سنة مائتين ، ومعه جماعة من القوّاد . وكان قد ثار بمكّة محمد آبن جعفر الصادق ، والحسن بن الحسن الأفطس ، فظهر عليهما وبعث بهما الى المأمون .

ولايته على مصر

وعقد له أخوه أمير المؤمنين أبو العبّاس عبد الله المأمون على الشام ومصر وأعمال المغرب ، عوضاً عن عبد الله بن طاهر ، في يوم السبت لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين . وعقد فيه لولده العبّاس ابن المأمون على الجزيرة والثغور والعواصم . وأمر لكلّ من العبّاس ، وأبي إسحاق ، وعبد الله آبن طاهر بخمسمائة ألف درهم .

فبعث أبو إسحاق إلى مصر بأبي الخير بشر بن برد رسولا بولايته ، فقدمها يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ذي القعدة [سنة 213] ، وأقرّ عيسى بن يزيد الجَلودي عاملَ عبد الله بن طاهر على الصلاة فقط ، وجعل على الخراج بمصر صالح بن شيرزاد ، فظلم صالح الناس وزاد عليهم في خراجهم ، فانتقض أسفل الأرض وعسكروا . فبعث الجَلوديّ بابنه محمد بن عيسى في جيش لقتال أهل الحوف . فحاربوه على بلبيس وهزموه . فنجا ولم يفلت من أصحابه أحد ، وذلك في صفر سنة أربع عشرة [ومائتين] .

فولّى أبو إسحاق على مصر عميرَ بن الوليد التميميّ ، وورد كتابه بذلك يوم الأحد لسبع عشرة خلت من صفر . فاستعدّ لحرب أهل الحوف . وخرج لستّ عشرة خلت من شهر ربيع الآخر وقاتلهم فهزمهم ،وقتل كثيرًا منهم وتبعهم . فخرج عليه كمينُهم فقتلوه .

فولّى أبو اسحاق عيسى الجلوديّ عوض عمير على الصلاة . فسار الى أهل الحوف وواقعهم بمنية مطر . فمضوا عنه وهويتبعهم . فلمّا كرّوا عليه رجع منهزماً

الى الفسطاط ، وأحرق ثقله وخندق على المدينة في رابع شهر رجب .

نزوله الى مصر لقتال الأعراب بالحوف

فأقبل أبو إسحاق سائرًا من بغداد الى مصر في أربعة آلاف من أتراكه . فلم يشعر أهل الحوف الّا بنزوله بين أظهرهم . وكان على اليمانيّة عبد السلام بن/[178ب] أبي الماضي ، وعلى قيس عبد الله بن حليس الهلاليّ . فراسلهم أبو إسحاق ودعاهم الى الطاعة فامتنعوا عليه . فقاتلهم يوم السبت لعشر بقين من شعبان فهزمهم . ونزل بلبيس يوم الأحد لتسع بقين منه . وبعث في طلب عبد الله بن حليس ، وعبد السلام ابن أبي الماضي ، فأُتي بهما مستهلّ شهر رمضان ، فقيّدَهما وسجنهما ، ثمّ أقامهُما للناس وسار الى الفسطاط . فدخلها يوم الخميس لثمان خلون من شوّال [سنة 214] . ثمّ خرج الى الجيزة فدعا بابن حليس وعبد السلام فضرب أعناقَهُما وصلبهما يوم الاثنين لثنتي عشرة بقيت مِن ذي الحجّة . وسار متوجّها الى الشام لغرّة المحرّم سنة خمس عشرة ومائتين في أتراكه ومَجمع من الأسارى .

فلقي أبو إسحاق أمير المؤمنين المأمون وقد خرج من بغداد يريد غزو الروم فاجتمع به قبل دخوله الموصل فدخل معه الى الروم وسار الى [. . .] ثمّ عاد الى بلاد الروم في سنة ستّ عشرة بأبي إسحاق فأخذ حصناً . وأتى مصر في ضرّ شديد [1] .

وولّى على مصر عبدويه بن جبلة من الأبناء . وخرج عليه ناس من لخم بالحوف وحاربوه في شعبان ، فقاتلهم عيسى بن منصور الرافقيّ والي الحوف فظفر بهم .

---

(1) قراءة تقريبيّة .

تكليفه الأفشين بقتال ثوّار برقة والصعيد

ثمّ قدم الأفشين – واسمه جيدر بن كاوس الصوليّ – ومعه علي بن عبد العزيز الحبرويّ في ثالث ذي الحجَة فقتله يوم الأضحى ، وصرف عبدويه ، وخرج الى برقة ، وولّى عيسى بن منصور الرافقيّ ، فانتفضت أسفلُ الأرض كلّها عربُها وقبطُها في جمادى الأولى سنة ستٍّ عشرة [ومائتين] وأخرجوا العمّال وخلعوا الطاعة . وكان ذلك لسوء سيرة العمّال فيهم . فقدم الأفشين من برقة للنصف من جمادي الآخرة فأقام بالفسطاط لأنّ النيل كان في مدّه .

ثمّ خرج ومعه عيسى بن منصور في شوّال فحاربا القوم بناحية اشليم ، وقد عقدوا عليهم لابن عبيدس الفهريّ فهُزموا ، وأسر مهم كثير ، ومضى الأفشين في إثرهم يقتلهم . وبعث عبيد الله بن يزيد بن مزيد فقاتلهم فهزموه الى الإسكندريّة فحصروه بها . وقاتل طائفة منهم الأفشين بمحلّة أبي الهيثم [1] فظفر بهم وقتل كبيرهم أبا ثور اللخميّ ، ومضى الى دميرة ، فحاربهم في ذي القعدة فظفر بهم . وقاتل عيسى بن منصور أهل نُمَى وهزمهم . فمضى الأفشين الى الإسكندرية وقاتل بني مدلج بخربتا وهزمهم .ثمّ واقع آخرين وقتل وأسر حتّى دخل الإسكندرية وقد فرّ منه رؤساء القوم . ثمّ خرج منها الى أهل البَشَرود [2] فواقفهم حتى قدم أمير المؤمنين المأمون ، ومعه أخوه الأمير أبو إسحاق لعشر خلون من المحرّم سنة سبع عشرة . فسخط على عيسى بن منصور كما ذكر في ترجمته [3] وأوقع بأهل الصعيد وبأهل البشرود [4] حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم

---

(1) محلّة أبي الهيثم : قال ياقوت : أظنّها بالحوف من ديار مصر .

(2) البَشَرود : من كور أسفل الأرض (ياقوت) .

(3) ترجمة عيسى بن منصور مفقودة .

(4) كلام مطموس هنا لم نفهمه .

بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال ، فقتل الرجال وباع النساء والأطفال/وسبى [179أ] أكثرهم . وتتبّع أهل الخلاف فقتل كثيرًا . ثمّ سار عن مصر لثماني عشرة من صفر وولّى على مصر كيذر بن نصر[1].

امتحان أهل مصر بخلق القرآن

فورد كتاب أبي إسحاق على كيذر بأخذ الناس بالمحنة في جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة [ومائتين] ، والقاضي يومئذ بمصر هارون بن عبد الله الزهريّ . فأخذ كيذر بذلك فأجاب بخلق القرآن . وأخذ الشهود به فأجابوا ، فمن وقف منهم سقطت شهادتُه . وأُخذ بها القضاةُ والمحدّثونَ والمؤذّنونَ . وكان الناس على ذلك إلى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، مدّة أربع عشرة سنة .

ثمّ عزل المأمونّ أخاه أبا إسحاق عن مصر من أجل أنّ يحيى بن أكثم القاضي وشى به .

ولم يزل أبو إسحاق مع أخيه المأمون الى أن مرض المأمون بالبذنّون على طريق طرسوس ، فعهد اليه لرؤيا رآها من النبيّ (صلعم) ، وأمر أن تكتب الى البلاد الكتب : «من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق ابن هارون الرشيد .» وأوصى الى أبي إسحاق بحضرة ابنه العبّاس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقوّاد بوصيّة قد ذكرت في ترجمته[2]. ثمّ دعا بأبي إسحاق بعد ساعة حين اشتدّ الوجع وأحسّ بمجيء أمر الله فقال : يا أبا إسحاق ، عليك عهدُ الله وميثاقُهُ ، وذمّةُ رسول الله (صلعم) لتقومَنّ بحقِّ الله في عباده ، ولتؤثرَنَّ طاعةَ الله على معصيته ، اذا أنا نقلتُها مِن غيرك اليك .

---

(1) عند الكندي ، 193 : كيذر هو نصر (بن عبد الله) .

(2) ترجمة المأمون مرّت تحت رقم 1479 .

وصيّة المأمون له بالرفق بالعلويّين

قال اللهمّ نعم .

قال : هؤلاء بنو عمّك ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، فأحسِن محبّتَهم وتجاوز عن مُسيئِهم واقبَل من محسنهم ، ولا تغفَل عن صِلاتهم في كلّ سنة عند محلّها فإنّ حقوقَهم تجب من جهات شتّى . اتّقُوا الله ربّكم حقّ تُقاته ولا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون . أتّقوا اللهواعملوا له . اتّقوا الله في أموركم كلّها . أستودعكم الله ونفسي ، أستغفر الله ممّا سلف منّي ، إنّه كان غفّارًا ، فإنّه ليعلمُ ندَمي على ذنوبي ، فعليه توكّلتُ من عظيمها واليه أنيبُ ، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ، حسبي الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على محمّد نبيّ الهدى .

فلمّا مات المأمون ، حملَه ابنُه العبّاس وأخوه أبو إسحاق الى طرسوس ، فصلّى عليه أبو إسحاق ودفناه بها . وكان قد بويع أبو إسحاق بعد موت أخيه في ليلة الجمعة لثنتي عشرةَ بقيت من شهر رجب سنة ثماني عشرة ومائتين عند المغرب . وتلقّبَ المعتصم بالله ، وهو أوّل خليفة أضيف الى لقبه اسمُ الله تعالى . ومن العجب أن الرشيد كان أخرج المعتصم من الخلافة وحوّلها الى الأمين والمأمون والمؤتمن ، فآلت الخلافة الى المعتصم ، وجعل الخلفاء من ولده ، فلم يكن من أمسك أوّل خلافة قطّ [1] .

فلمّا بويع له غضب الجند ونادوا باسم العبّاس ابن المأمون . فأرسل اليه المعتصم فأحضره فبايعه ، ثمّ خرج الى الجند فقال [2] : ما هٰذا الحبّ البارد ؟ قد بايعت عمّي . – فسكتوا . وأمر المعتصم بخراب ما كان / [179 ب] المأمون أمر ببنائه من طُوَانة [3] وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها ، وأحرق الباقي ، وأعاد

(1) هنا أيضاً كلام عسير القراءة .

(2) الطبريّ ، 8 / 667 .

(3) الطوانة : مدينة على فم الدرب ممّا يلي طرسوس (مروج ، 4 / 339) .

الناس الذين جمعهم المأمون لغزو الروم ، وردّهم الى بلادهم ، وانصرف الى بغداد ، ومعه العبّاس ابن المأمون ، من غير بيعته – وقيل يوم واحد وعشرين [شهر] رجب ، فدخلها يوم السبت غرّة شهر رمضان ، وهو راكب على بغل كميت بسرج مكشوف وعليه قلنسوة لاطئة [1] وسيف بمعاليق حتى عبر الجسرَ ودخل الدار التي كان ينزلها المأمون ، وأحمد ابن أبي دؤاد يسايره ، وهو مقبل عليه ما يساير غيرَه . وصلّى أوّلَ جمعة مِن شهر رمضان بالرّصافة . وجلس للناس قبلَ ذلك يوم الاثنينَ للمظالم .

أسقاطه عرب مصر من العطاء

وقدم كتابه على كيذر بمصر بعد بيعته بها يأمرُه بإسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم . ففعل ذلك كيذر . فخرج عند ذلك يحيى ابن الوزير الجرويّ في جمع من لخم وجذام وقال : هٰذا أمر لا يقوم في أفضل منه ، لأنّا مُنِعنا حقَّنا وفَيئَنا . – فاجتمع اليه نحو خمسمائة رجل . ومات كيذر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة [ومائتين] ، وولي بعدَه مصرَ ابنه المظفّر ابن كيذر ، فخرج الى يحيى وقاتله في تنيس وأسره في جمادى الآخرة .

وقام محمد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمّد ، فاجتمع عليه الناس ، وحارب قوّادَ عبد الله بن طاهر مرّاتٍ ، فأخذ وحمل الى المعتصم . فقدم عليه للنصف من ربيع الأوّل ، فحبسه عند مسرور الخادم الكبير ، ووكّل به قومًا . ففُقِد ليلةَ الفطر وجُعل لمَن دلَّ عليه مائةُ ألف درهم فلم يُعرَف له خبر .

وبعث المعتصم عجيف بن عنبسه في جمادي الآخرة لحرب الزطّ وقد غلبوا

---

(1) لاطئة : لاصقة بالرأس .

على طريق البصرة وكثر عيثهم ، فأسر منهم خمسمائة رجل ، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل ، وضرب أعناق الأسرى ، وبعث بالرؤوس الى بغداد ، وأقام بإزائهم سبعة أشهر .

محنة ابن حنبل

وفيها امتحن المعتصم الإمام أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بأن يقول : القرآن مخلوق – فلم يجب الى القول بخلقه . وكان المأمون قد امتحنَ الناس بذلك – وطلب الإمام أحمد ، وأمر بحمله الى طرسوس ، فحمل ومحمد بن نوح مقيّدين زميلين من بغداد الى طرسوس ، وجاء نعيُ المأمونِ فردًّا في قيودهما ، فمات محمد ابن نوح بعانات ، وصار أحمد الى بغداد وهو مقيّد ، فمكث في السجن ثمانيةً وعشرين شهرًا . ثمّ أحضرَ الى المعتصم فكلّمه في القول بخلق القرآن فأبى فخلع وسحب .

[180أ] / وقال : أنا علمت علما ولم أعلم فيه بهٰذا[1] .

فأحضر له الفقهاء والقضاة فناظروه ، منهم عبد الرحمان بن إسحاق وغيره . فامتنع من القول . فقال إسحاق بن إبراهيم : ولّني يا أمير المؤمنين مناظرته !

فقال له : شأنك !

فقال له إسحاق : هٰذا العلم الذي علمته نزل عليك بِه ملَك أو علمتَه من الرجال ؟

قال : بل علمتُه شيئًا بعد شيء .

قال : فبقي عليك شيءٌ لم تعلَمْه ؟

قال : بقي عليّ .

(1) وفيات ، 1 / 64 (ترجمة أحمد بن حنبل) .

قال : فهٰذا ممّا لم تعلمه ، وقد علّمَكَه أمير المؤمنين .

فاستدلّ أحمد بقول الله تعالى : ﴿وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنّي لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة ، 13) .

فقال : ان يكن القول من الله ، فالقرآن كلامُ الله تعالى . فقوله تعالى : ﴿ أَنْ لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (الأعراف ، 54) قد فرّق بين الخلق والأمر .

وقال أَيضاً : أسماء الله في القرآن ، والقرآن من علم الله . فَمن زعم أنّ القرآن مخلوق ، فهو كافر . ومَن زعم أنَّ أسماء الله مخلوقة فقد كفر .

واستدلّ أيضاً بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (النحل ، 40) . فلو كان قوله . «كُن» مخلوقاً ، لاحتاج الى قول آخر ، وذلك القول الى آخر / فيتسلسل ولا يتحصّل . [180 ب]

وكان يقول : أعطوني آية من كتاب الله تعالى أو سنّة عن رسول الله (صلعم) حتّى آخذ بها !

فقال له القاضي أحمد بن أبي دؤاد : ما تقول في قوله تعالى : إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيّاً (الزخرف ، 3) ؟

قال أحمد : الجعل في القرآن على وجوه ، وههنا ليس معناه الخلق ، وأنّما معناه : أنزلناه بلسان العرب . قال الله (تع) : قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ (الزمر ، 28) ، قال ابن عبّاس : غير مخلوق . وقال تعالى : فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (الفيل ، 5) .

وطال الكلام بينه وبينهم في ذلك . فلمّا لم يرجع الى قولهم أنّ القرآن مخلوق ، أمر به فخُلع [1] وسُحب / . وَجِيءَ بعُقَّافَتَيْنِ من خشب فاقيم بينهما [181 أ]

(1) نقل الصفدي المناظرة في الوافي 6 / 367 (ترجمة ابن حنبل) . وفي ترتيب صفحات المقفّى هنا اضطراب ، فقد كتب أقسام من الترجمة على أوراق طيّارة ملصقة أفقيّا عن غير ترتيب .

فتخلّعت يداه . ثمّ قال المعتصم للجلاّدين : تقدّموا .

فنظر الى السياط : آئتوا بغيرها .

ثمّ قال : تقدّموا .

فقال لأحدهم : ادنُه ! أوجع ، قطع الله يدك !

فتقدّم فضربه سوطين ثمّ تنحّى . فلم يزل يدعو واحدًا بعد واحدٍ فيضرِب سوطين ثمّ يتنحّى ، ثمّ جاء وهم محدّقون به فقال : ويحك ، يا أحمد ، أرحم نفسَك ! أجِبني حتى أطلق عنك بيدي !

فجعل بعضُهم يقول : ويحك ، إمامُك على رأسك — وجعل عجيف ينخسه بقائم سيفه ويقول : تريد أن تغلب هؤلاء كلّهم ! — وجعل إسحاق بن إبراهيم يقول : ويحك ، الخليفة على رأسك !

فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين ، دمُه في عنقي !

فرجع المعتصم فجلس على الكرسيّ ثمّ قال للجلاّد : ادنُه ! شدّ، قطع الله يدك ! — ثمّ لم يزل يدعو بجلاّد بعد آخر فيضربه سوطين ويتنحّى ، وهو يقول له : شدّ قطع الله يدك ! — ثمّ قام اليه ثانيا فجعل يقول : يا أحمد ، أجبني ! — فجعل عبد الرحمان بن إسحاق يقول لأحمد : من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت ؟ هذا يحيى بن معين ، وهذا أبو خيثمة ، وابن أبي إسرائيل — وعدّد مَن أجاب — والمعتصم يقول : ويحك ، أجبني ! — فجعل أحمد يقول نحوًا ممّا كان يقوله لهم . فرجع المعتصم فجلس وقال للجلاّد : شدّ ، قطع الله يدك ! (قال الأمام أحمد) فذهب عقلي وما عقلت الاّ وأنا في حجرة مطلق عنّي الأقياد — وكان يومَ ضرب مقيّدًا بأربعة أقياد .

ثمّ وجّه المعتصم برجل يعالجُه ، فنظر اليه فقال : والله لقد رأيتُ مَن ضُرب ألف سوط ، ما رأيتُ ضرباً أشدّ من هذا — ثمّ جاء بحديدة وسكّين ، فجعل يقطع اللحمَ بها ، وأحمد صابر بحمد الله . فلم يزل مسجونا من خلافة

المعتصم وابنه الواثق هارون حتى أخرجه المتوكّلُ على الله أبو الفضل جعفر ابن المعتصم في . . .

فتنة بابك الخرّميّ

وقدم الى بغداد في جمادي الاولى إسحاق بن إبراهيم ، ومعه من أسرى بابك الخرّميّ خلق كثير بعد ان قتل منهم نحواً من مائة ألف ، سوى النساء والصبيان .

وكان من خبر بابك هذا أنه تحرّك في الجاوِيذانيّة أصحاب جاوِيذان بن سهل صاحب البذّ سنة إحدى ومائتين [1] وادّعى أنّ روح جاوِيذان حلّت فيه وأخذ يعيث ويفسد ، ويظهر مقالات المجوس ، ويصرّح بتناسخ الأرواح ، وأنها تنتقل من حيوان الى غيره ، وأباح نكاح الأمّ والبنت والأخت وكانت بينه وبين عساكر المأمون حروب عظيمة ، الى أن بويع المعتصم . فوجّه اليه أبا سعيد محمّد ابن يوسف ، وقتل في حروبه مِن أَصحاب بابك وأسر عدداً كبيرًا ، فكانت هذه أوّل هزيمة على أصحاب بابك . ثمّ كانت الأخرى لمحمّد بن البَعيث .

وفي سنة عشرين دخل عجيف بالزطّ الى بغداد ، بعدما ضيّق عليهم وقاتلهم حتى خرجوا اليه بأمان / ، وعدّتهم اثنا عشرَ ألف مقاتل ، ولهم من النساء [181 ب] والصبيان خمسة عشر ألفا ، فعبّأهم في السفن على هيئتهم في الحرب ، معهم البوقات حتى دخل بهم على المعتصم يوم عاشوراء ، والمعتصم في سفينة ينظر اليهم ، فمرّوا به على تعبئتهم ، وهم ينفخون في البوقات ، فأقاموا في سفنِهم ثلاثةَ أيّام . ثمّ نقِلوا الى عين زربة فأغارت الروم عليهم بعد ذلك ، فلم يفلت منهم أحد .

وعقد المعتصم للأفشين ، واسمه خيذر بن كاوس الصغديّ ، ووجّهه الى

---

(1) الطبريّ ، 8 / 556

حرب بابك ، فسار اليه وقاتله . فقتل من أصحابه خلقاً كثيرًا . وفرّ بابك في نفر يسير الى موقان ، ثمّ رحل الى البذّ [1] . وأقام الأفشين معسكراً بموضعه .

بناء سامرّا

ثمّ خرج المعتصم الى بناء سامرّا . وسبب ذلك أنّه لمّا قدم بغداد منصرَفه من طرسوس ، أقام بها سنة ثماني عشرة وتسع عشرة وعشرين ، وكان معه خلق من الأتراك . فكان أولائك الأتراك العجم اذا ركبوا الدوابّ ركضوا فيصدمون الناس يمينا وشمالا ، فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضاً وتذهب دماؤهم هدرًا لا يقدرون على مَن فعل ذلك . فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد فخرج الى الشماسيّة ، وهو موضع كان المأمون يخرج اليه فيقيم به الأيّام والشهور . فقدّر أن يبني بها مدينةً . فضاقت عليه أرضُ ذلك الموضع . وكره أيضاً قربَها من بغداد . فمضى الى البَردان [2] . بمشورة وزيره إذ ذاك ، الفضل بن مروان ، وذلك في سنة إحدى وعشرين ، فأقام به أيّاما وأحضر المهندسين . ثمّ لم يَرض الموضعَ فسار الى باحَمشا [3] ، من الجانب الشرقيّ من دجلة فقدّر هناك مدينة وطلب موضعاً يحفر فيه نهراً فلم يجده . فنفذ الى المطِيرة فأقام بها مدّة ، ثمّ مدّ الى القاطُول للنصف من ذي القعدة ، فقال : هٰذا أصلحُ المواضع .

فسيّر النهر المعروف بالقاطول ، وبسط المدينة . فابتدأ البناء وأقطع الكتّاب والقوّاد والناس وابتدأ حتّى ارتفع البناءُ وأحيطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة . وسكن هو في بعض ما بُنِي له ، وسكن بعضُ الناس أيضا .

ثمّ قال : إنّ أرض القاطول غير طائلة ، إنّما هي حَصًى وأفهاد والبناء بها

---

(1) الطبريّ ، 9 / 14 .

(2) البَردان : على أربعة فراسخ من بغداد (مروج ، 4 / 351) .

(3) الطبرّي ، 7 / 632 .

صعب جدّاً ، وليس لأرضها سعة . ثمّ ركب متصيّدًا فمرّ على موضع سرّ مَن رأى ، وهي صحراء من الأرض لا عمارة بها ولا أنيس فيها الاّ دير[ا] للنّصارى . فوقف بالدير وعلم مَن فيه من الرهبان به فأتوا اليه فقال : ما اسم هذا الموضع ؟

فقال بعض الرهبان : نجد في كتبنا المتقدّمة أنّ هٰذا موضع يسمّى / ،سرَّ مَن [182أ] رأى ، وأنّه كان مدينة سام بن نوح ، وأنّه سيعمر بعد الدهور على يدَي ملك جليل مظفّر منصور له أصحاب كأنّ وجوههم وجوه طير الفلاة، ينزلها وينزلها ولدُه .

فقال : أنا والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي . ولقد أمر الرشيدُ يومًا أن يخرج ولده الى الصيد ، فخرجتُ مع محمد والمأمون وأكابر ولد الرشيد ، فاصطاد كلّ واحدٍ منّا صيدًا ، واصطدتُ بومةً . ثمّ انصرفنا وعرضنا صيدَنا عليه ، فجعل مَن كان معنا من الخدم يقول : هٰذا صيد فلان ، وهٰذا صيدُ فلان – حتى عرض عليه صيدي . فلمّا رأى البومة ، وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها لئلاّ يتطيّر بها أو ينالني منه غلظة . فقال : مَن صاد هٰذه ؟ فقالوا : أبو إسحاق . فاستبشر وضحك وأظهر السرور .ثمّ قال : أما إنّه يلي الخلافة ويكون جندُه وأصحابه والغالبون عليه قوما وجوههم مثل وجه هٰذه البومة فيبني مدينة قديمة وينزلها بهؤلاء القوم ، ثمّ ينزلها ولده بعدَه – وما سرّ الرشيد [بشي من الصيد كما سُرَّ بصيدي لتلك البومة] . ثمّ عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع .

فأحضر محمد بن عبد الملك الزيّات ، وأحمد ابن أبي دؤاد ، وعمر بن الفرج ، وأحمد بن خالد المعروف بابن الوزير ، وقال لَهم : اشتروا من أصحاب هٰذا الدير هٰذه الأرض ، وادفعوا إليهم ثمَنها أربعة آلاف دينار . ففعَلوا ذلك . ثمّ أحضر المهندسين واختار مواضع القصور . ثمّ خطّ القطائع للقوّاد والكتّاب والناس ، وخطّ المسجد الجامع ، واختطّ الأسواق ، وجعل بناءها على هيئة بناء بغداد ، وجعل فيها الكرخ والدور كما في بغداد .

وكان اسم سرّ من رأى في الكتب المتقدّمة « زوراء بني العبّاس » . ويصدّق ذلك أن قبل مساجدها كلّها مورّبة [1] ، فيها ازورار ، ليس بها قبلة مستوية .

ويقال إنّه أنفق على جامعها فوق الخمسمائة ألف درهم . وقيل : إنّما سمّيت «سرّ مَن رأى» لأنّه لمّا انتقل بجملتِه وعسكره اليها سرَّ كلٌّ منهم برؤيتها ، فقيل فيها : سُرَّ من رأى - ولزمها هٰذا الاسم . والمسمّى بالجملة عند النحويّين يحكى على صيغته الاصليّة من غير تحريف فيها ولا تغيير لها . وقد غيّرتها العامّة فقالوا : سامرّا . وقد سمّيت أيضاً بالعسكرَ لنزول العسكر بها .

وقيل : كان السببُ في بنائها أنّ العامّة شكَوا من الجند والنزول عليهم في المساكن والتعرّض / بهم ، فقال له بعض صلحاء المحدّثين : يا أمير المؤمنين ، انّي لا آمن عليك أن تقاتلك العامّة . [182 ب]

فقال : وبم تقاتلني العامّة ؟ ومن يجمعها على ذلك ، وأنا في هٰذا العسكر العظيم ؟

فقال : يقاتلون بقيام الليل ورفع الأيدي الى الله تعالى في المساجد .

فركب في الحال وتخيّر موضعَ سُرَّ مَن رأى على شاطئ دجلة فبُنيَت في أسرع وقت - على كبرها - وآرتحل اليها . وقال لذلك المحدّث : قد تركنا قتالَ العامّة ، فكيف هم اليومَ ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، هم بأيدٍ مبسوطة الى الله تعالى بالدعاء لك ، وبنيّات خالصه ، وطاعة صافية ، رغبة الى الله تعالى في دوام دولتك .

وقيل : كان سببُ بنائه ذلك أنّه قال : انّي هٰهنا اتخوّف الخرّميّة - يعني أصحاب بابك الخرّميّ - أن يصيحوا بي صيحةً فيقتلون غلماني . وأريد [أن] أكون فوقهم ، فان رابَني منهم شيءٌ أتيتُهم في البرّ والماء حتى آتيَ عليهم .-

---

(1) مورّبة : منحرفة .

فخرج اليها فأعجبه مكانها .

وقيل : بل كان سببُ بنائها أنّه لمّا كثر تأذّي أهل بغداد بعساكره ركب يومًا ، فقام اليه شيخ فقال : يا أبا اسحاق ! – فأراد الجند ضربَه ، فمَنَعَهم من ذلك وقال له : ما لك ؟

فقال الشيخ : لا جزاك الله عن الجوار خيرا ! جاورتَنا وجئتَ بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك فأسكنتَهم بيننا ، فأيتمْتَ بهم صبيانَنا وأرملتَ نساءنا وقتلت رجالنا – وهويسمع له حتّى فرغ . فدخل منزله ولم يُر راكبا الى مثل ذلك اليوم . فخرج وصلىّ بالناس العيد ، ولم يدخل بغداد ، بل سار الى ناحية القاطول ولم يرجع الى بغداد .

قال مسرور الكبير : سألني المعتصم : أين كان الرشيد يتنزّه ؟

قلت : بالقاطول . وكان قد بنى هناك مدينة وسوّرها ، وقد خاف من الجند . فلمّا وثب أهل الشام بالشام وعصَوا ، خرج الى الرقّة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تتمّ .

ولمّا خرج المعتصم الى القاطول ، آستخلف ببغداد آبنه أبا جعفر هارون الملقّب بالواثق بعد ذلك .

مرتزقة المغاربة والفراغِنة

وكان المعتصم قد اصطنع قومًا من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسمّاهم المغاربة . وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسمّاهم الفراغنة[1] ، وصار له سبعون ألف مملوك ،سوى الأحرار ، ومنَ الخيل ما لا يُحصى .

---

(1) الطبري ، 9/ 104 .

وكان المعتصم قد قبض على الفضل بن مروان ونكبه وأهل بيته في صفر سنة عشرين لكثرة مواليه واستبداده بالأمور ، وصيّر مكانه محمّد بنَ عبد الملك الزيّات ، فصار كاتبًا ووزيرًا .

وكانت في سنة إحدى وعشرين حروب بين بابك /، وبين بُغَا الكبير ، فهزم بغا وواقع الأفشين فانهزم بابك بمن معه . ونزل الأفشين في معسكره ، فبيّته بابك ونقض عسكره ، فانصرف الأفشين الى عسكره ، ولحق به بُغا فتقطّع عسكره وألقَوا سلاحهم . فلمّا نزلا وقد تعب عسكره وفنِيت أزوادُهم كبسهم بابك . ففرّ بُغا راجلا ، ثمّ نجا على دابّة حتى لحق بمعسكره . فأخذ بابك المال والسلاح . فبعث المعتصم في سنة اثنتين وعشرين مددًا ، وتاجاً تتوّج به ، ومبلغ ثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند . فكانت بينه وبين بابك حروب آلت الى أن فتحت البذّ مدينة بابك ، واستباح الجند ما فيها وخربوها ، لعشر بقِين من شهر رمضان . وطلب بابك الأمان ، ثمّ مرّ على وجهه فقُتل أصحابُه عن آخرهم ، وأخذت أولادُه وعياله . وطلب بابك حتّى أخذ فحمل الى الأفشين فوكّل به وأمر لمَن قبض عليه بألف ألف درهم ومنطقة ، وللّذي أتى به بمائة ألف درهم . وكتب الى المعتصم بذلك فأمرَه أن يأتيه به .

فسار به الأفشين حتّى قدم به سامرّا وبأخيه عبد الله في صفر . فكان المعتصم يبعث الى الأفشين في كلّ يوم من حين مسيره الى أن وافى سامرّا خلعة وفرسا . ثمّ بعث اليه لمّا قرب بابنِه هارون الواثق وأهل بيته ، فتلقّوه . وأنزله في قصرٍ بالمطيرة ومعه بابك . وخرج اليه أحمد بن أبي دؤاد فنظر الى بابك ثمّ عاد . فخرج المعتصم أيضاً متنكّراً فرآه .

قتل بابك صبرًا

فلمّا كان الغد ، قعد المعتصم ، وصفّ الناس من باب العامّة إلى المطيرة ، وأركب

بابك الفيل حتّى دخل دار المعتصم . فأمر بسيّاف بابك أن يتقدّم إليه ويقطع يديه ورجليه ، فقطعهُما . ثمّ ذبحه وشقّ بطنَه وحمل رأسَه الى خراسان ، وصلب بدنُه بسامرّاء . وحمل أخوه الى بغداد فعمل به ذلك ، وصلب في الجانب الشرقيّ .

فكان مبلغ ما أنفق الافشين مدّةَ مُقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق والأنزال والمعاون في كلّ يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي يوم لا يركب خمسة آلاف . وبلغت عِدّة مَن قتل بابك في عشرين سنة مائتَي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان على التقليل ، وعلى التكثير : خمسمائة ألف . وعِدّةُ مَن أسر معه لمّا أخذ ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسيّ ، واستنقذ ممّن كان في يده من المسلمات وأولادهنّ سبعة آلاف وستّمائة إنسان . وصار في يد بابك من بني بابك سبعة عشر رجلا وثلاث وعشرون امرأةً .

فتوّج / المعتصم الأفشين ، وألبسه وشاحين ، ووصلَه بعشرين ألف ألف [183 ب] درهم ، وعشرة آلاف ألف درهم يصرفها في عسكره ، وأدخل عليه الشعراء فمدحوه .

فتح عمّوريّة

وفيها خرج تيوفيل ملك الروم[1] الى بلاد الإسلام ، فأوقع بأهل زبطرة وغيرها في شعبان ، وكان معه زيادة على مائة ألف ، فقتل الرجال وسبى الذرّيّة والنساء ، وأسر كثيرًا ، فمثّل بهم وسمل أعينَهم وقطع أنوفهم وآذانَهم . فخرج اليه أهل ثغور الشام والجزيرة فعظم ذلك على المعتصم . وبلغه أنّ امرأة هاشميّة صاحت ، وهي في أيدي الروم : وامعتصماه ! – فأجابها ، وهو جالس على

(1) توفيل بن ميخائيل بن جورجيس – الطبري ، 9 / 55 .

سريره : لبّيك ! لبّيك ![1] - ونهض من ساعته وصاح في قصره : النفير ! النفير !

ثمّ ركب دابّته وسمّط خَلفَه شِكالا وسكّة حديد وحقيبةً فيها زادُه . ولم يمكنه المسير الاّ بعد التعبئة وجمع العساكر .وأحضر عبد الرحمان بنَ إسحاق قاضي بغداد ، وثلاثمائة وثمانية وعشرين رجلاً من أهل العدالة فأشهدَهُم على ما أوقفه من الضياع ، فجعل ثلثا لوُلده ، وثلثا لله تعالى ، وثلثا لمواليه .

ثمّ سار ، فعسكر غربيّ دجلة لليلتَين خلتا من جمادى الأولى ، ووجّه عجيف بن عنبسة وعمرو الفرغانيّ[2] في عدّة من القوّاد الى زبطرة . فوجدوا ملكَ الروم قد انصرفَ الى بلاده ، فوقفوا حتى تراجع الناس الى قُراهم واطمأنّوا . فسار المعتصم في جهاز لم يتجهّزه خليفةٍ قبله ، ومعه من السلاح والآلة والعدد وحياض الأدَم والقِرب والروايا وغير ذلك ما يجلّ وصفه . وجعل على مقدّمته أشناس ، ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب ، وعلى ميمنتِه أيتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار [بن عبد الله] الخيّاط ، وعلى القلب عجيف بن عنبسه . فلمّا دخل بلاد الروم أقام على نهر السنّ[3] ، وهو على سلوقية قريباً من البحر ، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم . وبعث الأفشين الى سروج ، وبعث أشناس من درب طرسوس وأردفه بوصيف . ثمّ رحل لستّ بقين من رجب ، وأخبار الروم ترد عليه من عيونه ، وكتبه تسير الى قوّاده يأمرهم وينهاهم ، ويحذّرهم ويوصيهم ، فكان أشناس اذا رحل من منزلة نزلها المعتصم في اثره حتى صار بينه وبين أنقرة ثلاث مراحل ، [و] ضاق العسكر ضيقاً شديداً من قلّة الماء والعلف . فورد الخبر بمواقعة الأفشين للروم في خامس شعبان وظفرِه ، وأنّه قتل من الروم أربعة آلاف . ثمّ قدم الأفشين على المعتصم من الغد ، وهو بأنقرة

(1) رواية الفخريّ ، 229 : وبلغه ما قالته الهاشميّة فقال ...

(2) زاد الطبريّ ، 9 / 64 : ابن ارنخا .

(3) اللمس عند الطبريّ ، 9 / 57 .

فأقاموا ثلاثة أيام ،ثمّ جعل /المعتصم العسكر ثلاث فرق : فرقه فيها أشناس في [184 أ] الميسرة ، وفرقة في الميمنة مع الأفشين ، وركب [هو] في القلب ومعه فرقة . وجعل بين كلّ فرقة وأخرى فرسخَين ،وأمر كلّ عسكر من هٰذه الثلاث فرق أن تكون له ميمنة وميسرة ، وأن يحرقوا القرى ويخرّبوها ، ويأخذوا مَن فيها ، فيما بين أنقرة وعمّوريّة ، ومسافة ما بينهُما سبع مراحل . ففعلوا ذلك حتّى وافَوا عمّوريّه لستٍ خلونَ من شهر رمضان في جمع عظيم ، قيل : تسعمائة ألف ، وقيل : أزيد من ثلاثمائة ألف .

فقدمها أوّلا أشناس . ثمّ تلاه المعتصم ، وبعده الأفشين . فأحاطوا بها ، وجُعِل لكلّ قائد برج . فدلّ بعضُ مَن كان بعمّوريّة من المسلمين المعتصم [على] موضع من السور قد وقع ، فضرب خيمتَه تجاه ذلك الموضع ، ورمى عليه بالمجانيق حتّى تصدّع السور . فكتب متوليّ عمّوريّة الى ملك الروم بذلك ، ويعلمه بأشياء من أمورهم ، وسيّره مع رجلين من ثقاته . فظفر بهما المعتصم وبالكتاب ، فأمر لهما ببدرة – وهي عشرة آلاف درهم – وخلع عليهما ، وقد أسلما ، وأمر بهما فطافا حول عمّوريّة حتى رآهُما الروم فسبّوهما .

وألحّ الرميُ على السور حتّى انهدم ما بين برجَين . وكان المعتصم قد طمّ الخندق بجلود الغنم المملوءة ترابا[1] . وعمل دبّابات كبارا تسع الواحدة منها عشَرة رجال فدحرجها الرجال على تلك الجلود لتَمرَّ الى السور ، وعمل سلالم وقاتلهم على الثلمة ، وجمع المجانيق عليها ورمى بها . وقاتل أشناس أوّلا ، ثمّ عقبه الأفشين من الغد ، فقاتل بمَن معه ، والمعتصم واقف على دابّته في قوّاده . فقال عمرو الفرغانيّ : الحرب اليومَ أجود منها أمس !

فشقّ ذلك على أشناس ، وكتم ما في نفسه حتّى انصرف عندما انتصف النهار فيمن انصرف ، وسبّ الفرغانيّ وأحمد بن الخليل ، فغضِبا منه ، وتآمرا

(1) الطبريّ ، 9 / 65 .

في أن يقيما العبّاسَ ابنَ المأمون .

وركب المعتصم من الغد ، فكانت نوبة أيتاخ ، فاشتدّت الحرب واتّسع هدمُ السور ، وكثرت الجراحات في الروم ، فوقع بين بطارقهم الخلافُ ، وخرج أحدُهم بأصحابه الى المعتصم فأكرمه وأركبه فرساً . وحمل على السور ، فاقتحم المسلمون المدينةَ من الثلمة . وملكوا عمّوريّة عنوةً في يوم الثلاثاء سابع عشرين رمضان . فحرّقوا كنيستها على مَن فيها . وأخذ باطش متوليّ عمّوريّة وسبق هو والأسارى والسبيُ بعدما أخَذ الرومَ السيفُ .فعزل المعتصمُ أكابرَهم وقتل مَن سواهم ،فبلغت عدّة القتلى ثلاثين ألفا ، وعدّة السبي مثل ذلك ، فيهم ستّون بطريقا ، فضرب أعناق أربعة آلاف ونيف من الأسرى ، ولم يزل يقتل فيهم في مسيره ويحرق ويخرب . وبيعت الغنائم مدّة خمسة أيّام ، وأحرق ما بقي ، وهدّمت عمّوريّة وأحرقت . ورحل عنها بعدما أقام عليها خمسة وخمسين يوما . وفرّق الأسرى على القوّاد ، وحمل باب عمّوريّة الى بغداد فعمله على أحد أبواب دار الخلافة ، وسار نحو طرسوس في يوم السبت ثالث عشرين شهر رمضان .

[184ب] فبلغه ما همّ به الفرغانيّ وغيره / من مبايعة العبّاس ابن المأمون ، وأنّهم تواعدوا على إقامته والفتك بالمعتصم .فقبض على الفرغانيّ وأحمد بن الخليل ، ثمّ أخذ العبّاس ابن المأمون فاعترف له فقيّده وحبسه عند الأفشين . وتتبّع القوّاد الذين وافقوه ، فحملهم على بغال بغير وطاء ، وضرب عنق بعضهم .

فلمّا نزل منبج ، مات العبّاس من طعام أكلَه . فلمّا نزل نصيبين ، ألقى عمرو الفرغانيّ في بئر وطمّها عليه . ومات عجيف بن عنبسة بعد ذلك من طعام أكله ، ومُنع الماء حتّى مات . فما وصل سامرًّا حتّى ماتوا جميعًا ، فقبض على أولاد المأمون وسجنهم حتى ماتوا . وصلب باطش متولّي عمّوريّة بسامرًّا .

تنكّر الأفشين

فلمّا دخلت سنة أربع وعشرين خالف مازيار بن قارن بطبرستان وقاتل العساكر بمكاتبة الأفشين له . فبعث اليه عبد الله بن طاهر متولّي خراسان بالعساكر ، وأمدّه المعتصم بالرجال فقاتلوه حتى أخِذ أسيرا . ووُجد له من المال ستّة وتسعون ألفَ ألف دينار ، وسبع عشرة قطعة زمرّد ، وست عشرة قطعة ياقوت وثمانية أحمال ديباج وتاج وسيف قرابه ذهب مرصّع بجوهر ، وحجر ذهب مكلّل بجوهر ، وحقّ فيه جوهر قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم . فحمِل هو ومالُه الى المعتصم . فوثب به مماليك المازيار وانتهبوا المال . ووصل المازيار الى المعتصم فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك .

وفيها ثار منكجور[1] قرابة الأفشين بأذربيجان وخرج من أردبيل وامتنع بحصن . فقبض عليه وحمل الى المعتصم ، فاتّهم الأفشين في أمره .

وفيها عصى جعفر بن مهر [جش] ، مِن مقدّمي الأكراد بأعمال الموصل ، وتبعه خلق كثير من الأكراد ، وقاتل العساكر وهزمها ، وقتل الكثير منها . فبعث اليه المعتصم بعثا عليه أيتاخ فقاتلوه حتى قتل[2] ، وأوقع أيتاخ بالأكراد وأكثر من القتل فيهم واستباح أموالهم ، وحشر الأسرى والنساء الى تكريت .

فلمّا كانت سنة ستّ وعشرين ، قبض المعتصم على الأفشين ، وحبسه حتى مات فصلب ثمّ أحرق في شعبان كما ذكر في ترجمته[3] .

---

(1) الطبري ، 9 / 102 . منكجور بن قارن الأشروسنيّ .

(2) المقتول هو الثائر .

(3) ترجمة الأفشين مفقودة .

ثورة السفيانيّ

ثمّ خرج في سنة سبع وعشرين المبرقع وهو أبو حرب اليمانيّ[1] ، بفلسطين ، وخالف على المعتصم ، من أجل أنَّ بعض الجند نزل في داره وهو غائب فمنعَته أمرأته فضربها بسوط أثّر في ذراعها . فلمّا قدم أعلمَته بذلك فأخذ سيفه ومضى اليه فقتلَه ثم هرب وألبس وجهَه برقعا . وقصد بعض جبال الأردنّ ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ووقع في المعتصم ، فاستجاب له قوم ، فادّعى أنّه من بني أميّه ، ودعي «بالسفيانيّ» / وكثر أتباعه حتّى بلغوا مائة [185أ] ألف رجل . فبلغ ذلك المعتصم وهو مريض . فندب الى حربه رجاء بن أيّوب [الحضاريّ] في ألف من الجند ، فعسكر أمامَه حتى كان أوان الزراعة ، [فـ]ـانصرف مَن كان مع المبرقع الى عملهم في الأرض ، وبقي في ألف رجل . فواقعه رجاء ، وقد مات المعتصم ، فغلبه وأخذه أسيرا .

وفاة المعتصم

وعندما أهلّ المحرّم ، اعتلّ المعتصم من حجامة احتجمها حتى مات يوم الخميس لثماني عشرة مضت من شهر ربيع الأوّل ، ودُفن في قصره المعروف بالجوسق ، وصلّى عليه ابنه هارون الواثق . فكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيّام – وقيل : وثلاثةُ أيّام – وعمره سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يومًا – وقيل غير ذلك .

وهو المثمّن ، لأنّه الثامن من خلفاء بني العبّاس ، والثامن من ولد العبّاس . وولد في سنة ثمان وسبعين ومائة ، وولي ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية

(1) الطبريّ ، 9/ 116 .

أيّام ، ومات عن ثمانية بنين وثماني بنات . وخلّف في بيت المال ثمانية آلاف ألف دينار ، وثمانية آلاف ألف درهم ، وثمانين ألف فرس ، وثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية ، وبنى ثمانية قصور . وقيل : بلغت عدّة مماليكه ثمانية عشر ألف مملوك . وعلّق له خمسون ألف مخلاة على فرس وبرذون وبغل . وكانت له ثمانية فتوح عظام : أسر بابك ، وفتح أنقرة ، وفتح عمّوريّة ، وقهر المحمّرة [1] مع غلبتهم على أكثر البلاد ، وأسره البوارج وهي مراكب الهند ، وكان فيها منهم عسكر عظيم قد غلبوا على ساحل فارس وعمان وناحية البصرة ، ثمّ إجلاؤه الزطّ عن البطائح وما كانوا غلبوا عليه فيما بين البصرة وواسط ، وكانوا خلقاً عظيماً ، وقتله جعفر بن مهر [جش] مقدّم الأكراد وكان ذا [شوكة] عظيمة قد قام فيما بين الموصل وأذربيجان وأرمينية وتغلّب على البلاد وبسط يده بالقتل ، ثمّ هزيمة الأفشين لتوفيل ملك الروم ، وهي من الهزائم المذكورة ، وقد قتل الأفشين بعد ذلك لمّا واطأ بابك : فانّه كان مرّة معه ومرّة عليه .

مدائح أبي تمّام فيه

ومن مكارمه العظيمة أنّه لمّا فتح عمّوريّة قال فيه حبيب بن أوس الطائي الشاعر [بسيط] :

يا يومَ وَقعةِ عمّوريّة انصرفت ... عنك المنى حُفَّلاً معسولةَ الحلَبِ [2]
لم تطلع الشمسُ فيه يوم ذاك على ... بانٍ بأهلٍ ولم تغرُب على عزِبِ

وكرّر إنشادها ثلاثة أيّام ، فقال له : كم تجلو علينا عجوزَك ؟

قال : حتّى أستوفي مَهرها ، يا أمير المؤمنين .

---

(1) المحمّرة : هم الغالية من خرّميّة ومزدكيّة إلخ . . . (النجوم ، 12/ 42 هامش 3) .
(2) ديوان أبي تمّام ، 1/ 46 .

فأمر له باثنين وسبعين ألفَ درهم ، عن كلّ بيت ألف درهم فضّةً .ومن كرمه الخارج عن الحدّ أنه أقطع مدينةَ الموصل لحبيب المذكور ، وهٰذا شيء لم يتقدّمه إليه أحدٌ .

وكان أبيضَ أصهبَ اللحية طويلَها مربوعًا مُشربَ اللون . وكان أمّيّاً لا يقرأ ولا يكتب . وآتّفق أنّه مات غلام للمعتصم كان معه في الكتّاب يتعلّم معه ، [185 ب] فقال له أبوه هارون / الرشيد : يا محمد ، مات غلامك ؟

فقال : نعم يا سيّدي ، واستراح من الكتّاب !

فقال الرشيد : وإنّ الكتّاب ليبلغ منك هٰذا المبلغ ؟ دعوه الى حيث انتهى ، لا تعلّموه شيئًا .

فلذلك كان أمّيًا ، كان يكتب كتاب[ـة] ضعيف[ـة] ويقرأ قراءةً ضعيفةً .

ولمّا خَرج ملك الروم وأوقع بمن أوقع كتب كتاباً الى المعتصم يتهدّدُه . فأمر بجوابه . فلمّا قُرئ عليه الجواب لم يُرضِه وقال للكاتب : اكتب : باسم الله الرحمان الرحيم . أمّا بعد فقد قرأت كتابك وسمعتُ خطابك . والجوابُ ما ترى لا ما تسمَعُ ﴿وَسَيَعْلَمُ الكُفَّارُ لِمَن عُقْبَى الدّارِ﴾ (الرعد ، 42) .

ولمّا تجهّز المعتصم لغزو عمّوريّة حكمَ المنجّمون على ذلك الوقت أنّه لا يرجع من غزوهِ ، فإن رجعَ كان مفلولا خائبا لأنّه خرج في وقت نحس . فكان من فتحه العظيم وظفَرِه ما كان . فقال أبو تمّام في ذلك قصيدة أوّلها [بسيط] :

السيف اصدق انباءً من الكتب	في حدّه الحَدُّ بين الجِدّ واللعبِ
والعلم في شهب الأرماح لامعةً	بين الخميسَين لا في السبعةِ الشهبِ
أينَ الروايةُ ، أم أين النجومُ ، وما	صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب ؟
تخرّصًا وأحاديثًا مُلفَّقَةً	ليسَت بنبع اذا عُدَّت ولا غربِ
5 عجائبا زعموا الأيّامَ مجفلةً	عنهنّ في صفر الأصفار أو رجَبِ
وخوّفوا الناس من دهياء مظلمةٍ	إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ

وصيّروا الأبرجَ العليا مُرَتَّبةً ما كان منقلِبا أو غيرَ منقلِب
يقضونَ بالأمرِ عنها ، وهي غافلةٌ ما دار في فلكٍ منها وفي قُطُبِ
لو بيّنت قطّ أمرًا قبل موقعِه لم تُخفِ ما حلّ بالأوثان والصلُبِ

وقال يحيى بن معاذ : كنت أنا ويحيى بن أكثم نسير مع المعتصم ، وهو يريد بلاد الروم . فمرْنا براهب في صومعةٍ ، فوقفنا عليه فقلنا : أيها الراهب ، أترى هٰذا الملك يدخل عمّوريّة ؟

فقال : لا ، إنّما يدخلُها ملك أكثر أصحابه أولادُ زنًا .

فأتينا المعتصم فأخبرناه ، فقال : أنا والله صاحبُها : أكثر جندي أولاد زنا : إنّما هُم أتراك وأعاجم .

وقال إسحاق بن ابراهيم الموصليّ : سمعتُ المعتصم يقول : اذا لم يعدّ الوالي للأمور أقرانها قبل نزولها أطبقت عليه ظلمُ الجهالة .

قوّة بدَنه

وقال أحمد بن أبي دؤاد : كان المعتصم يخرج ساعده إليَّ ويقول : يا أبا عبد الله ، عضّ ساعدي بأكثرَ من قوّتك !

فأقول : والله يا أمير المؤمنين ، ما تطيب نفسي بذلك .

فيقول : إنّه لا يضرّني .

فأروم ذلك ، فاذا هو لا تعمل فيه الأسنّة / فضلا عن الأسنان . [186أ]

وآنصرف يومًا من دار المأمون الى داره ، وكان شارع الميدان مُنتَظِمًا بالخِيم فيها الجند . فمرّ بآمرأة تبكي وتقول : آبني ! آبني ! – وإذا ببعض الجند قد أخذ آبنها . فدعاه وأمَره بردّ ابنها عليها ، فأبى . فآستدناه فدنا منه ، فقبض عليه بيده فسُمِع صوتُ عظامه . ثمّ أطلقه من يده فسقط . وأمر بإخراج الصبيّ الى أمّه .

وجعل زند رجل بين إصبعَيه فكسره .

وذكر أحمد بن أبي دؤاد المعتصم يومًا [فـ]أسهب في ذكره ، وأكثر من وصفه ، وأطنب في فضله ، وذكر من سعة أخلاقه ، وكرم أعلاقه ، وطيب مركبه ، ولين جانبِه ، وجميل عشرته ، ورضيّ أفعاله ، وقال : قال لي يومًا وكنت بعمّوريّة : ما تقول يا ابا عبد الله في البُسر ؟

فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، نحن ببلاد الروم ، والبُسر بالعراق .

قال : قد وجّهت الى مدينة السلام ، فجاؤوني بِكبَاستَيْن[1] . وقد علمتُ أنّك تشتهيه .

ثمّ قال : يا أيتاخ ، هات إحدى الكباستين !

فجاء بِكبَاسَةٍ بسر فمدّ ذراعه وقبض عليها بيده وقال : كل بحياتي عليك من يدي !

فقلت : جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ، بل تضعُها فآكل كمَا أريد .

قال : لا والله ، إلّا من يدي !

فوالله ما زال حاسرًا ذراعه ومادًّا يدَه وأنا أجتني من العِذْق حتى رمى به خاليا ، ما فيه بسرة .

(قال) وكنت كثيرًا ما أزامله في سفره ذلك ، الى ان قلت له يومًا : يا أمير المؤمنين ، لو زاملك بعضُ مواليك وبطانِتك فأسترحتَ منّي اليهم مرّة ، ومنهم اليّ أخرى ، فإنّ ذلك أطيبُ لنفسك ، وأنشط لقلبك ، وأشدُّ لراحتك .

قال : فإنّ سيما الدمشقيّ يزاملني اليومَ ، فمَن يزاملك انتَ !

---

(1) الكباسة : عِذقُ التمر .

قلت : الحسن بن يونس :

قال : فأنت وذاك .

فدعوت بالحسن فزاملني . وتهيّأ أن ركب بغلا وآختار أن يكونَ منفردًا ، وجعل يسير بمسير بعيري ، فاذا أراد أن يكلّمني رفع رأسه ، واذا أردتُ أن أكلّمه خفضتُ رأسي . فأنتهينا الى وادٍ لم يعرف غور مائه ،وقد خلّفنا العسكر وراءنا . فقال لَرَحّالي : مكانك ! حتى أتقدّم فأعرف غور الماء وأطلب قلّته ، واتّبع أَنت مسيري – وتقدّم رجل فدخل الوادي وجعل يطلب قلّة الماء ، وتبعه المعتصم فمرّة ينحرف عن يمينه وأخرى عن شماله ، وتارة يمضي لسننه ويتبع أثره حتّى قطعنا الوادي[1] .

وذكر عمرو بن محمد الرومي قال : كان على بيت مال المعتصم رجلٌ من أهل خراسان يكنّى أبا حاتم . فخرجت لي جائزة فمطلني بها ، وكان آبنه قد آشترى جارية مغنّيةً تسمّى « قاسم » بستّين ألفَ درهم . فعملت فيها شعرًا ، وجلستُ ألاعب المعتصم بالشطرنج في يوم / الخمار – وكان يشرب يوما ويستريح [186 ب] يومًا ليلعب فيه ويُلعَبَ بين يديه – فجعلت أنشده [سريع] :

لتنصفنّي يا أبا حاتمْ	أو لتصيرنّ الى حاكمْ
فتعطيَ الحقَّ على ذلّةٍ	بالرغم من أَنفك ذا الراغم
ياسارقًا مال إمام الهدى	سيظهر الظلمُ على الظالم
ستّون ألفًا في شرا قاسِم	من مال هٰذا المِلكِ النائمْ

فقال لي : ما هٰذا الشعر ؟

فتفازعتُ كأنّي أنشدتُه ساهياً وتلجلجتُ . فقال : أَعده !

فقلت : إن رأى أمير المؤمنين ان يُعفيَني – وإنّما أريدُ أن أُحرّضه على أن

(1) الذي آختبر الغور هو المعتصم .

يسمعَه .

فقال : أَعده ، ويلك !

فأعدته ، فقال : ما هٰذا ؟

فقلت: أَظُنّ صاحبَ بيت المال مطل بعضَ هؤلاء الشعراء في شيء له ، فعمل فيه هٰذا الشعر .

قال : فما معنى قاسم ؟

قلت : جارية آشتراها آبنُه بستّين ألفَ درهم .

قال : وأراني أنا الملك النائم ؟ صدق والله قائلُ هٰذا الشعر . فوالله لو عرفتُه لوصلتُه لصدقه ! رجل مملقٌ ولّيتُه بيتَ المال لتعسّر رزقه منذ سنين ، من أَينَ لأبنه هٰذا المال ؟ – ثمّ قال : يا ايتاخ ، قيّد صاحب بيت المال وآبنَه حتى نأخذ منهُما مائتَي الفِ دينار !

وولّى بيت المال غيره .

شعر المعتصم

وقال يزيد بن محمد المهلّبيّ : قال لي محمد بن عمرو الروميّ : لله درّ المعتصم ! ما كان أعقله من رجل ! كان له غلام يقال له « عجيب » لم يرَ الناسُ مثلَه قطّ ، وكان مشغوفاً به . فحارب بين يديه يوما فحسُن بلاؤه فدعاني المعتصم فقال : يا محمّد ، جليس الرجل صديقُه وذو نصحه وموضعُ أنسه ، ولي عليك حقّ الرئاسة والإحسان . فآصدقني عمّا أسألك عنه !

فقلت : لعن الله من [لا] يقيم نفسه الاّ مقام العبد الناصح الذي يرى فرضا عليه ان يضيف كل حسن اليك وينفيَ كلّ عيب عنك !

قال : قد علمت انّي دون إخوتي في الأدب لحب أمير المؤمنين الرشيد فيّ

وميلي إلى اللعب وأنا حدث ، فما أبالي ما قالوا . وقد قاتل عجيب بين يديّ وأنت تعلم وجدي به ، وقد جاش طبعي بشيءٍ قلتُه . فإن كان مثله يجوز فاّصدقني حتى أُذيعَه ، والاّ طويتُه .

فقلت : والله لا جزت ما أَمرت .

فانشدني [مجتث] :

لقد رأيتُ عجيبا يحكي الغزال الربيبا
الوجه منه كبدرٍ والقدّ يحكي القضيبا
وان تناول سيفا رأيت ليثا حريبا
وان رمى بسهام كان المجدّ المصيبا
5 طبيب ما بي من الحـ ـب لا عدمت الطبيبا
إنّي هويتُ عجيبا هوى أراه عجيبا

فحلفت بأيمان البيعة أنّه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء ، فطابت نفسه . وقلت له : يحتاج الى لحن فيه / ، فقال : ما أُحبّ ذلك لئلاّ [187أ] يمرّ ذكر عجيب .

فقلت : فلا نذكر البيتين اللّذَين فيهما ذكر عجيب .

قال : أمّا ذلك [فـ]ـنعم .

فغنّى به مخارق ، ووصلني بخمسين ألفًا .

وأنشد محمد بن خلف بن المرزبان للمعتصم [طويل] :

أيا منشىء الموتى أعذني من التي بها نهكت ، نفسي سقاما وعلّتِ
لقد بِخلَتْ حتى لوَ انّي سألتها قذى العين من سافي التراب لضنّت
فان بخلت فالبخل منها سجيّة وان بذلت أعطت قليلا ومنّت

وقوله [رمل] :

قرّبِ[النحّام]وأعجل يا غلام   واطرح السرج عليه واللجامْ
أعلِمِ الاتراكَ أنّي خائض   لجّة الموتِ فمَن شاء أقامْ

وقوله – وقيل لغيره – [رمل] :

لم يزل بـابك حتّى صـار   لـلـعـالم عبرة
ركب الفيل ومن ير   كبُ فيلا فهو شهرة

وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيّات [طويل] :

يظلّ له سيف النبيّ كأنّما   له دمعة من لوعة الشوق تذرفُ
حمائله والبرد تَعلم أنّه   هو الطيّب الأَولى الذي كان يُعرَف
حلفت ومن حقّ الذي قلت أنّني   أقول وانّي بعد ذلك أَحلفُ
لما هاب أهلُ الظلم مثلَك سائسا   ولا أنصف المظلومَ مثلَك منصفُ

وقال يرثيه [منسرح] :

أقول اذ غيّبوك وآصطفَقَتْ   عليك أيدٍ بالتربِ والطين
اذهَبْ فنعمَ الظهير كنتَ على   الـ[-]ـدّنيا ونعم الحفيظ للدّين
لا يجبر اللهُ أمّة فقدَت   مثلك الاّ بمثل هارون[1]

– يعني هارون الواثق ابن المعتصم .

وكان المعتصم ذا شجاعة وقوّة وهمّة عالية ، وكان عُريا من العلم . وكان من أهيب الخلفاء . وامتحن العلماء بالقول بخلق القرآن . وقيل انّه قال في حمّاه التي مات فيها﴿ حتَّى إذَا فَرِحُوا بِمَا أُتُوا أخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (الانعام ، 44) . ولمّا آحتُضر جعل يقول : ذهبت الحِيل فليست حيلة –

(1) عند الطبري ، 9 / 119 : لن يجبر ...

حتى أُصْمِتَ . ويروى انّه جعل يقول : أرْفَضُ من بين هٰذا الخلق .

وفي رواية أنّه قال : لو علمت أنّ عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت .

وسمع وهو يقول : اللهم ، إنّك تعلم أنّي أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك ، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي .

وترك من الأولاد هارون – وولي الخلافة بعده ولُقّب بالواثق ، وهو لأم ولد اسمُها قراطيس – وجعفرا – وولي الخلافة أيضاً ولقّب بالمتوكّل ، وأمّه تركيّة اسمها شجاع – ومحمّدًا الاكبر ، وأحمد ، وعليّا ، وابراهيم – وأمّه ابنة بابك الخرّميّ – والعبّاس الأعرج ، ومحمّدًا أبا احمد الأعور الأصغر ، وابراهيم ، وعبد الله – أمّه سوداء .

وقضاته / أحمد بن ابي دؤاد ، ومحمّد بن سماعة . [187 ب]

ووزراؤه الفضل بن مروان ، ثمّ محمّد بن عبد الملك الزيّات .

وحاجبه وصيف مولاه .

وهو أوّل من تسمّى بخليفة الله ، وأوّل من تزيَّ بزيّ الأتراك ، ولبس التاج ، ورفض زيّ العرب ، وترك سكنى بغداد ، وأوّل من قطع عطاء العرب وأخرجهم من الديوان ، وأوّل من أدخل الأتراك الديوان وأثبت عطاءهم فيه ، وآخرُ خليفة غزا بنفسه الى دار الحرب .

3464 – أبو نصر ابن مَمِيل الشيرازيّ [549 – 635][1]

/ محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن بندار بن مَمِيل ، [188 أ]

(1) السبكيّ ، 8/ 106 (1098) – الوافي ، 5/ 157 (2187) – أعلام النبلاء ، 23/ 31 (24) – تكملة المنذريّ ، 3/ 480 (2810) .

ابو نصر ، الشيرازيّ الاصل – الدمشقيّ المولد والدار ، الشافعيّ ..

ولد في أواخر ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة . سمع من أبي البركات الخضر بن شبل الحارثيّ ، وأبي الطاهر إبراهيم بن الحسن الحصنيّ ، وأبي يعلى حمزة بن عليّ بن الحبوبيّ ، والحافظَين أبي الحسين هبة الله ، وأبي القاسم عليّ ، أبنَي الحسن بن هبة الله الدمشقيَّين ، في آخرين . وحدّث بالكثير [بدمشق] .

وقدم الى مصر ، وحدّث بها . وولي الحكم بالبيت المقدَّس وغيره ودرّس وأفتى وحكم بدمشق نيابة واستقلالا . وهو آخر مَن حدّث عن الفقيه أبي البركات الخضر بن شبل ، والصائن أبي الحسين هبة الله [ابن عساكر] ، وأبي الطاهر الحصنيّ . وأنفرد برواية ما يزيد على مائتَي جزء من كتاب تاريخ دمشق عن مصنّفِه .

ومات بدمشق ليلة [الثاني] من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستّمائة .

ومَمِيل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وياء آخر الحروف ساكنة بعدها لام – وهي بلغتهم : محمد .

3465 – أبو بكر الدندريّ الشافعيّ [ ]

محمد بن هبة الله بن جعفر بن هبة الله ، سراج الدين ، ابو بكر ، الدندريّ ، الربعيّ ، الشافعيّ .

برع في الفقه ، والأصلين ، والتفسير . وولي الحكم بأدفو ودندرا ببلاد الصعيد . وله مصنّف في الوراقة .

توفّي ببلده سنة أربع وسبعين ومائة [1] .

(1) هكذا في المخطوط ، ولعلّه شافعيّ النسب ، لا المذهب ، فالشافعيّ توفّي سنة 204 .

3466 – تاج الدين ابن صدقة الحمويّ [546 – 599] [1]

/ محمد بن هبة الله بن مكّي بن صدقة بن هبة الله ، تاج الدين ، أبو [189أ] عبد الله ، الحمويّ ، الشافعيّ .

سمع بمصر من أبي نزار ربيعة بن الحسن اليمنيّ ، وأبي محمد القاسم بن عساكر ، وأبي عبد الله محمد بن حمد بن حامد الأرتاحيّ ، في سنة خمس وثمانين وخمسمائة . ودرّس بالمدرسة الناصريّة بجوار الجامع العتيق بمصر في سنة إحدى وتسعين [وخمسمائة] . وخطب بالقاهرة . وكتب بخطّه كتباً كثيرةً في الحديث . وتفقّه على أبي الطاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمان المحلّيّ .

وتوفّي بمصر يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وكان فقيهاً فرضيّاً نحويّاً متكلّما أشعريّا ، اليه مرجع أهل مصر في الفتوى .

وله شعر كثير ، منه أرجوزة سمّاها « حدائق الفصول ، وجواهر الأصول » ، نظمها للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب [2] . وله أرجوزة في الفرائض سمّاها « روضة الرياض ونُزهة الفرّاض » نظمها للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ .

وكان كثيرَ الاشتغال بالعلم دائم التحصيل له . قال الحافظ عبد العظيم المنذريّ : دخلت عليه يومًا وهو في سَرَب تحت الأرض لأجل شدّة الحرّ ، وهو يشتغل . فقلت له : في هٰذا المكان ؟ وعلى هٰذه الحال ؟

فقال : اذا لم أَشتغل بالعلم ، ماذا أَصنع ؟

---

(1) المنذريّ ، 1 / 458 (731) ومنه سنة الولادة . السبكيّ ، 7 / 23 (715) .

(2) نقل السبكي أبياتا منها ومن اللاحقة .

(قال) ووجد في تركته محابرُ تسَع واحدة منها تسعة أرطال ، وأخرى أحد عشر رطلا ، والأخرى ثمانية . ووجد في تركته أيضاً خمسون ديواناً خطباً . وسمعت أنّ له ديوانا . وكان حسن الخطّ ، جيّد الانتقاد . رأيت كتاب « البيان » للعمرانيّ بخطّه في مواضع كثيرة ينبّه عليها ، تدلّ على وفور علمه وكثرة اطّلاعه . (قال) وكان يأخذ الكتاب بالثمنِ اليسير ولا يزال يخدمه حتّى يصير من الأمّهات .

ومن نظمه [سريع] :

اثنان من بعدها تسعة وسبعة من قبلها أَربع
وخمسة ثمّ ثلاث ومن بعد ثلاث ستّة تتبع
ثمّ ثمان قبلها واحد فرتّب الاعداد اذ تُجْمَعُ[1]

وهٰذه صورتُها :

4	9	2
3	5	7
8	1	6

تكتب على خرقتَين لم يصبهُمَا ماء ، وتضعُهُا المطلقة تحت قدمها ، فتضع ما في بطنها بإذن الله[1] .

(1) مجموع الثلاثة الأرقام في أيّ اتّجاه هو 15 . والمطلَقة أو المطلوقة هي المرأة التي على وشك وضع حملها .

3467 - الفخر النعمانيّ الخيّاط [626 -]

/ محمد بن هبة الله بن موسى بن شرف بن سليمان بن حامد ، أبو [189ب] عبد الله ، ابن أبي القاسم ، ابن أبي عمران ، فخر الدين ، ابن تاج الدين ، ابن جلال الدين ، التغليّ ، بتاء مثنّاة من فوقها ، وغين معجمة ، الشافعيّ ، الخيّاط ، النعمانيّ ، أحد خدام الشيخ ابي عبد الله محمد بن النعمان .

حدّث بالمسلسل الأوّل عن أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام السفاقسيّ .

ومولده بمصر ليلة الخميس ثالث عشرين . . . سنة ستّ وعشرين وستّمائة .

وخرّج له المحدّث أبو بكر محمد بن عبد الحميد القرشيّ أحاديث .

3468 - النفيس ابن شكر قاضي القضاة المالكيّ [605 - 680][1]

/ محمد بن هبة الله بن أحمد بن شكر ، نفيس الدين ، أبو البركات ، [190أ] قاضي القضاة ، حاكم الحكّام ، حجّة الإسلام ، مفتي الأنام ، بقيّة السلف الكرام ، ابن القاضي الأجلّ المخلص ضياء الدين أبي الفخر ، ابن كمال الدين أبي السعادات ، المالكيّ .

ولد سنة خمس وستّمائة ، وأشتغل بالفقه على مذهب الإمام مالك حتّى برع فيه . وولي قضاء دمياط نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعزّ ، وكانت بينهما صهارة . ثمّ ولي قضاء قضاة المالكيّة بديار مصر من قِبل

---

(1) الديباج ، 2 / 321 (134) .

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، عوضاً عن قاضي القضاة شرف الدين أبي حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكيّ بعد وفاته ، في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وستّمائة .

وصُرف هو ، وتقيّ الدين محمد بن رزين ، ومعزّ الدين نعمان بن الحسن ، في نصف جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وستّمائة .

وتأخّرت وفاته الى يوم الجمعة مستهلّ ذي الحجّة سنة ثمانين وستّمائة ، ودُفن بالقرافة .

وولي بعده تقيّ الدين الحسين بن عبد الرحيم بن شاس .

وكان جميل المنظر ، كريم النفس ، حسن الملتقى ، كثير الفتوّة ، يجيز مَن يرد عليه صغيراً أو كبيراً ، محافظاً على دينه ، حافظاً لحقوق أصحابه غيبة وحضورا ، كثير البرّ بهم . وكان ثبتا في أقواله ، متلطِّفًا في أحكامه ، متورّعا ، حسن الاعتقاد ، حلو المباسطَة ، مصمّما في الحقّ ، سَديدًا في أحكامه ، قويّا على أهل البدع . وكثيرًا ما كان الشيخ ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان ، العبدُ الصالح ، يستنصر به على إشهار الحقّ وقمع[1] المبتدِعين .

3469 – ابن الشجاع التركستانيّ [– 769][2]

محمد بن هبة الله بن أحمد بن يعلى بن محمود ، بدر الدين ، ابن شجاع الدين ، المعروف بأبن الشجاع التركستانيّ ، الفقيه الحنفيّ .

برع في الفقه ودرس ، وأفتى ، وصنّف .

توفّي بالقاهرة ليلة الاثنين خامس رمضان سنة تسع وستّين وسبعمائة ،

(1) في المخطوط : وقمح .

(2) الدرر ، 5/ 48 (4639) – الجواهر المضية ، 3/ 385 (1558) .

ودفن بحوش الصوفيّة خارج باب النصر .

3470 - شرف الدين الإخميميّ [- بعد 717]

/ محمد بن هبة الله بن بدر ، ابو عبد الله ، شرف الدين ، الإخميميّ . [190 ب]
كان حيّا سنة سبع عشرة وسبعمائة .

3471 - ابن عرس

محمد بن هبة الله بن الحسن ، ابو الحسن ، ابن عُرس .

حدّث بكتاب الشهاب عن مؤلّفه القاضي أبي عبد الله القضاعيّ . روى عنه محمد بن محمد بن محمد بن بُنان المصريّ .

3472 - ابو البركات التنوخيّ

محمد بن هبة الله بن حسين بن عطيّة بن المسلّم بن رجاء ، ابو البركات ، التنوخيّ ، الإسكندريّ .

3473 - المخلص أبو الفتح ابن عوف [- 674]

محمد بن هبة الله بن عبد الرحمان بن عوف ، ابو الفتح ، مخلص الدين - ويدعى عثمان .

حدّث عن ابن موقا وغيره ، وانفرد بأشياء يرويها .

توفّي ليلة الأحد سلخ ربيع الاوّل سنة أربع وسبعين وستّمائة .

3474 – ابو عبد الله البوصيريّ [559 – 630][1]

محمد بن هبة الله بن عليّ بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت ، ابو عبد الله ، ابن ابي القاسم ، الانصاريّ . الخزرجيّ ، البوصيريّ .

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة تخمينا . وسمع من أبيه ومن السلفيّ ، وحدّث . وكان شيخًا حسنًا ، ظاهر العدالة .

توفّي بمصر في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وستّمائة .

3475 – القاضي ابن ميسّر القيسرانيّ [– 531][2]

[191أ] / محمد بن هبة الله بن ميسّر ، القيسرانيّ ، القاضي الأمين ، ثقة الدولة ، سناء الملك ، شرف الأحكام ، قاضي القضاة ، عمدة أمير المؤمنين ، أبو عبد الله ، ابن أبي الفرج .

قدم مع أبيه من قيساريّة ، وهو صغير ، في أيّام أمير الجيوش بدر الجماليّ . وولي أبوه خطابة جامع عامر بن العاصي بمصر ، وكان من أرباب اليسار .

فلمّا مات أبو الحجّاج يوسف بن أيّوب بن إسماعيل المغربيّ ، قلّد الآمر باحكام الله أبا عبد الله هذا قضاء القضاة بديار مصر بعدَه ، في ذي الحجّة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ورتّب مشارفا على ثقة الدولة . . . ابن ابي الردّاد في قياس الماء ، وعمارة المقياس و[عمل] مصالحه . فبقي مستمرّاً فيها الى أن

---

(1) المنذريّ 3 / 339 (2462) .

(2) أخبار مصر لابن ميسّر نشر ماسي ، 70 .

قتل ، فلم ينظر بعده أحد على هٰذه الجهة ، وانفرد ابن أبي الرداد ، وأطلق له كلّ سنة مائة قنطار جير لعمارة المقياس .

وواصل الملازمة والدؤوب ، وتوفّر على الانتصاب للجلوس ، وأعتمد التثبّت في الأحكام والتصبّر على الخصوم ، وعدّل جماعة كثيرة ، مستكثرا من البياض والوجوه ، فصار للقاهرة ومصر بذلك جمال ، وللمسلمين انتفاع . وبلغت عدّة الشهود في أيّامه زيادة على مائة وعشرين ، ولم تبلغ عدّتهم قبله ثلاثين . وردّت اليه أيضاً المظالم ، فاستوضح أحوال المعتقلين وطالع بها حضرة أمير المؤمنين الآمر بأحكام الله ، وكان منهم جماعة قد قنطت نفوسهم من الخلاص وساءت ظنونهم ، فلا يتوقّعون لعقدتهم انحلالا . فاستخرج أمر [الخليفة] بالإفراج عنهم ، وأنهى ايضا الى الآمر عن أحوال التجّار [فكتبت] مناشير في معناهم تُليَت على المنابر وصف فيها ابن ميسّر وشكر .

ولمّا ولد للآمر ولد ذكر في سنة أربع وعشرين [وخمسمائة] ، وأحضر الكبش ليذبح في عقيقته ، شرف ابن ميسّر بحمل المولود حتّى عُقّ عنه بحضرة الآمر[1] ونثرت عليه الدنانير ، وكان يومًا مشهوداً .

ولم يزل الى أن قتل الآمر[2] وبويع من بعده الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن محمد ، [فـ]ـتولىّ قراءة السجلّ الذي كتب بمبايعته ، وهو على كرسيّ تجاه الحافظ ، بحضور أرباب الدولة .

ثمّ صُرف في يوم الثلاثاء أوّل ربيع الأوّل سنة ستّ وعشرين وخمسمائة بأبي الفخر صالح بن عبد الله بن رجا . فلمّا تغلّبَ الأمير حسن ابن الحافظ على أبيه وقتل قاضي القضاة سراج الدين أبا الثريّاني ابن جعفر ، أعاد / ابن ميسّر [191 ب]

---

(1) أخبار مصر ، 72 . والعقيقة احتفال باليوم السابع من الولادة فيحلق شعر المولود وتذبح الضحيّة .

(2) قُتل الآمر يوم الثلاثاء 2 ذي القعدة سنة 524 .

الى القضاء ، وخلع عليه في يوم الخميس ثاني ذي القعدة سنة ثمان وعشرين . وصُرف في وزارة بهرام [الأرمنيّ][1] يوم الاحد سابع المحرّم سنة إحدى وثلاثين ، وأخرج الى تنيس ، وقتل بها عشيّة يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الاوّل سنة احدى وثلاثين وخمسمائة .

وسبب قتله أنّه كان أسقط انسانا يُعرف بابن الزعفرانيّ فوشى به عند الخليفة الحافظ أن أبا عليّ أحمد بن الأفضل [كتيفات] ، لمّا ولي الوزارة واعتقل الحافظ وجلس للهناء ، ودخل الشعراء يهنّئونه على العادة ، أنشده عليّ آبن عبّاد [الإسكندريّ] أبياته التي أوّلها[2] :

تبسّم الدهر لكن بعد تعبيس

الى ان قال [بسيط] :

هٰذا سليمانكم قد رُدَّ خاتمه وآسترجع الملك من صخر ابن إبليس

فقام ابن ميسّر والقى عرضيّتَهُ[3] طرباً لهٰذا البيت .

وكان ابن ميسّر كريمًا جوادا سخيّاً . له نعمة وهمّة . وكان يعمل الاطعمة والسماطات المختلفة ، والحلوى الكثيرة . وكان نبيلا جليلا ، ضرب دنانير كبيرة باسمه اقترحها على الخليفة الآمر باحكام الله ، فبقيت بعده دهرًا طويلا . وهو الذي أخرج الفستق الملبّس بالحلوى ، لأن ابا بكر محمد بن عليّ الماذرّائي وزير الدولة الإخشيديّة عمِل كعكا سمّاه «افطن له» ، وعمل منه يوماً في صحن ، وجعل عوضاً عن حشوه بالسكر ، دنانير . فلمّا حضر الناس في يوم عيد وأكلوا من طعامه ، أشار بعض الخدّام لشخص بقوله : «افطن له !» ليأكل من

(1) الزياة من أخبار مصر ، 78 .
(2) في أخبار مصر ، 81 ، زيادة : ... قصيدة يذمّ فيها خلفاء المصريّين وسوء آعتقادهم ذمّاً قبيحاً .
(3) العرضيّة : العمامة .

الكعك المذكور . فلمّا بلغ ذلك ابن ميسّر عمل نظيره صحنا فيه فستق ملبّس بحلوى ، وجعل عوض قلب الفستق ذهبًا ، فأكل الحاضرون منه وأخذوا ما فيه من الذهب .

وكان قليل العلم . وكان يركب بالمنارة النحاس الرومَية ذات السواعد التي عليها السبع[1] في ليالي الوقود . فاتّفق أنّه اجتاز بها بين يديه من تحت سدرَة بالقرافة ، فأمر بقطعها . فحذّر من ذلك ، لما جاء في الحديث من نهي عن قطع السدر ، فلم يعبأ بذلك وقطعها . ولم يمض عليه الاّ قليل حتى قُتل . وكانت علامتُه : الحمد لله على نعمه .

وولي قضاء القضاة بعده القاضي الأعزّ أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمان بن أبي محمد بن أبي عقيل .

3476 — ابن هُدَيّه الصدفيّ

/ محمد بن هُدَيّة — بضمّ الهاء وفتح الدال ، وقيل : بفتح الهاء وكسر [192أ] الدال ، ثمّ ياء آخر الحروف — أبو يحيى ، الصدفيّ ، المصريّ .

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وعنه شراحيل بن يزيد . قال العجليّ : تابعيّ ثقة . وذكره ابن حبّان في الثقات . وقال ابن يونس : له غير حديث . وروى له البخاري في أواخر كتاب أفعال العباد .

3477 — محمد بن هشام السدوسيّ

محمد بن هشام بن شبيب بن أبي خيرة ، أبو عبد الله ، السدوسيّ ، البصريّ .

قدم مصر وسكنها . وله مسند مشهور ، رواه عنه أبو القاسم الحسين بن

---

(1) قراءة ظنّيّة .

محمّد بن داود . وحدّث عن عبد الوهاب الثقفيّ ، ويحيى القطّان ، وعثمان بن فرقد ، ويزيد بن هارون ، وسفيان بن عيينة ، وجماعة .

روى عنه أبو داود ، والنسائيّ ، وأبو حاتم الرازيّ ، في آخرين . قال الدارقطنيّ : ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائيّ : صالح ، وفي موضع آخر : لا بأس به . وقال ابن يونس : كان ثقة ثبتا حسن الحديث .

توفّي بمصر يومَ الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى سنةَ إحدى وخمسين ومائتين .

3478 – أبو منصور المسكيّ العاقوليّ [520 – 600][1]

[193 أ] / محمد بن همّام بن يوسف بن أحمد بن مالك ، أبو منصور ، ابن أبي محمد ، المسكيّ ، العاقوليّ ، البغداديّ .

ولد في شهر رمضان سنة عشرين وخمسمائة . سمع الحديث . وكان وكيلا بباب القضاة . وتوجّه الى اليمَن بعدما حجّ . ودخل الى مصر والشام . وعاد الى بغداد . ومات منحدرًا من الموصل في ذي الحجّة سنة ستّمائة . وحمل فدفن ببغداد .

وكان شيخاً حسناً .

3479 – أبو بكر الشَيبيّ الأسوانيّ [– 482]

[193 ب] / محمد بن هلال بن بلال ، أبو بكر ، الشَيبي – بشِين معجمة ثمّ

---

(1) المنذريّ ، 2 / 47 (842) .

باب موحدّة ، نسبة الى الشيب – الأسوانيّ ، الكتّانيّ .

سمع أبا ثمامة جبلة بن محمد الصدفيّ ، وجعفر بن عبد السلام – وبكر بن أحمد الشعرانيّ ، وغيره .

قال عبد الغنيّ بن سعيد : ثقة مأمون .

توفّي لثمان بقين من ذي القعدة سنة آثنتين وثمانين وأربعمائة .

قال الحبّال : رجل صالح ، سمع الكثير .

3480 – أبو الفضل ابن هلال الطائيّ [– 264]

محمد بن هلال بن جعفر بن عبد الرحمان ، أبو الفضل ، الطائيّ ، المصريّ .

ولد بها وحدّث عن خالد بن نزار وغيره . وتقلّد الخراج بمصر بعد أحمد بن محمد بن المدبّر . وكان صدوقاً في الحديث ، من أهل الكرم والجود . وله آثار بالمعافر وخير لم يزل قائماً حتّى دثرت المعافر .

توفّي سنة أربع وستّين ومائتين .

3481 – أبو المعالي الأثاربيّ [– 549][1]

/ محمد بن هياج بن مبادر بن عليّ ، الانصاريّ ، الاثاربيّ – نسبة الى [194أ] أثارب بفتح الهمزة ثمّ ثاء مثلّثة وراء مهملة مكسورة ثمّ باء موحّدة : قلعة بين حلب وأنطاكية – أبو المعالي ، التاجر .

قدم سنين[2] . وكان يخدم العلماء ويخالطهم . وهو كثير المحفوظ . سافر

(1) اللباب ، 1 / 28 وياقوت في أثارب .

(2) قراءة ظنيّة .

كثيرًا ودخل ديار مصر والعراق وخراسان والهند . وتوفّي بهراة في الحادي والعشرين جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

3482 - أبو الأحوص البغداديّ قاضي عُكبَرا [- 278][1]

محمد بن الهيثم بن حمّاد بن واقد ، أبو عبد الله ، ابن ابي القاسم ويعرف بابي الأحوص ، الثقفيّ ، مولاهم ، القبطري ، البغداديّ ، قاضي عكبرا .

رحل في طلب الحديث الى الكوفة ، والبصرة ، والشام ، ومصر ، فسمع بمصر من حامد بن يحيى الخراسانيّ ، وأبي غسّان بن إسماعيل ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعبد الله بن رجاء البصريّ ، وإسحاق الحنينيّ ، ومحمد بن كثير المصيصيّ ، وسعيد بن كثير بن عفير ، ويحيى بن بكير ، ويوسف بن عديّ ، ويحي بن سليمان الجعفيّ ، ونعيم بن حمّاد المروزيّ ، وجماعة .

روى عنه موسى بن هارون الحافظ ، ومحمد بن عبد الله مطين ، وخلق .
قال الدارقطنيّ : كان من الثقات الحفّاظ .

توفّي بعكبرا سنة ثمان وسبعين - وقيل لخمس بقين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين - ومائتين .

روى له ابن ماجة .

3483 - أبو الفضل ابن وجيه الكاتب [- بعد 645]

[194 ب] / محمد بن وجيه بن جواد بن عساكر ، أبو الفضل ، الإسكندرانيّ ، الكاتب .

---

(1) أعلام النبلاء ، 13 / 156 (88) - تاريخ بغداد ، 3 / 362 (1474) .

سمع من أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن الشقانيّ ، وأبي القاسم بن موقا ، وكتب الكثير بخطّه الحسن . وكان يورّق الوثائق .

كان حيًا في سنة خمس وأربعين وستّمائة .

3484 - أبو جعفر ابن زنجويه البغداديّ [- 272]

محمد بن الورد بن زنجويه ، أبو جعفر ، البغداديّ ، جدّ أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد .

سكن مصر وحدّث بها عن عفّان بن مسلم . روى عنه أبو جعفر الطحاويّ .

ومات بمصر يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من المحرّم سنة اثنتيّن وسبعين ومائتين .

3485 - أبو عبد الله السلميّ الزاهد [- 250][1]

محمد بن وزير بن الحكم ، أبو عبد الله ، السلميّ ، الدمشقيّ ، ثمّ المصريّ ، ختن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواريّ ، الزاهد .

سمع بشر بن بكر التنيسيّ ، وروى عن أبي العبّاس بن الوليد بن مسلم القرشيّ ، ومروان بن محمد الطاطريّ ، وسعيد بن كثير بن عفير ، ومحمد بن إدريس الشافعيّ .

روى عنه أبو داود ، وأبو حاتم الرازيّ ، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود ،

---

(1) تهذيب التهذيب لأبن حجر ، 9 / 501 (823) - ميزان الاعتدال للذهبيّ ، 3 / 145 (1268) .

وغيره . قال ابن أبي حاتم : سئل عنه أبي فقال : ثقة . وقال العقيليّ : لا بأس به . وقال أبو أحمد المروزيّ : ثقة . وقال صالح بن عبيد : ثقة ميمون .

مات ليلة الأحد لست خلون من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين .

3486 – محمد بن وزير الغسّاني الحافظ (1)

من أهل دمشق ، قدم مصر . وله ديوان شعر ، منه (مخلّع) :

سالته قبلة فضَنّا ولو حباني بها لمنّا
فديتُ مَن يستبين حتفي منه اذا صدّ أو تجنّى
لا تعطى الحسود فيه وفيّ يا ربّ ما تمنّى (2)

3487 – ابن وضّاح القرطبيّ محدّث الاندلس [199 – 287] (3)

[195أ] / محمد بن وضّاح بن بزيع ، أبو عبد الله ، مولى عبد الرحمان بن معاوية ابن هشام ، من أهل قرطبة .

ولد سنة تسع وتسعين ومائة . قرأ القرآن على عثمان بن سعيد ورش . وتفقّه بسحنون وغيره . ثمّ تزهّد .

وروى بالاندلس عن يحيى بن يحيى ، وعبد الملك بن حبيب ، وغيره .

---

(1) في مختصر تاريخ دمشق ، 23 / 296 (320) ترجمة لحافظ بهذا الاسم وبكنية أبي الحسين ، له شعر أيضاً ، عاصر الإخشيد . فلعلّه هذا .

(2) قراءة صدر هذا البيت عسيرة .

(3) ابن الفرضيّ ، 2 / 17 (1136) – الوافي ، 5 / 174 (2213) – أعلام النبلاء ، 13 / 445 (219) – مختصر ابن عساكر ، 23 / 296 (321) .

ورحل في سنة ثماني عشرة ومائتين ، فلقي سعيد بن منصور ، وآدم ابن أبي إياس ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وزهير بن حرب ، وغيره .

ولم يكن طالباً للحديث ، وانّما كان زاهدًا عابدًا . وعاد الى قرطبة . ثم رحل ثانيا ، فسمع من اسماعيل بن ابي أويس ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، وإبراهيم بن المنذر ،والفريابيّ ، وحرملة ، وأصبغ بن الفرج ، وجماعة ، عدّتهم مائة وخمسة وستّون ، من البغداديّين ، والشاميّين ، والمصريّين ، والقرويّين .

وكان عالما بالحديث ، بصيرًا بطرقه ، متكلّما على علله ، كثير الحكاية عن العبّاد ، ورعا ، زاهدًا ، فقيرًا ، متعفّفا ، صابرًا على الإسماع ، محتسبا في نشر العلم . بسمع الناس منه كثيرًا .

وتوفّي ليلة السبت لأربع بقين من المحرّم سنة سبع وثمانين ومائتين بقرطبة .

3488 – محمد بن وضّاح اللخميّ ، أبو القاسم

نزل جزيرة شقر ، وولي خطابتها ، ولزم الإقراء بها ، ورحل فحجّ ، وقرأ القراءات على أبي عليّ ابن العرجاء بمكّة ، وكان مشهور الصلاح .

3489 – ابن وفاء التجيبيّ

محمد بن وفاء بن سهيل بن عبد الرحمان ، أبو عبد الله ، التجيبيّ .

يروي عن أبيه وغيره .

توفّي سنة ثلاث وتسعين ومائتين . ذكره ابن يونس .

3490 – ابن عبد السيد المراغيّ

محمد بن وفاء بن عبد السيّد ، أبو عبد الله ، المراغي .

حدّث عن أبي الفضل بن الحدّاد . ومات بدمشق يوم الجمعة سادس عشر شعبان سنة تسع وثمانين وستّمائة .

3491 – أبو بكر الآمديّ [529 – بعد 575]

محمد بن أبي الوفاء بن نصرالله بن سعد بن عبد الرحيم ، أبو بكر ، الآمديّ .

ولد في سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وقدم الإسكندريّة ، وحدّث بها عن أبي الوقت السجزيّ ، في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

سمع منه ابن رواج وغيره .

3492 – أبو الحسن العقيليّ [– 207][1]

[195 ب] / محمد بن الوليد بن أبان بن حيّان ، أبو الحسن ، العقيليّ ، المصريّ .

سمع بمصر من نعيم بن حمّاد ، وهانئ بن المتوكّل الاسكندرانيّ ، وخالد بن عمرو . وبدمشق من هشام بن عمّار وغيره . وحدّث ببغداد . ومات سنة سبع ومائتين .

---

(1) ميزان الاعتدال ، 3 / 146 (1276) .

3493 – أبو بكر الطرطوشيّ [451 – 520][1]

/ محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيّوب ، ابن ابي رندقه [196أ] – بفتح الراء المهملة ، وسكون النون ، وفتح الدال المهملة ، وبعدها قاف ، كلمة فرنجيّة معناها : رُدَّ تعال – الإمام العلاّمة ، أبو بكر ، الفهريّ ، الطرطوشيّ ، الفقيه المالكيّ .

ولد بطرطوشة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة . وتوفّي بثغر الإسكندريّة ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة ، ودُفن بمقبرة وعلة[2] . وقبره الى الآن يزار ويتبرّك به .

أخذ فقه الإمام مالك عن أبي الوليد الباجيّ بمدينة بسطة ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، وسمع منه فأجازه . وقرأ الفرائض والحساب بوطنه . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم[3] بمدينة إشبيلية .

ورحل سنة ستّ وسبعين وأربعمائة . فسمع بثغر الإسكندريّة من أبي القاسم مهديّ بن يوسف . وببغداد من قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي ابن الدامغانيّ ، وأبي الحسين عاصم بن الحسن ، وغيره .وبواسط من أبي الحسن عليّ بن محمد المغازليّ . وبالبصرة ومكّة من غير واحد .

وحجّ سنة ستّ وسبعين وأربعمائة ، وسار الى بغداد والبصرة . وتفقّه على أبي محمّد الشاشيّ ، واجتمع بالإمام أبي حامد الغزاليّ ببيت المقدس . وأقام

(1) وفيات ، 4 / 262 (605) – الوافي ، 5 / 175 (2215) – الأعلام ، 7 / 359 – أعلام النبلاء ، 19 / 490 (285) – نفح الطيب ، 2 / 85 (46) – الصلة 545 (1269) .

(2) وعلة : داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من الصالحين (وفيات ، 1/ 106) .

(3) إن كان ابن حزم هذا هو صاحب طوق الحمامة ، فانّ الطرطوشي تتلمذ عليه في الخامسة من عمره ، إذ توفّي ابن حزم سنة 456 .

بالإسكندريّة فتفقّه عليه أكثر فقهائها . وكانت اليه الرحلة . وقدم القاهرة مرارًا ، وآخر ما قدم اليها في شهر شوّال سنة ستّ عشرة وخمسمائة ، والوزير يومئذ الأجلّ المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحيّ ، وكانت بينهما مودّة قديمة ، وأهدى اليه كتاب «سراج الملوك» ، وكان قد صنّفه للأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش ، فقُتل قبل إتمامه[1].

فبالغ في كرامته ، وأنزله بمجلسه ، وقام عند رؤيته ، وجلس بين يديه ، وأجرى له في كلّ يوم خمسة دنانير من مال الجوالي ، فلم يقبل منها غير دينارين كانا باسمه من الأيّام الافضليّة .

وكان الداعي لحضوره أمر المواريث ، وما يأخذه أمناءُ الحكم من أموال الأيتام ، وهو ربع العشر وأمر توريث البنت نصف المال . وكانوا يورّثونها جميع المال مع وجود العصبة ، كما هو مذهب آل البيت . فاْعتدّ المأمون بأنَّ هٰذه قضيّة لم يُحدِثْهَا ، وأنّ أمير الجيوش بدرًا هو الذي استجدّها ، وهي تسمّى بالمذهب الدارج : وهو أنّ كلّ مَن مات يُعمَلُ في ميراثه على حكم مذهبه ، وقد مرّ على ذلك عدّة سنين .

فقال له الفقيه أبو بكر : اذا علمت أنّها ما تخلّصك من الله فغيِّرها ، ويكون لك أجْرها .

فقال : أنا نائب الخليفة ، ومذهبه ومذهب جميع الشيعة من الزيديّة والإماميّة والإسماعيليّة أنّ الإرث جميعَه للابنة خاصّة بلا عصبة ولا بيت مال ، ويتمسّكون بآية من كتاب الله كما يتمسّك غيرهم ، وأبو حنيفة موافقهم في القضيّة – يعني توريث ذوي الارحام .

وطال بينهما الكلام ، الى أن قال المأمون للفقيه أبي بكر : أنا لا أريد مخالفتَك ، ولا في قدرتي أن أردّ على الجماعة مذهبهم ، والخليفة / يرى به وينقضه على مَن يأمر به ، بل أرى لشفاعة الفقيه أن أردّ الجميع للابنة على رأي

(1) أي : قُتل الأفضل قبل أن يتمّه الطرطوشيّ .

الدولة فيرجع كلّ أحدٍ الى حكم رأيه في مذهبه فيما يخلّصه من الله ، ويبطل حكم بيت المال الذي لم يذكره في كتابه ولا أمر به الرسول عليه السلام .

فأجاب الفقيه الى ذلك . وأمر المأمون بأن يكتب بتعويض أمناء الحكم عن ربع العُشر من مال المواريث الحشريّة[1] . وكتب توقيع شَملته العلامة الآمريّة والمأمونيّة ، نصّه ، بعد البسملة : خرج [أمر] أمير المؤمنين ، الآمر باحكام الله ، أبو عليّ المنصور ، صلوات الله عليه وعلي آبائه الطاهرين ، بإنشاء هذا المنشور عندما طالعه السيّد الأجل المأمون أمير الجيوش ، وهو الخالصة أفعاله في حياطة المسلمين ، وذو المقاصد المصروفة الى النظر في مصالح الدنيا والدين ، والصمّة الموثوقة على الرقّي الى درجات المتّقين ، والعزائم الكفيلة بتسديد أحوال الكافة أجمعين ، شيمة خصّه الله بفضيلتها ، وجبلةّ أسعده بخلالها وشريف مزيّتها . والله سبحانه يجعل آراءه للتوفيق مقارنة ، وأنحاءه للميامن كافلة ، ضامنة من أمور المواريث ، وما أجراها عليها الحكّام الدارجون بتغاير نظرهم ، وقرّروه من تغييرها عمّا كان يعهد بتغلّب آرائهم ، وما دخل عليها منهم من الفساد والخروج بها عن المعهود والمعتاد : وهو أنّ كلّ خارج من الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مذاهبهم واعتقاداتهم ، يحمل ما يترك مِن موجوده على حكم مذهبه في حياته ، والمشهور من اعتقاده الى حين وفاته . فيخلص لحُرَم ذوي التشيّع الوارثات جميع موروثهم ، وهو المنهج القويم لقول الله سبحانه ﴿وَأولُو الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ في كِتاب الله ، إنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، (الأنفال ،75) ، ويحمل مَن سواهنّ على مذهب مخلّفيهنّ ،ويشركهم بيت مال المسلمين في موجودهم ، ويحمل اليه جزء من أموالهم التي أحلّ الله لهنّ بعدهم ،عدولا عن محجّة الدولة ، وخروجًا عمّا جاء به الصادقون الأئمّة الذين نزل في بيتهم الكتاب والحكمة . فهم كرماء القرآن ، وموضّحو غوامضه ومشكلاته بأوضح البيان ، واليهم يسلّم المؤمنون ، وعلى هديهم وإرشادهم يقول الموفّقون .

---

(1) هي المواريث التي لا وارث لها فتعود إلى بيت المال .

فلم يرض أمير المؤمنين الاستمرار في ذلك على قاعدة واهِيَة الاصول ، بعيدة من التحقيق ، خالية من المحصول ، ولم ير الاّ العودَ فيه / الى عادة آبائه المطهّرين ، [197أ]
وأسلافه العلماء المهديّين ، صلوات الله عليهم أجمعين . وخرج أمره الى السيد الأجلّ المأمون بالإيعاز الى القاضي ثقة الملك النائب[1] في الحكم عنه ، بتحذيره ، والأمر له بتحذير جميع النوّاب في الاحكام بالمعزّيّة القاهرة ومصر ، وسائر الأعمال دانيها وقاصيها ، قريبها ونائيها ، من الاستمرار على تلك السنة المجدّدة ، ورفض تلك القوانين التي كانت معتمدة ، وٱستئناف العمل في ذلك بما يراه آباؤه الأئمّة المطهّرَةُ ، وأسلافه الكرام البررة ، وإعادة جميع مواريث الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ، الى المعهود من رأي الدولة فيها ، والإفراج عنها برمّتها الى مستحقّيها ، من غير اعتراض عليهم في قليلها ولا كثيرها ، وأن يضربوا عمّا تقدّم صفحا ، ويطووا دونه كشحا ، منذ تاريخ هٰذا التوقيع ، وفيما ياتي بعده فستمرًّا غير مستدرك لما فات ومضى ، ولا متعقّب لما ذهب حكمُه وانقضى . وليوعز الأجلّ المأمونُ – عضد الله به الدين – بامتثال هٰذا المأمور و[الـ]ـاعتماد على مضمون هٰذا المسطور ، وليحذّر كلاّ من القضاة والنوّاب والمستخدمين في الباب ، وسائر الأعمال من اعتراض موجود أحدٍ ممّن يسقط بالوفاة ، وله وارث بالغ رشيد ، حاضر أو غائب ، ذكرًا كان أو أنثى ، من سائر الناس على اختلاف الأديان ، بشيء من التأوّلات ، أو تعقّب ورثته بنوع من أنواع التعقّبات ، إلّا ما أوجبته بينهم المحاكمات والقوانين الشرعيّات الواجبات ، نظرًا في مصالح الكافة ، ومدّا لجناح العاطفة عليهم والرأفة ، ومضاعفة للإنعام ، وإبانة عن شريف النظر اليهم والاهتمام .

فامّا من يموت حشريّاً ، لا وارث حاضر ولا غائب فموجوده لبيت المال بأجمعه على الأوضاع السليمة ، والقوانين المعلومة القويمة ، الاّ ما يستحقّه زوج إن كان له ، أو دَين عليه يثبت في جهته . وإن سقط متوفّى وله وارث غائب ،

---

(1) هو أبو بكر مسلّم الرسعنيّ قاضي القضاة (حاشية بالهامش) .

فليحتط الحكّام والمستخدمون على تركته احتياطا حكمِيًا ، وقانونا شرعيًا ، مصونا من الاصطلام ، محروما من التفريط والاخترام . فإن حضر وأثبت استحقاقه ذلك في مجلس الحكم بالباب على الأوضاع الشرعيّة الخالصة من الشبه والارتياب ، طولع بذلك ليخرج الأمر بتسليمه / اليه ، والإشهاد بقبضه عليه . [197 ب]

وكذلك أنهى حضرة أمير المؤمنين أن شهود الحكم بالباب وبجميع الأعمال اذا شارف أحد منهم بيعَ شيء ممّا يجري في المواريث من الترك التي يتولّاها الحكّام يأخذون ربع العشر من ثمن المبيع فيعود ذلك بالنقيصة في أموال الأيتام ، والتعرّض الى الممنوع الحرام ، اصطلاحا استمرّوا على فعله ، واعتمادًا لم يجر الأمر فيه على حكمه . فكره ذلك وأنكره ، واستفظعه وأكبره . واقتضى حسن نظره في الفريقين ما خرج به أمرهُ من توفير مال الأيتام ، وتعويض مَن يباشر ذلك من الشهود جاريًا يقام لكلّ منهم من الإنعام . وأمرَ بوضع هٰذا الرسم وتعقيمه وإبطاله وحسم مادّته . فليعتمد القاضي ثقة الملك ذلك في الباب ، وليصدر الإعلام به الى سائر النواب ، سلوكا لمحجّة الدين ، وعملا بأعمال الفائزين السعداء المتّقين ، بعد تلاوة هٰذا التوقيع بالمسجدَين الجامعين بالمعزّيّة القاهرة المحروسة ومدينة مصر ، على رؤوس الأشهاد ، ليتأدّى في معرفة مضمونه كلّ قريب وبعيد ، وحاضر وباد ، وليفرِّع منه النسخ الى جميع النوّاب عنه في الأعمال ، وليخلّد في مجلس الحكم بعد ثبوته في ديواني المجلس والخاصّ الآمريّ ، وحيث يثبت إن شاء الله حجّة مودعة في اليوم وما بعده .

وكتب لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستّ عشرة وخمسمائة» .

ولمّا ودّع الفقيه أبو بكر المأمون ذكر له انّه يريد بناء مسجد بظاهر الثغر على البحر . فكتب الى مكين الدولة ابي طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد قاضي الاسكندريّة وناظرها بعمارة ذلك من مال ديوان المأمون ، دون مال الدولة . فبنى مسجدًا على باب البحر .

ثمّ بنى له ايضاً سلطان الجيوش حيدرة أخو المأمون مسجدًا آخر بالمحجّة من

الثغر .

وكان إماما عالما زاهداً ورعا ديّنا متواضعا متقشّفاً متقلّلا من الدنيا راضيا منها باليسير . وكان يقول : اذا عرض لك أمران ، أمر دنيا وأمر آخرة ، فبادر بأمر الآخرة يحصل لك أمر الدنيا والآخرة .

وكان كثيرًا ما ينشد [رمل] :

ان لله عبادا فطّنا   طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكّروا فيها فلمّا علموا   أنّها ليست لحيّ وطنا
جعلوها لجّة واتّخذوا   صالحَ الاعمال فيها سُفنَا

وحصّل كثيرا وكتب بخطّه ، وصنّف عدّة تصانيف مفيدة . وحدّث فروى عنه جماعة وتخرّج به جماعة كثيرة من أعيان الفقها . وظهرت بركته / [198 أ] على من اشتغل عليه . فانّه كان قدم مصر ولم يبق أحد ينتفع به غالبا ، فكان يعلّم الانسان كتاب الطهارة ، ويخرجه الى بلدٍ فيعلّمهم ذلك . ويعلّم آخر الصلاة ، ويفعل به كذلك ، وآخر الزكاة ، وآخر الصيام ، حتّى كان من يستفاد منه غالبا إنّما هم أصحابُه أو أصحاب أصحابه .

وقال فيه أبو العبّاس العرشيّ :

لم يشمل الاسلام بعد انصداع   وتلافي رثيثه تجديد
مثل ما لمن أبو بكر   فعاد الطريف مثل التليد[1]

وقال إبراهيم بن مهدي بن قلنبا المالكيّ الفقيه المتكلّم : شيخنا أبو بكر الطرطوشيّ ،زهده وعبادتُه أكثر من علمه . وكانت الطلبة والفقهاء يقرؤون عليه للتبرّك ، وانتفع جماعة به وتخرّجوا عليه . وورد بغداد ، وكان عليه كساء وقلنسوة ، وكان معه هِميان[2] فيه مائتا دينار . فاتّفق أنه في الطريق أراد أن

(1) قراءة البيتين عسيرة .
(2) الهِميان كيس لحفظ النقود يحمل كالحزام .

يتوضّأ ، فوضعه في موضع فنسيَهُ فوجده رجل ديّن خيّر . فصبر يومين فرآه لا يضطرب ولا يطلب شيئاً . فقال له الرجل : هل ضاع لك شيء ؟

فقال : هِميان فيه كذا .

فأخرج الهميان وقال : هٰذا لك ؟

قال : بلى !

فأخذه منه . فقال له الرجل : فما لك سكتتَ ؟

قال : إذا قلت ضاع منّي مائتا دينار ، وعليّ هٰذه البزّة ، من كان يصدّقني .

(قال) وكان بالليل الفقهاء يكرّرون وينامون ، فيجيء الفقيه الطرطوشيّ ويترك الدنانير الصحاح في أفواههم . فإذا انتبه الفقيه منهم يجد الذهب في فيه ولا يعلم من تركه فيه .

وأخرج من الإسكندريّة صبيحة يوم السبت لآخر ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة . ومنع الناس من الخروج معه خوفا من فتنة تكون . وغلّقت وقت خروجه عليهم أبواب المدينة فلم يقدر أحد يصحبه إلّا أبو طاهر إسماعيل بن مكّي بن عوف ، وعطيّة بن مسلم اللخمِيّ ، وحسين بن ياسين الصعيديّ ، وشبيب العلاّف الأزديّ ، وعبد الله القاضي المالكيّ ، فإنّهم خرجوا معه الى القاهرة . فدخل على الأفضل ابن أمير الجيوش يوم الاثنين ثامن رجب ، فأكرمه وفرح به . ولم يبق متولّي الثغر غيرَ شهر حتى ورد عليه كتاب الأفضل بعزله ، فخرج باكيا حزينا في مثل اليوم الذي خرج فيه الطرطوشيّ . وكان / اسمه جوهر . من جملة الأرمن الموالي . وقرّر الأفضل للطرطوشي عشرة [198 ب] دنانير في كلّ شهر من جوالي النّصارى . وأعطاه المحرس المعروف بالشرف . وما برح بمصر حتى قُتل الأفضل ، وولي أبو عبد الله محمد بن فاتك الوزارة من بعده . فأذن له في الانصراف الى الإسكندريّة ، وأكرمه ، وأضاف اليه عشرين

فدّانا من البهنسى بالصعيد ، كانت لأبي شبل المعقليّ الزعبيّ العابد بجزيرة الاسكندريّة . ثمّ توفّر له أيضاً بعد عوده الى الاسكندريّة خمسة دنانير في كلّ شهر من الخمس الروميّ . فسأل القاضي مكين الدولة أبا طالب أحمد بن حديد أن يجعلها على الجوالي[1].

وقال المنذريّ – وقد ذكر وفاته : وصلّى عليه ولدُه محمّد بن محمد بن الوليد ، وحضر القاضي الموفّق بن الموفّق أبو الفتوح متولّي الاحكار والأشراف بالاسكندريّة . ولم يتمكّن الناس من دفنه لكثرة من صلّى عليه . وعمره تسع وستّون سنة . وكان استوطن الاسكندريّة في حدود سنة تسعين وأربعمائة .

وكان من الأئمّة المشهورين . والزهّاد المذكورين . ودرّس بالثغر وألّف كتاب «تعليق الخلاف» وكتاب «سراج الملوك» ، وكتاب «الحوادث والبدع» وكتاب «برّ الوالدين» ، وكتاب «العمدة في أصول الفقه» ، وكتاب «تحريم الغناء» ، وكتاب «الزهد والتصوّف» ، وكتاب «السعود في الردّ على اليهود» .

3494 – محمد بن وليد القرطبيّ [– 309][2]

[199أ] / محمد بن وليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد ، أبو عبد الله ، الاندلسيّ ، القرطبيّ .

سمع من العتبيّ وغيره . ورحل مع أسلم بن عبد العزيز . وسمع من يونس ابن عبد الاعلى ، والربيع بن سليمان ، والمزّيّ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم بمصر ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقيّ ، ومحمد بن سحنون ، وغيره .

وكان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، مشاورًا في الأحكام ، متقدّما عند

(1) الجوالي : لعلّها الإتاوات المفروضة على البضائع المنقولة . أمّا الخمس الروميّ فيبدو أنّه المتوج عن الأراضي المفتوحة عنوة (دوزي) .

(2) جذوة المقتبس ، 88 (153) – ابن الفرضيّ ، 2 / 33 (1180) .

القاضي أحمد بن محمد بن زياد ، طويل اللسان ، كثير الملق . واتّهم بالكذب ورفع الحديث الى الامير .

وقد روى عنه الناس وسمعوا منه .

توفّي للنصف من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة .

3495 - أبو الحسين ابن ولاّد النحويّ [- 248] [1]

محمد بن الوليد بن محمد ، والوليد يعرف بولاّد ، أبو الحسين ، التميميّ المصريّ ، النحويّ .

رحل الى بغداد وأقام بها ثمانية أعوام ، وقرأ كتاب سيبويه على المبرّد ، وعاد الى مصر فتصدّر . وسمع على ثعلب . وأخذ بمصر عن أحمد بن جعفر الدينوريّ ، ومحمود بن حسّان النحويّ . وصنّف كتاب المنمّق في النحو . وكان حسن الخطّ ، جيّد الضبط .

وتزوّج أبو عليّ الدينوريّ أمّه . واتّفق أنّه لمّا رحل لأخذ كتاب سيبويه عن المبرّد ، كان المبرّد لا يمكّن أحداً من نُسختِه ، وكان يضنّ به ضنّا شديدًا . فكلّم ابن ولاّد ابنَه فيه ، على أن يجعل له في كلّ كتاب مِنه جُعلا . فأجابه الى ذلك وأكمل نسْخَهُ . ثمّ انّ المبرّد ظهر على ذلك ، فسعى بابن ولاّد الى بعض خدم السلطان ليحبسه له ويعاقبه . فامتنع منه ابن ولاّد بصاحب خراج بغداد ، وكان يؤدّبُ ولدَه ، فأجاره منه . ثمّ ألحّ صاحب الخراج على المبرّد في ان يقرأ عليه ابن ولاّد الكتاب حتى فعل .

وتوفّي ابن ولاّد ، وقد بلغ الخمسين وغلب عليه الشّيب ، سنة ثمان وتسعين ومائتين بمصر . وكان يجمع برجله ، وأوصى عند موته ان يُدفن معه

(1) الوافي ، 5 / 175 (2216) - بغية الوعاة ، 112 - طبقات الزبيديّ ، 217 (157) .

كتاب سيبويه . فصار الى ابنه أبي العبّاس أحمد بن محمد بن ولّاد ، وانتقل الى الدقّاق ، وصار بعد موته الى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفرات .

3496 – محمد بن وهب السبتيّ [– بعد 640]

[200 أ] / محمد بن وهب بن أحمد بن وهب ، أبو عبد الله ، المغربيّ ، السبتيّ .

قدم مصر في حدود الأربعين وستّمائة . ونزل دار الحديث الكامليّة . وكان متأدّبا . توفّي بقوص وهو يريد الحجّ .

ومن شعره [مخلّع] :

قد شرّد النوم عن جفوني شأن البراغيث والبعوض
يرقص هذا بغير بمّ وذا يغنّي بلا عروض

3497 – محمد بن وهب الدمشقيّ المحدّث [– نحو 230] [1]

محمد بن وهب بن عطيّة – ويقال محمد بن وهب بن سعد بن عطيّة ، أبو عبد الله ، السلميّ ، الدمشقيّ .

روى عن يعقوب بن محمد بن فضالة بن عبيد بن عمران ، والهيثم بن عمران ، وعبد الخالق بن زيد بن واقد ، والوليد بن مسلم ، وبقية بن الوليد ، وغيره .

روى عنه محمد بن يحيى الذهليّ ، وأبو حاتم الرازيّ ، وسعيد بن كثير بن عفير ، وجماعة .

---

(1) مختصر ابن عساكر ، 23 / 302 (331) – تهذيب التهذيب ، 9 / 505 (831) – أعلام النبلاء ، 10 / 669 (246) .

خرّج له البخاريّ وابن ماجة . قال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال الدارقطنيّ : ثقة .

3498 - أبو عمرو ابن وهب الدمشقيّ [- بعد 270] (1)

محمد بن وهب بن مسلم ، أبو عمرو ، القرشيّ ، الدمشقيّ ، نزيل مصر .

حدّث بمصر عن عبد الله بن العلاء بن زبر ، وسعيد بن عبد العزيز ، والوليد بن مسلم ، وصدقة بن خالد .

روى عنه يحيى بن عثمان ، وأحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشدين بن سعد ، والربيع بن سليمان الجيزي ، وغيره .

قال الدارقطنيّ : ليس به بأس . وقال ابن عساكر : ذاهب الحديث . وقال ابن يونس : منكر الحديث .

كان يسكن بجيزة الفسطاط ، وسكن أيضاً بلبيس من حوف مصر .

توفّي في عشر السبعين والمائتين .

3499 - أبو بشر محمد بن ياسين البزّاز [- 318]

/ حدّث . توفّي في ذي الحجّة سنة ثماني عشرة وثلاثمائة . ذكره ابن [200 ب] يونس .

3500 - ابن الصوّاف المكناسيّ المالكيّ [602 - بعد 636]

/ محمد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن زهير بن إبراهيم ، أبو [201 أ]

---

(1) مختصر ابن عساكر ، 23 / 302 (332) .

عبد الله ، ابن أبي الحسين ، ابن أبي الوفاء ، الخزرجيّ ، المصريّ الاصل ، المكناسيّ المولد ، المالكيّ ، المعروف بابن الصوّاف .

كتب عنه الرشيد أبو بكر ابن الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذريّ ، وقال : شابّ فاضل من بيت علم وقضاء ، ولي أبوه يحيى القضاء بعدّة مدن من المغرب . وقرأ بالمغرب دواوين أبيه . قدم مصر وحجّ ودخل الشام فأقام به مدّة ، ثمّ عاد الى مصر . وكتبت [1] عنه .

وجدّ أبيه يحيى بن ابراهيم بن زهير ابن الصوّاف مصريّ ، سمع الحديث ، وحصّل كتبا كثيرة ، وكتب عنه السلفيّ بمصر ، وغمزه بشيء . وجدّه إبراهيم هو الذي دخل المغرب من مصر .

ولد أبو عبد الله سنة اثنتين وستّمائة . وعُرف جدّه بالصوّاف لأنّه تزهّد ولبس الصوف فعُرف بذلك .

كان بالقاهرة في ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين وستّمائة .

3501 – أبو سعيد الشلوبين الإشبيليّ [– 640] [2]

[201 ب] / محمد بن يحيى بن أحمد بن خليل ، أبو سعيد الشلوبين ، الإشبيليّ .

روى عن أبيه وعمّه أبي علي الشلوبين . وألّف كتابا في الأحكام ، وكتابا في غوامض التأويل ، واعتنى بعلم التفسير اعتناءً كبيرًا ، وغلب عليه حال العبادة .

ورحل مع أخيه ابي الفضل محمد ، وحجّا . ومات أبو الفضل بمصر . وعاد أبو سعيد الى بلده فمات إثر وصوله في عشر الأربعين وستّمائة . وقد أخذ عن

---

(1) الذي كتب عنه هو ابن المنذريّ .
(2) طبقات المفسّرين للداودي ، 2 / 268 .

ابي الطاهر بن عوف وغيره .

3502 – أبو الفضل الشلوبين [– قبل 640]

محمد بن يحيى بن أحمد بن خليل ، أبو الفضل الشلوبين ، الإشبيليّ ، أخو أبي سعيد .

غلب عليه حال العبادة ، مع توفّر علمه بالعربيّة .

مات بمصر .

3503 – أبو البركات ابن الصوّاف المالكيّ [– 699]

محمد بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عليّ ، سديد الدين ، أبو البركات ، ابن ابي الحسين ، ابن ابي الفضل ، الجذاميّ ، الاسكندرانيّ ، المعروف بابن الصوّاف ، المالكيّ .

كان إماما عارفا بالقراءات والنحو وفقه المالكيّة جملةً حسنة ، ثقة .

مات في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وستّمائة ، بعدما حجّ وجاور . وقرأ بمكّة كتاب الترمذيّ .

3504 – وجيه الدين ابن السدّار [558 – 633] (1)

محمد بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز ، وجيه الدين ، أبو عبد الله ، ابن السدّار ، الأنصاريّ .

---

(1) المنذري ، 3 / 421 (2672) .

ولد بمصر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وسمع من السلفيّ ، وحدّث عنه ، وعن ابي الطاهر بن عوف . وكان من أعيان مصر . وولي مشارفة الأحباس وغيرها . وكان شيخا ظاهر الجلالة ، معروفَ الأصالة ، موسوما بالعدالة .

توفّي يوم الاثنين مستهلّ ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة . ودفن بسفح المقطّم .

3505 – ابن الحذّاء الأندلسيّ المعبّر [347 – 416] (1)

محمد بن يحيى بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن يعقوب بن داود ، عرف بابن الحذّاء ، أبو عبد الله ، التميميّ – ويتولّى بني أميّة .

أحد رجال الاندلس ، علمًا وفقها ومعرفة بعلم الحديث ، طرقه ، وعلله ، ومعرفة علم الرؤيا ، وله الباع الطويل فيها ، وأبصر الناس بها .

سمع بالأندلس من القاضي أبي عبد الله ابن المفرّج ، وأبي بكر ابن القوطيّة ، وأبي عمر أحمد بن ثابت ، وغيره . ورحل ، فكتب بمكّة عن أبي بكر محمّد بن أحمد بن إبراهيم البلخيّ ، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن احمد الدينوريّ ، وغيره . وبالمدينة النبويّة عن أبي عبد الله الحسن بن الحسين ابن الضحّاك .

وبمصر عن أبي القاسم الحسين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله العثمانيّ ، وأبي القاسم هشام بن محمد بن ابي خليفة الرعينيّ ، وأبي عليّ الحسن بن عليّ

---

(1) الوافي ، 5 / 196 (2250) – أعلام النبلاء ، 17 / 444 (298) – الصلة ، 478 (1103) – الديباج ، 2 / 237 (63) وجعل وفاته سنة 410 .

أبن داود المطرّز ، / وأبي بكر أحمد بن محمد بن المهندس ، وأبي بكر أحمد بن [202 أ]
الحسن البصريّ ، وأبي محمد جعفر بن أحمد بن عبد الله البزاز ، وأبي بكر الأدفويّ ، وأبي الطيّب بن غلبون ، وأبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون ، وأبي العبّاس أبيض بن محمد بن الحرث بن أبيض ، وأبي الفضل صالح بن عبد الصمد بن معروف النحويّ ، وعبد الغنيّ بن سعيد ، وإسماعيل بن داود بن وردان البزاز ، وأبي العلاء عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن ماهان .

وبالقيروان عن أبي محمد ابن أبي زيد .

ورجع الى الاندلس في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بعلم كثير . وألّف كتاب التقريب فيمن ذكر في الموطّأ لمالك بن أنس من الرجال والنساء . وكتاب «الإنباه على أسماء الله» ، وكتاب «البشرى في تأويل الرؤيا» عشرة أسفار . وكتاب «الخطب وسير الخطباء» ، في سفرين .

واستقضي ببجاية ، ثمّ بإشبيلية . وكان مع القضاء في عداد المشاورين بقرطبة . وتولّى أيضاً خطّة الوثائق السلطانيّة . وخرج عن قرطبة في الفتنة الى الثغر الأعلى ، واستقضي بمدينة تطيلة ، ثمّ نُقل الى قضاء مدينة سالم ، وحدّث هنالك . ثمّ سار الى سرقسطة ، وتوفّي بها يوم السبت رابع رمضان سنة ستّ عشرة وأربعمائة عن اثنتين وسبعين سنة . ومولده في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

وجدّه شاميّ دخل الأندلس . وكان ممّن أسر يوم مرج راهط ، فصحّف الناس اسمه المشهور فنقلوه من الحدّاء الذي هو «فعّال» من الحِداء في السير ، الى الحذّاء للنعّال ، فاستمرّ ، لانّ جدّه أنجشة [1] الذي كان يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ : يا أنجشة ، ارفق بالقوارير !

---

(1) أنجشة العبدُ الأسود : أسد الغابة ، 1 / 144 (240) والقوارير كناية عن النسوة .

3506 – أبو بكر ابن آدم الفارسيّ [– 318]

[202 ب] / محمد بن يحيى بن آدم ، أبو بكر ، الفارسيّ ، الجوهريّ ، المصريّ .

ولد بمصر ، وحدّث بها عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وإسحاق ابن وهب الطهرمسيّ ، والربيع بن سليمان ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، وإبراهيم ابن ابي داود ، ويونس بن عبد الأعلى ، وغيرهم .

روى عنه أبو الحسين محمد بن عبد الله الرازي ، والد تمّام . وسمع منه بمصر أبو أحمد بن عديّ ، والحسن بن رشيق ، وجماعة .

توفّي في ذي الحجّة سنة ثماني عشرة وثلاثمائة بمصر . وكان له سَتر وصيانة ، إلّا أنّه كان يُتّهم بالميل الى مسالة اللفظ بالقرآن ، فاستحضره القاضي أبو عبيد علي بن الحسين بن حربويه وحادثه ، فأعجبَه وهمّ بقبوله . فبلغ ذلك الشهود ، فقام محمد بن الربيع الجيزيّ منهم مع القاضي حتى أوقفه عن ذلك . فعمِل محمد بن يحيى بن آدم رسالة في محمد بن . . . نحو ثلاثين ورقة ، ورسالة أخرى في تفضيل أهل مصر في الرقيق و . . . [1] الدوابّ ، على الذين تكلّموا فيه من الأمناء والشهود .

3507 – أبو مزاحم المحتسب [– 202]

محمد بن يحيى بن إسماعيل ، أبو عبد الله ، ابن ابي زكير ، الصدفيّ ، مولاهم ، المصريّ ، ويقال له : أبو مزاحم المحتسب .

كان فقيها من أصحاب ابن وهب ، وحدّث عنه . روى عنه أحمد بن

---

(1) كلمة مطموسة .

يحيى بن خالد ، ومحمد بن وضّاح بن بزيع القرطبيّ .

توفّي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين ومائتين .

وزكير بزاي في أوّله وراء مهملة في آخره .

3508 – صفيّ الدين الاسوانيّ [602 – 686] [1]

/ محمد بن يحيى بن أبي بكر بن زكريا بن ادريس ، [صفيّ الدين] أبو [203أ] عبد الله ، ابن أبي زكريا ، الهرغيّ ، المغربيّ الاصل ، الأسوانيّ .

قدم أبوه من بلاد المغرب ، وأقام بأسوان ، وبها مات سنة تسع عشرة وستّمائة .

ونشا أبو عبد الله بإخميم ، واشتهر بالصلاح ، واعتقد الناسُ بركته ، ونُقلت عنه كرامات عديدة .

كتب عنه الشيخ تقيّ الدين أبو الفتح محمد بن دقيق العيد ، وأبو بكر محمد ابن عبد الباقي الخطيب ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان ، وقطب الدين محمد بن أحمد بن القسطلانيّ .

وذكره قطب الدين عبد الكريم الحلبيّ وقال في حقّه : الشيخ الصالح العارف القدوة ، كان من الصالحين .

وقال الكمال جعفر الأدفويّ : كان يدّعي أنّه يرى النبيّ ﷺ ويجتمع به . ويقول : ما يبقى في النار أحد ، ولا اليهود ، ولا النصارى ! جاءني النبيّ ﷺ وقال لي كذا .

فبلغت مقالتُه بعض قضاة القضاة ، فأرسل الى قاضي إخميم أن يحضرَه

(1) الوافي ، 5 / 208 (2274) .

ويعمل معه حكمَ الشرع . وكان الحاكمُ بها ابن المطوّع ، وكان عاقلا فيه سياسة . فأحضره ، والعوامّ تعتقدُه ، وقال : يا شيخ أبا عبد الله ، تائبون كلُّنا الى الله تعالى ؟

قال : نعم ، نقول كلّنا : اللهمّ إنا تائبون اليك .

فقال ذلك ، فتركه ، وكتب الى قاضي القضاة انّه أحضره وانّه تاب . وذكر حاله وقيام العامّة معه ، وما يُنقل عنه من الخير .

وقال : سمعت أبا زيد التكروريّ يقول : سمعت الشيخ ابا مدين يقول : كفى بالحدوث نقصا في جميع الخليقة . ومَن كان معلولا لم يدرك الحقيقة .

ومن شعره قوله :

من يوم الست كان منهم ما كان   وصلي بهم من قبل اينٍ ومكانْ
لا صدَّ ولا هجرانَ اخشاه ولا   ما يحدثه يا صاحبي صرفُ زمان

توفّي بإخميم يوم الأربعاء سلخ شهر رجب سنة ستّ وثمانين وستّمائة ، ودُفن برباطه بها . وقبره يزار ويُتبرّك به .

3509 – أبو أحمد الهلاليّ العبّاسيّ [625 –]

[204 أ] / محمد بن يحيى بن خير بن عبد الله بن عليّ بن عثمان بن حسّان ، أبو أحمد ، الهلاليّ ، العبّاسيّ ، من العبّاسة ، إحدى قرى قوص .

ولد سنة خمس وعشرين بالعبّاسة من قوص . وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله [ابن] الجمّيزى .

3510 – أبو بكر ابن بلغارية [– 292]

محمد بن يحيى بن زكريا بن عبد الله ، أبو بكر ، الصدفيّ ، مولاهم ، يعرف بابن بلغارية ، إمام مسجد الجامع بمصر وصاحب القصص به .

توفّي في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

3511 – ابن برطال قاضي الجماعة القرطبيّ [299 – 394] [1]

محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى ، المعروف بابن برطال ، قاضي الجماعة ، أبو عبد الله ،التميميّ ، القرطبيّ .

ولد لعشر خلون من رجب سنة تسع وتسعين ومائتين . سمع بقرطبة من أحمد بن خالد ، وقاسم بن أصبغ ، ومحمد بن عيسى بن رفاعة ، وأحمد بن دحيم .

ورحل سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . فسمع بمكّة من أبي إسحاق بن فراس وغيره . وبالقلزم من عبد الله بن محمد بن يوسف . وبمصر من أحمد بن جامع ، وبكر بن محمد بن العلاء القشيريّ ، وحمزة الكنانيّ ، وابن الورد ، وجماعة كثيرة . وببيت المقدس ، والرملة ، من غير واحدٍ .

وعاد الى وطنه ، فولاّه الناصر لدين الله كورة ريّو . وولي صدر دولة المؤيّد بالله [2] كورة جيّان ، وأحكام الشرط ، الى أن مات محمد بن يبقى ، فولي قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة ، في يوم الاثنين ثالث رمضان سنة إحدى وثمانين

---

(1) ابن الفرَضيّ ، 2 / 107 (1390) – أعلام النبلاء ، 17 / 57 (24) .

(2) المؤيّد هو هشام بن الحكم (ت 403) .

[204ب] وثلاثمائة . فلم يزل الى أن علت سنُّه / وتغيَّر ذهنُه فَصرف عن القضاء يوم الثلاثاء سادس المحرّم سنة ثنتين وتسعين فلازم بيته ، ضعيفا عن الحركة ، الى أن مات ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة . وكانت جنازته عظيمة ، والثناء عليه حسنا ، والدعاء له كثيرًا ، وهو ابن ستّ وتسعين سنة وتسعة عشر يومًا .

وكانت أحكامه بعيدة من الحيف ، لم تحفظ له قضيّة جور ، ولا غيّرته الدنيا ولا أحالت منه شيئاً . وكان باطنه كظاهره سلامة ونزاهة .

وقد حدّث بصحيح البخاري عن أبي علي بن السكن فرواه عنه الناس بقرطبة .

3512 – محمد بن يحيى بن زكريا الحميَريّ الاسكندري

يروي عن العلاء بن كثير . روى عنه يحيى بن بكير . ذكره البخاريّ في تاريخه[1] .

3513 – محمد بن يحيى بن باقي الإسكندريّ [548 –]

(أبو الحسن)

[205أ] / ولد سنة ثمان وأربعين – وقيل : أربع وأربعين ، وقيل : ستُ وأربعين – وخمسمائة .

3514 – محمد بن يحيى بن حسّان ، أبو عبد الله [– 246]

ولد أبوه بالبصرة ، وولد هو بمصر . حدّث عن أبيه أنّه قال : ما رأيت أحفظ من ابن لهيعة بعد هيثم . قلت له : انّ الناس يقولون : احترقت كتبُه .

(1) التاريخ الكبير ، 1/ 266 (849) . والعلاء بن كثير الإسكندرانيّ مات سنة 144 . حسن المحاضرة 1/ 276 (156) .

قال : ما علمتُ له كتابا .

حدّث عنه أبو حاتم الرازي . توفّي بدمياط سنة ستّ وأربعين ومائتين .

3515 – أبو عبد الله محمد بن يحيى بن حسّان التنيسيّ

روى عن الليث بن سعد ، وبشر بن بكر ، وبشر بن السريّ ، وابراهيم بن عيينة ، وأيّوب بن سويد .

وقال ابن أبي حاتم : سمع منه أبي بمصر وروى عنه وقال : صالح شيخ .

3516 – أبو الكرم المخزوميّ المصريّ [548 – 600] (1)

/ محمد بن يحيى بن صباح بن الحسين ، أبو الكرم ، القرشيّ ، [205 ب] المخزوميّ ، المصريّ ، نزيل دمشق .

سمع بمصر من أبي محمد بن رفاعة [بن غدير الفرضيّ] وحدّث عنه ، ومات في حادي عشر شوّال سنة ستّمائة [وهو أخو شيخنا أبي صادق الحسن بن يحيى (2)] .

3517 – ابن ظافر الطلحيّ المقرئ [627 –]

محمد بن يحيى بن ظافر بن ياسر ، الانصاريّ ، الطلحيّ ، المقرئ .

ولد بـ[. . .] سنة سبع وعشرين وستّمائة [. . .] بمسجد الطلحيّ عن

---

(1) المنذريّ ، 2 / 43 (833) والزيادة منه .

(2) قبل هذه الترجمة اسم : محمد بن يحيى بن سلام ، لا غير ، فألغيناه من الترتيب . وهذه الترجمة والتي تليها كتبتا بخطّ سريع لا يقرأ .

جماعة .

روى عنه الحافظ نظير [. . .] الحلبيّ وغيره . وشرح له القطب سنجر [. . .] . حدّث .

3518 – شمس الدين الواسطيّ الواعظ [571 – 633] [1]

[206 أ] / محمد بن يحيى بن الحسين ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي زكريا ، ابن أبي المكارم ، الطائيّ ، الواسطيّ ، الواعظ .

ولد في سنة إحدى – أو اثنتين – وسبعين وخمسمائة بواسط العراق ونشأ بها . وقدم مصر بعد سنة تسعين وخمسمائة ، وسمع بها من أبي القاسم هبة الله ابن علي البوصيريّ ، وأبي عبد الله محمد بن حمد الأرتاحيّ ، وأبي حامد محمد ابن محمد الأصبهانيّ . وحدّث ووعظ .

وتوفّي بالموضع المعروف به بسفح المقطّم في ليلة مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة .

3519 – ابن شقّ لحيه [– 535]

محمد بن يحيى بن الحسين ، أبو البركات ، عرف بابن شقّ لحيه .

توفّي في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .ذكره السلفيّ

---

(1) المنذريّ ، 3 / 409 (2640) – وقبل هذه الترجمة اسم لا غير : محمد بن يحيى بن حسن فألغيناه من الترتيب .

3520 – ابن أبي الردّاد الكاتب [الشافعيّ] (539 – 620) [1]

محمد بن يحيى بن الحسين بن عبد الرحمان بن إسماعيل بن داود ابن أبي الردّاد ، أبو عبد الله ، ابن أبي التقى ، المصريّ المولد والدار ، الكاتب .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة – وقيل : سنة أربعين وخمسمائة . وحدّث عن ابن رفاعة وغيره .

توفّي ليلة الجمعة رابع ذي القعدة سنة عشرين وستّمائة .

3521 – أبو بكر الخولانيّ الزيّات [– 345]

/ محمد بن يحيى بن حكيم ، أبو بكر ، الخولانيّ ، المصريّ ، الزيّات . [207أ]

حدّث . وتوفّي في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة . ذكره ابن الطحّان .

3522 – أبو عبد الله الرقّيّ [– 274]

محمد بن يحيى بن خالد بن حيّان ، أبو عبد الله، الرقّيّ ، من موالي كندة . قدم مصر . وتوفّي بها يوم الجمعة لثلاث بقين من شوّال سنة أربع وسبعين ومائتين .

---

(1) المنذري 3/ 108 (1948) (تحت : الحسين بن يحيى بن الحسين) . سير أعلام النبلاء ، 22/ 174 (114) بآسم الحسين أيضاً .

3523 – محمد بن يحيى الانصاريّ محتسب قليوب [633 – 705][1]

محمد بن يحيى بن الخضر بن حاتم بن سلطان بن طولون ، أبو عبد الله ، ابن أبي زكريا ، ابن قمر الدولة أبي البركات ، ابن أبي الجود ، الأنصاريّ ، القليوبيّ ، محتسب قليوب .

مولده في ثاني عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة بقليوب . وسمع من أبي محمد بن رواج .

3524 – أبو عبد الله ابن خليل القرطبيّ [– 370][2]

[207 ب] / محمد بن يحيى بن خليل ، أبو عبد الله ، القرطبيّ .

روى عن أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ . ورحل فسمع بمكّة من ابن الأعرابيّ ، وسمع بمصر من جماعة . وعاد الى قرطبة ، وولي الشرطة .

ومات بها لليلتَين خلَتا من رجب سنة سبعين وثلاثمائة .

3525 – أبو معاوية ابن حرملة التجيبيّ [– 258]

[208 أ] / محمد بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد ، أبو معاوية ، التجيبيّ ، المصريّ .

توفّي سنة ثمان وخمسين ومائتَين .

---

(1) الدرر ، 5 / 61 (4651) .
(2) ابن الفرَضيّ ، 2 / 83 (1328) .

3526 – أبو بكر الصوليّ [– 335] [1]

محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبّاس بن محمد بن صول [تكين] ، الصوليّ ، أبو بكر ، أحد العلماء بفنون الآداب ، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيّام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات القرّاء .

حدّث عن أبي داود السجستانيّ ، وأبي العبّاس ثعلب ، والمبرّد ، وأبي العيناء محمد بن القاسم – وغيرهم . وكان واسع الرواية ، حسن الحفظ للأدب ، حاذقا بتصنيف الكتب ووضع الأشياء منها مواضعَها . ونادم عدّة من الخلفاء ، وصنّف أخبارهم وسيَرهم ، وجمع أشعارَهم . ودوّن اخبار مَن تقدّم ومن تأخر من الشعراء والوزراء والكتّاب والرؤساء . وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، مقبول القول . وله أبوّة حسنة : فإنّ جدّه صول وأهلَه كانوا ملوكَ جرجان . ثمّ رأس أولادُه بعدَه في الكتابة .

3527 – محمد بن يحيى الشروطيّ الورّاق [– 659]

/ محمد بن يحيى بن عبد الله بن عليّ ، أبو عبد الله ، ابن أبي الحسين ، [208 ب] الأنصاريّ ، المصريّ ، الورّاق ، الشروطيّ .

سمع من أبي الحسن علي بن المفضّل المقدسيّ ، وحدّث بالقاهرة . وأبوه أبو الحسين أحد المشايخ النحاة .

وتوفّي بمصر في ثاني عشرين ربيع الأوّل سنة تسع وخمسين وستّمائة .

---

(1) وفيات ، 4 / 356 (648) – الوافي ، 5 / 190 (2243) – معجم المرزباني ، 431 ، أعلام النبلاء ، 15 / 301 (142) .

3528 - الحافظ الذهليّ شيخ البُخاريّ [بعد170 - 258] [1]

[209 أ] / محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب ، الذهليّ ، مولاهم ، أبو عبد الله ، النيسابوريّ ، الحافظ ، أحد الأعلام .

سمع بالحرَمَين ومصر والشام والعراق والريّ وخراسان واليمن والجزيرة من عبد الرحمان بن مهدي ، وعليّ بن عاصم ، ويزيد بن هارون ، وأبي داود الطيالسيّ ، وعبد الرزاق ، والفريابيّ ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ، وبشر ابن عمر الزهرانيّ ، وجعفر بن عون ، ومسلم بن قتيبة ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وخلائق .

وروى عنه البخاريّ ، وأبو داود ، والترمذيّ ، والنسائيّ ، وسعيد بن ابي مريم ، وسعيد بن منصور ، وأبو جعفر النُّفَيْلِيّ وهو من شيوخه ، وأحمد بن سلمة ، وصالح الأزرق ، وأبو حاتم ،وابن خزيمة ، وأبو عوانة ، ومحمد بن عبد الرحمان الدغوليّ ، وابنُه يحيى الشهيد ، وأبو عليّ الميدانيّ ، وأبو بكر بن زياد النيسابوريّ ، وأمم سواهم .

والبخاري اذا حدّث عنه في الصحيح قال :«ثنا محمد » . ويقول مرّة : «ثنا محمد بن عبد الله» ، وتارة يقول : محمد بن خالد .

قال محمد بن سهل : كنّا عند احمد بن حنبل فدخل محمد بن يحيى فقام اليه أحمد . وتعجّب منه الناس . ثمّ قال لبنيه وأصحابه : اذهبُوا الى أبي عبد الله ، واكتبُوا عنه . (وعن أحمد بن حنبل قال :) ما رأيت خراسانيّاً أعلم بحديث الزهريّ منه ، ولا أصحّ كتابا منه .

---

(1) الوافي ، 5 / 186 (2235) ، تاريخ بغداد ، 3 / 415 (1548) - أعلام النبلاء ، 12 / 273 (104) .

وقال محمد بن داود المصيصيّ : كنّا عند أحمد بن حنبل ، وهم يتذاكرون . فذكر محمد بن يحيى النيسابوريّ حديثا فيه ضعف . فقال له أحمد آبن حنبل : لا تذكر مثل هٰذا ! - فكأنّ محمّدا دخله خجلة ، فقال أحمد : إنما قلت هٰذا إجلالا لك يا أبا عبد الله .

وقال إبراهيم بن هانىء عن أحمد : ما قدم علينا رجل أعلم بحديث الزهريّ من محمد بن يحيى .

وقال أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي : أتيت أحمد بن حنبل ، فقال لي : من أين انت ؟

قلت : من نيسابور .

قال : محمّد بن يحيى له مجلس ؟

قلت : نعم .

قال : لو أنّ محمد بن يحيى عندنا ، لجعلناه إماماً في الحديث .

وقال سعيد بن منصور لأبن معين : لمَ لا تجمع حديثَ الزهريّ ؟

فقال : قد كفانا محمّد بن يحيى ، وجمع حديث الزهريّ .

وقال يحيى بن محمّد : دخلت على أبي وقتَ القائلة في الصيف ، وهو في بيت كتبه ، وبين يديه السراج ، وهو يصنّف ، فقلت : يا أبت ، في هٰذا الوقت ؟ ودخان السراج ؟ فلو نفّستَ عن نفسك !

فقال : يا بنيّ ، تقول هٰذا وأنا مع رسول الله ﷺ / وأصحابه والتابعين ؟ [209 ب]

وقال أبو حاتم الرازيّ : محمد بن يحيى إمام اهل زمانه ، ثقة .

وقال النسائيّ : ثقة مأمون .

وقال أبو بكر ابن أبي داود : حدّثنا محمد بن يحيى النيسابوريّ وكان أميرَ المؤمنين في الحديث .

وقال احمد بن محمد بن الازهر : لمحمّد بن يحيى ثماني عشرة رحلةً الى البصرة ، ورحلتان الى اليمَن .

وعن[محمد بن يحيى]الذهليّ : لمّا دخلت البصرة ، استقبلتني جنازة يحيى ابن سعيد القطّان على باب البصرة .

وقالت أَمةٌ لمحمّد بن يحيى : خدمته ثلاثين سنة فما رأيت ساقه قطّ .

وقال أبو حامد ابن الشرقيّ : سمعتُ أبا عمرو الخفّاف غير مرّة يقول : رأيت محمد بن يحيى الذهلي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟

قال : غفر لي .

قلت : فما علمك ؟

قال : كتب بماء الذهب ، ورُفع في علّيّين .

مات يوم الاثنين لأربع بقين من ربيع الأوّل سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وبلغ ستّا وثمانين سنة .

وقال محمد بن يحيى : آرتَحلتُ ثلاث رحلات ، وأنفقت على العلم مائة وخمسين الفًا .

وقال ابن خزيمة : حدّثنا محمد بن يحيى الذهلي إمام اهل عصره ، أسكنه الله جنّته .

وقال الدارقطنيّ : من أحبّ ان يعرف قصور علمه عن علم السلف فلينظر في علم علل حديث الزهريّ لمحمّد بن يحيى .

وقال الذهبيّ : مسند الزهري لمحمّد بن يحيى ، في نحو مجلّدين .

3529 - المحبّ ابن الوجديّة [- 803][1]

محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي القاسم ، الفقيه محبّ الدين ، ابن الوجديّة ، المالكيّ .

برع في الفقه ، وقال الشعر الجيّد ، وحدّث عن الميدومي . وكان حسن المذاكرة .

توفّي بمدينة مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة .

3530 - الفخر ابن الزيّات المحدّث [619 - بعد 677]

/ محمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن جعفر بن محمد بن جعفر بن عليّ بن [210 أ] عمّار ، فخرالدين ، أبو عبد الله ، ابن القاضي الرشيد أبي الحسين ، ابن السعيد جمال الدين ابي القاسم ، ابن مؤتمن الدين أبي الفضل ، ابن الزيّات ، الهاشميّ ، الإسكندريّ .

ولد بها في ذي القعدة سنة تسع عشرة وستّمائة . وحدّث سنة سبع وسبعين وستّمائة .

3531 - محمّد بن يحيى الرَّبَاحيّ القرطبيّ [- 358][2]

/ محمد بن يحيى بن عبد السلام ، الازديّ ، القرطبيّ ، النحويّ ، [210 ب]

---

(1) الضوء اللامع ، 10 / 72 (247) وقال : وهو في عقود المقريزيّ .

(2) الوافي ، 5 / 192 (2245) - بغية الوعاة ، 113 - جذوة ، 100 (164) - طبقات الزبيديّ ، 310 والترجمة منقولة عنه .

من ولد يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة .

وأصله من جيّان ، وهنالك نزالة جدّه الداخل أبي العوجاء . وانتقل أبوه أو جدّه الى قلعة رباح فسكنها فنُسب اليها . وقلعة رباح بالاندلس [في] الغرب من طليطلة .

سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ ، وقدم مصر حاجّاً ، فسمع بها من أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحّاس ، فحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وسمع علاّن بن الحسن ، وبمكّة من ابن الأعرابيّ . وقدم قرطبة فلزم التأديب بها فانجفل اليه الناس وقرئ عليه كتاب سيبويه .

وكان الغالب عليه علم العربيّة ، إماما فيها ، موثوقا به . واستأدبه الناصر لتأديب ابنه المغيرة . ثمّ صار الى خدمة المستنصر في مقابلة الكتب . وكان صالحًا ، جيّد النظر ، دقيق الاستنباط ، حاذقًا بالقياس .

توفّي في رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بقرطبة .

وكان حاذقا بعلم العربيّة ، دقيق النظر فيها ، لطيف المسلك في معانيها ، غايةً في الإبداع والاستنباط . ولم يكن ظاهره ينبئ عن كبير علم ، فاذا فُوتش ونُوظِرَ لم يُصْطَل بناره ، ولم يشُقَّ أحد غباره . وكان قد طالع كتب أهل الكلام وتفنّن فيها ، ونظر في المنطقيّات فأحكمها . الاّ أنّه كان لا يتقلّد مذهبا من مذاهب المتكلّمين ، ولا يعوّل[1] أصلا من أصولهم ، انّما يعوّل على ما يميل اليه في الوقت ، ويؤثره بالحضرة . ولو أنّه تناول الباطل البحت ، والمُحال المحض ، لما استطِيعَ صرفُه عنه ، ولا قُطِعت حجّته فيه . وربّما ناظر أهل الفقه على مذهب الاحتجاج والتعليل ، وأهل الطبّ والتنجيم في دقائق معانيهم ولطائف مسائلهم ، مُناظَرَة مَن عُني الدهر الطويل بعلمهم ، وشغل نفسَه بمدارسة كتبهم ، فيقطعهم

(1) في المخطوط : ولا يقود .

ويستشرف عليهم ، وذلك لُلطف حسّه ، وصحّة خاطره ، وحِذقِه بإعمال القياس على أصله .

وكان قليل المعاناة للكتب ومطالعةِ المسائل ، انّما دأْبه الغَوْصُ على دقيقة يستخرجُها ، ولطيفة يثيرُها ، وقياس يمدّه . وأصل يفرّعه ، فربّما اختلَّ في حفظه ، وأدرك في سواد كتابه .

ولم يكن عند معلّمي العربيّة بالاندلس كبير علم حتّى قدم عليهم قرطبة ، وعقد للمناظرة في كتاب سيبويه مجلسا في كلّ جمعة . [فـ]ـنهج لهم سبيل النظر ، وأعلمهم بما عليه أهل هٰذا الشأن بالمشرق ، من استقصاء الفنّ بوجوهه ، واستيفائه على حدوده .

وكان مع ذلك ذا وقار وسمتٍ وصيانة ، ونزاهة نفسٍ ، وكرم خليقة ، وصحّة نيّة ، وسلامة باطن ، الى عفافٍ وحياءٍ ودين . وكان له من قرض الشعر حظّ صالح . ووسّع له المستنصر في المنزل والجراية . ولم يزل لديه أثيراً ، وعند الملوك مبجّلا معظّما ، حتى توفّي على أجمل مذهب وأحمد طريقة .

3532 – ابن الحضرميّ السعدانيّ الضرير [616 – 691]

/ محمد بن يحيى بن عطاء الله بن حسين ، ابن رشيد الدين ، أبو [211أ] عبد الله ، ابن أبي الحسين ، ابن أبي زكريا ، السعدانيّ ، الاسكندرانيّ ، عرف بابن الحضرميّ ، الضرير .

ولد سنة ستّ عشرة وستّمائة . وسمع أبا الفضل جعفر بن أبي الحسين الهمدانيّ ، وأبا القاسم عبد الرحمان بن عبد المجيد الصفراويّ ، وحدّث .

توفّي ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رجب سنة إحدى وتسعين وستّمائة . وقيل : توفّي سنة تسعين وستّمائة بالاسكندريّة . وكان رجلا صالحا .

3533 – ابن الرشيد العطّار [قبل 620 – 686]

محمد بن يحيى بن عليّ بن عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن صرح بن أبي الفتح ، أبو صادق ، ابن الحافظ رشيد الدين أبي الحسين ، ابن أبي الحسن ، ابن أبي القاسم ، القرشيّ ، الأمويّ ، النابلسيّ ، المصريّ ، المعروف والدُه بالرشيد العطّار .

ولد قبل العشرين وستّمائة بمصر . وهو من بيت مشيخة وحديث .واعتنى به والده فأسمعه ، ورحل به للاسكندريّة ، فسمع بها من أبي عبد الله محمد بن العماد الحرّانيّ ، وأبي القاسم عبد الرحمان الصفراويّ ، وأبي الفضل جعفر الهمداني . وسمع بمصر من أبي بكر عبد العزيز بن أحمد بن باقا ، وأبي الفضل مكرّم بن أبي الصقر ، وأبي الحسن بن المقيّر ، وجماعة يطول ذكرهم . وكتب الحديث بخطّه وحدّث ، وخرّج لنفسه فوائد .

وكان فاضلا محدّثا ثقة ، حسن الصورة ، ليّن الجانب . درّس الحديث بالمدرسة الصاحبيّة بمصر ، وكتب الخطّ الحسن .

ومات بمصر يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الاوّل سنة ستّ وثمانين وستّمائة ، ودفن بسفح المقطّم عند أبيه [1] .

---

(1) أبوه الرشيد العطّار أبو الحسين المالكيّ ، له ترجمة في الدليل الشافي 778 (2630) ، توفّي سنة 662 . ولم نجد ترجمة لابنه هذا .

3534 – أبو المعالي ابن الصائغ قاضي دمشق [467 – 537] (1)

محمد بن يحيى بن عليّ بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمان بن الوليد بن القاسم بن الوليد ، أبو المعالي ، ابن أبي الفضل ، ابن أبي الحسن ، ابن أبي محمد ، المعروف بابن الصائغ ، القرشيّ ، قاضي دمشق ، وخال الحافظ ابي القاسم عليّ بن الحسن بن عساكر .

ولد سنة سبع وستّين وأربعمائة . وتفقّه على نصر المقدسيّ ، وكتب الحديث بخطّه . وسمع بمصر من أبي الحسن علي بن الحسن الخلعيّ ، ومحمد بن عبد الله آبن أبي داود ، وبتنيس من أبي الحسن محمد بن الحسين بن عتيق بن الدوّاس ، وأبي محمد علي بن زيد بن أحمد وأبي القاسم عليّ بن القاسم بن محمد ، وأبي القاسم محمد بن الحسين بن [. . .] ، وأبي روح ياسين بن سهل القاضي ، وبدمشق من أبي القاسم بن أبي العلاء / ، وأبي عبد الله بن أبي [211 ب] الحديد ، وأبي محمد بن البُرّيّ ، وأبي عبد الله محمد بن عليّ بن أحمد بن المبارك الفرّاء ، وأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسيّ ، وغيرهم .

وسمع منه أبو سعد السمعانيّ ، وأبو القاسم آبن عساكر ، وقال فيه : وكان ثقة ، واستنابَه أبوه أبو الفضل في القضاء لمّا توجّه للحجّ سنة عشر وخمسمائة ، فناب فيه الى أن رجع . وكان يخلفه في حضوره . ثمّ استبدّ بالقضاء عند كبر أبيه وبعد وفاته .

وكان نزيها عفيفا صليبا في الحكم ، مهيبا ، جميل السيرة .

توفّي ليلة الأربعاء النصف من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين

(1) أعلام النبلاء ، 20 / 137 (82) – طبقات الأسنويّ ، 2 / 142 (740) – مختصر ابن عساكر ، 23 / 337 (359) .

وخمسمائة ، ودفن عند أبيه وأخيه بعد القدم[1] .

3535 – ابن هبيرة البغداديّ الحنبليّ [607 – 689]

محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن يحيى بن محمّد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان – وهو الحرث – بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن الخضر بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر آبن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة آبن نزار بن معدّ بن عدنان ، أبو عبد الله ، ابن أبي المظفّر ، ابن أبي الحسن ، ابن أبي عبد الله ، ابن الوزير عون الدين أبي المظفّر ابن هبيرة ، الشيباني ، البغداديّ ، الحنبليّ .

ولد في ثامن عشر شوّال سنة سبع وستّمائة ، وسمع ببغداد من أبي الفضل عبد الله بن عبد الله الداهري ، وأبي صالح نصر بن عبد الرزّاق آبن الشيخ عبد القادر الجيليّ ، وأبي المنجّى ابن اللتيّ ، وأبي القاسم عليّ بن أبي الفرج ابن الجوزيّ ، وأبي بكر عبد الرحمان بن إسحاق الجواليقيّ . وقدم مصر وحدّث ، وأقام في آخر عمره بمدينة بلبيس . وبها مات في نصف جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستّمائة . وقيل : مات يوم الاثنين ثالث عشره ، وقيل : سابع عشر منه .

3536 – ابن النفريّ السعديّ المالكيّ [587 –]

محمد بن يحيى بن عليّ ، أبو عبد الله ، ابن أبي زكريا ، ابن أبي

---

(1) مسجد القدم : عرّفه محقّقا الجزء 20 من أعلام النبلاء ، ص 64 هامش 5 بأنّه مسجد قرية تقع جنوبي دمشق بعد حيّ الميدان .

الحسن ، عرف بابن النفَّريّ ، الأنصاريّ ، السعديّ ، المالكيّ ، التاجر ، جدّ أبي القاسم موسى ابن المغربيّ لامّه .

ولد بمدينة زفتى الجواد بحريّ ، مصر[1]، في أخريات رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وكتب عنه ابن أخيه أبي القاسم . ومات في . . .

3537 - أبو بكر الدمياطيّ [- 384]

/ محمد بن يحيى بن عمّار ، أبو بكر وأبو نعيم ، الدمياطيّ ، المصريّ . [212أ]

يروى عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر كتاب « الإشراف [في اختلاف العلماء] »[2] وغيره .

روى عنه أبو عُمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكيّ ، وأبو الحسن عليّ ابن شجاع بن الحسين الدمياطيّ ، وأبو القاسم سعيد بن عليّ بن الحسين بن سعيد الدمياطيّ ، ومحمد بن يحيى بن أحمد ابن الحذّاء ، وجماعة .

وتوفّي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

3538 - ابن لُبابَة القرطبيّ [- 330]

محمد بن يحيى بن عمر بن لبابَة ، أبو عبد الله ، القرطبيّ .

سمع من عمّه محمد بن عمر وغيره ، ورحل . وسمع بالقيروان . وكان حافظا للفقه على مذهب مالك ، عالما بعقد الشروط ، بصيرًا بعللها .

واستقضاه الإمام[3] الناصر على البيرة ، ثمّ صرفه . وولاّه في آخر عمره الوثائق .

(1) هٰكذا في المخطوط ، ولم نتبيّنها .

(2) الزيادة من أعلام النبلاء ، 14/ 490 (275) ترجمة ابن المنذر .

(3) الإمام : عبارة ابن الفرضي ، 2 / 53 (1231) نقلها المقريزيّ كما هي .

وله من الكتب في الفقه غير مصنّف[1] . وكان يعادي علم الحديث وينحرف عنه ويعيب أهله . ولم يكن بالمرضيّ في نفسه . حدّث

ومات يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة ثلاثين وثلاثمائة . قدم مصر حاجّاً .

3539 – أبو حامد محيي الدين الشهرزوريّ [591 – 673]

[213 أ] / محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر ، محيي الدين ، أبو حامد ، ابن تاج الدين أبي طاهر ، الشهرزوريّ ، الموصليّ .

ولد بالجزيرة في ثامن عشر رمضان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وخدم جنديّاً مع الأمير شمس الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله الأمينيّ العزيزيّ الناصريّ ، وصار حاجبَه ، يحمل الرسائل بينه وبين الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز .

وقدم الى القاهرة ، وكان بها في سنة سبعين وستّمائة .

ومات بالمقس خارج القاهرة في يوم الأحد ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستّمائة ، ودفن بالقرافة .

وهو من أولاد القضاة ، وأبوه قاضي الجزيرة . وكانت لديه فضيلة . وله نظم ، منه [طويل] :

وما زالت الأنباء تخبر عنكمُ ... بطيب حديث يفضح المسك نشرُه
الى أن تأمّلتُ الجناب الذي لكم ... فصغَّر أَخبارَ المكارم خبرُه

---

(1) ذكره صاحب نفح الطيب . 3 / 171 كتاب « المنتخب » وقال صاحب الجذوة ، 91 (163) : المنتخب في الفقة المالكيّ . وقال صاحب الديباج 2 / 200 (32) : ويلقب بالبرجون . هو ابن أخي الشيخ آبن لبابة محمد بن عمر وجعل وفاته سنة 336 .

3540 – بدر الدين ابن فضل الله العمريّ [710 – 746] [1]

محمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلّي بن دعجان بن خلف بن نصر ، بدر الدين ، ابن محيي الدين ، ابن فضل الله ، العمريّ ، القرشيّ ، كاتب السرّ بدمشق ، وابن كاتب السرّ بمصر .

ولد بها سنة عشر وسبعمائة . وقدم القاهرة مع أبيه وأقام بها . فلمّا مات أبوه ، أدخله أخوه علاء الدين عليّ بن فضل الله كاتب السرّ الى دار العدل ، ووقّع في الدست .

فلمّا توجّه أخوه صحبة الناصر أحمد الى الكرك ، وتسلطن الصالح إسماعيل ، شدّ عنه كتابة السرّ حتى عاد أخوه علاء الدين من الكرك . فولي كتابة السرّ بدمشق فقدمَها أوّل شهر رجب سنة ثلاث وأربعين . واستمرّ حتّى مات في سادس عشرين شهر رجب سنة ستّ وأربعين وسبعمائة . فكانت جنازتُه حفلة جدّاً . وترك مالاً جزيلاً .

وكان ساكنا عاقلا كثير الإطراق والصمت ، محبّبًا الى الناس ، يخضع له الأمراء والأكابر . وأنشأ بدمشق دورًا عديدة فلم يمتّع بها .

وقد ذكر أبوه وعمّه وأخواه وأولاد إخوته [2] في هٰذا الكتاب .

---

(1) الوافي ، 5 / 211 (2276) ونقل رثاءه فيه – الدرر ، 5 / 53 (4658) .

(2) أبوه يحيى ترجمته مفقودة (ت 738) . شقيقه شهاب الدين أحمد بن يحيى : رقم 677 وهو صاحب مسالك الأبصار ، أخوه علاء الدين عليّ : ترجمته مفقودة (ت 679) .
عمّه بدر الدين محمد (ت 706) لم نجد ترجمته وهو غير محمد بن فضل الله النصرانيّ رقم 3017 .
وأولادُ إخوته لا نجد منهم في المقفّى الاّ بدر الدين محمد بن عليّ بن يحيى (ت 796) الذي مرّ برقم 2860 تحت أسم محمد بن علي بن يحيى والذي تأتي له ترجمة ثانية بعد ترجمة محمد بن يحيى هٰذه مباشرة فألغيناها واكتفينا بالترجمة السابقة .

3541 - محمد بن يحيى القايديّ الزواويّ الرجل الصالح [- 634][1]

[215 أ] / محمد بن يحيى بن قائد ، أبو عبد الله ، الأمويّ ، العثمانيّ ، القائديّ ، نسبة الى قايد بقاف وبعد الالف ياء آخر الحروف ثمّ دال مهملة ، أحد الصلحاء المشهورين .

كان منقطعا بالقرافة عن الناس ، الى أن مات عن أمر جميل في أوّل شهر رجب سنة أربع وثلاثين وستّمائة بالقرافة ودُفن بها .

3542 - حفيد مالك [- 218]

محمد بن يحيي بن مالك بن أنَس بن أبي عامر ، الأصبحيّ .

مدينيّ قدم مصر ، ومات بها في ذي القعدة سنة ثماني عشرة ومائتين . ذكره ابن يونس .

3543 - محمد بن ابي زكريا الطرطوشي [323 - 360][2]

محمد بن يحيى بن مالك [بن يحيى] بن عائذ ، أبو بكر ، الطرطوشيّ

تادّب بقرطبة وسمع بها قاسم بن أصبغ ، وحفظ النحو واللغة والشعر . ورحل مع أبيه في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فسمع بمصر من ابن الورد ، وابن السكن ، وحمزة الكنانيّ ، وبالبصرة وبغداد وفارس ، من جماعة . وجمع كتبا كثيرة .

---

(1) المنذري ، 3 / 452 (2743) وزاد في نسبه : المعروف بالزواويّ .

(2) نفح ، 2/ 151 (98) . وهو غير أبي بكر الطرطوشيّ المتقدّم تحت رقم 3493 .

ومات بأصبهان مع الستّين وثلاثمائة . ومولده بطرطوشة في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

3543م – أبو عبد الله اليزيديّ [– قبل 218][1]

/ محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبو عبد الله ، ابن أبي محمد ، [215ب] المعروف والده باليزيديّ – عُرف بذلك من أجل صحبته يزيد بن منصور [الحميريّ] ، خال المهديّ محمد ، ابن أبي جعفر المنصور .

وذاك أن أبا عمرو بن العلاء ضمّه اليه ، وضمّه يزيد بن منصور الى المهديّ . وهو من موالي بني عديّ بن مناة بن الرباب . أصله بصريّ ، وسكن بغداد . وقدم مصر ومات بها . قاله أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست . وذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصوليّ فيمن دخل مصر من الشعراء . وذكره في المحسنين ، وأن المعتصم أخرجه الى مصر . فلم يحبّ المقام بها .

وقال الخطيب : كان من أهل الأدب والعلم بالقرآن واللغة . وهو شاعر مجيد ، مدح الرشيد ، والمأمون ، والفضل بن سهل وغيرهم .بلغني أنّه خرج الى مصر مع المعتصم فمات بها[2] . وكان يؤدّب المأمون مع أبيه يحيى . وثقُل سمعه آخر عمره . وخرج مع المأمون الى خراسان ، وأقام في خدمته بمرو .

وقال المرزبانيّ : كان لاصقا بالمأمون ، وكان يدخل اليه مع الفجر فيُصلّي به ، ويدرس عليه المأمون ثلاثين آية . ولا يزال يعادله في أسفاره ، ويفضي اليه بسرّه . وهو كثير الشعر ، مفنّن الآداب ، من أهل بيت علم وأدب . وسنّه وسنّ

---

١ مرّت ترجمة أخيه إبراهيم بن يحيى برقم 389 . وانظر الفهرست ، 56 حيث فصّل شجرة اليزيديّين ، وكذلك تاريخ بغداد ، 3/ 412 (1545) .

٢ ولي المعتصم مصر سنة 213 وارتقى إلى الخلافة سنة 218 ، فتكون وفاة اليزيديّ بين هٰذين التاريخين .

الرشيد واحدة . ومدح الرشيد كثيرًا .

وقال النديم : إنّ ليحيى من الولد : إبراهيم ، وإسماعيل ، وعبد الله ، يعقوب ، وإسحاق ، ومحمّد ، وهو أشهر الجماعة . فوَلَدُ محمد آثنا عشر ولدًا .

وقال أبو بكر محمّد بن حسن الزبيديّ في كتاب طبقات النحاة[1] : وكان لأبي محمد – يعني يحيى بن المبارك – أبناء ، كلّهم عالم شاعر كثير الرواية متّسع في العلم منهم : محمد بن أبي محمّد ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وأبو عبد الرحمان عبد الله ، وأبو يعقوب إسحاق ابن أبي محمد اليزيديّ ، وكلّهم قد روى وألّف في اللغة والعربيّة . وكان محمّد أسنَّهم وأدّب المأمون مع أبيه . وذكر عن الأخفش : نا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أبي محمد قال : أخبرني عمّي أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي محمد قال : كان أخي محمد ابن أبي محمد يُقرئ المأمون في كلّ يوم . فلمّا ثقل سمع أخي قال له المأمون : يامحمد ، في قراءتي عليك مؤنة عليّ ، لأنّي أحتاج أن أرفع صوتي بأكثر من طاقتي . فمُر أخاك إبراهيم وابنك أحمد – وهو أبو جعفر – بأن يحضر كلّ واحد منهما في يوم لأقرأ عليه وتكون حاضرًا ، فان شككت في شيء ، سألت عنه . (قال) فقرأ عليّ في يوم نوبتي سورة مريم : ﴿ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولَ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا ﴾ فقال يحيى بن أكثم : لا أحبّ لك يا أمير المؤمنين/ أن تقرأ هٰذه القراءة . [216 أ]

فقال له المأمون : ولم ؟

قال : لأنها تخالف المصحف .

(قال) فالتفت إليّ المأمون وقال : ما تقول يا إبراهيم ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، هٰذه قراءة قد قرأها غير واحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ ، أوّلهم أبوك عبد الله بن عبّاس .

فالتفت إليَّ أخي محمّد فقال : ما أنتم فيه يا إبراهيم ؟– فأخبرته ، فقال

---

١ طبقات النحويّين واللغويّين ، 61 .

للمأمون : ما ليحيى ولهٰذا ؟ هٰذا حرفٌ قد قرأ به جماعةٌ من الصحابة ومن التابعين . وكلُ ما في المصحف نقرأ به . والله يا أمير المؤمنين ، لو لم يقرأ بهٰذا ،الاّ أنّ الله (عج) أخبرنا انّ الملَك أتاها فقال : انّما انا رسول ربّك ليَهبَ الله لك – ليس لأهب أنا لك – لكان ينبغي أن نقرأ به .

فسكت يحيى وما تكلّم .

ومن قوله ، أنشده دعبل [وافر] :

أتظعن ، والذي تهوى مقيم — لعمرُك إنّ ذا خطرٌ عظيم
اذا ما كنتَ للحدثان عونا — وللهموم . . . فمن ذا تلوُم ؟
شقيت به فما أنا عنه سال — ولا هو إذ شقِيت به رحيمُ

وذكر [محمد بن إسحاق] النديم عن أيّوب بن أبي شنمير قال : خرجتُ أَنا ومحمد بن أبي محمد اليزيدي الى متنزّه لنا بمرو . فبينا نحن نشرب اذ أقبل قنفذ يدبّ فتقمّم . فظنّنّاه جائعا ، فقلت : لو سقيناه ؟

فوضعنا بين يديه نبيذًا فشرِب [فـ]ـقال محمد : هل لك ان أقول فيه شعرًا ، ونغالط به سعيد بن سلم الباهليّ غدًا إذا أنشدناه ؟

قلت : شأنك .

فانشأ يقول [طويل] .

وطارق ليلٍ جاءنا بعد هجعةٍ — من الليل ، الاّ ما تحدّث سامر
قريناه صفوَ الزاد حين احتلاله — وقد جاء خفّاق الحشا ، وهو سادرُ
جميل المحيّا في الرضى فإذا أبى — حمَتْه من الضيم الرماحُ الشواجر
ولست تراه واضعا لسلاحه — مدى الدهر موتورًا ولاهو واتر

(قال) فأنشدنا سعيد بن سلم الأبيات . فآستحسنها وقال : هكذا والله أشتهي ان يكون الفتى متنظفا .

فضحكنا . فقال : لكما والله قصّة ؟

فأخبرناه .

ومن شعره [خفيف] :

إنّ شيباً صلاحُه بالخضاب لعذاب موكّل بعذاب

ولعمر الإلاه لولا هوى البيـ ـض بأن تشمئز نفس الكعاب

لأرحت الخدّين من وضر الخطـ ـر وسلمّت لانقضاء الشباب[1]

وقال : ما استَعَرتُ من الشعراء الاّ بيتين قد غلبت عليهما حتّى ليس ينسب معناهما إلّا إليّ . قال منصور النمري [خفيف] :

[216ب] أرى ظبياً تحيّر الحسنُ في الـ ـخدّين وجالَ في الأركان

عرضت دونه الحجال فما يلـ ـقاك إلّا في النوم أو في الأماني

فقلت [م . رمل] :

يا بعيد الدار موصو لاً بقلبي ولساني

ربّما باعدك الدهـ ـر فأدنتك الأماني

(وقال) كنت أجالس العبّاس بن الأحنف كثيرًا فأقول له : أنت بقيّة الشعراء ، فإذا متَّ ، فقد ذهب الشعر !

فقال لي : تقول لي ذلك وأنت الذي تقول : يا بعيدَ الدّار . . . البيتين ، والله لوددت أنّي سبقتُك لهٰذا المعنى وانّي لم أقل شعرًا .

قلت : جعلني الله فداك ، وأين نحن منك ؟ انّما نحن تلاميذك .

فقال : والله ، لما وهبتَ لي من الشعر أكثرُ ممّا قلت .

(قال : كنت حين بدأت أقول الشعر ، وأنا محتشم من ذلك ، فاذا سئلت عنه قلت : هٰذا للعبّاس بن الأحنف) .

---

١ الخِطر بالكسر : نبات يُختضَبُ به .

(قال) قلت : وكيف أهب لك ، جعلني الله فداك ؟

قال : لست أعدم أن أدخل المجلس فأسمع جماعة ينشدون شعرًا فأقول : لمن هٰذا ؟

فيقال : لك يا ابا الفضل .

فأقول : ومَن أنشدكم ؟

فيقال لي : محمد بن أبي محمد اليزيديّ .

فأقول : ذلك فتى حدث ، يحفظ وأنسى .

وقال : استحسن الناس هٰذا المعنى لي ، وأنا أخذتُه من شعر منصور النمري . واستحسنوا لي معنى آخر أخذتُه من شعر أبي ، فغلبت عليهما حتى سقط ما قالا واستحسن الناس ما قلت . قال النمري :

أرى ظبيا تحيّر الحسن في الـ ـعَينين منه وجال في الأركان
ضربت دونه الحجال فما يلـ ـقاك إلّا في النوم أو في الأماني

وقلت انا : يا بعيد الدار . . . البيتين . وقال أبي أبو محمّد [وافر] :

متى ما تسمعُ بقتيل حبٍ أصيب فانَّني ذاك القتيلُ

وقلت أنا [وافر] :

أَتيتك عائذًا بك منـ ـك لمّا ضاقت الحيَل
وصيّرني هواك وبي لحينِي يضرب المثل
فان ظفرتْ بكم نفسي فما لاقيتُه جلَلُ

وقال ، ممّا عمله على لسان المأمون في عليّ بن هشام [بسيط] :

وصاحب ونديم ذي محافظةٍ سبط البنان بشرب الراح مفتونِ
ناديتُه ، ورواقُ الليل منخرق تحت الظلام دفينا في الرياحين

فقلت : خذ ! قال : كفّي لا تطاوعني   فقلت : قم ! قال : رجلي لا تواتيني
[217أ] انّي غفلت عن السّاقي فصيّرني   كما تراني ، سليبَ العقل والدين /
5 لا استطيع نهوضًا قد وهى بدني   ولا أجيب لداع حين يدعوني

وحدّث أبو صالح بن يزداد قال : كنت في الديوان على باب المأمون ، فجاء محمد بن أبي محمد ، فقام اليه الحاجب فقال : قد أخذ أميرُ المؤمنين دواءً ، وأمرني ان لا أؤذنه بأحدٍ حتى يخرج من دوائه .

فقال : والله لقد كنّا عنده الى ان مضى الليل ، فما ذكر من ذلك شيئاً .

فقال : عزم على ذلك بعد انصرافكم .

(قال) فقال : أتوصل إليه رقعة ؟

قال : أمّا هٰذا ، فنعم .

فصاح : يا عبدَ الله ، هاتِ الدواة ! – فأتيته بالدواة والقرطاس .

فكتب وهو راكب [وافر] :

هدتنى التحيّة للإمام   إمام العدل والملكِ الهمام
لأنّي لو بذلتُ له حياتي   وما أحوي لعلا للإمام[1]
أراك من الدواء الله نفعا   وعافية تكون الى تمام
وألبسك السلامة منهُ ربٌّ   يُريكَ سلامةً في كلّ عام
5 أتأْذن في الدخول بلا كلام   سوى تقبيل كفّك والسلام

فدخل الحاجب بها ثمّ خرج فقال : ادخل !

وقال أيضا [مقتضب] :

أنا قد جئت راغبا   بعد ما كنت عاتبا
ومن الذنب لست أعـ   ـرفهُ جئت تائبا

(1) قراءة عسيرة .

صرت للصلح بعدما كنت إيّاه طالبا
زادني الله من صدو دك إن كنتُ كاذبا
لا تردَّنّ خاضعا لك بالرقّ خائبا 5

3544 – ابن السرّاج الطالبيّ [– بعد 335] [1]

/ محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن [218 أ] الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن السرَّاج .

خرج على الأمير أبي بكر محمد بن طغج الإخشيد ، ومضى الى الصعيد وثار بشرونة [2] ، وسار الى غربيّ النيل فنهب سُمُسْطَا [3] في ذي القعدة سنة ثلاثين وثلاثمائة . ومضى على وجهه فلحق بطريق المغرب ، وصار في سلطان صاحب إفريقيّة [4] .

ثمّ عاد الى مصر في إمارة أبي القاسم أونوجور الإخشيدي في سنة خمس وثلاثين [5] .

3545 – شمس الدين الحرّانيّ [– بعد 716]

/ محمد بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن نصر ، شمس [218 ب]

---

(1) الكندي ، 29 .
(2) شرونة : قرية بالصعيد الأدنى شرقيّ النيل (ياقوت) .
(3) سُمُسْطا : قرية من عمل البهنسى في غربيّ النيل (ياقوت) .
(4) وهو القائم العبيديّ (322 – 334) .
(5) في يوم الاثنين 18 ربيع الثاني 335 في كتاب الولاة والقضاة ، 295 . وأضاف الكندي أن أونوجور أمره باللحاق بعسكر الشام فسار إلى الرملة وتوفّي بها .

الدين، الحرّاني ، أخو قاضي القضاة شرف الدين ، الحرّانيّ ، الحنبليّ .

وليَ نظر الأوقاف بدمشق عوضا عن ابن ميسّر ، وتوجّه من القاهرة اليها في شعبان سنة ستّ عشرة وسبعمائة .

3546 - كمال الدين الهمدانيّ [617 - 688]

محمد بن يحيى بن محمد بن خلف ، كمال الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي زكريا ، الهمداني ، المصري .

ولد بالقاهرة سنة سبع عشرة وستّمائة . وسمع أبا الحسن بن المقيّر ، وأبا القاسم ابن الطفيل، وأبا الحسن ابن الصابوني وجماعة، بمصر والاسكندريّة .

وكتب الحديث وكان له به فهم ومعرفة . ثقة .

توفّي بمصر يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستّمائة ، ودفن بسفح المقطّم .

3547 - أبو عبد الله ابن أخضر المصريّ [- 291]

[209أ] / محمد بن يحيى بن أبي المغيرة بن أخضر ، أبو عبد الله ، من موالي بني تميم ، المصري .

محدّث ، كتب عنه ابن يونس ، وكانوا يوثّقونه . وكان إباضيا أديباً له منزلة عند أهل البلد .

توفّي في ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين .

3548 - أبو غزيّة الزهريّ [- 258]

محمد بن يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمان بن عوف ، أبو عبد الله وأبو غزيّة ، الزهريّ .

مدنيّ . قدم مصر . روى عن عبد الرحمان بن أبي الزناد ، وعبد الوهاب ابن موسى أبي العبّاس الزهري .

روى عنه إسحاق بن إبراهيم الكبّاش ، وزكريا بن يحيى بن عبد الرحمان الثغريّ وغيره .

توفّي يوم عاشوراء سنة ثمان وخمسين ومائتين .

3549 - أبو بكر ابن مزاحم الإشبونيّ المقرئ [- 501](1)

/ محمد بن يحيى بن مزاحم ، أبو عبد الله وأبو بكر ، الخزرجيّ ، [219 أ] المقرئ ، المغربيّ .

أصله من إشبونة . قدم مصر ولقيَ أبا عبد الله القضاعي . وأكثر من الرواية . وكان نهاية في علم العربيّة . وألّف كتاب «الناهج للقراءات باشهر الروايات» . وحدّث .

توفّي بمدينة بطليوس سنة إحدى وخمسمائة .

---

(1) غاية النهاية ، 2 / 277 (3530) . بغية الوعاة ، 115 . وقال : أورده المقريزي في المقفّى - الصلة ، 532 (1233) .

3550 - شمس الدين الواسطيّ الواعظ [572 - 633][1]

محمد بن يحيى بن أبي المكارم بن الحسين ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ابن أبي زكريا ، الطائيّ ، الواسطيّ ، الواعظ .

ولد بواسط العراق في سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة ونشأ بها . ولقي جماعةً من الفضلاء والوعّاظ . وتقدّم على أقرانِهِ في الوعظ ، وحصل له قبول عظيم بمصر . وسمع بها من أبي القاسم البوصيريّ ، وأبي حامد محمد بن محمد الأصبهانيّ ، وأبي عبد الله محمد بن حَمد [بن حامد] الأرتاحيّ . وحدّث .

ومات بها أوّل ليلة من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة بالموضع المعروف به من سفح المقطّم ، ودفن قريبا منه .

3551 - محمد بن يحيى الاسكندريّ المالكيّ [630 -]

محمد بن يحيى بن منصور بن عبد العزيز بن علي بن حباسة ، أبو عبد الله ، ابن أبي الحسين ، ابن أبي علي ، ابن أبي محمد ، التميميّ ، الإسكندرانيّ ، المالكيّ .

مولده بالإسكندرية يوم الأربعاء أوّل رجب سنة ثلاثين وستّمائة .

وقرأ القراءات على شرف الدين المرجانيّ ، وابن وثيق ، والكمال ابن فارس .

وسمع من أبي محمد بن رواج ، وأبي القاسم السبط . وحدّث ، ودرس

---

(1) المنذري 3 / 409 (2640) .

على رسم جدّه بالثغر . وكان شيخا فاضلا أصيلا .

توفّي [. . .] .

3552 – أبو الذكر الاسوانيّ التمّار [255 – 340] [1]

محمد بن يحيى بن مهديّ بن هارون بن عبد الله بن هارون بن إبراهيم الأسوانيّ [التمّار] ، أبو الذكر ، المصريّ ، الاسوانيّ ، الفقيه المالكيّ . [ولد في ربيع الآخر سنة 255] .

أصله من إخميم . وكان يبيع التمر .

قال ابن يونس ، كان له بمصر قدر ومنزلة جليلة . وكان تسلّم القضاء من ابي عبيد علي بن الحسين [حربويه] . وكان جلدًا . وكانت فتيا أكثر أهل مصر في وقته اليه . وحدّث بشيءٍ يسير .

وقال ابن الطحّان يروي عن محمد بن عمر الاندلسيّ : وكان من أهل الستر والتعبّد .

وقال ابن حارث : كان فقيه مصر في وقته ، وكانت له حلقة في جامعها ، وبه يلوذ كلّ مالكيّ بها الاّ قليلا . وتناظر / عنده فقهاء من القرويّين . [219ب]

وكان يجلس للتفقّه بجامع الفسطاط من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهر الى العصر .

وقال الشيخ أبو إسحاق [الشيرازي في طبقات الفقهاء] : تفقّه على يوسف بن يحيى المغاميّ ، وسمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنيّ .

وقد تقلّد أبو الذكر هٰذا قضاء مصر مرّتين : الأولى بعد أبي عبيد ابن [حربويه] [اذا] استخلفه أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرّم البغداديّ ،

---

(1) الوافي ، 5/ 192 (2244) – الكندي ، 481 – 485 ، 566 – 571 .

قاضي بغداد وفلسطين والرملة ومصر من قبل المقتدر بالله . وذلك انّ ابن مكرّم لمّا تقلّد القضاء [ببغداد] كتب [كتابا] الى ابي الحسين محمد بن عبد الوهاب صاحب خراج مصر [ومدبّر أمرها] وضمّنه كتاب السلطان الى أبي عبيد [بن حربويه] بالتسليم [والصرف] ، وكتب أيضاً كتابا إلى أربعة [من أهل مصر – منهم أبو جعفر الطحاوي] أن ينظروا رجلا يصلح للقضاء .

فلمّا ورد الكتاب بصرف أبي عبيد لم يكن في نفش أبي الحسين بن عبد الوهاب [عامل مصر] أنفس من أبي جعفر الطحاوي فأرسل اليه ورفع له الكتاب فأخذه أبو جعفر . واشتهر امر الكتاب فأمسك أبو عبيد عن الحكم .

وخشي الجماعةُ ان يحتويَ أبو جعفر على الأمر كلّه ويصيروا أتباعا له .فاتّفقوا على أن لا [. . .][1] واجتمعوا عند أبي الحسن علّان بن سليمان أحدِ الشهود ، ونظروا مَن يصلح فوقع اختيارهم علي أبي بكر محمد بن عليّ العسكريّ الشافعيّ أحد الشهود وسألوه فأمتنع .

هٰذا وكلّهم لا يريد الطحاويّ . فقال لهم أبو العبّاس موسى بن عبد الملك : أنا اعرف لكم رجلا طوعَ أيديكم فانا أراعيه كلّ ليلة ينظر في حلقة المالكيّين ، وقد كنت عرضت عليه النظر في الأحباس فامتنع .

قالوا : مَن هو ؟

قال : أبو الذكر التمّار .

قالوا : يصلح .

وتعصّبوا له لأنّه لم يكن فيهم الاّ مالكيّ . فأحتالوا على الطحاوي حتى أخذوا الكتاب منه ومضوا به الى أبي عبيد . فلمّا دخلوا عليه بأبي الذكر ليتسلّم منه قال له : «تَسَمَّ !» فتسمّى له . فقال لهم : أليس الرجلَ الذي طلبتُه منكم لقضاء أسوان فما رضيتمُوه ؟ أتيتموني في ساعة واحدة بقاضي مصر !

---

(1) كلمات مطموسة .

ثمّ دعا بالديوان فسلّمه اليه لليلتَين خلتا من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

فنظر في الأحكام والأموال ، وتصلّب في طلب الحساب من الأمناء وبالغ في ذلك ، فكان من جملة المطلوبين في ذلك الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد الحدّاد .

وقلق جماعة من أهل البلد بخروج القاضي أبي عبيد [بن حربويه] من القضاء والبلد وتأسّفوا على فراقه فأخذوا في تشييعه . فأرسل اليهم [أبو الذكر] يمنعهم من ذلك وقال لهم : «في أيديكم اموال فسلّموها !»/ وأسمعهم المكروه . فتأخّروا [220 أ] عن تشييعه ، وكان [في] عزمهم الذهاب صحبته الى الرملة .

فلم يزل أبو الذكر ينظر في القضاء حتى قدِم أبو محمد إبراهيم بن محمد بن عبد الله الكريزيّ من قِبل أبي يحيى آبن مكرّم [قاضي بغداد] في يوم الخميس الثامن عشر من صفر سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، فصُرف [أبو الذكر] عن القضاء . وكانت ولايته [هٰذه الاولى] ثلاثة أشهر وعشرة أيّام . فرجع بعد ذلك من جملة الشهود إلى أن استخلفه أبو جعفر أحمد بن [عبد الله بن مسلم بن] قتيبة[1] قاضي مصر على الفَرَض للنساء مدّة ولايتِه إلى أن صرف عن القضاء [في ذي القعدة سنة 321] .

ثمّ أعيد أبو الذكر [ثانية الى القضاء] بعد وفاة أبي بكر محمد بن بدر [الصيرفيّ] لثلاث بقين من شهر شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة . فتقدّم اليه الأمير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد بالنظر في الاحكام ، فحكم ، وركب الى مسجد محمود بالقرافة لألتماس هلال رمضان على عادة القضاة قبله في ذلك ، وركب معه جماعة من الشهود والفقهاء والأمناء وأصحاب الشرط وغيرهم .

ثمّ ورد كتاب الحسين بن عيسى بن هارون قاضي بغداد الى الحسن بن

---

(1) الكندي ، 485 ، 532 .

عبد الرحمان بن إسحاق الجوهري ان يكون خليفتَه على قضاء مصر ، فصُرف أبو الذكر بعد عشَرة ايّام من ولايته [الثانية] هٰذه .

وتاخّرت وفاته الى يوم الخميس يوم عيد الفطر سنة أربعين وثلاثمائة وقد أناف على الثمانين .

وصلىّ عليه أخوه مؤمل بن يحيى بن مهدي الأسوانيّ ، أبو الحسن . ودُفن في حومة أشهب بالقرافة .

وكان فقيها على قول مالك حافظا لأقواله، طويل الصمت ، نزرَ الكلام ، كثير العبادة في شبابه وكهولته، له فيها قدم ، وانّها قطعته علّة الباسور . وقبره يزار ويتبرّك بزيارته .

3553 – أبو بكر الآمديّ التاجر [527 – 574]

محمد بن يحيى بن نصر الله بن سعيد بن سالم بن سعيد بن عبد الرحمان ، أبو بكر ، ابن أبي الوفاء ، الأنصاريّ ، الآمدي ، التاجر ، البغداديّ .

ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائة . سمع أبا الوقت عبد الاوّل وحدّث عنه بالإسكندريّة في شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

روى عنه عبد الوهاب بن رواج وغيره .

3554 – أبو بكر الفهريّ القرطبيّ [– 384] (1)

[220 ب] / محمد بن يحيى بن وهب بن عبد المهيمن ، أبو بكر، الفهريّ ، مولاهم ، القرطبيّ .

سمع بها من محمد بن معاوية وغيره ، وبمكّة من أبي عبد الله

(1) بغية الوعاة ، 115 – ابن الفرضيّ ، 2/ 100 (1368) .

البلخيّ ، وبمصر من أبي بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن الحسن بن الضرّاب ، وأبي بكر الأدفويّ وجماعة ، وأقام بـ[مصر] مدّة . ثمّ انصرف الى الأندلس ولزم الانقباض . وحدّث باليسير حتّى توفّي في صفر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وكان ثقة حسنَ الخطّ ضابطا ، إمامًا في العَربيّة واللغة وفنون الأدب . وكان علم النحو أغلب عليه مع تجويد القرآن .

3555 – محمد بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثيّ [– نحو 240][1]

خرج من قرطبة حاجّاً فلقيَ سحنون بن سعيد وغيره . وعُرف بالفقه والزهد . ومات بمكّة ، فوجد عليه أبوه وجدًا شديدًا .

3556 – محمد بن يحيى الأسلميّ الإسكندرانيّ [– نحو 220]

روى عن مالك وحيوة وغيره . وروى عنه مقدام بن داود وهانئ بن المتوكّل[2]. يروي مناكير . قاله ابن يونس .

3557 – محمد بن يحيى التنيسيّ المقرىء ، أبو عبد الله [– بعد 450]

حدّث بدمياط عن أبي الحسن عبد السميع بن أحمد بن معتوق في جمادى لآخرة سنة خمسين وأربعمائة .

سمع منه الشريف محمد بن المسلّم بن محمّد العلويّ ، وغيره .

---

(1) نفح ، 2 / 941 (94) .

(2) توفّي مالك سنة 179 والمقدام بن داود سنة 283 .

3558 – أبو عبد الله الشقراطسيّ [– 607][1]

محمد بن يحيى الشقراطسيّ ، أبو عبد الله ، من بني قزمان . سكن توزر . وقدم مصر ، وسكن الصعيد . ومات بمدينة اسنا في ربيع الآخر سنة سبع وستّمائة .

وكان يميل الى رأي أبي محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم ومذهبه .

3559 – محمد بن يزداد الشهرزوريّ [– 332]

[221 أ] / ولي إمرةَ دمشق من قبل محمد بن رائق في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، إلى أن استولى عليها الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد بعد قتل ابن رائق في سنة ثلاثين . فأستأمن اليه ، فأقرّه على دمشق نائبا عنه .

ثمّ قدم الى مصر فتسلّم الشرط يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة إحدى وثلاثين .

وتوفّي بها يوم الأربعاء لستّ بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . فجعل الإخشيد في الشرط عوضه مظفّرَ بنَ العبّاس الجيشانيّ[2] .

---

(1) المنذريّ 2/ 203 (1148) وفيها أن ولده أبا إسحاق إبراهيم قال إنّهم من ولد الشقراطسيّ صاحب القصيدة التي مدح بها الرسول ﷺ .

(2) الكندي ، 292 ، والمترجم يسمّى عنده محمد بن داؤود .

3560 – محمد ابن أبي زياد الثقفيّ [– نحو 150]

/ محمد[1] بن يزيد بن أبي زياد ، الثقفيّ [. . .][2] ، مولى المغيرة [221 ب]
آبن شعبة .

قدم مصر ، وكان يجالس يزيد بن أبي حبيب . وحدّث عن كعب بن علقمة ، وعبادة بن نسيّ ، على خلاف فيه ، ومحمد بن كعب القرظي ، ونافع مولى ابن عمر ، وأبيه يزيد بن أبي زياد .

روى عنه يزيد بن أبي حبيب ، وعبد الرحمان بن رزين الغافقيّ ، وحرملة آبن عمران . ومن أهل الكوفة ، أبو بكر بن عيّاش ، وغيره .

وهو صاحب حديث الصور .

قال أبو حاتم : مجهول .

وقال الدارقطنيّ : مجهول .

3561 – محمد بن يزيد الانصاريّ والي افريقيّة [– بعد 101][3]

/ محمد بن يزيد القرشيّ – ويقال : الأنصاريّ – مولاهم . [222 أ]

ولاّه سليمان بن عبد الملك إفريقيّة بمشورة رجاء بن حيوة ، وصرف عبدَ الله ابن موسى بن نصير سنة ستّ وتسعين من الهجرة – وقيل : سنة سبع

---

(1) ميزان الاعتدال ، 3/ 149 (1304) – تاريخ البخاريّ ، 1/ 260 (829) – تهذيب التهذيب ، 9/ 524 (859) . وحدّدنا سنة الوفاة تخمينا بالنظر إلى شيوخه والرواة عنه .
فوق هذا الاسم كتب المقريزي حروف ب – ت – ق ، وهي نفسها التي تسبق الترجمة في التهذيب والميزان .

(2) نسبة غير مقروءة .

(3) الطبريّ 6/ 414 ، 617 – نفح الطيب ، 1/ 235 .

وتسعين .فلم يزل واليا حتّى توفّي سليمان بن عبد الملك ، واستخلف من بعده عمر ابن عبد العزيز ، فعزله ، وولّى مكانه إسماعيل بن عبيد في المحرّم سنة مائة ، حتى مات عمر وقام في الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك ، [فـ]ـعزل إسماعيل بيزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج . فاخذ محمد بن يزيد وعذّبه وجلده جلدًا وجيعا . فأستقاه فسقاه . وكان محمد بن يزيد قد ولي عذاب يزيد بن أبي مسلم بالشرق في زمان الحجّاج .

فقال له يزيد : اذا أصبحت عذّبتك حتى تموتَ أو أموت قبلك .

وكان قد بنى له في السجن بيتا ضيّقا فجعله فيه ، وكساه جبّة صوف غليظةً وطبع عليها بخاتم من رصاص . فلمّا تعشّى يزيد أتي في آخر طعامه بعنب ، فتناول منه عنقودًا . وأهوى اليه رجل من حرسه بالسيفِ فضربه حتى قتله واحتزّ رأسه ، ورمى به في المسجد عتمةً . وأقبل غلام لمحمّد بن يزيد فدخل عليه السجن فقال : ابشر ! فانّ يزيد قد قُتل .

فقال له محمّد : قد كذبتَ — وظنّ أنّه قد دُسَّ اليه .

ثمّ اتبعه آخر من غلمانه ، ثمّ آخر ، حتّى توافَوا سبعة . فلمّا تيقّن محمد بموت يزيد ، أعتق العبيد . وكان قتلُ يزيد سنة ثنتين ومائة . وقام من بعده المغيرة بن أبي بردة القرشيّ . ثمّ ترك الأمر ، فقام بدلَه محمد بن أوس الأنصاريّ ، إلى أن ولّى يزيد بنُ عبد الملك بشَر بن صفوان أميرَ مصر إفريقيّة ، فسار اليها .

ويقال إنّ عمر بن عبد العزيز بعث محمد بن يزيد حين وليَ ، فأخرج من السجون مَن حبسه سليمان بن عبد الملك ، ما خلا يزيد بن أبي مسلم . فلمّا مات عمر ، ولاّه يزيد بن عبد الملك إفريقيّة ،وبها محمّد بن يزيد . فأخذه في شهر رمضان عند الليل وقال له : الحمد لله الذي أمكنني منك ، [لا] عهد ولا عقد . فطالما سألتُ الله أن يمكّنني منك !

فقال محمّد بن يزيد : وأنا طالما سألتُ الله أن يعيذني منك .

فقال : والله ما أعاذك الله منّي . لو أن ملَك الموت يسابقني اليك لسبَقتُه !

وأقيمت صلاة المغرب فصلّى يزيد ركعة ، فثار به الجند فقتلوه . وقالوا لمحمّد بن يزيد : خذ أيّ طريق شئتَ !

فنجا بنفسه .

وقيل : بل ولّوا محمد بن يزيد عليهم بإفريقيّة بعد / يزيد بن أبي مسلم ، [222 ب] وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك : إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ، ولكنّ يزيد بن أبي مسلم [. . .] [1] لا يرضاه الله (عزّ وجلّ) والمسلمون ، فقتلناه . وأعِد إلينا عاملَك .

فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك : إنّي لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم - وأقرّ محمد بن يزيد على إفريقيّة .

3562 - أبو جعفر محمد بن يزيد الحربيّ العطّار [- 292] [2]

بغداديّ كان قد نزل ببغداد بالحربيّة .

قدم مصر ، وكتب عنه . روى عن أبي بلال الأشعريّ . روى عنه عليّ ابن محمد المصريّ ، وأبو عليّ الحسن بن حبيب .

توفّي بمصر في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

---

(1) كلمات غير مقروءة .

(2) تاريخ بغداد ، 3 / 379 (1497) وفيه : توفيّ سنة 272 .

3563 – محمد بن يزيد البجّانيّ [230 – 317][1]

محمد بن [أبي خالد] يزيد ، أبو عبد الله ، البجّانيّ .

كان أبوه من سرقسطة مولى رجل من الانصار من أهل بجّانة . وتحوّل محمد الى البيرة وسمع من محمد بن وضّاح وغيره . وقدم مصر فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيره . وسمع بالقيروان من أصحاب سحنون .

ومولده المحرّم سنة ثلاثين ومائتين . ووفاته في شعبان سنة سبع عشرة – وقيل سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين – وثلاثمائة بالبيرة .

3564 – المبرَّد [210 – 286][2]

[223 أ] / محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان بن سليمان بن سعد بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم – وهو ثمالة ، واسمُه عَوف بنِ أسلم ، فخذ من الازد – بن أحجن بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث ، أبو العبّاس ، الأزديّ ، ثم الثماليّ ، المعروف بالمبرَّد ، شيخ أهل النحو وحافظ علم العربيّة .

---

(1) ابن الفرضيّ ، 2/ 38 (1197) وهو : ابن أبي خالد ، دون يزيد . هذا وقد سبقت الترجمة في اسم محمد بن أبي خالد ، وتكرّرت هنا مع إضافة يزيد ، فألغينا الأولى ، وهما متماثلتان .

(2) طبقات الزبيديّ ، 101 (36) – غاية النهاية ، 2/ 280 (3538) – تاريخ بغداد ، 3/ 380 (1498) – مختصر تاريخ دمشق ، 23/ 345 (372) .
هذا وقد نقلنا الهوامش عن طبقات الزبيدي وهي من صنع المحقّق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والترجمة منقولة برمّتها عن الزبيديّ .

ولد يوم الاثنين ليلة الأضحى سنة عشر ومائتين وقيل : ولد سنة سبع ومائتين . وهو من أهل البصرة ، وسكن بغداد .

أورد الحافظ عبد الكريم الحلبيّ في تاريخ مصر : قال الخطيب : روى ببغداد عن أبي عثمان المازنيّ ، وأبي حاتم السجستانيّ وغيرهما من الأدباء ، وكان عالمًا فاضلا مَوْثُوقا به في الرواية ، حسنَ المحاضرة ، مليحَ الأخبار ، كثير النوادر .

حدّث عنه نفطويه النحويّ ، ومحمد بن أبي الأزهر ، وإسماعيل بن محمّد الصفّار ، وأبو بكر الصوليّ ، وأبو عبد الله الحكيميّ ، وأبو سهل بن زياد ، وجماعة يتّسع ذكرهم .

وقال الزبيديّ : قال عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب وأبو بكر بن أبي الأزهر : كان أبو العبّاس محمد بن يزيدَ من العلم وغزارة الأدب وكثرةِ الحفْظ وحسن الإشارة وفصاحةِ اللسان وبراعة البيان ومُلُوكيَّة المجالسة وكَرَم العِشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجَوْدة الخطّ وصحَّة القريحة وقُرْب الإفهام ووضوح الشرْح وعُذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممَّنْ تقدَّمه أو تأخّر عنه .

سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول : لم يرَ المبرّد مثلَ نفسه ممَّن كان قبلَه . ولا يرى بعدَه مثلُه .

وحدَّثَني سهْل بن أبي سهل البَهْزيّ وإبراهيم بن محمد المِسمَعيّ قالا : رأينا محمد بن يزيد ، وهو حديث السنّ ، مُتَصدّراً في حلْقة أبي عثمان المازنيّ يُقرأ عليه كتابُ سيبويه ، وأبو عثمان في تلك الحلْقة كأحد مَن فيها .

وحدثني اليوسفيّ الكاتب[1] قال : كنت يومًا عند أبي حاتم السِّجستانيّ اذ أتاه شابّ من أهْلِ نيسابور ، فقال له : يا أبا حاتم ، إني قدمت بلدكم ،

(1) هو أبو الطيب محمد بن عبد الله **اليوسفيّ**، من ولد أحمد بن يوسف الكاتب ، كان كاتب المأمون . الفهرست 123 .

وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه – فقال له : الدّين النصيحة ، إنْ أردتَ أنْ تَنْتَفع بها تقرأ فاقرأ على هذا الغلام ، محمد بن يزيد . فتعجّبت من ذلك .

وكان سبب حمله من البصرة فيما حدّثني أحمد بن حرب صاحب الطّيلسان[1] قال : قرأ المتوكل على الله يومًا ، وبحضرته الفتح بن / [223 ب] خاقان ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا أَذَا جَاءَتْ ﴾ ،(الأنعام ، 109) ، فقال له الفتح بن خاقان : يا سيدي ،﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ بالكسر . ووقعتِ المُشاجرةُ ، فتبايَعا على عشرة آلاف دينار ، وتحاكَما الى يَزِيد بن محمَّد المهلَّبِيّ[2] – وكان صديقًا للمبرّد – فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يَسْقُط أحدهما ، فقال : والله ما أعرف الفرقَ بينَهما ، وما رأيتُ أعْجَب من أن يكونَ باب أمير المؤمنين يَخْلُو من عالم متقدّم .

فقال المتوكّل : فليس هاهنا مَن يُسألُ عن هذا ؟

فقال : ما أعرف أحداً يتقدّم فتىً بالبصرة يُعرف بالمبرّد .

فقال : ينبغي أن يُشْخص .

فنفذ الكتاب الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشميّ بأن يُشْخِصَهُ مكرَّمًا .

فحدّثني محمّد بن يزيد قال : وردتُ سُرَّ مَن رأى ، فَأُدْخِلْتُ على الفتح بن خاقان فقال لي : يا بصريّ ، كيف تقرأ هذا الحرف : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤمِنُونَ ﴾ بالكسر ، أو ﴿ أَنَّهَا إِذَا جاءِتْ ﴾ بالفتح ؟

فقلت : ﴿ إِنَّهَا ﴾ بالكسر ، هٰذا المختار ، وذلك أنّ أوّل الآية : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ

---

(1) هو أحمد بن حرب المهلّبيّ ، أهدى للحمدوني الشاعر طيلساناً أخضر لم يرضه ، قال أبو العباس المبرد : وأنشدنا فيه عشر مقطعات ، فاستحلينا مذهبه فيها ؛ فجعلها فوق الخمسين ، فطارت كل مطار ، وسارت كل سير . وانظر زهر الآداب 2 : 234 .

(2) يزيد المهلّبي (ت 259) : أبو خالد يزيد بن محمد بن المهلّب شاعر بصريّ – الأعلام ، 9/ 242 .

جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَاقَالَ : قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وما يُشْعِرُكُمْ ﴾ ، ثمّ قال تبارك وتعالى : يا محمد ﴿ إِنَّهَا إِذَا جاءَتْ لا يُؤْمِنُون ﴾ ، باستئناف[1] جواب الكلام المتقدّم .

قال : صدقت .

وركبَ الى دار أمير المؤمنين ، فعرَّفه بقدومي ، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه ، وتبايعا فيه .

فأمر بإحضاري فحضرت ، فلما وقعتْ عينُ المتوكّل عليّ قال : يا بصريّ ، كيف تقرأ هٰذه الآية : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جاءَتْ ﴾ بالكسر ، أو ﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ بالفتح ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرؤها بالفتح .

فضحك وضرب برجله اليسرى وقال : أحضرْ يا فتحُ المال !

فقال : إنه والله يا سيّدى قال لي خلاف ما قال لك .

فقال : دَعْني من هذا ، أحضر المال !

وأخرجت فلم أصلْ الى الموضع الذي كنت أنزلتُه ، حتى أتتني رُسُل الفتح ، فأتيته فقال لى : يا بصريّ ، أوّل ما ابتدأنَا به الكذب !

فقلت : ما كذبتُ ، فقال : كيف وقد قلتَ لأمير المؤمنين إنَّ الصواب : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ بالفتح ؟

فقلت : أيها الوزير ، لم أقل هكذا وإنما قلت : أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، وأكثرهم على الخطأ ، وإنما تخلَّصتُ من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين .

فقال لى : أحسنتَ .

---

(1) في إنباه الرواة : « باستيفاء » .

قال أبو العبّاس : فما رأيت أكرَم كرمًا ، ولا أرْطب بالخير لسانًا من الفتح .

وقال أبو العبّاس : أحْضِرْتُ مجلسَ المتوكل يومًا ، وقد عَمِلَ فيه النبيذ ، وبين يديه أبو عُبَادة الوليد بن عُبيد البحترى ،وهو يُنْشد / [224أ] قصيدة يمدح فيها المتوكّل ، وبالقرب من البُحْتريّ أبو العنْبس الصَّيْمَرِيّ ، فأنشد البحتريّ قصيدته التى أولُها (كامل) :

عنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ وبأي طَرْفٍ تحتكِمْ
حَسَنٌ يَضنّ بِحُسْنِهِ والحسنُ أشْبَهُ بالكَرَمْ

حتى بلغ الى قوله :

قُلْ للخليفةِ جعفر الـ ـمتوكِّل بْنِ المعتصِمْ
المرتضَى ابن المجْتَبَى والمنعم ابن المنتقِمْ
5 أمَّا الرَّعية فهي مِنْ أمَنَات عَدْلِك في حَرَمْ
نِعَمٌ عليها في بقا ئِك فلتَتِمَّ لها النِّعَمْ
يا بانيَ المجد الذي قد كان قُوِّضَ فانهدمْ
اسلَمْ لـدين محمّد فإذا سلمتَ له سَلِمْ
نِلْنَا الهدى بعد العَمَى بك والْغِنَى بَعْدَ العَدَمْ(1)

فلمّا انتهى رجع القَهْقَري للانصراف ، فوثب أبو العَنْبَس الصَّيْمريّ فقال : يا سيّدي يا أمير المؤمنين ، تأمر بردّه ؟

فردَّه ، فقال أبو العنبس : قد عارضتُك في قصيدتِك ! – وكنت بحضرة أمير المؤمنين – ثم اندفع ينشدُهُ شيئًا ، لولا أنَّها جواب وبها تجب الفائدة

(1) ديوان البحتريّ ، 3/ 1992 (766) وقد نقل ناشره حسن كامل الصيرفي روايات مختلفة للقصّة التي تليها والتي جعلت البحتريّ المغبون يقول : ضاع العلمُ وهلك الأدب !

لأمسكتُ عنها ، قال :

في أيّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ وبأيّ كفٍّ تَلْتَقِمْ
أدخلتُ رأسَ البحتريّ أبي عُبادة في الرَّحِمْ

ووصل ذلك بما أشبَهه . فضحك المتوكّل ، وضرب برجله اليسرى وقال : ٱدفعوا الى أبي العنبس عشرة آلاف درهم .

فقال الفتح : يا سيّدى ، فالبحتريّ الذى هُجِي وأسْمِعَ المكروه ، ينصرف خائباً ؟

قال : وتدْفَعُ اليه عشرة آلاف درهم .

فقال له : يا سّيدى ، فهذا البَصْريّ الذي أشخصناه من بلَده ، لا يشرَكُهَا فيما حصّلاه ؟

قال : يُدْفَع اليه أيضاً عشرة آلاف درهم .

فانصرفنا في شَفاعة الهزل ، ولم ينفع البُحْتَريَّ جِدُّه ، ولا اجتهاده ، ولا تقدُّمه .

[قال الزبيدي] ولم يكن أبو العبّاس محمد بن يزيد على رئاسته وتفرُّده بمذهب أصحابه ، وإرْبائه عليهم بفطنته وصحَّة قريحته متخلّفًا في قول الشعر ، وكان لا يَنْتَحل ذلك ولا يعتَزي اليه ، ولا يُوسم نفسَه به ، وله أشعار كثيرة ، منها قوله أبياتـ[ـا] يمدح بها عُبيدَ الله بن عبد الله بن طاهر . وكان سبب اتّصاله بالطاهريّة أنه لما قُتِل الفتحُ بن خاقان كتب محمد بن عبد الله في إشخاصه ، فلمْ يزل مُقيمًا معه ، وأرزاقه / مسبَّبةٌ على أموال مصر ، حَسَب ما كانت أرزاقُ [224 ب] الندامىَ تُجرَى عليه . يدلُّ على ذلك ما شاهدتُه [منه]يومًا ، وقد وَرَد عليه كتاب من طاهر بن الحارث ، مع غلام له يقال له : نَصْر ، في دَرْجِه كتاب التَّسبيب بأرزاقه الى مصر ، فأجاب عن الكتاب أبياتًا قالها على البديهة ، وهي

[طويل] :

بنفسي أخٌ برٌّ شددتُ به أزْرِي ... فألفيته حرّاً على العُسْرِ واليُسرِ
أغيبُ فلي منه ثناءٌ ومِدحةٌ ... وأحضرُ منه أحسنَ القول والبِشْر
وما طاهرٌ إلا جمالٌ لصحْبه ... ونَاصرُ عَافِيه على كَلَب الدَّهْرِ
تفرَّدتَ يا خيرَ الورى فكفيتَني ... مطالبةً شنعاءَ ضاق بها صدري
5 وأحسنُ من هذا الحديث ونشره ... كتابٌ أتاني مُدْرجًا بيديْ نَصْرِ
سُررتُ به لمّا أتى ورأيتُني ... غَنِيتُ وإن كان الكتاب الى مصرِ
وقلتُ رَعَاكَ الله من ذي مودَّةٍ ... فقد فُتَّ إحسانًا وقصّر بي شكري

فهذا على البديهة .

ومّما كتب به الى عبيد الله بن عبد الله ، بعدَ أن آستبطأه ، وعاتبه، قوله [بسيط] :

يا موئِلاً لذوي الهمّات والخَطرِ ... ومَنْ عمَدت لحاجاتي من البَشَرِ
هل أنت راضٍ بأن يُضحي نزيلُكُمُ ... والمنتجيبُ لكم في حالِ مستَترِ
صِفراً من المال إلّا من رَجَائِكُمُ ... ولابساً بعد يُسْرٍ حُلّةَ العُسُرِ
قل للأمير عُبيد الله دام له ... عِزُّ الإمارَةِ في طولٍ من العُمُرِ
5 بدأتَ وعدًا فعُدْ فانْظر لمنتظرٍ ... فإنَّ حقَّ تمام الوِرْدِ للصَّدَرِ
وقد بدا عودُ شُكْري مُورِقًا فأجِدْ ... سُقْياك أُجنيكَ منهُ يانعَ الثَّمَرِ
فإنَّما يسمُ الوسميُّ مبتدئًا ... وللوليّ نبات الروض والزَّهَرِ
والسيف يُجْلَى فإن لم تُسْقَ صَفحتُه ... نبا ولم يك كالمشحوذَةِ البُتُرِ
وقد تَقَدَّم إحسانٌ إليَّ لكمْ ... لَمْ أؤتَ فيه من الإغراق في الشّكُرِ
10 وفي بقاءِ عبيد الله لي خلَفٌ ... وفيض راحته المغني عن المطرِ

وقال أبو العبّاس محمد بن يَزيد في أبي العبّاس أَحمد بن يحيى ثعلب [رجز] :

أقْسِمُ بالمبتَسَم العذْبِ ومُشْتكَى الصَّبِّ الى الصَّبِّ
لو كَتَب النحو عن العُرْب ما زاده إلاّ عمى قَلْبِ

فلمّا سمعَهُا ثعلب تمثّل بقول الشاعر [سريع] :

أسْمَعَنى عبدُ بني مِسْمَعٍ فصُنتُ عنه النفسَ والعِرْضا
ولم أجبْه لاحتقاري به ومَنّ يعضّ الكلبَ إن عَضّا ! / [225أ]

وأتاه رجل ، فلمّا رآه أبو العبّاس قام اليه فاعتنقه ، فأكبر الرجل قيامَه إليه ، فقال له : أتقوم اليَّ يا أبا العبّاس !

فقال له أبو العبّاس المبرّد [وافر] :

أيُنكَرُ أن أقومَ إذا بَدَا لي لأكْرِمه وأعظِمَه هشامُ[1]
فلا تعجبْ لإسراعي اليه فإنَّ لمثْله ذُخِرَ القيامُ

وقال [طويل] :

لئن قمتُ مافي ذاك منّي غضاضةٌ عَلَيَّ ولكنَّ الكريمَ مدلَّلُ
على أنّها منّي لغيرك هُجْنةٌ ولكنّها بيني وبينك تَجمُّلُ

وكان المبرّد من أبخل الناس بكلّ شيء . وبلغه أنَّ أبا عبيدة مَعْمر بن المثنّى قال : لا يكون نحويٌّ شجاعاً .

فقيل له : وكيف ؟

فقال : أترُونَه يفرِّق بين الساكن والمتحرك ، ولا يفرق بين الموت والحياة ؟

فقال المبرّد : وأنا أقول : لا يكون نحويٌّ جواداً .

فقيل له : وكيف ذلك ؟

قال : أترونه يفرق بين الهمزتين ، ولا يفرق بين سبب الغنى والفقر ؟

يريد أنّ الإمساك سببٌ من أسباب الغنى ، والعطاء سببٌ من أسباب

(1) في أمالي المرتضى ، 2/ 45 والقادم هو البحتريّ .

الفقر .

وقال : ما وضعتُ بحذاء الدرهم شيئاً قطّ إلا رَجَح الدرْهَمُ في نَفْسي عليه – هذا مع سَعَة كان فيها ووُجْد .

قال : وكان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرّد في الإمساك ، وفوقه في السَّعة ، غير أنَّ المبرّد كان يسألُ سؤالا صُراحًا ، وكان ثعلب يُعرِّض ولا يصرّح . قال أبو بكر التاريخي[1] : ولولا أنيّ أكره أن أكون عيَّاباً للعلماء خاصة لأخبرتك عنهما من الأخبار التي تزيد على أخبار محمد بن الجَهْم البرمكيّ والكِنْديّ وخالد بن صفوان[2] والأصمعيّ في الإمتاع . وهو مَنْ لم يأكل عنده أحد في عصرنا شيئاً قطّ ، ولا رآه أحد يأكل أو يشرب ، ولقد كان – عفا الله عنْه وعنّا – معه في المنزل من أقاربه سكّان ، فسألناهم عن خبره في مأكله ومشربه ، فذكروا أنه كان إذا أراد الأكْلَ دخل البيت ، وأخذ الماء معه ، وردّ الباب في وجهه ، أو طرَحَ السِّتر فلا يعلم أحد منهم بشيء من أمره .

(قال) لما قُتِل المتوكّل بسُرَّ مَن رأى رَحَل المبرّد الى بغداد ، فقدِم بلداً لا عهد له بأهله ، فاختَلَّ ، وأدركتْه الحاجة . فتوخَّى شهودَ صلاة الجمعة ، فلما قُضِيَتِ الصَّلاة أقبل على بعض مَن حَضَره ، وسأله أن يُفاتِحَه السؤال ليتسبَّب له القولُ، فلمْ يكن عند مَن حضره علْم . فلمَّا رأى ذلك رفعَ صوته ، وطَفِق يفسِّر ، يُوهم بذلك أنّه قد سُئل ، فصارت حوله حَلْقة عظيمة ، وهو يصل في ذلك كلامَه . فتشوَّفَ ثعلب الى الحلْقة ، وكان / كثيراً ما يرِدُ الجامعَ قومٌ خُراسانيّون [225 ب]

---

(1) أبو بكر التاريخيّ هو محمد بن عبد الملك السرّاج الأديب الإخباريّ المحدّث – تاريخ بغداد ، 2/ 348 (850) .

(2) محمّد بن الجهم هو حسب تعليق المرحوم طه الحاجريّ ناشر كتاب البخلاء ، 372 (رقم 164) غير محمد بن الجهم السمرّي المقرىء .

والكندي كذلك هو غير يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب (تعليق 3 ص 252) . أمّا خالد بن صفوان الأهتميّ المنقريّ فهو الخطيب الأديب المشهور – أعلام النبلاء ، 6/ 226 (109) .

من ذَوي النظر ، فيتكلّمون ويجْتمع الناس حولهم ، فإذا بَصُر بهم ثعلب أرسل من تلاميذه من يفاتِشُهم ، فاذا انقطعوا عن الجواب انفضَّ الناس عنهم . فلمّا نظر ثعلب الى من حول أبي العبّاس أمر إبراهيم بن السَّرىِّ الزّجاج وابن الحائك[1] بالنهوض ، وقال لهما : فُضّا الحَلْقة !

ونهض معهما من حضر من أصحابه ، فلما صاروا بين يديه قال له إبراهيم بن السرىّ : أتأذَنُ لي ، أعزّك الله ، في المفاتّشة ؟

فقال المبرّد : سل عمّا أحببت .

فسأله عن مسألة فأجابه فيها بجواب أقنعه ، فنظر الزّجاج في وجوه أصحابه متعجّبًا من تجويد المبرّد للجواب . فلمّا انقضى ذلك قال له أبو العبّاس : أقنِعْت بالجواب ؟

فقال : نعم .

قال : فان قال لك قائل في جوابنا هذا : كذا ، ما أنت راجع اليه ؟

وجعل أبو العبّاس المبرّد يُوهِنُ جواب المسألة ويُفْسِدُه ويعتلّ فيه . فبقي الزجّاج سادرًا لا يُحيرُ جوابًا ، ثم قال : إن رأى الشيخ – أعزّه الله – أن يقول في ذلك ؟

فقال [أبو العبّاس] : فانّ القول على نحو كذا .

فصحّح الجواب الأوّل ، وأوهن ما كان أفْسده به ، فبقي الزجّاج مَبْهُوتًا ، ثم قال في نفسه : قد يجوز أن يتقدَّم له حفظُ هذه المسألة واتّفاق القول فيها .

ثم سأله مسألةً ثانيةً ، ففعل المبرّد فيها بنحو فعله في المسألة الأولى ، حتى والى بين أربع عشْرة مسألةً ، يجيب عن كلٍّ واحدة منها بما يُقْنعُ ، ثم يُفسِد الجوابَ ، ثم يعود الى تصحيح القول الأوّل .

---

(1) هو هارون بن الحائك الضرير ، أحد أعيان أصحاب ثعلب ؛ انظر الزبيدي ، 151 (75) . وقصّة الزجاج مع ثعلب والمبرّد رواها المقريزي في ترجمته رقم 143

فلمّا رأى ذلك الزجّاج قال لأصحابه : عُودوا الى الشيخ ، فلستُ مفارقًا هذا الرَّجل ، ولا بدّ لي من مُلازمته والأخذ عنه .

فعاتبه أصحابه وقالوا : تأخذ عن رجلٍ مجهول لا تعرف اسمه ، وتدع من قد شُهِر علمُه ، وانتشر في الآفاق ذكره ؟

فقال لهم : لست أقول بالذكر والخمول ، ولكني أقول بالعلم والنظر .

(قال) : فلزم المبرّدَ . وسأله عن حاله ، فأعلَمه برغبته في النظر ، وأنّه قد حَبَس نفسَه على ذلك إلاّ ما يشغلُه من صناعة الزجّاج في كل خمسة أيّام من الشهر ،فيتقوّت بذلك الشهرَ كله . ثم أجرى عليه في الشهر ثلاثين درهماً . وأمره المبرّد بآطّراح كتب الكوفيّين . ولم يزل مُلازمًا له ، وآخذاً عنه ، حتى بَرَع من بين أصحابه . فكان المبرّد لا يُقرئ أحدًا كتاب سيبويه حتى يقرأه على الزجّاج ويصحّح / به كتابه . فكان ذلك أوّل رئاسة الزجّاج . [227أ][1]

[226ب] / وقال محمد بن درستويه : حدّثني الزجّاج قال : كنت أخرط الزجّاج ، فآشتهيتُ النحو ، فلزمت المبرّد لتعلّمه . وكان لا يعلّم مجّانا ، ولا يعلّم بأجرة الاّ على قدرها . فقال لي : أي شيء صناعتُك ؟

فقلت : أخرط الزجاج ، وكسبي كُلّ يوم درهمً ودانقان ، أو درهم ونصف . وأريد أن تبالغ في تعليمي وأعطيك في كلّ يوم درهَما ، وأشرط لك أنّي أعطيك إيّاه أبدا الى أن يفرّق الموتُ بيننا ، آستغنيتُ عن التعليم أو آحتجتُ اليه .

فلزمتُه . وكنت أخدمُه في أموره مع ذلك وأعطيه الدرهَم . فمضى في التعليم حتّى آستقللت . فجاءه كتاب بعض بني مازن من الصراة يلتمسون معلّماً نحويّاً لأولادهم . فقلت له : «أسمِني لهم !» فأسماني فرحت اليهم . فكنت أعلّمُهم

---

(1) في اللوحة 226 ب ورقة طيّارة تحمل هذا القسم من ترجمة الزجّاج ، وهي ملصقة أفقيّاً على المخطوط .

وأُنفذ اليه في كلّ شهر ثلاثين درهما ، وأتفقّدُه بعد ذلك بما أقدرُ عليه . ومضت على ذلك مدّة . فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدّبا لأبنه القاسم ، فقال له : لا أعرف لك الاّ رجلا زجّاجًا بالصّراة مع بني مازن .

فكتب اليهم عبيد الله وآستنزلهم عنّي فنزلوا له . وأحضرني فأسلم القاسمَ إليّ . وكان ذلك سببَ غِنائي . وكنت أعطي المبرّد ذلك الدرهم في كلّ يوم الى أن مات ، ولا أخليه من النفَقة معه بحسَب طاقتي[1].

(قال)وقرأ المبرّد ثلثَ كتاب سيبويه على الجرميّ ، وتوفّي الجرميّ فآبتدأ قراءتَه على المازنيّ[2].

وأنشد الحافظ أبو نصر الحسين بن عبد الواحد الشيرازي للمبرّد [طويل] :

يقول أناس ان مصرًا بعيدة وما بَعُدت مصر ،وفيها ابن طاهر
وأبعد من مصر رجالٌ تعدّهم بحضرتنا ، معروفهم غيرُ حاضر
عن الخير مَوتى ما تُبالي أزرتَهُمْ على طمعٍ أمْ زُرتَ أهل المقابر

وقال الخطيب عن أبي عبد الله المفجّع : كان المبرّد لعظم حفظه اللغة وآتساعه فيها يُتَّهمُ بالكذب . فتواضعنا على مسألةٍ لا أصلَ لها نسأله فيها لننظرَ كيف يجيب ، وكنّا قبل ذلك تمارينا في عروض بيت :

ابا منذر أفنيت فاستبق بعضَنا

فقال بعضُنا :«هو من البحر الفلاني» فقطّعناه وتردّد على أفواهنا من تقطيعه . فقلت له : – أيّدك الله – ما القبعض عند العرب ؟

فقال المبرّد : القطن ، يصدّق ذلك قول الشاعر (سريع) :

كأنّ سنامَهَا حُشيَ القبعضا

فقلت لأصحابي : هو ذا تَرون الجواب ! والشاهد إن كان صحيحًا فهو

(1) تنتهي هنا الإضافة الطيّارة ويُستأنف الكلام في 227 أ .

(2) توفّي أبو عمر الجرميّ سنة 225 – أعلام النبلاء ، 10/ 521 (193) . وتوفّي أبو عثمان المازنيّ سنة 248 – أعلام النبلاء ، 12/ 270 (103) .

عجيب . وان كان اختلقَ الجواب وعمل الشاهد في الحال فهو أعجبُ !

وقال أبو إسحاق الزجّاج : لمّا قدم المبرّد بغداد أتيته لأناظِرَه وكنت أقرأ على أبي العبّاس ثعلب ، وأميل الى قولهم - يعني الكوفيّين - فعزمت على إعناته . فلمّا فاتحتُه ألجمَني بالحجّة فطالبني بالعلّة وألزمَني إلزاماتٍ لم أهتدِ اليها . فتبيّنتُ فضلَه وآسترجحتُ عقلَه وجددتُ في ملازمته .

وممّا مُدح به المبرّد قول [بعضهم - وافر] :

رأيتُ محمد بن يزيد يسمو	الى العلياء في جاه وقدر
جليس خلائفٍ وغذيّ ملك	وأعلم من رأيتَ بكلّ أمرِ
وفتيانيَّة الظرفاء فيه	وأبّهةُ الكبير بغير كبر
وينثر ان أحاط الفكر درّاً	وينثر اؤلؤا من غير فكر
5 وقالوا ثعلب يعلي ويغني	وأيْنَ الثعلبانُ من الهزبر ؟

وقال عبد الصمد بن المعذّل[1] يهجوه [وافر] :

سألنا عن ثُمالة كل حيّ	فقال القائلون : ومن ثُمالة ؟
فقلت : محمد بن يزيدُ منهم	فقالوا : زدتَنا بِهِمُ جَهالة

[227 ب] / وقال عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أيضاً [طويل] :

ويوم كحر الشوق في الصدر والحشا	على أنّه منه أحرّ وأرمَدُ
ظللت به عند المبرّد شاويًا	فما زلت في ألفاظه أتبرّد

وقال أبو العبّاس ثعلب[2] فيه لمّا مات [كامل] :

ذهب المبرّد وآنقضت أيّامه	وسينقضي بعد المبرّد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفُه	خربًا ، وباقي نصفه فسيخرب

(1) توفّي هٰذا الشاعر الهجّاء العبّاسيّ في حدود 240 - الوافي 18/ 454 (481) .

(2) في الوفيات ، 4 / 319 : قالها آبن العلاّف .

وتوفّي المبرّد ببغداد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجّة سنة ستّ وثمانين ومائتين . وصلّى عليه القاضي أبو محمد يوسف ابن يعقوب .

وقيل : مات في سنة خمس وثمانين ، والأوّل أصحّ .

ومن مصنّفاته :

كتاب الكامل ،

وكتاب الروضة ،

وكتاب المقتضب ،

وكتاب الاشتقاق ،

وكتاب التعازي ،

وكتاب الأنواء والأزمنة ،

وكتاب القوافي ،

وكتاب الخطّ والهجاء ،

وكتاب المدخل الى كتاب سيبويه ،

وكتاب المقصور والممدود ،

وكتاب المذكّر والمؤنّث ،

وكتاب معاني القرآن ، ويعرف بالكتاب التامّ ،

وكتاب ٱحتجاج القرّاء ،

وكتاب شواهد كتاب سيبويه ،

وكتاب ضرورة الشعر ،

وكتاب أدب الجليس ،

وكتاب الحروف في معاني القرآن الى [سورة] طه ،

وكتاب معاني صفات الله تعالى ،

وكتاب المادح والمقابح ،

وكتاب الرياض المؤنقة ،

وكتاب أسماء الدواهي ،

وكتاب الجامع ، لم يتمّه ،

وكتاب الوشي ،

وكتاب فقر كتاب سيبويه ،

وكتاب فقر كتاب الأخفش الأوسط ،

وكتاب العروض ،

وكتاب شرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها ،

وكتاب ما ٱتّفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن ،

وكتاب طبقات النحويّين البصريّين وأخبارهم .

وقد ٱختلف في تلقيبه بالمبرّد فقيل : سببُه أنّ صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره ذلك . فدخل الى أبي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبه . فقال له أبو حاتم : ادخل في هٰذا – يعني غلاف مزمّلة فارغًا – فدخل فيه وغطّى رأسه . ثمّ خرج الى الرسول فقال : ليس هو عندي .

فقال : أخبرتُ أنّه دخل اليك .

فقال : ادخلِ الدار وفتّشها .

فدخل وطاف في كلّ موضع في الدار ولم يفطن الى المزمّلة . ثمّ خرج .

فجعل أبو حاتم يصفّق وينادي على المزمّلة : المبرّد ! المبرّد !

وتسامع الناس / بذلك فلهجوا به . [228أ]

وقيل : إنَّ الذي لقّبه بهذا شيخه أبو عثمان المازنيّ .

3565 - محمد بن يزيد التنوخيّ [- 244]

محمد بن يزيد بن عبد الحميد بن كعب بن علقمة التنوخي .

قال ابن يونس : توفّي في المحرّم سنة أربع وأربعين ومائتين .

3566 - / محمد بن يزيد بن كامل العدل [- 308]

/ توفّي بمصر سنة ثمان وثلاثمائة . [228ب]

3567 - ابن ماجة صاحب السنن [209 - 273] (1)

محمد بن يزيد بن ماجة ، مولى ربيعة ، أبو عبد الله ، القزوينيّ ، الحافظ ، صاحب كتاب السنن .

ولد سنة تسع ومائتين . وارتحل الى العراق والبصرة والريّ والكوفة ، وبغداد ، ومكّة ، والشام ، ومصر ، في طلب الحديث . فسمع بمصر حرملة بن يحيى ، وأبا الطاهر بن السرح ، ومحمد بن رمح ، ومحمد بن الحرث ، ويونس ابن عبد الأعلى . وسمع بدمشق هشام بن عمّار ، ودحيم ، والعبّاس بن الوليد الخلاّل ، وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ، ومحمود بن خالد . وبحمص

(1) الوافي ، 5 / 220 (2288) - أعلام النبلاء ، 13 / 277 (133) - مختصر ابن عساكر ، 23 / 355 (375) .

محمّد بن مصفّى ، وهشام بن عبد الملك . وبالعراق أبا بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن عبدة ، وإسماعيل ابن موسى الفزاريّ ، وأبا خيثمة زهير بن حرب ، وسويد بن سعيد ، وخلقا سواهم .

روى عنه أبو الحسن عليّ بن ابراهيم بن سلمة القطّان ، وأبو عمرو أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن حكيم ، وأبو الطّيب أحمد بن روح البغداديّ . وكان عارفا بهٰذا الشأن .

وله كتاب السنن ، وكتاب التفسير ، وكتاب التاريخ، الى عصره .

ومات بقزوين عن أربع وستّين سنة ودُفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين . وصلىّ عليه أخوه أبو بكر .

قال ابن طاهر : من نظر في سننه علم منزلة الرجل من حسن الترتيب ، وغزارة الأبواب ، وقلّة الأحاديث . وترك التكرار . ولا يوجد فيه من النوازل والمقاطيع والمراسيل ، والرواية عن المجروحين ،الاّ قدرَ ما أشار اليه أبو زرعة . وهٰذا الكتاب ، وإن لم يشتهر عند أكثر الفقهاء ، فإنّ له بالريّ وما والاها من بلاد الجبل وقوهستان ومازندران ، وطبرستان ، شأن[ـا] عظيم[ـا] ، عليه اعتمادُهم ، وله عندهم طرق كثيرة .

وقال أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن القطّان : جملة كتاب السنن ، وهو اثنان وثلاثون كتابا ، فيها ألف باب ، وخمسمائة باب ، في جملة الأبواب أربعة آلاف حديث .

3568 – المسلميّ الشاعر(1)

[229 أ] / محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي

(1) الوافي ، 5 / 218 (2286) وكنيته : أبو الأصبع – معجم الشعراء ، 355 .

العاص ، أبو بكر ، الأمويّ ، الحِصنيّ ، الشاعر ، المعروف بالمسلميّ ، نسبة الى جدّه مسلمة بن عبد الملك .

وقيل فيه : محمد بن يزيد بن محمد بن مسلمة .

وقيل : محمد بن يزيد بن عبّاس بن مسلمة .

شاعر محسن ، مدح المأمون ، وهجا عبد الله بن طاهر بقصيدته التي أفتخر بها . فلما قدم ابن طاهر الشام ، قصده فلم يهرب منه – وكان ينزل حصن مسلمة بديار مُضر – بل أستسلم اليه ،فعفا عنه .ولحقه الى مصر فأجتاز بدمشق . ولم يفارقه الى أن رجع ابن طاهر الى العراق ، فأنصرف عنه .

3569 – محمد بن يزيد الفارسيّ [– 271]

/ محمد بن يزيد بن يوسف بن عمرو بن يزيد ، أبو عبد الله ، الفارسيّ .[229 ب]
توفّي في المحرّم سنة إحدى وسبعين ومائتين . قاله ابن يونس .

3570 – الفيروزابادي صاحب القاموس [729 – 817][1]

/ محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن [231 أ] أحمد بن فضل الله ابن الشيخ ابي إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف ، شيخنا القاضي مجد الدين ، أبو الطاهر ، ابن أبي يوسف ، الفيروزابادي ، الشيرازي ، الشافعيّ ، إمام الناس في علم اللغة .

---

(1) بغية الوعاة ، 117 – الأعلام ، 8 / 19 – الضوء اللامع 10 / 79 (274) وقال : وطوّل المقريزيّ في عقوده ترجمتَه وقال إنّ آخر ما أجتمع به في مكّة سنة 790 وقرأت عليه بعض مصنّفاته وناولني قاموسه وأجازني وأفادني – مقدّمة تاج العروس
هٰذا وقد سبقت الترجمة المطوّلة ترجمة مختصرة هي هٰذه :/ محمد بن يعقوب بن = [230 أ]

ولد بشيراز سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

وسمع بها من المحدّث شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي المدنيّ صحيح البخاري .

وسمع ببغداد على بعض أصحاب الرشيد آبن أبي القاسم . وسمع بدمشق من مسندها محمد بن إسماعيل بن الخبّاز جزء ابن عرفة ، وعوالي الإمام مالك للخطيب ، ومن محمد بن إسماعيل ابن الحمويّ [كتاب] السنن الكبير للبيهقيّ بفوت ، ومن أحمد بن عبد الرحمان المرداويّ المنتقى من أربعين عبد الخالق الشحامي ، ومن الإمام شهاب الدين أحمد بن مظفّر النابلسيّ معجم آبن جميع ، ومن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن قيّم الضيائيّة مشيخة الفخر ابن النجّار في تخريج آبن الظّاهريّ عنه ، ومن يحيى بن عليّ بن مجلّي بن الحدّاد الحنفيّ الأربعين النوويّة عن النّوويّ .

=

محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن ادريس ابن فضل الله ، الشيخ مجد الدين ، أبو الطاهر ، الفيروزابادي ، الشيرازيّ ابن صاحب ال[. . .] الشيخ أبي اسحاق

ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة . وآشتغل في عدّة فنون ، وجوّد الخطّ ، وأقبل على اللغة حتى صار فريدَ زمانه في آستحضارها . وسمع الحديث في بلاد الشرق ، من سراج الدين عمر بن عليّ القزوينيّ .

وقدم دمشق سنة ستّ وخمسينْ [وسبعمائة] ، وسمع على جماعة فظهرت بها فضائله .

وجمع في اللغة كتاب القاموس المحيط ، أجاد فيه . وشرح البخاريّ شرحا مطوّلا .

وقدم القاهرة وأقام بها مدّة . ثمّ سكن مكّة زمانا حتى صار يكتب «الملتجئ الى حرم الله» .

ودخل الهند فأكرمه صاحب دله قبل خرابها ، وبالغ في احترامه وتعظيمه .

ثمّ عاد الى اليمن ، فولاّه متملّكها الأشرف إسماعيل قضاءها ، وحمل اليه مالا كثيرًا . فصنّف له عدّة تصانيف . وتزوّج الأشرف بابنته .

ولم يزل على قضاء اليمن حتى مات بها في العشرين من شوّال سنة سبع عشرة وثمانمائة ، وهو ممتّع بحواسّه ، ولم يخلّف بعلة مَن يدانيه في علم اللغة مع معرفة الحديث/ والتفسير والفقه والتصوّف والنحو ، والاقتدار على ارتجال الشعر . [230ب]

رحمه الله فلقد كان من نوادر الدهر وأفراد الزمان .

وسمع ببيت المقدس على الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي .

وبمصر من محمد بن ابراهيم البياني الصحيحين ، وعلى أبي الحرم القلانسيّ ، ومظفّر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطّار ، والقاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن التونسيّ ، والمحدّث ناصر الدين محمد ابن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقيّ ، وعلى الأديب جمال الدين محمد بن محمد بن محمّد أبن الحسن بن نباتة ، وعلى أحمد بن محمد بن الحسن الجزائريّ ، وعليّ بن أحمد العرضيّ ، والقاضي عز الدين ابن جماعة .

وسمع بمكّة من إمامها خليل بن عبد الرحمان المالكي ، وقاضيها تقيّ الدين الحرازي ، ونور الدين علي أبن الزين القسطلاني وغيرهم .

ولقيَ جمعًا كبيرًا من القضاة وأخذ عنهم وأخذوا عنه .

وخرّج له الجمال محمد بن الشيخ موسى المرّاكشيّ المكّي مشيخة حسنة عن شيوخه .

وكانت له بالحديث عناية ، وكذا بالفقه . وله تحصيل في فنون العلم ، لاسيّما اللغة ، فإنّه كان فيها بحرَ علم لا تكدّره الدلاء ، وألّف فيها تواليف جَليلة .

فمن مصنّفاته :

كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجلّدان ، وكتاب أسماء الغادة في أسماء السادة ، وكتاب / تنوير المقباس في تفسير ابن عبّاس ، أربع [231 ب] مجلّدات ، وكتاب تنشير فاتحة الإهاب في تفسير فاتحة الكتاب ، مجلّد كبير ، وكتاب الدرّ النظيم [المرشد] الى مقاصد القرآن العظيم ، وكتاب حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص ، وكتاب [نغبة] الرشاف في شرح خطبة الكشّاف ، وكتاب شوارق الأسرار العليّة في شرح مشارق الأنوار النبويّة ، أربع مجلّدات ، وكتاب منح الباري في شرح صحيح البخاري ، كمّل منه ربع العبادات في عشرين مجلّدة ، وكتاب عُدّةَ الحكّام في شرح عمدة الأحكام ،

مجلّدان ، وكتاب آمتصاص الشهاد في آفتراض الجهاد ، مجلّد ، وكتاب النفحة العنبريّة في مولد خير البريّة ، وكتاب الصلات والبُشر في الصلاة على خير البشر ، وكتاب الوصل والمنى في فضل مِنى ، وكتاب المغانم المطابة في معالم طابة ، وكتاب مهيج الغرام الى البلد الحرام ، وكتاب إثارة الشجون لزيارة الحجون ، وكتاب أحسن اللطائف في محاسن الطائف ، وكتاب فصل الدرّة من الخرَزَة في فضل السلامة والخبَزة[1]، وكتاب روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر ، وكتاب تعيين الغُرُفات للمعين على عين عرفات ، وكتاب منية السول في دعوات الرسول ، وكتاب الإسعاد بالإصعاد الى درجات الجهاد ، ثلاث مجلّدات ، وكتاب اللامع المعلّم العجاب الجامع بين الحكم والعباب ، وكتاب زيارات آمتلأ بها الوطاب وآعتلى منها الخطاب ففاق كلّ من لفّ هٰذا الكتاب ، يقدّر تمامه بمائة مجلّد ، كل مجلّد يقرب صحاح الجوهري في المقدار ، وكتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطِيط ، وكتاب الروض المسلوف فيما لما له اسمان الى ألوف وكتاب الدرر المبثّثة في الغدر المثلّثة ، وكتاب تلاع التلقين في غرائب اللعين ، وكتاب تحفة القماعيل في مَن يسمّى من الملائكة والناس بإسماعيل . وكتاب تسهيل طَريق الوصول الى الأحاديث [الزائدة على] جامع الأصول ، أربع مجلّدات ، وكتاب الماء القراح في أسماء النكاح ، [232أ]وكتاب / الجليس في أسماء الخندريس ، وكتاب أنواء الغيث في أسماء الليث ، وكتاب [ترقيق الأسل في تصفيق العسل ، وكتاب زاد المعاد في وزن بانت سعاد ، وشرحه في مجلّدين][2] . . . . . .[3] / بالكتب ومطالعتها فجمع منها ما يجلّ [232ب] وصفُه . ومتّعَهُ الله بسمعِه وبصره ، [كان] يقرأ الخطّ الدقيق الى حين وفاته . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين من شوّال سنة سبع عشرة وثمانمائة بقرية

(1) حاشية في الهامش : السلامة والخبزة قريتان بوادي الطائف .
(2) الزيادات من مقدّمة تاج العروس ، 1 / 44 ومن هديّة العارفين ، 180 .
(3) ورقة مطموسة تماماً .

زبيد .

ومن شعره [وافر] :

أحبّتنا الأماجدَ إن رحلتُم ولم ترعَوا لنا عهدًا ولا إلاّ

نودّعكم ونودعُكم قلوبا لعلّ الله يجمعُنا وإلاّ

3571 – الصلاح ابن قدامة المقدسيّ [684 – 780] [1]

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر ، البالِسيّ الأصل ، المقدسيّ ، ثمّ الدمشقيّ ، أبو عبد الله ، وأبو عمر ، ابن أبي العبّاس ، ابن أبي إسحاق ، ابن أبي محمّد ، ابن الشيخ أبي عمر ، صلاح الدين ، ابن تقيّ الدين ، ابن العزّ ، الصالحيّ ، الحنبليّ .

ولد سنة أربع وثمانين وستّمائة بسفح قاسيون [. . .] [2] وسمع بها من الفخر علي بن البخاري مشيخته تخريج ابن الظاهريّ ، ومسند الإمام أحمد بفوت يسير ، وكتاب الشمائل النبويّة لأبي عيسى الترمذيّ ، وغير ذلك .

وسمع من محمد بن الكمال ، التقيّ الواسطيّ ، وأخيه شمس الدين محمد ، والعزّ إسماعيل بن الفرّاء ، والتقيّ أحمد بن موسى الصوريّ ، والشرف عيسى بن أبي محمد المغاري ، في آخرين .

وأجاز له عبد الرحمان بن زين ، وعبد الرحمان بن مجاور ، وزينب بنت مكّيّ ، وجماعة . وأمّ بمدرسة جدّه الأعلى الشيخ أبي عمر مدّة طويلة حتى

---

(1) إنباه الغمر ، 1/ 186 (30) . السلوك ، 3/ 351 – شذرات ، 6/ 267 . وكان من المفروض أن يضع المقريزيّ هذه الترجمة في المجلّد الأوّل من المحمّدين – الخامس من طبعتنا .

(2) كلام مطموس .

مات . وحدّث بأكثر مسموعاته ، فسمع منه الأئمّة والحفّاظ ، وعمّر دهرا طويلا حتى صار مسندَ وقته ، ورحلَة عصره . وتفرّد بكثير من مسموعاته وشيوخه .

وكان صبورا على السماع ، محبّا للحديث وأهله ، من بيت رواية وعلم وصلاح . حدّث هو وأخوه وأبوه وجدّ أبيه وجدّ جدّه .

وكانت وفاته يوم السبت رابع عشرين شوّال سنة ثمانين وسبعمائة ، ودفن بتربة جدّه أبي عمر بسفح قاسيون . ونزل الناس بموته درجة . وقد [. . .][1] .

3572 - ابن الغزوليّ الكاتب [697 -]

محمد بن أحمد بن صفي[2] بن قاسم بن عبد الرحمان ، أبو عبد الله ، ابن أبي العبّاس ، شمس الدين ، ابن شهاب الدين ، الكاتب ، الشهير بابن الغزوليّ .

ولد في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستّمائة . وسمع من أبي الحسن عليّ ابن عيسى بن سليمان بن القيّم ، وأبي علي الحسن بن عبد الحكم الغماريّ سبط زيادة ، ومن العماد أحمد ابن القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم [. . .][3] .

3573 - أبو المعالي الزين الدلاصيّ الشافعيّ [- 711]

[233أ] / محمد بن يوسف بن إسحاق بن يوسف ، زين الدين ، أبو المعالي ، ابن

---

(1) كلام مطموس

(2) قراءة تقريبيّة . وهذه أيضا ترجمة في غير محلّها .

(3) البقية كلام مطموس .

الصعبيّ ، الدلاصيّ ، الشافعيّ ، أخو جلال الدين .

كان معدّلا . ولي حسبة الحسينيّة خارج القاهرة ، وحدّث . وكان مرضيًا .

توفّي يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، ودفن بالقرافة .

3574 - الحافظ غندر قاضي دمشق [229 - 330] (1)

/ محمد بن يوسف بن بشر بن النضر بن مرداس ، يلقّب غندر ، أبو [233 ب] عبد الله ، الهرويّ ، الحافظ ، الفقيه الشافعيّ ، قاضي دمشق ، احد الجوّالين المكثرين .

روى عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقيّ ، وابراهيم البرلّسيّ ، والربيع بن سليمان ، وإبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم النحويّ المصريّ ، وعثمان بن سعيد الدارميّ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وبكّار بن قتيبة ، وجماعة .

روى عنه الطبرانيّ ، وأبو بكر الإسماعيليّ ، في آخرين .

قال الخطيب : ثقة .

وقال أبو الحسين الرازيّ : سكن دمشق ، وكان شيخا حافظا للحديث ، قد كفّ بصره . مات بدمشق ليلة الاثنين ثاني عشر رمضان سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقد جاوز المائة . ومولده سنة تسع وعشرين ومائتين .

3575 - أبو عمر الكنديّ صاحب ولاة مصر [283 - 350] (2)

/ محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير بن زيد بن [234 أ]

---

(1) أعلام النبلاء ، 15 / 252 (105) - تاريخ بغداد - 3 / 405 (1533) . مختصر ابن عساكر ، 23 / 366 (393) - الوافي ، 5 / 246 (2317) .

(2) **الأعلام - 8/ 21 - الوافي ، 5/ 246 (2318) - دائرة المعارف الإسلاميّة ، 5/ 124 - مقدّمة رفن كست ناشر كتاب الولاة والقضاة .**

عبد الله بن قيس بن الحارث بن عميس بن ضُبَيع بن عبد العزيز بن عامر بن مالك بن براء بن اذاة بن عديّ بن أشرس بن شيبة بن السكون بن الأشرس بن كندة ، التجيبيّ ، أبو عمر، الكنديّ ، المصريّ ، المؤرّخ ، الفقيه، الحنفيّ .

ولد يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائتين . روى عن عليّ بن الحسن بن خلف بن قديد الأزديّ ، وأبي عبد الرحمان النسائيّ ، وجماعة .

وروى عنه أبو محمد عبد الرحمان بن عمر بن النحّاس .

وصنّف الكثير في اخبار مصر . فمنها : كتاب الأمراء ، وكتاب الرايات ، وكتاب القضاة ، وكتاب الموالي ، وكتاب الجند الغربيّ ، وكتاب الخندق والتراويح ، وكتاب الخطط ، وكتاب أخبار السريّ بن الحكم

وكان عارفا بأحوال الناس وسيَر الملوك . قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانيّ : كان من أعلم الناس بالبلد وأهلِه وأعماله وثغوره . وله مصنّفات فيه ، وفي غيره من صنوف الأخبار والأنساب . وكان من جلّة أهل العلم بالحديث والنسب ، عالما بكتب الحديث ، صحيح الكتاب ، نسّابة ، عالما بعلوم العرب . سمع من النسائيّ وغيره ، وحدّث في آخر عمره وسمع منه . وكان يتفقّه على مذهب العراقيّين .

وتوفّي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة بمصر ، ودُفن بمقابر غافق وكندة .

3576 - أبو بكر الصوّاف [- 367][1]

محمد بن يوسف بن يعقوب بن محمد بن يحيى ، أبو بكر ، الصوّاف ، البغداديّ .

---

(1) تاريخ بغداد ، 3 / 407 (1538) - مختصر ابن عساكر ، 23 / 374 (401) .

سافر الكثير في طلب الحديث . وحدّث عن أبي عروبة الحرّانيّ ، وابن جوصا . وسمع بمصر من أبي بكر محمد بن زبّان المصريّ ، وأبي جعفر الطحاويّ . وبتنيس بكر بن أحمد التنيسيّ . وكان جميل الأمر ثقةً .

توفّي في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستّين وثلاثمائة .

3577 - شمس الدين الفاويّ [- 725]

محمد بن يوسف بن يعقوب بن مهديّ ، شمس الدين ، ابن . . . الدين ، ابن تاج الدين ، الفاويّ ، المالكيّ .

سمع بديار مصر والشام ، من الفخر ابن البخاريّ ، وزينب بنت مكّي . وشدا شيئاً من الفقه .

مات بدمشق يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

3578 - محمد بن يوسف الهسكوريّ [- بعد 693]

/ محمد بن يوسف بن إبراهيم بن داود ، الصبحيّ ، الهسكوريّ . [235أ]

قدم الى القاهرة في سنة ثلاث وتسعين وستّمائة . وكان صالحا فاضلا .

3579 - مجير الدين ابن قريش الكاتب [631 -]

محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عليّ بن عبد العزيز بن عليّ ، مجير الدين ، أبو عبد الله ، ابن شمس الدين أبي المحاسن ، ابن شرف الدين أبي إسحاق ، ابن أبي المجد ، المعروف بابن قريش ، المخزوميّ ، المصريّ ، الكاتب ، أحد موقّعي الإنشاء بالقاهرة .

ولد بها يوم السبت تاسع عشر ربيع الأوّل سنة إحدى وثلاثين وستّمائة . وسمع الحديث وحدّث .

3580 - أبو عبد الرحمان الأعرج القطّان [- 422][1]

محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحمان ، أبو عبد الرحمان ، القطّان ، الأعرج ، النيسابوريّ .

قدم بغداد وكتب بها وبالبصرة . وسمع بمصر من أبي محمد بن النحّاس ، والخصيب بن عبد الله القاضي ، ويحيى بن عليّ الصوّاف ، وبدمشق من أبي محمد بن أبي نصر ، ومحمد بن حمزة بن أبي محمد القطّان .

وعاد الى بغداد وأقام بها مدّة . ثمّ خرج الى نيسابور ، وكان قد سمع بها من الحاكم أبي عبد الله بن البيّع وغيره . ثمّ رحل الى أصبهان ، فسمع من أبي نعيم الحافظ ، وغيره .

روى عنه عبد العزيز الكتّانيّ ، والخطيب أبو بكر البغداديّ وقال : كان صدوقا ، له معرفة بالحديث . ودرس شيئاً من فقه الشافعيّ . وله مذهب مستقيم وطريقة جميلة .

وذكر ابن خيرون أنّ له تنبّها وحفظ[ـا] .

مات ببغداد يوم السبت ثالث عشرين ذي الحجّة سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة .

3581 - أبو الحسن الإخباريّ الشاعر [- بعد 399]

محمد بن يوسف بن أحمد ، أبو الحسن ، الإخباريّ ، الأديب ، الشاعر .

---

(1) تاريخ بغداد ، 3 / 411 (1544) - مختصر ابن عساكر ، 23 / 365 (891) .

سمع بأرّجان ، وشيراز ، [. . .] . وقدم مصر فسمع بها أبا محمد الحسن ابن رشيق العسكريّ ، وأبا محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن ثرثال .
وحدّث بدمشق سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فروى عنه غير واحد .
وله شعر متوسّط .

3582 – سيف الدين القزوينيّ الحنفيّ [– 700][1]

/ محمد بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم ، سيف الدين ، [236أ] القزوينيّ ، الحنفيّ .

برع في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، ودرّس بالعاشوريّة والديلميّة[2] من القاهرة . وناب بها في الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم السروجيّ الحنفيّ .

وكان فيه سكون وتؤدةٌ ودين وحسن شكل .

توفّي ليلة الخميس مستهلّ شهر رمضان سنة سبعمائة ، ودُفن بالقرافة .

وأخوه جمال الدين يوسف القزوينيّ مدرّس الصالحيّة .

3583 – ابن المحوجب الجزريّ المقرىء [636 – 711][3]

محمد بن يوسف بن أبي بكر بن هبة الله ، شمس الدين ، أبو عبد الله ،

---

(1) الجواهر المضيئة ، 3/ 403 (1581) .
(2) اسم المدرسة الثانية مطموس ، وعوّضناه بما في الجواهر وإن لم يذكر المقريزيّ في الخطط المدرسيّة الديلميّة .
(3) طبقات ابن قاضي شهبة ، 2/ 309 (522) – الدرر ، 4/ 315 (849) .

ابن أبي الحجّاج ، المعروف بابن القوّام . ويعرف ايضا بالموجب ، الجزريّ ، المقرئ ، الشافعيّ .

قرا القراءات السبع ، وعرف النحو ، والأصول ، والفقه على مذهب الشافعيّ ، وتصدّر للإقراء بجامع مصر ، ودرّس بالمعزّيّة بمصر ، بعد وفاة الصاحب قاضي القضاة برهان الدين الخضِر بن الحسن السنجاري ، في تاسع صفر سنة ستّ وثمانين وستّمائة . ثمّ صُرِف في شهور سنة ثلاث وتسعين بالفقيه نجم الدين أحمد بن الرفعة .

فلمّا مات ابن الرفعة في رجب سنة عشر وسبعمائة ، أعيد اليها ، فلم يزل بها حتى مات .

ودرّس أيضاً بالمدرسة المنكوتمريّة من القاهرة . وولي العقود والفروض عن القضاة الشافعيّة . وكان فاضلا .

توفّي بمصر ليلة الاثنين سابع عشر شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، ودُفن بسفح المقطّم .

وولي تدريس المعزّيّة بعدَه شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الجزريّ خطيب الجامع الطولونيّ ، وقد اتّفقا في الاسم واسم الأب والبلد .

3584 – ضياء الدين الآمليّ المقرئ [– 600] [1]

محمد بن يوسف بن أبي بكر ، ضياء الدين ، الآمليّ ، الطبريّ ، إمام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب .

سمع من أبي الفضل محمد بن عثمان بهمذان . وبأصفهان من أبي الخير محمد بن أحمد الأصبهانيّ الباغبان ، وأبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفيّ .

(1) المنذريّ ، 2 / 24 (789) – 5 / 251 (2328) . غاية النهاية ، 284 (3552) .

وبهمذان من أبي العلاء العطّار . وبشيراز من أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الآدميّ الشيرازيّ . وسمع مسند الشافعيّ من أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسيّ .

وحدّث بمصر ودمشق ، فروى عنه الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي القرشيّ في سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، وعبد الوهاب بن وردان ، وقال عنه : الإمام ضياء الدين تاجُ القرّاء .

وكتب عنه الفخر الفارسيّ .

وتوفّي بدمشق في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ستّمائة ، ودُفن بقاسيون .

3585 - ابن الأبيض الحنفيّ [560 - 614] [1]

/ محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله بن عبد الرحمان ، الفقيه أبو [236 ب] عبد الله ، ابن أبي محمد ، المعروف بابن الأبيض ، الحنفيّ ، قاضي عسكر الملك العادل أبي بكر بن أيّوب .

ولد بحلب سنة ستّين وخمسمائة في صفر . وتفقّه بأبيه ، وبعلاء الدين الكاشانيّ ، وبرهان الدين مسعود . وسمع على إبراهيم بن إسماعيل الغزنويّ بحلب كتاب « تنبيه الغافلين » . وسمع من أبيه ، ومن أبي طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الأسديّ ، الخطيب . وبدمشق من أبي طاهر الخشوعيّ ، وأبي محمد القاسم بن عساكر ، وأبي الفرج يحيى بن الثقفيّ ، وغيره . ونشأ بحلب ودرّس بها .

فلمّا انتقل أبوه الى دمشق وولي القضاء بها ، سار اليه فعُني به القاضي

---

(1) المنذريّ ، 2 / 408 (1553) - الجواهر المضيئة ، 3 / 407 (1585) .

محيي الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ ، فأوصله بالملك العادل ، فولاّه قضاء العسكر . وبعثه في الرسالة الى عدّة مواضع .

ودرّس بالمدرسة المعروفة بالقصّاعين وغيرها . وقدم الى مصر وسمع بها من أبي الحسن عليّ بن المفضّل المقدسيّ . وما برح في خدمة السلطان الى أن حصل بينه وبين الصاحب صفيّ الدين عبد الله بن عليّ بن شكر وحشة . فسار الى حلب . فولاّه الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف مدرسة شاذبخت ، وبعثه في الرسالة عنه .

ثمّ توحّش ما بينه وبين افتخار الدين عبد اللطيف الهاشميّ عندما تولّى رئاسة الحنفيّة فترك المنصب . وسار الى حماه ، فأنزله الملك المنصور محمد بن عمر بها وولاّه النوريّة .

ثمّ استدعاه الظاهر ، وتوجّه الى حلب ، فردّ اليه أمرَ مملكتِه ، الى أن مات فجأة بعدما سلّم من صلاة التراويح - وقيل : مات وهو ساجد - ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة أربع عشرة وستّمائة بحلب .

3586 - ابن زيري البجائيّ [- بعد 640]

[237أ] / محمد بن يوسف بن زيري بن نزار ، أبو عبد الله ، القيسيّ ، البجائيّ .

قدم مصر . وكان بها في سنة أربعين وستّمائة .

3587 - أبو عبد الله الحمويّ الشافعيّ [- بعد 590]

محمد بن يوسف بن سالم ، أبو عبد الله ، الحمويّ ، الشافعيّ .

سمع بثغر الإسكندريّة من أبي الثناء حمّاد بن هبة الله الحرّانيّ ، وغيره . وولي حسبتَها في حدود سنة تسعين وخمسمائة .

3588 – ابن سعادة الشاطبيّ [496 – 565] [1]

محمد بن يوسف بن سعادة ، أبو عبد الله ، الأندلسيّ ، الشاطبيّ ، من موالي الناصر عبد الرحمان بن محمد المروانيّ .

ولد سنة ستّ وتسعين وأربعمائة . وسمع من أبي علي الحسين بن محمّد الصدَفيّ ، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربيّ ، وأبي محمد عبد الرحمان بن محمد بن عتّاب ، وأبي الوليد محمد بن رشد ، وغيره .

ورحل سنة تسع عشرة وخمسمائة فلقي بالإسكندريّة أبا الحجّاج يوسف بن عبد العزيز بن ربّاح اللخميّ البوريّ ولازمه نحوًا من ثلاثة أعوام ، وسمع عليه . ولقي بمكّة أبا الحسين رزين بن معاوية / العبدري وأبا محمد عبد الله بن إسماعيل [237 ب] ابن صدقة بن غزال ، وأبا الحسين علي بن سند بن عبّاس الغسّانيّ .

ورجع إلى الأندلس وقد جمع علما جمّا وتفنّنًا في العلم ، وصار بصيرًا بالنّحْو واللغة والغريب وعلم الكلام ، فقيها ، صوفيًّا ، تاليا لكتاب الله ، كثير الخشوع ، له حظّ من الصوم .

وولي قضاء عدّة مدن بالأندلس ، وحدّث ، وأقرأ الفقه بمرسية وبلنسية وشاطبة ، وخطب بها . وألّف كتاب « الشجرة » [2] لم يسبق إلى مثله .

وكان من أحسن الناس أدبا . وأفضلهم هديا ، وأوثقهم حديثا ، لم يُر في وقته أفصح منه على منبر . وكان حسن التقييد ثقةً مأمونا فيما حمل ونقل .

توفّي سَلخ ذي الحجّة سنة خمس وستّين وخمسمائة .

---

(1) الوافي ، 5/ 250 (2325) وقال : مولى سعيد بن نصر – بغية الوعاة ، 119 – نفح ، 2/ 158 (110) .

(2) عنوانه الكامل : شجرة الوهم المترقّية إلى ذروة الفهم (الوافي والنفح) .

3589 - ٱبن البغداديّ الصوفيّ [596 - 638]

[238 أ] / محمد بن يوسف بن عبد الله بن جلدك بن فارس - وقيل : فارس بن جلدك - أبو عبد الله ، ٱبن أبي الحجّاج ، المنبجيّ الأصل ، المصريّ المولد ، الصوفيّ ، عرف بٱبن البغداديّ .

ولد في شعبان سنة ستّ وتسعين وخمسمائة بمصر ، وسمع من أبي القاسم البوصيريّ . وحدّث في سنة سبع وثلاثين وستّمائة .

ومات في خامس عشرين شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستّمائة بقرافة مصر ، ودُفن بظاهر معبد ذي النون بها حيث مات .

3590 - شمس الدين الجزريّ الشافعيّ الخطيب [637 - 711][1]

محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الجزريّ ، الشافعيّ ، الخطيب .

كان أبوه صيرفيّا يعرف بابن الحشّاش .

ومولده بجزيرة ابن عمر سنة سبع وثلاثين وستّمائة . وقدم مصر ، ودرس بمدرسة الشريف ابن ثعلب بالقاهرة ، وولي خطابة القرافة ، ثمّ خطابة جامع الصالح خارج باب زويلة ، ثمّ خطابة الجامع الطولونيّ .

وولي تدريس المعزيّة بمصر بعد شمس الدين محمد بن يوسف بن أبي بكر ٱبن القوّام المحوجب[2] ، في رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة . فدرّس بها مرّة

---

(1) بغية الوعاة ، 120 وقال السيوطيّ : قرأ عليه المسلمون واليهود والنصارى - السبكيّ ، 9/ 275 (1335) - الدرر ، 4/ 299 (830) .

(2) مرّت ترجمة المحوجب برقم 3583 .

واحدة ، ثمّ مرض ، حتّى مات يوم الخميس سادس ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بها ، ودُفن بالقرافة .

وعُرض عليه قضاء دمشق فحلف بالطلاق لا يليه . وكان إماما في الأصلين والمنطق والخلاف وعامّة العلوم العقليّة والفقهيّة . وله يد طولى في تفسير القرآن وعلم البيان والطبّ . وشرح ألفيّة ابن مالك في النحو .

ومن شعره ، وقد دخل يعود المجد ابن دقيق العيد [مخلّع] :

حاشاك أن يعتريك سقم تبيت من مسّه نحيلا
أصبحتَ مثل النسيم لطفا لذاك قالوا غدا عليلا

3591 – الزكيّ ابن نهار المالكيّ الخطيب [627 – 711][1]

محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الباقي ، زكيّ الدين ، أبو القاسم ، ابن فخر الدين ، ابن أبي محمد ، ابن أبي المحاسن ، ابن أبي الفضل ، المعروف بابن نهار ، القرشيّ ، البكريّ ، الفقيه ، المالكيّ ، الخطيب .

مولده بمصر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستّمائة . سمع أبا الحسن بن الجمّيزى وغيره . وحدّث وخطب بجامع ابن طولون .

ومات آخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

3592 – التقيّ العثمانيّ الشمّاع [631 – 691]

محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمان بن مفرّج بن جيش بن إبراهيم

---

(1) الدرر ، 4/ 298 (828) .

[238 ب] ٱبن حرملة بن ثابت بن يوسف بن حرملة بن عثمان بن عفّان ، / تقيّ الدين ، أبو عبد الله ، ٱبن أبي الحجّاج ، ٱبن أبي القاسم ، القرشيّ ، العثمانيّ ، المصريّ ، عُرف بالشمّاع .

ولد بمصر سنة إحدى وثلاثين وستّمائة . سمع بها الفضل بن الحباب ، وأبا الحسن بن الجمّيزى ، وأبا محمد ٱبن رواج ، وحدّث .

توفّي يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وستّمائة ، ودُفن بالقرافة .

3593 – ٱبن الزيّات الإسكندريّ [619 –]

[239 أ] / محمد بن يوسف بن عبد الرحمان بن جعفر بن محمد بن جعفر بن عليّ بن عمّار ، أبو عبد الله ، ٱبن أبي الحسن ، ٱبن أبي القاسم ، الهاشميّ ، الإسكندريّ ، عُرف بٱبن الزيّات .

ولد بالإسكندريّة في ذي القعدة سنة تسع عشرة وستّمائة .

3594 – الشرف ٱبن غنوم [– 666]

محمد بن يوسف بن عبد الغنيّ بن موسى بن عبد الله بن محمّد ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، ٱبن أبي الحجّاج ، عُرف بٱبن غنوم ، الجذاميّ ، الإسكندرانيّ المولد .

سمع من أبيه ، ومن أبي عبد الله محمد بن عماد الحرّانيّ . وكان كثير المروءة ، حسن السيرة .

توفّي يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ستّ وستّين وستّمائة .

3595 – التاج أبو المعالي المخيليّ المالكيّ [587 – 637] [1]

/ محمد بن يوسف بن عبد المعطي بن منصور بن نجا بن منصور بن نجا ، [239 ب] الإمام الفاضل ، تاج الدين ، أبو المعالي ، ٱبن الفقيه أبي الفضل ، ٱبن الفقيه سعد الدولة أبي محمد ، الغسّانيّ ، المخيليّ الأصل ، الإسكندريّ المولد والدار ، المالكيّ ، العدل .

مولده بالإسكندريّة في سلخ ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وتفقّه بها على مذهب الإمام مالك على أبي الحسن علي بن المفضّل المقدسيّ ، وسمع منه ، وأبي الحسن الأنباريّ . وتصدّر بالثغر ودرّس به وأفتى . وبرع في الفقه والأصول . وولي الوكالة السلطانيّة بالإسكندريّة . وتنقّل في الخدم الديوانيّة بمصر ، وحرّان ، ودمشق . وولي نظر الدواوين بديار مصر في آخر أيّام الملك الكامل محمد ٱبن العادل أبي بكر بن أيّوب وفي أيّام ٱبنه الملك العادل . وتوجّه رسولا فأدركه أجله بحمص في سابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستّمائة .

والمخيلي نسبة إلى المخيل بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام : بلدة ببرقة .

3596 – محمد بن يوسف بن علي الزركشيّ الشاعر [– 726]

مات في رمضان سنة ستّ وعشرين وسبعمائة .

3597 – الكمال التلمسانيّ الكوميّ [525 –]

محمد بن يوسف بن عليّ بن خلف بن معزوز بن فتوح ، كمال الدين ، أبو

(1) المنذري ، 3/ 519 (2926) .

عبد الله ، آبن أبي الحجّاج ، التلمسانيّ ، الكوميّ .

ولد بمنية بني خصيب في سنة خمس وعشرين وخمسمائة . وولي خطابتها . وروى عن عمّه أبي محمد عبد الله بن عليّ بن خلف . وحدّث بمسموعات كثيرة . وبرع في الفقه ، وأفتى .

3598 – الشهاب أبو الفضل الحنفيّ المقرىء [522 – 599] [1]

محمد بن يوسف بن عليّ بن محمد ، الفقيه ، العالم ، شهاب الدين ، أبو الفضل ، الغزنويّ الأصل ، البغداديّ المولد ، المصريّ الدار والوفاة ، الحنفيّ ، المقرىء ، الواعظ ، النحويّ .

ولد ببغداد في شهر ربيع الأوّل سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة . وتفقّه على مذهب أبي حنيفة حتّى برع في الفقه وصار فيه إماما . وصحب أبا الحسن عليّ بن الحسين الغزنويّ الواعظ ، وتخصّص به ، وسمع معه الحديث من أبي بكر محمد ابن عبد الباقي الأنصاريّ ، وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، والحافظ أبي سعد أحمد بن محمد الأصفهانيّ ، وجماعة يطول ذكرهم . وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي محمّد سبط الخيّاط . وحدّث ببغداد والشام ومصر .

وقدم القاهرة ، وسمع بالإسكندريّة من السلفيّ . وسكن مصر آخر عمره ، وتصدّر للإقراء . وكان صدوقا فاضلا متميّزا حسن الطريقة متديّنا . ودرّس بالمسجد تجاه المدرسة الأزكشيّة بالقاهرة ، فعُرف به . وحدّث بكتاب الجامع في السنن لعبد الرزّاق بن همام بسماعه مِن أبي الكرم ابن الشهرزوريّ عن طرّاد

---

(1) المنذريّ ، 1 / 448 (713) – غاية النهاية ، 2 / 286 (3556) – الجواهر المضيئة ، 3 / 410 (1588) .

الزينبيّ عن أبي الحسن بن بشران عن أبي علي الصفار عن أحمد بن منصور الرماديّ ، عنه .

روى عنه جماعة ، منهم أبو الحجّاج يوسف بن خليل ، والضياء المقدسيّ ، والكمال الضرير ، والرشيد العطّار . ودرّس الفقه بالمسجد الغزنويّ المعروف به .

وجمع لنور الدين محمود بن زنكي الملك العادل كتابا في النسب . وقرأ عليه أبو الحسن علي السخاويّ ، وأبو عمرو عثمان ابن الحاجب .

ومات بالقاهرة يوم الاثنين النصف من شهر ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ودُفن بسفح المقطّم .

3599 - الشرف السكريّ المقرىء [625 - 705]

محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن عليّ بن شاهنشاه، شرف الدين ، أبو عبد الله ، القرشيّ ، السكريّ ، المصريّ ، المقرىء .

ولد بمصر في سادس شوّال سنة خمس وعشرين وستّمائة . وكان يبيع السكّر بمصر في حانوت ، ويعظ الناس بجامع مصر . وله شعر ليّن ، وفيه خير .

توفّي فجأة بمصر يوم / الأحد خامس عشرين المحرّم سنة خمس وسبعمائة . [240 ب]

3600 - الأثير أبو حيّان الأندلسيّ النحويّ [654 - 745][1]

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان ، الشيخ أثير الدين ، أبو

---

(1) غاية النهاية ، 2 / 285 (3555) - الوافي ، 5 / 267 (2345) - نكت الهميان ، 280 - فوات ، 4 / 71 (506) - نفح ، 2 / 535 (216) - بغية الوعاة ، 121 - السبكي ، 9 / 276 (1336) - الاسنويّ ، 1 / 457 (414)- دائرة المعارف ، 1 / 129 .

حيّان ، ٱبن أبي الحجّاج ، المطخشارشيّ[1] ، النفزيّ ، الأندلسيّ ، الجيّانيّ الأصل ، الغرناطيّ المولد ، الإمام الأوحد ، الأبرع ، العلّامة ، الحافظ ، المتبحّر في علم القرآن ، والحديث ، والعربيّة ، واللغة ، والأدب ، والتاريخ .

ولد بغرناطة في أواخر شوّال سنة أربع وخمسين وستّمائة . وقرأ ببلده القرآن الكريم بالروايات على المقرىء النحويّ أبي محمد عبد الحقّ بن عليّ الأنصاريّ ، وعلى أبي جعفر أحمد بن عليّ بن الطبّاع ، وأبي علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص .

وقرأ بالإسكندريّة علي أبي محمد عبد النصير بن عليّ المريوطيّ ، وبمصر على أبي طاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي ، بقراءته على أبي الجود غياث ابن فارس اللخميّ ، في سنة أربع وستّمائة[2] .

وسمع الحديث ببلده على جماعة ، منهم الأمام الأستاذ الحافظ المؤرّخ أبو جعفر أحمد بن الزبير . وسمع بمالقة .

ورحل في ذي الحجّة سنة ثمان وسبعين وستّمائة ، فوقف في رحلته ، وقدم الإسكندريّة في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستّمائة . فسمع بها على أبي بكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن فارس ، وأبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن الفرات ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان ، وغيرهم . وقدم القاهرة ، وسمع بها كثيرًا على شيوخها والواردين عليها ، وفي بعض بلادها فأدرك جماعة لهم علوّ كأصحاب الصيدلانيّ ، والأرتاحيّ ، وٱبن ياسين ، والكنديّ ، وٱبن ملاعب ، وابن طبرزد ، وحنبل الرصافيّ ، وستّ الكتبة ، ومنصور الفراوي ، والمؤيّد الطوسيّ ، وٱبن البنّاء ، وزينب الشعريّة ، وعفيفة الفارفانيّة . وٱنتقى عن الشيوخ ، وكتب العالي والنازل . وحدّث عن شيوخه بغرناطة ، ومالقة ، وألمرية ، وبجاية ، وتونس ، والإسكندرية ، والمحلة ، ومصر ،

(1) في الشذرات ، 6 / 145 : ولد بمطخشارش .

(2) هٰذا تاريخ قراءة المليجيّ على أبي الجود المتوفّى سنة 605 .

والقاهرة ، ودمياط ، وقوص ، وعيذاب ، وجدّة ، ومكة ، وينبع ، وغير ذلك .

ولم يحفظ في النحو كتابا ، وإنما استحضر منه ما لا يحصر بكثرة المطالعة حتى صار إمام النحويّين على الإطلاق ، وشيخ الأدباء غيرَ مدافع . وكان دهره لا يزال يسمع الحديث أو يشتغل بالعلم أو يكتب .

وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وتعظيم لهم .

ونظم القريض والرسائل / البديعة . وكان ثبتا فيما ينقله ، محرّرا لما يقوله ، [241أ] عارفا باللغة ، ضابطا لألفاظها . آنفرد في زمانه بالإمامة في علمَي النحو والتصريف بحيث لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره . وكان له يد طولى في تفسير القرآن ، وفي علم الحديث ، ومعرفة الشروط ، وفروع الفقه ، وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم ، سيّما المغاربة .

وصنّف عدّة مصنّفات أجملت كتب المتقدّمين . وآنتفع الناس بالقراءة عليه والأخذ عنه ، وبرع به جماعة وصاروا أئمّة في حياته . وهو الذي جَسَّرَ الناس على كتب آبن مالك ورغبّهم في قراءتها وشرح غامضها . وكان يقول : مقدّمة آبن الحاجب نحوُ الفقهاء .

والتزم ألّا يقرىء إلّا تسهيل آبن مالك ، وكتاب سيبويه أو تصانيفه . وكان مليح الوجه ، ويعقد القاف حتّى لا تعرف من الكاف ، إلّا إذا قرأ القرآن ، فإنّه ينطق بها فصيحةً .

وكان ظاهريّ المذهب ، متعصّبًا لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، مائلا إلى مذهب الإمام الشافعيّ ، معظّما لتقيّ الدين أحمد بن تيميّة ، مصوّبا لرأيه .

ودرّس التفسير بالقبّة المنصوريّة ، ودرّس بغيرها . وتصدّى لإقراء الناس وسماع الحديث عدّةَ أعوام .

وله من المصنّفات : كتاب البحر المحيط ، في تفسير القرآن ، [في] عشرين سفرا كبارًا . وكتاب إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب . وكتاب « الأسفار الملخص من كتاب الصفّار » [وهو] شرح [لكتاب] سيبويه . وكتاب التجريد لأحكام سيبويه . وكتاب التذييل والتكميل [في] شرح كتاب التسهيل لأبن مالك . وكتاب التنخيل [ملخص] شرح التسهيل ، وكتاب التذكرة ، وكتاب المبدع في التصريف ، وكتاب الموفور ، وكتاب التقريب ، وكتاب التدريب ، وكتاب غاية الإحسان ، وكتاب النكت الحسان ، وكتاب الشذا في مسألة كذا ، وكتاب الفصل في أحكام الوصل ، وكتاب اللمحة ، وكتاب الشذرة ، وكتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء ، وكتاب عِقد اللآلى ، وكتاب نكت الأمالي ، وكتاب النافع في قراءة نافع ، وكتاب الأثير في قراءة ٱبن كثير ، وكتاب المورد الغمر في قراءة أبي عمرو ، وكتاب الروض الباسم في قراءة عاصم ، والمزن الغامر في قراءة ٱبن عامر ، وكتاب النهزة في قراءة حمزة ، وتقريب النائي في قراءة الكسائيّ / وكتاب غاية المطلوب في قراءة [241 ب] يعقوب ، وكتاب النيّر الجليّ في قراءة زيد بن عليّ . وكتاب الوهّاج في ٱختصار المنهاج للنوويّ ، في الفقه على مذهب الشافعيّ ، وكتاب الأنور الأجلى في ٱختصار المحلّى في فقه الظاهريّة لأبن حزم . وكتاب الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية ، وكتاب الإعلام بأركان الإسلام ، وكتاب نشر الزَّهر ونظم الزُّهر ، وكتاب قطر الحبيّ في [جواب] أسئلة الذهبيّ ، وكتاب نوافث السِّحر في دمائث الشعر ، وكتاب تحفة النَّدُس في نُحَاةِ الأندلس ، وكتاب الأنفاث الواقية في علم القافية ، وكتاب الإدراك للسان الأتراك ، وكتاب الأفعال في لسان الترك ، وكتاب مُنطق الخُرس في لسان الفرس ، وكتاب مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ٱبن رشد ، وكتاب منهج السالك في الكلام على ألفيّة ٱبن مالك في النحو ، وكتاب نهاية الإغراب في علمَي التصريف والإعراب ، رجز ، وكتاب مجاني العصر في آداب وتواريخ أهل العصر ، وكتاب رشف الضرب في

معرفة لسان العرب ، وكتاب خلاصة التبيان في علمَي البديع والبيان ، رجز ، وكتاب نور الغبش في لسان الحبش ، وكتاب المحبور في لسان اليَحْمُور ، وغير ذلك من المصنّفات .

ومدحه جماعة من الشعراء وجلّة من الأدباء ، كالشرف القدسيّ ، والشهاب العزّازيّ[1] .

وتوفّي ظاهر القاهرة في يوم [السبت بعد العصر][2] ثامن عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، ودُفن بحوش الصوفيّة خارج باب النصر من القاهرة . وقد كان له من العمر تسعون سنة وخمسة أشهر .

وانفرد بالرواية عن جماعة من مشايخه في القراءات والحديث والنحو وغيره ، لم يبقَ على وجه الأرض من يروى عنه غيره .

ومن شعره ، وقد سأله مَن يلقّب بالبدر ، وكان جميلا عند طلوع البدر ، وكانا نائمين جميعا .

فأنشده عقيب سؤاله ارتجالا [خفيف] :

سأل البدرُ هل تبدّى أخوه   قلت : يا بدرُ ، لن تطيق طلوعا
كيف تبدو وأنت بالليل بادٍ   أفَبَدْرانِ يطلعان جميعا ؟

وقال [طويل] :

عداتي لهم فضل عليّ ومنّة   فلا أذهب الرحمانُ عنّي الأعاديا
همُ بحثوا عن زلّتي فاجتنبتُها   وهم نافسوني فٱكتسبتُ المعاليا

وقال [سريع] :

(1) الشهاب العزازيّ أحمد بن عبد الملك (ت 710) له ترجمة في المقفّى رقم 494 .
(2) زيادة من النفح .

راض حبيبي عارضٌ قد بدا　　يا حسنَه من عارض رائض
وظنّ قومْ أنّ قلبي سلا　　والأصل لا يعتدّ بالعارض

3601 – أبو نصر ٱبن غنيمة البغداديّ [629 – 704][1]

[242أ] / محمد بن يوسف بن غنيمة بن حسين ، أبو نصر ، البغداديّ .

ولد بدمشق ليلة النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وستّمائة . وحدّث بمصر عن أبي المنجّى ابن اللتيّ .

ومات بالمارستان من القاهرة في الثامن عشر شهر رجب سنة أربع وسبعمائة .

3602 – المجد الفارسيّ الجيزيّ [642 – 725][2]

محمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر ، مجد الدين ، أبو عبد الله ، ٱبن شهاب الدين أبي المظفّر ، ٱبن الفخر ، الفارسيّ ، الجيزيّ .

ولد بمصر في عاشر المحرّم سنة ثنتين وأربعين وستّمائة . وسمع ٱبن علّاق ، والنجيب الحرّاني ، وغيره . وحدّث . وكان شيخا صالحا ساكنا .

وتوفّي بقرافة مصر ، ودفن عند جدّه في ليلة السادس من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

3603 – أبو زرعة الكشّيّ الجرجانيّ [– 390][3]

محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد بن عبد العزيز ، أبو زرعة ، الكشّيّ ،

(1) الدرر ، 4/ 311 (837) .
(2) الدرر ، 4/ 312 (839) وزاد : الضرير .
(3) تاريخ بغداد ، / 408 (41040) – أعلام النبلاء ، 17 / 44 (15) .

الجرجانيّ .

كان أبوه من كش ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، وسمع هو بجرجان من أبي نعيم الإستراباديّ ، ومحمد بن عبدك الشعرانيّ ، وجماعة .

ورحل إلى خراسان فكتب بنيسابور عن أبي حاتم مكيّ بن عبدان ، وبسرخس عن أبي العبّاس الدغوليّ ، وبالريّ ، وهمذان ، وبغداد ، ومكّة ، من جماعة .

وقدم مصر ، فسمع بدمياط من الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن علي الشيروانيّ ، وجمع الأصحاب والمشايخ . وكان يفهم ويحفظ . وحدّث بجرجان وبغداد والبصرة ، وأملى بجامعها . وحدّث بمكّة عدّة سنين . قال الخطيب : كان صدوقا حافظا . مات بمكّة سنة تسعين وثلاثمائة .

3604 – ابن عصمون المالقيّ [611 – 684]

محمد بن يوسف بن محمد بن عليّ بن أحمد بن عصمون ، أبو عبد الله ، ابن أبي الحجّاج ، المالقيّ .

ولد بمالقة ليلة العشرين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وستّمائة . وقدم مصر ، وكان فقيها .

مات بها ليلة الجمعة ثاني عشرين ذي القعدة سنة أربع وثمانين وستّمائة .

3605 – سعد الدين الواسطيّ الشافعيّ

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن مظفّر بن عليّ بن عيسى بن محمد ، سعد الدين ، أبو عبد الله ، الأنصاريّ ، الخزرجيّ ، الواسطيّ المحتد ، الدمشقيّ المولد ، الشافعيّ .

قدم القاهرة ، وكتب عنه قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن حمد الحارثيّ[1].

وكان فاضلا بارعا .

توفّي [. . .] .

[242ب] / ومن شعره [سريع] :

روحي معشوقي ولي غيرة تمنعني عن بذل معشوقي

لذّ خمولي وحلا مرّه إذ صانني عن كلّ مخلوق

3606 – نجم الدين المصريّ المقرىء [– 703]

محمد بن يوسف بن محمد بن أبي الفتوح ، المقدسيّ الأصل ، المعروف بنجم الدين ، المصريّ ، أخو شرف الدين يحيى بن يوسف المصريّ .

كان شيخا مقرئاً نحويّا .

توفّي بالقاهرة ليلة الخميس رابع شهر شعبان سنة ثلاث وسبعمائة .

3607 – محمد بن يوسف بن محمد بن أبي المجد الرشيديّ المؤذّن [– 631]

توفّي بالقاهرة يوم الاثنين نصف شوّال سنة إحدى وثلاثين وستّمائة .

3608 – الزكيّ البرزالي الإشبيليّ الحافظ [– 636][2]

محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس ، زكيّ الدين ، أبو عبد الله ،

(1) مات الحارثيّ سنة 711 – حسن المحاضرة 1/ 358 (83) فيكون المترجم من أهل القرن السابع .

(2) المنذري ، / 514 (2893) – الوافي ، 5 / 252 (2331) – أعلام النبلاء ، 23 / 55 (37) .

البرزالي ، الأندلسيّ ، الإشبيليّ .

قدم مصر ، وسمع بالإسكندريّة من الحافظ أبي الحسن علي بن المفضّل ، وأبي محمد عبد الله بن عبد الجبّار العثماني ، ومن أخويه لأمّه أبوَي عليّ الحسن والحسين ، ٱبني أبي الحجّاج يوسف بن الحسن الصنهاجيّ ، ومن حسين بن عبد السلام بن عتيق بن محمّد ، وأبي الثناء شكر ٱبن صيرم السلميّ ، وأبي القاسم عبد الرحمان بن إبراهيم بن عمر الخطيب ، وعلي بن إسماعيل القرشيّ . وسمع بمصر من الأشرف أبي القاسم حمزة بن أبي الحسن علي بن عثمان المخزوميّ . وبدمشق من أبي اليمن الكنديّ ، وغيره . وسمع من زينب بنت عبد الرحمان الشعريّ ، والمؤيّد الطوسيّ ، وغيره ، بنيسابور وهراة وبغداد وعدّة بلاد . وأقام بدمشق وكتب بخطّه كثيراً ، من ذلك تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب ، وتاريخ دمشق لأبن عساكر . وجمع مجاميع وذيّل على تاريخ ٱبن عساكر . وخرّج عن جماعة من الشيوخ .

روى عنه ٱبن واصل الحمويّ ، وأبو محمّد المنذريّ .

وتوفّي وهو في سنّ الكهولة بمدينة حماه في ليلة الرابع عشر من شهر رمضان سنة ستّ وثلاثين وستّمائة .

ويدّاس بفتح الياء آخر الحروف وتشديد الدال المهملة وفتحها ، وبعد الألف سين مهملة .

3609 - البهاء البرزاليّ حفيده [638 - 699] [1]

محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يدّاس ، بهاء

(1) الوافي ، 5 / 264 (2340) . غاية النهاية ، 2 / 287 (3559) . أعلام النبلاء ، 23 / 57 (89) .

الدين ، أبو الفضل ، ٱبن أبي المحاسن ، ٱبن[1] الحافظ أبي عبد الله البرزاليّ المذكور أعلاه ، ووالد علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد .

ولد في ثاني عشر شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وستّمائة بدمشق . وقدم القاهرة ، وحدّث عن كريمة . وكان من أعيان عدول دمشق . وقرأ القراءات [243أ] على جدّه لأمّه علم الدين القاسم بن أحمد [اللورقيّ] / الأندلسيّ .

وتوفّي بدمشق يوم الجمعة العشرين من شوّال سنة تسع وتسعين وستّمائة .

3610 – ٱبن عزلون البلنسيّ [– 574]

محمد بن يوسف بن محمد ، أبو عبد الله ، ٱبن عزلون ، الأنصاريّ ، الأندلسيّ ، البلنسيّ .

روى عن السلفيّ . توفّي سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

3611 – أبو الفتح العليميّ المقرىء [– 601]

محمد بن يوسف بن محمد ، أبو الفتح ، العليميّ ، الحلبيّ ، المقرىء .

سمع ببغداد من جماعة ، وقدم مصر ، وأقرأ بها القرآن . وتصدّر بحلب للإقراء . وكان فاضلا في القراءات ، تميّز به جماعة .

ومات بحلب سنة إحدى وستّمائة .

3612 – الأقطع الكرديّ قاضي غزّة [– 694]

محمد بن يوسف بن محمد ، أبو عبد الله ، الكرديّ ، المعروف بالأقطع ،

(1) ٱبن المذكور أعلاه هو يوسف والد البهاء .

قاضي غزّة ، الفقيه الشافعيّ .

ولي قضاء غزّة . وكان خيّرًا ، له مكارم . أخذ الفقه بمصر عن الظهير التزمنتي . وكان يخرج إلى الغزاة ، وهو قاضٍ .

توفّي أوّل سنة أربع وتسعين وستّمائة .

3613 - محمد بن يوسف النجّاد القرطبيّ المقرىء [بعد 350 - 429][1]

محمد بن يوسف بن محمد ، أبو عبد الله ، الأمويّ ، مولاهم ، القرطبيّ ، النجّاد ، خال أبي عمرو الدانيّ .

رحل ، وقدم مصر ، وأخذ القراءة عرضا عن أبي أحمد السامرّيّ ، وأبي الحسن عليّ بن محمد بن بشر الأنطاكيّ ، وغيرهما . وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يُقرِىءُ ، عن نصيب وافر من علم العربيّة والفرْض والحساب .

أقرأ الناس بقرطبة من بعد سنة اثنتين وثمانين ، ثمّ نزح في الفتنة وسكن الثغر ، وأقرأ الناس به دهرًا . ثمّ ردّ إلى قرطبة ، وبها توفّي في صدر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وولد بعد سنة خمسين وثلاثمائة . قاله أبو عمرو الدانيّ .

3614 - ناصر الدين ابن المهتار الكاتب [637 - 715][2]

محمد بن يوسف بن محمد ، الشيخ ناصر الدين ، أبو عبد الله ، ابن الشيخ أبي الفضل ، المعروف بابن المهتار ، المصريّ ، الكاتب ، الدمشقيّ الوفاة .

(1) غاية النهاية ، 2 / 287 (8560) وكنيته فيها : أبو الفرج - الصلة ، 493 (1137)

(2) الوافي ، 5 / 265 (2343) - الدرر ، 5 / 79 (4702) .

ولد في حادي عشرين شهر رجب سنة سبع وثلاثين وستّمائة . سمع ٱبن الصلاح ، والمرجّى بن شقيراء[1]، ومكّي ٱبن علّان ، والعلّامة شرف الدين المرسيّ ، وإبراهيم بن خليل ، وأحمد بن عبد الدائم ، وإسماعيل بن أحمد العراقيّ ، والحافظ صدر الدين البكريّ ، وعبد الله بن بركات الخشوعيّ ، وعبد الحميد بن الهادي المقدسيّ ، وأبا محمد عبد الرحمان بن أبي القاسم بن عبد الرحمان البلقانيّ ، وأبا عمرو عثمان بن عليّ ابن خطيب القرافة ، وفرج مولى القرطبيّ ، وجماعة أكثر من ستّين .

[243ب] وانفرد برواية / علوم الحديث لٱبن الصلاح ، وبالزهد للإمام أحمد . وأجازه من دمشق شيخ الشيوخ ٱبن حمويه ، والإمام علم الدين السنجاريّ المقرىء ، وإبراهيم بن الخشوعيّ ، وعبد الحقّ بن خلف . ومن مصر فخر القضاة ٱبن الجيّاب ، وظافر ٱبن شحم ، وٱبن رواج ، والسبط ، والإمام علم الدين ٱبن الصابونيّ ، ومحمد بن يحيى بن ياقوت ، والإمام بهاء الدين ٱبن الجمّيزى الفقيه ، وهبة الله بن محمد المقدسيّ ، وكلّ هؤلاء من أصحاب الحافظ أبي الطاهر السلفيّ . وأجازه ٱبن المقيّر ، وحدّث بالكثير ، وتفرّد بأشياء .

توفّي بدمشق في السادس والعشرين من ذي الحجّة سنة خمس عشرة وسبعمائة ، ودفن بقاسيون .

3615 – شرف الدين ٱبن قرصة الشافعيّ [– 712][2]

[244أ] / محمد بن يوسف بن مرهف ، شرف الدين ٱبن قرصة ، الشافعيّ ، والد صلاح الدين . . . ، وأخو تاج الدين حسن ، وشرف الدين حسين .

كان عارفا بالكتابة الديوانيّة . وسمع الحديث .

توفّي في جمادى الأولى سنة ثنتي عشرة وسبعمائة .

---

(1) ابن شقيرة في المخطوط – وانظر ص 353 هامش 2 .

(2) الدرر ، 5/ 81 (4705) .

3616 - الشهاب التلعفريّ [593 - 675][1]

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله بن عبد الله ، بن جسّاس بن قيس بن مسعود بن إبراهيم بن خالد بن محمد بن يزيد بن مزيد ، شهاب الدين، التلعفريّ ، الشيبانيّ ، الأديب الشاعر .

حدّث بشيء من شعره . ومولده بالموصل[2] سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . ومات بحماه في شوّال سنة خمس وسبعين وستّمائة .

وقدم مصر مرارا ،فمدح الملوك والأعيان . وآشتهر ذكره وسار شعره . وله ديوان شعر . وكان خليعا ماجنا ، قد آمتحن بالقمار . وكلّما أعطاه الملك الأشرف موسى ابن العادل شيئاً يقامر به . فطرده الى حلب ، فمدح صاحبها الملك العزيز فأحسن اليه ، وقرّر له معلوما يجري على عادته في القمار .فنودي في حلب : من قامر مع الشهاب قُطعت يده .

فآمتنع الناس من اللعب معه ، وضاقت عليه الأرض وقدم دمشق . وما زال يستجدي بها ويقامر حتّى بقي في أتون من الفقر . ونادم في آخر عمره صاحب حماة الى أن مات بها .

3617 - أبو عبد الله القرطبيّ الأعرج [- 271][3]

/ محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك بن أبي السيراء عبد العزيز بن[244 ب]

(1) الأعلام ، 8 / 25 - الوافي ، 5 / 255 (2327) - شذرات ، 5 / 349 .
(2) اللباب ، 2191 : التلّ الأعفر ، خففّوها إلى تلعفر ، من نواحي الموصل . وقال ياقوت : ربض بين سنجار والموصل وينسب إليها شاعر مِصريّ مُجيد مدح الملك الأشرف موسى بن أبي بكر .
(3) آبن الفرضيّ ، 2 / 11 (1113) .

عبد الله بن مهران بن عليّ بن واثلة بن زيد بن ربيعة بن سعد بن تميم بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، أبو عبد الله ، القرطبيّ ، الأعرج .

روى بالاندلس عن عيسى بن دينار وغيره . وسمع بالقيروان من سحنون . وبمصر من أصبغ بن الفرج . وبالمدينة النبويّة من مطرّف بن عبد الله .

ثمّ قدم الأندلس فولي الصلاة وحدّث . ودارت الفتيا عليه مع غيره .

ومات يوم عاشوراء سنة إحدى وسبعين ومائتين .

3618 - أبو بكر ابن مسْدٍ الغرناطيّ [599 - 673][1]

محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة بن شراحيل بن المغيرة بن الحسن بن زيد بن روح بن عبد الله بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صفرة ، أبو بكر ، المعروف بابن مُسْدٍ - بضمّ الميم وسكون السين المهملة ، وكسر الدال وتنوينها - المهلّبي ، الغرناطيّ ، نزيل مكّة .

روى عن جماعة ، منهم أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد بن الفضل الجَوّيثيّ ، وأبو الحسن ابن المقير ، وأبو اليمن الكنديّ ، وأبو الحسن عليّ بن محمود المطريّ ، وثابت بن المشرّف ، في آخرين .

وصنّف كتاب « البشارة بثواب الحج والزيارة » ، وخرّج عن المشايخ ، وصار معدودا من الحفّاظ . وله نظم كثير . وكان يميل الى الاجتهاد ، ويؤثر الحديثَ على الرأي . وولي التصدير بمدينة الفيّوم وأقام بها مدّة .

---

(1) الأعلام ، 8 / 24 - الوافي ، 5 / 254 (2335) - غاية النهاية ، 2 / 288 (3564) - نفح ، 2 / 112 (62) .

وكان متقنا . كتب عنه الرشيد العطّار . وقال فيه منصور بن سليمان : كان حافظا مُتقنا .

وتكلّم فيه بعضهم . قال أثير الدين أبو حيّان ، أخبرني شيخنا الناقد أبو عليّ بن أبي الأحوص أنّ بعض شيوخهم من أهل الأندلس عمل أربعين حديثا ، فأخذها ابن مُسْدٍ ووصل بها أسانيده وادّعاها .

ومولده بكورة البيرة في مدينة وادي آش يوم الأضحى سنة تسع وتسعين وخمسمائة . ووفاته بمكّة بعدما أقام بها مدّة في حادي عشر شوّال سنة ثلاث وسبعين وستّمائة[1] . وكان قدومه اليها في سنة ستّ وأربعين وستّمائة من مصر . ولم يزل مجاوراً بها . وولي خطابة الحرم وإمامة المقام .

ومن شعره [. . .] .

3619 – محمد بن يوسف البجائيّ [623 –]

/ محمد بن يوسف بن موسى بن أبي عيسى ، أبو عبد الله ، الغماريّ ، [245أ] البِجَائيّ – قبيلة من غمارة – المغربيّ ، الفاسيّ .

ولد بسبتة في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستّمائة . وقدم القاهرة وأقام بها .

وكان فاضلا له معرفة وجمال صورة .

3620 – آبن البابا الحنفيّ الناسخ [– 729]

/ محمد بن يوسف بن ناجي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن البابا ، الفقيه [245ب]

---

(1) في غاية النهاية : قتل غيلة بمكّة سنة 663 – وفي لسان الميزان ، 5 / 437 (1434) كذلك : 663 .

الحنفيّ ، الناسخ .

كتب بخطّه الحسن ، وقرأ الحديث ، وشدا شيئاً من الفقه .

توفّي يوم الأحد ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

3621 - الفريابيّ الكبير [120 - 212][1]

محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان ، أبو عبد الله ، الضبّيّ ، الفريابيّ .

ولد سنة عشرين ومائة . وسكن قيساريّة الشام . وقدم مصر وكتب عنه بها .

روى عن الثوريّ ، والأوزاعيّ ، واسرائيل ، وزائدة ، وإبراهيم ابن أبي عبلة ، وابن عيينة ، وجرير بن حازم ، وأبي بكر بن عيّاش ، وقيس بن الربيع ، والسريّ بن يحيى ، وعمر بن ذرّ ، وجماعة . روى عنه أحمد بن حنبل ، وأحمد بن أبي الحواريّ ، ودُحيم ، ومحمد بن إسماعيل الحارثي . وخرّج له الجماعة في آخرين .

قال أحمد بن حنبل : كان الفريابيّ رجلاً صالحاً .

وسئل يحيى بن معين : أيّهما أحبّ اليك : كتاب الفريابيّ أو كتاب قبيصة ؟

فقال : كتاب الفريابيّ .

وقال البخاريّ : كان من أفضل أهل زمانه .

وقال النسائيّ : ثقة .

---

(1) الوافي ، 5 / 243 (2310) - أعلام النبلاء ، 10 / 114 (11) . شذرات ، 1 / 341 - تهذيب التهذيب ، 9 / 535 (878) .

وقال ابن أبي حاتم : سألتُ أبا زرعة عن الفريابيّ ويحيى ابن يمان ، فقال : « الفريابيّ أحبّ اليّ من يحيى بن يمان » . وسألت أبي عن الفريابيّ فقال : صدوق ثقة .

وقال أبو عبد الرحمان السلميّ : سألته - يعني الدارقطنيّ - اذا اجتمع قبيصة والفريابيّ في الثوريّ ، [فـ]ـمَن تقدّم فيهما ؟

قال : الفريابيّ ، لفضله ونسكه .

وقال محمد بن عبد الملك بن زنجويه : ما رأيتُ أورع من الفريابيّ .

وقال العجليّ : ثقة .

وقال بعض البغداديّين : أخطأ في خمسين ومائة حديث من حديث سفيان .

وتوفّي في ربيع الأوّل سنة ثنتي عشرة ومائتين .

3622 - شمس الدين الدمشقيّ [676 - 721] (1)

محمد بن يوسف بن يحيى بن محمد بن عليّ بن محمد بن يحيى ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي الفضل ، ابن قاضي [القضاة] محيي الدين أبي المفضّل ، ابن قاضي القضاة . . . الدين أبي المعالي ، القرشيّ ، الدمشقيّ ، المعروف . . .

ولد بمصر في سادس شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين وستّمائة . وبرع في الفقه على مذهب الشافعيّ ، ودرّس بدمشق أكثر من ثلاثين سنة . وكان حسن الأخلاق بشُوشا .

---

(1) الدرر ، 5 / 81 (4707) وقال : ولد سنة 666 .

مات بدمشق يوم الجمعة حادي عشر شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، ودفن بقاسيون .

3623 – أبو حامد ابن بدران الدمشقيّ [592 – 654][1]

[246 أ] / محمد بن يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عليّ ، المصريّ ثمّ الدمشقيّ ، القرشيّ ، الشيبيّ ، أبو حامد ، ابن ابي الفضائل تاج الدين ، ابن قاضي القضاة بدمشق .

مولده في العشرين من صفر سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة . وحدّث عن أبي طاهر الخشوعيّ وعن حنبل ، وحكم بدمشق نيابة عن أبيه ودرّس بها . وقدم مصر .

توفّي بمصر للنصف من رجب سنة [أربع وخمسين] وستّمائة .

3624 – محمد بن يونس الرسعنيّ [622 – 689]

محمد بن يونس بن أبي بكر ، أبو عبد الله ، الرسعنيّ ، الحنفيّ .

ولد يوم عاشوراء سنة ثنتين وعشرين وستّمائة .

وحضر السماع من السلفيّ وحدّث .

وولي قضاء عجلون .

مات بدمشق يوم الثلاثاء سادس عشرين جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستّمائة .

---

(1) الأعلام ، 8 / 34 .

3625 - محمد بن يونس بن عبد الأعلى [- 250]

توفّي مستهلّ شهر رجب سنة خمسين ومائتين .

3626 - شرف الدين القدسيّ [- 712][1]

/ محمد بن [موسى ، شرف الدين ،] القدسيّ ، الكاتب في الانشاء [247 أ] بمصر والشام .

كان يُتَهم في دينه ، وخدم الشجاعيّ واختصّ به . ثمّ أطّرح جانبه لفساد معتقده . وكان مع ذلك سيّىء[2] الخلق مغرى بالكيمياء ومعاناة عملها . وخمّس ديوان «شذور الذهب [في صنعة الكيمياء]» . وله ميل الى صغار الأطفال لا يزال يربهم ويحمل اليهم جراء الكلاب تحت ثيابه ليرضيهم بذلك وأمثاله .

وكان له حظّ وافر في علم الأدب ، وخطّ مليح جدّاً ، لا سيّما التعليق .

ومن شعره [طويل] :

عجبتُ له إذ دام توريدُ خدِّه وما الوردُ في حال على الغصنِ دائمُ
وأَعجبُ من ذا أنّ حيّةَ شعره تجولُ على أعطافِه وهو سالم

وقوله في [. . .] القفرطاب [وافر] :

وما زال الحمام ينوح فيها الى أن صار موضعه الحمام
أرى أسوارها . . . . لحرب ولكن ماؤها مثل السلام[3]

---

(1) الوافي ، 5 / 93 (2106) - السلوك ، 2 / 122 - شذرات ، 6 / 32 - فوات ، 4 / 42 (498) . والترجمة في المخطوط جاءت على ملصقة جانبيّة عسيرة القراءة .

(2) قراءة ظنيّة . وفي الوافي والفوات : حسن الأخلاق .

(3) قراءة البيت الثاني متعذّرة والبيت الثالث مثله ، لأنّ الورقة الملصقة محوّلة عن موضعها ورديئة الخطّ .

3627 – ناصر الدين الزركشيّ الدمشقيّ الفقيه الحنفيّ[1]

[247 ب] / [. . .] كان يعاني بدمشق صناعة الزركش ، وله نباهة [. . .] بسفح قاسيون .

وله يد في الموسيقى ، وكان يجتمع عليه أهل الطرب مدّة ، ثمّ شنعّت القالة عليه فقدم القاهرة وسكنها حتى مات بها في [. . .] وكان واحد زمانه في الموسيقى ، وأخذ عنه ابن كرولة عدّة أصوات .

3628 – ابن كُرّ الموسيقيّ الحنبلي الصوفيّ [681 – 763][2]

محمد بن عيسى بن كرّ ، [شمس الدين ، الحنبليّ ، إمام أهل الموسيقى ، وله تأليف حسن في الموسيقى][3] . بغداديّ الأصل ، قدم أبوه بغداد في الخلافة [. . .] هولاكو ، فرتّب له راتب . وكان في الموسيقى فردا ، ونقل مذاهب القدامى [. . .] وكان لا يمرّ به صوت ممّا ذكره أبو الفرج الأصفهانيّ إلاّ ضربه [. . .] وصنّف كتابا [سمّاه غاية المطلوب في علم الأنغام والضروب] . وله عزّة نفس وعفّة . ولم ير من بعده [. . .] .

3629 – الجلال الساوجي شيخ القلندريّة [– 630][4]

[248 أ] / محمد [بن يونس] الساوجيّ ، جلال الدين ، شيخ القلندريّة .

---

(1) هذه ايضا ترجمة ملصقة بتراء لم نهتد إلى صاحبها في مراجعنا .

(2) الدليل الشافي ، 671 (2306) – الوافي ، 4 / 305 (1846) – الدرر ، 4 / 245 (4197) – والترجمة هنا لا تقرأ .

(3) الزيادة من السلوك ، 3 / 45 ، وجعل وفاته سنة 759 خلافاً للوافي .

(4) الوافي ، 5 / 292 (2351) والطائفة عنده : القرندليّة . وبعد هذه تأتي ترجمة الكتيلة =

قدم دمشق ، وقرأ القرآن ، وسكن بجبل قاسيون . ثمّ تزهّد وأقام بمقبرة باب الصغير في قبّة زينب بنت زين العابدين . ثمّ حلق لحيتَه وحاجبَيه ورأسه ، فوافقه على ذلك طائفة واشتهر ، وتبعه جماعة وحلقوا ، وذلك في حدود العشرين وستّمائة . ثمّ لبس دَلَق شعَر ومضى الى دمياط . فأنكر حاله عليه ، فزعم أتباعه أنّه رنّق بينهم ساعة ثمّ رفع رأسَه فإذا هو بشيبة كبيرة فأعتقدوه . وحلق جماعة لحاهم وصحبوه .

ورؤيت بخطّه كراريس من تفسير القرآن .

وتوفّي بدمياط سنة ثلاثين وستّمِائة ، وقبره بها مشهور ، وله أتباع .

3629م – أبو عبد الله الخياط الإشبيلي ، أخو أبي العبّاس الحرّار [– بعد 590][1]

/ محمد[2] بن أبي بكر ، أبو عبد الله ، التجيبيّ ، الخياط ، الإشبيليّ ، [251أ] أخو أبي العبّاس أحمد الحرّار .

خرج من إشبيلية هو وأخوه أبو العبّاس ، وأبو عبد الله محمّد ابن العربيّ ،

= الجنكي : محمد بن [...] ، بدر الدين ، الماردينيّ ، التي سبقت في الجزء الخامس رقم 3008 فاكتفينا بها . وكذلك ترجمة الحرّار أبي عبد الله الإشبيليّ وقد سبقت أيضا .

(1) هٰذه الترجمة تكررت بين مخطوطي ليدن 1 وليدن 3 ، وهي في الأوّل أطول ، وفي الثالث لا تكاد تقرأ . وقد أثبت المقريزيّ في صدر المجلّد الأوّل من مخطوط ليدن جملة من تراجم البراهمة والأحمدين فألحقناها بمخطوط السليميّة ، وخصّصنا مخطوط ليدن بأجزائه الثلاثة للمحمّدين . على أنّ المؤلِّف نفسه خلط بين محمد وأحمد كثيراً .

(2) في المخطوط = أحمد بن أبي بكر ، وهو سهو منه ، إذ يقول بعد حين = أخو أبي العبّاس أحمد ، على أنّه لا يَندُر أن يحمل الأخوان نفسَ الاسم .

يريدون الحجّ . عام تسعين وخمسمائة . فجاوروا بمكّة سنة . وتوجّه أبو العبّاس الى مصر ودخل طريق الملامتيّة . وأقام محمّد خمسة أعوام ولحق بأخيه بمصر ، وبه زمانة .

قال ابن العربيّ : امّا أبو عبد الله ، فرجع الى الطريق قبل أخيه بزمان طويل ، وكان له والدة ، وكان برّاً بها ، لزم خدمتها حتّى ماتت . وغلب عليه الخوف ، حتى كان اذا صلّى يُسمع لقلبه في صدره دويٌّ على بُعد . وكان سريع الدمعة غزيرها ، طويلَ الصمت ، دائمَ الحزن ، كثير الفكرة ، شديد التأوّه ، ما رأيت أخشع منه ، ولا تراه أبدا الاّ مطرقا ضاربا بعينَيْه الأرض ، لا يمازح أحدا ولا يعاشره ، بريئا من المداهنة ، قويّا في المناصحة ، لا يستحي في الحق من أحد ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، لا يداري ولا يماري . ٱبتُليَ بالفقر والضرّ فصبر ، له شأن عجيب وهمّة رفيعة . كنت أتعشّق به ، وأنا صغير ، عند الذي كنت أقرأ عليه القرآن . كان جارا لنا ، وكان اذا دخل المسجد هابه كلّ من يراه . وما عاينته قطّ يكلّم أحدا مبتدئا ، ولا يجيب اذا كلّم الاّ في الضرورة ، يحفظ دينه . ولمّا رجعت الى هذه الطريقة فرح بي ، ولازمته ملازمة طويلة ، وانتفعت بآدابه ، وأخذت من خُلُقه . وكان يحتمل الأذى ويكفّ جفاءه ، صدوق الرؤيا ، كثير النجوى ، ليلُه قائم ، ونهاره صائم ، لا تجده فارغا قطّ ، يحبّ العلم وأهله . قد اجتمعنا أربعة ، أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء في كلّ ما يفتح الله به علينا ، فلم أر أيّاما قطّ في عمري أحسنَ من تلك الأيّام : رأيت من همّته أنّه كان بين منزلي ومنزلهم بعد كبير ، فاذّن بالعتَمة ، وقد وجدتُ في خاطري الانزعاج في الوصول اليه ، والرجوع الى منزلي – الأمران معا – فحرت كيف أجمع بين الخاطرين ، وكنت أعمل على أوّل الخاطر ، فاشتَدَدتُ اليه عَدْوا الى أن دخلتُ عليه ، فوجدته واقفا في وسط الدار يستقبل القبلة ، وأخوه أحمد يتنفّل . فسلّمت عليه ، فتبسّم وقال لي : ما الذي أبطأ بك ؟ قلبي متعلّق بك . عندك شيء ؟ – وكان في جيبي خمسة

دراهم فدفعتها له ، فقال : جاءني فقير يقال له علي السلاوي ، وما عندي شيء .

ل 1 / 13ب] ورجعت أشتّد عدوا الى موضعي . وكان يخدم الفقراء بنفسه ويؤثرهم باللباس والطعام . وكان رحيما رؤوفا عطوفا ، شفيقا رفيقا رقيقا ، يرحم الصغير ، ويعرف شرف الكبير ، يعطي كلّ أحد حقّه ، له الحقّ على الناس ، وليس عليه لأحد حقّ ، إلاّ لله ، على هذا فارقته وعلى هذا وجدته ، جمع الله بيني وبينه في عافية .

وذكره الصفيّ حسين بن علّي بن أبي المنصور فقال : كان على وجهه نور ، لا يخفى عن أحد أنّه وليّ . فسألْنا الشيخَ - يعني أخاه أبا العبّاس - عن ذلك فقال : نفحَ النبيُّ ﷺ في وجهه فأثَّرت النفحَةُ هذا النور .

وكان أعطي إجابة الدعوة ، وأعطيَ شيئا من المحبّة . قال الشيخ أبو العبّاس : كنت أبيت بالليل ، وبيني وبين أخي سقف ، فكنت أسمع خفَقانَ قلبه من تحت السقف .

ولمّا أدركه الموت قال لأخيه أبي العبّاس : يا أخي ، متّ .

قال له : غاب الوجود ؟

قال : لا .

قال : فما متَّ .

فأخذ يناجي ربّه : يا ربّ ، ما تأخذني اليك ؟ الى متى تُبقيني في هذه الدار ؟ - واذا هو تنهّد بلذّة طيّبة وقال : الحمد لله ربّ العالمين ، يا أخي ، قد متّ .

قلت له : غاب الوجود ؟

قال : غاب الوجود .

قلت : الآن ، متّ .

قال أبو العبّاس : من حين حمِد الله ، كان في الآخرة ، وكلّ ما قاله قالَه بعد أن مات ، لأنّ الوجود لا يغيب إلاّ بوجود الآخرة .

وقال أبو العبّاس : اختلفتُ مع أخي في مسألة من أحوال الآخرة كنت شهدتها ، فذهب فيها الى خلاف ما أخبرته ، فقلت : اعلم أنك تموت قبلي وتشهد هذه المسألة ، فاذا شهدتَها ، تعالَ إليّ وأخبِرْني بما شهدته منها .

فمات ، وجاء اليَّ وأخبرني بما رآه منها ، على وفق ما كنت أخبرته . (قال) ورأيت أخي بعد موته مضطجعا في قبره ، وقد نَبَتَ من عَيْنيه وفمِه وأذُنَيه عروق تَكَوّن منها شجرةٌ انتهت بطولها الى السماء وتفرّع علوّها ، فقلت : ما هٰذه ؟

قيل لي : هذه كلمة التوحيد : لا الاه الاّ الله ، تحقّقها وأستعملَها ، فانتهت الى مستقرِّها ، وهي اليوم تُغذيه من أعلاها كما رُبّيَ هو من أسفلها[1] .

3630 – جمال الدين الأصفهانيّ شيخ الشيوخ [– 695][2]

[252أ] / محمد بن [. . .] شيخ الشيوخ جمال الدين الأصفهاني .

قدم مصر ونزل بدار الوزارة وولي مشيخة خانكاه سعيد السعداء ، ودرّس بالمدرسة الشريفيّة ، ومات أوّل سنةِ خمس وتسعين وستّمائة ، ودفن عند شبّاك قبّة الإمام الشافعيّ بالقرافة .

---

(1) تأتي بعد هٰذا ترجمة أحمد بن ظهيرة في المجلّد الأوّل ، وهي التي أَسْندنا إليها رقم 459 . وفي الثالث تأتي ترجمة شيخ الشيوخ الأصفهانيّ رقم 3630 . فالمقريزيّ أدرجَ ترجمة الخيّاط في المحمّدين المجهولي الأبّ ، مع أنّه علم اسم أبيه أبي بكر ، كما هو الشأن في ترجمة أخيه أبي العبّاس الحرّار .

(2) ترجمة مبتورة أيضا .

3631 – التويزريّ صاحب ابن سبعين [– 658]

محمد بن [. . .] ، أبو عبد الله ، التويزري ، أحد أصحاب ابن سبعين .
مات يوم الاحد عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستّمائة ، ودُفن بالقرافة .

3632 – الخزرجيّ الشيخ الصالح [– 650]

محمد بن [. . .] الخزرجيّ ، الشيخ الصالح .
توفّي بمصر ليلة الجمعة ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستّمائة .
ودُفن بالقرافة ، وكان جمعاً عظيماً .

3633 – الخجنديّ [– 695][1]

محمد بن [. . .] الخُجنديّ . كان زاهدا عابدا . توفّي بالقاهرة آخر سنة خمس وتسعين وستّمائة .

3634 – كنز الدولة [– 469]

محمد بن [. . .] كنز الدولة . ثار بأسوان وغلب عليها فحاربه أمير الجيوش

(1) الدرر ، 5/ 85 (4721) وقال : « ... ممّن لم أستحضر أسماء آبائهم » ، ويظهر أنّ المقريزي أيضا لم يعرف آباء هؤلاء .

بدر الجمالي وقتله في سنة تسع وستّين وأربعمائة ، وبنى بالمكان مسجدًا سمّاه مسجد النصر .

3635 – الجمال المهلّبيّ خطيب مكّة [– بعد 646]

محمد بن [. . .] ، المهلّبي ، جمال الدين ، خطيب مكّة .

سمِع وحدّث ، وخرّج وصنّف ، وقال الشعر الحسن والترسل الجيّد .

وقدم مصر ، وسار منها الى مكّة في سنة ستّ وأربعين وستّمائة .

ومن شعره ، ممّا قاله على قبر المكرّم [كامل] :

قالوا : المكرّمُ قد قضى قلت : السلام عليك مصر
ما بعد موت مكرّم للمكرمات بمصر ذكر

فهرس تراجم المجلّد السابع كما وردت في المخطوط

رقم الترجمة	اسم المترجم	لقبه أو نسبته	ولادته ووفاته	الصفحة
3255	محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن	ابن أيّوب الأنصاريّ	668 –	153
3256	محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ، أبوالحسين	ابن سراقة الشاطبيّ	– بعد 662	153
3257	محمد بن محمد بن محمد بن قراجا التركمانيّ			154
3258	محمد بن محمد بن محمد بن محمد	الأثير ابن بُنان	596 – 507	154
3259	محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ	ابن أبي ذرّ النيسابوريّ	– 429	157
3260	محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ	جمال الدين القسطلانيّ	725 – 673	158
3261	محمد بن محمد بن محمد بن ظفر الصقلّي		565 – 497	158
3262	محمد بن القاسم المعافريّ المطريّ المحدّث		– 391	161
3263	محمد بن قرّة بن محمد بن حميد	ابن خليفة الحجريّ	– 322	161
3264	محمد بن قزل بن عثمان ، ناصر الدين			161
3265	محمد بن قلاوون		741 – 684	162
3266	محمد بن محمد بن حامد بن محمد	العماد الأصفهانيّ	597 – 519	204
3267	محمد بن محمد بن بهرام قاضي حلب		705 – 625	211
3268	محمد بن محمد بن جبريل الدربنديّ الصوفيّ		677 – 625	212
3269	محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل	أبو جعفر الحسينيّ	– 447	212
3270	محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث	أبو عليّ الكنديّ		212
3271	محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحمان الحسينيّ		– 711	213
3272	محمد بن محمد بن جعفر بن غنائم	ابن الجعفريّة الحلّيّ	687 – 606	214
3273	محمد بن محمد بن الحارث بن الحسين	القاضي فخر الدين الزهريّ	761 – 668	214
3274	محمد بن موسى بن عمران بن سليمان	ابن السرّاج المغربيّ	– بعد 618	215
3275	محمد بن موسى بن عيسى	الدميري صاحب حياة الحيوان	– 808	215
3276	محمد بن موسى بن عيسى بن أبي موسى	أبو بكر البزّاز	– 321	217
3277	محمد بن موسى بن القاسم	ابن طبابا الرسّيّ	– 328	217
3278	محمد بن موسى بن أبي القاسم بن عبد الرحمان	أبو حامد الصقلّي	621 –	218
3279	محمد بن موسى بن مالك	أبو الحسين النجيرميّ		218
3280	محمد بن موسى بن أبي مالك المعافريّ			218



دَارُ الغَرْبِ الإِسْلَامِي
بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) ـ الحمراء ـ بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 ـ ص . ب . 5787 - 113 بيروت ـ لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1991 / 7 / 1000 / 176

الطباعة : دار صادر - بيروت

MAQRĪZĪ (m. 845 / 1441)

AL - MUQAFFĀ

Volume VII

(3066 - Muhammad b. Janada - 3635 - Muhammad b. Yusuf)

Texte établi et annoté

par

MOHAMMED YALAOUI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

1991